



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

الدلائل

في تاريخ

الملك الأشرف

تأليف

عبد القادر بن محمد النفيعي الأندلسي  
توفي سنة ٩٧٩ هـ

أتمها سنة

١٠١٥ هـ

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الخمسة فى الكتاب والسنة

كاتب:

عبدالقادر بن محمد النعمى الدمشقى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلمىة

رقمى الناشر:

مركز القائمىة باصفهان للتحريات الكمبيوترىة

## الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الدارس فى تاريخ المدارس المجلد ١
١٢	اشارة
١٢	[الجزء الاول]
١٢	[فاتحة الكتاب]
١٤	فصل دور القرآن الكريم
١٤	١- دار القرآن الخيضية
١٤	٢- دار القرآن الكريم الجزية
١٤	٣- دار القرآن الكريم الدلامية
١٥	٤- دار القرآن الكريم الرشائية
١٥	٥- دار القرآن الكريم السنجارية
١٥	٦- دار القرآن الكريم الصابونية
١٦	٧- دار القرآن الكريم الوجيهية
١٧	فصل دور الحديث الشريف
١٧	٨- دار الحديث الأشرفية
٢٦	٩- دار الحديث الأشرفية البرانية
٢٨	١٠- دار الحديث البهائية
٣٠	١١- دار الحديث الحمصية
٣٢	١٢- دار الحديث الدوادارية و المدرسة و الرباط
٣٤	١٣- دار الحديث السامرية
٣٥	١٤- دار الحديث السكرية
٣٧	١٥- دار الحديث الشقيشقية
٣٧	١٦- دار الحديث العروية

- ١٧- دار الحديث الفاضلية ..... ٤٠
- ١٨- دار الحديث القلانية ..... ٤٢
- ١٩- دار الحديث القوصية ..... ٤٣
- ٢٠- دار الحديث الكروسية ..... ٤٣
- ٢١- دار الحديث النورية ..... ٤٣
- ٢٢- دار الحديث النفيسية ..... ٤٨
- ٢٣- دار الحديث الناصرية ..... ٤٩
- فصل دور القرآن و الحديث معا ..... ٥١
- ٢٤- دار القرآن و الحديث التنكزية ..... ٥١
- ٢٥- دار القرآن و الحديث الصبابة ..... ٥٣
- ٢٦- دار القرآن و الحديث المعبدية ..... ٥٣
- فصل مدارس الشافعية ..... ٥٤
- ٢٧- المدرسة الأتابكية ..... ٥٤
- ٢٨- المدرسة الأسعردية ..... ٦١
- ٢٩- المدرسة الأسدية ..... ٦٢
- ٣٠- المدرسة الأصفهانية ..... ٦٤
- ٣١- المدرسة الاقبالية ..... ٦٤
- ٣٢- المدرسة الأكرزية ..... ٦٦
- ٣٣- المدرسة الأمجدية ..... ٦٧
- ٣٤- المدرسة الأمينية ..... ٧٠
- ٣٥- المدرسة البادرانية ..... ٨١
- ٣٦- المدرسة البهنسية ..... ٨٥
- ٣٧- المدرسة التقوية ..... ٨٥
- ٣٨- المدرسة الجاروخية ..... ٨٨

- ٣٩- المدرسأ الحمصية ..... ٩١
- ٤٠- المدرسأ الحلبيأ ..... ٩١
- ٤١- المدرسأ الخبصية ..... ٩٢
- ٤٢- المدرسأ الخليية ..... ٩٢
- ٤٣- المدرسأ الدماغية ..... ٩٢
- ٤٤- المدرسأ الدولعية ..... ٩٥
- ٤٥- المدرسأ الركنية الجوانية الشافعية ..... ٩٩
- ٤٦- المدرسأ الرواحية ..... ١٠٣
- ٤٧- المدرسأ الخضرية ..... ١٠٧
- ٤٨- المدرسأ الساوجية ..... ١٠٧
- ٤٩- المدرسأ الشامية البرانية ..... ١٠٧
- ٥٠- المدرسأ الشامية الجوانية ..... ١١٦
- ٥١- المدرسأ الشاهينية ..... ١٢١
- ٥٢- المدرسأ الشومانية ..... ١٢٢
- ٥٣- المدرسأ الشرفية ..... ١٢٢
- ٥٤- المدرسأ الصالحية ..... ١٢٢
- ٥٥- المدرسأ الصارمية ..... ١٢٦
- ٥٦- المدرسأ الصلاحية ..... ١٢٨
- ٥٧- المدرسأ التقطائية ..... ١٢٩
- ٥٨- المدرسأ الطبرية ..... ١٣٠
- ٥٩- المدرسأ الطيبة ..... ١٣٠
- ٦٠- المدرسأ الظبيانية ..... ١٣١
- ٦١- المدرسأ الظاهرية البرانية ..... ١٣١
- ٦٢- المدرسأ الظاهرية الجوانية ..... ١٣٤

- ١٣٨ ..... ٦٣- المدرسة العادلية الكبرى
- ١٤٢ ..... ٦٤- المدرسة العادلية الصغرى
- ١٤٤ ..... ٦٥- المدرسة العذراوية
- ١٤٧ ..... ٦٦- المدرسة العزيزية
- ١٥٣ ..... ٦٧- المدرسة العسرونية
- ١٥٦ ..... ٦٨- المدرسة العمادية
- ١٥٩ ..... ٦٩- المدرسة الغزالية
- ١٦٤ ..... ٧٠- المدرسة الفارسية
- ١٦٤ ..... ٧١- المدرسة الفتحية
- ١٦٥ ..... ٧٢- المدرسة الفخرية
- ١٦٥ ..... ٧٣- المدرسة الفلكية
- ١٦٧ ..... ٧٤- المدرسة القليجية
- ١٦٨ ..... ٧٥- المدرسة القواسية
- ١٦٨ ..... ٧٦- المدرسة القوصية
- ١٦٩ ..... ٧٧- المدرسة القيمرية
- ١٧١ ..... ٧٨- القيمرية الصغرى
- ١٧٢ ..... ٧٩- المدرسة الكروسية
- ١٧٢ ..... ٨٠- المدرسة الكلاسة
- ١٧٤ ..... ٨١- المدرسة المجاهدية الجوانية
- ١٧٥ ..... ٨٢- المدرسة المجاهدية البرانية
- ١٧٥ ..... ٨٣- المدرسة المسرورية
- ١٧٧ ..... ٨٤- المدرسة المنكلائية
- ١٧٧ ..... ٨٥- المدرسة الناصرية الجوانية
- ١٨٠ ..... ٨٦- المدرسة المجنونية



- ١٨١ ..... ٨٧- المدرسة النجيبية
- ١٨٢ ..... فصل مدارس الحنفية
- ١٨٢ ..... ٨٨- المدرسة الأسيدي
- ١٨٣ ..... ٨٩- المدرسة الاقبالية
- ١٨٤ ..... ٩٠- المدرسة الآمدي
- ١٨٤ ..... ٩١- المدرسة البديرة
- ١٨٥ ..... ٩٢- المدرسة البلخية
- ١٨٦ ..... ٩٣- المدرسة التاجية
- ١٨٨ ..... ٩٤- المدرسة التاشية
- ١٨٨ ..... ٩٥- المدرسة الجلالية
- ١٨٨ ..... ٩٦- المدرسة الجمالية
- ١٨٩ ..... ٩٧- المدرسة الجقمقية
- ١٩١ ..... ٩٨- المدرسة الجركسية
- ١٩٢ ..... ٩٩- المدرسة الجوهرية
- ١٩٣ ..... ١٠٠- المدرسة الحاجية
- ١٩٤ ..... ١٠١- المدرسة الخاتونية البرانية
- ١٩٦ ..... ١٠٢- المدرسة الخاتونية الجوانية
- ٢٠٠ ..... ١٠٣- المدرسة الدماغية
- ٢٠١ ..... ١٠٤- المدرسة الركنية البرانية
- ٢٠٢ ..... ١٠٥- المدرسة الريحانية
- ٢٠٣ ..... ١٠٦- المدرسة الزنجارية
- ٢٠٥ ..... ١٠٧- المدرسة السفينية
- ٢٠٥ ..... ١٠٨- المدرسة السيبانية
- ٢٠٥ ..... ١٠٩- المدرسة الشبلية البرانية

- ١١٠- المدرسأة الشبلية الجوانية ..... ٢٠٨
- ١١١- المدرسأة الصادرية ..... ٢٠٨
- ١١٢- المدرسأة الطرخانية ..... ٢٠٩
- ١١٣- المدرسأة الطومانية ..... ٢١٠
- ١١٤- المدرسأة الظاهرة الجوانية ..... ٢١١
- ١١٥- المدرسأة العذراوية ..... ٢١٣
- ١١٦- المدرسأة العزيزية ..... ٢١٣
- ١١٧- المدرسأة العزيزة البرانية ..... ٢١٣
- ١١٨- المدرسأة العزيزة الجوانية ..... ٢١٥
- ١١٩- المدرسأة العزيزة الحنفية ..... ٢١٦
- ١٢٠- المدرسأة العلمية ..... ٢١٦
- ١٢١- المدرسأة الفتحية ..... ٢١٧
- ١٢٢- المدرسأة الفرخشاهية ..... ٢١٧
- ١٢٣- المدرسأة القجماسية ..... ٢١٩
- ١٢٤- المدرسأة القصاعية ..... ٢١٩
- ١٢٥- المدرسأة القاهرة بالصاحية ..... ٢٢١
- ١٢٦- المدرسأة القليجية ..... ٢٢١
- ١٢٧- المدرسأة القيمازية ..... ٢٢٢
- ١٢٨- المدرسأة المرشدية ..... ٢٢٤
- ١٢٩- المدرسأة المعظمية ..... ٢٢٥
- ١٣٠- المدرسأة المعينية ..... ٢٢٨
- ١٣١- المدرسأة الماردانية ..... ٢٣٠
- ١٣٢- المدرسأة المقدمية الجوانية ..... ٢٣١
- ١٣٣- المدرسأة المقدمية البرانية ..... ٢٣٣

- ١٣٤- المدرسأ المنجكية الحنفية ..... ٢٣٣
- ١٣٥- المدرسأ الميطورية ..... ٢٣٥
- ١٣٦- المدرسأ المقصورة الحنفية ..... ٢٣٥
- ١٣٧- المدرسأ النورية الكبرى ..... ٢٣٦
- ١٣٨- المدرسأ النورية الحنفية الصغرى ..... ٢٥٢
- ١٣٩- المدرسأ اليغمورية الحنفية ..... ٢٥٣
- تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريرات الكمبيوترية ..... ٢٥٣

## الدارس فى تاريخ المدارس المجلد ١

## إشارة

سرشناسه : نعيمى، عبدالقادر بن محمد، ٨٤٥ - ٩٢٧ق.، موضوع

aldars fi tarikh almdars

عنوان و نام پديدآور : الدارس فى تاريخ المدارس / تاليف عبدالقادر بن محمد النعيمى الدمشقى؛ اعد فهارسه ابراهيم شمس الدين.

مشخصات نشر : بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٠ق = ١٩٩٠م = ١٣٦٩.

مشخصات ظاهري : ٢ج.

وضعت فهرست نويسى : برون سپارى / در دست مستندسازى

يادداشت : عربى.

يادداشت : ٢ج (چاپ اول: ١٤١٠ق. = ١٩٩٠م. = ١٣٦٩).

يادداشت : كتابنامه.

يادداشت : نمايه.

موضوع : آموزش و پرورش -- كسورهاي اسلامى -- تاريخ

موضوع : دمشق -- تاريخ

موضوع : دمشق -- مدرسه ها -- تاريخ

شناسه افزوده : شمس الدين، ابراهيم

رده بندي كنگره : DS٩٩ / ٧٨٨٧ ١٣٦٩

رده بندي ديويى : ٩٥٦/٩١٤٤

شماره كتابشناسى ملي : ٣٠٩٨٩٥٥

موضوع: جغرافياى شهرها

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

نوبت چاپ: اول

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ١٧×٢٤، عدد الصفحات: ٩٦٠ صفحه

## [الجزء الاول]

## [فاتحة الكتاب]

بسم الله الرحمن الرحيم [و به نستعين] الحمد لله اللطيف بخلقه، و الشكر لله الكريم برزقه. المدح لله على أحكامه فى قسمه، المان على خلقه بنعمه. و صلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، و خاتم النبيين. و رضى الله تعالى عن الآل و الصحب و التابعين و تابعيهم باحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فلما رأيت غالب أماكن الخير الموقوفة بدمشق الشام اندرست، و بعضها أخذت الأيام بهجتها و البقاع انطمست، سنح لى أن

أشرع في جمع تراجم تحيى لها ذكرا، و تذييع لطي عرفها بين الأنام نشرا، فإذا شيخنا الامام العالم المؤرخ المحقق المدقق محيي الدين أبو المفاجر عبد القادر بن محمد النعمي الشافعي قد سبقني إلى جمع ذلك، و لم يبق في استيعابه طريقا للسالك، متع الله المسلمين بحياته، و أعاد علينا و عليهم من جزيل بركاته، و لكنها عنده في مسودتها إلى الآن، فسألته في تبييضها على طول الزمان، فتعلل بضعف الحال، و هم العيال، ثم أمرني بتعليق ذلك ناسجا على منواله، فقابلت أمره بامثاله، غير أني ربما اختصرت تراجم متصدريها الأعلام، اعتمادا على الطبقات و تواريخ الاسلام، و ها أنا أشرع فيما أراد مستعينا برب العباد فأقول: قد رويانا في مسند الفردوس و غيره من رواية يونس بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤

عطاء من ولد الصدائى الصحابي عنه قال رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من طلب العلم تكفل الله له برزقه، و يونس المذكور ذكره الذهبي في الضعفاء و المتروكين قال العلامة شمس الدين البرماوى: أى من طلب علم دين الله ليحفظه على خلقه، تكفل الله برزقه معونه له لأن حافظ العلم كالتائب عن الله تعالى.

و اعلم أن الله تعالى ولي رزق غير طالب العلم، لكن لطالب العلم خصوصية و هى الكفالة و هى ضمان كفايته، و ارسالها له عفوا من غير معاناة أسبابه، و هذا يشاهد المحصلون عيانا، و قد أقيم لهم بناء المدارس و الأوقاف و نحوها بما حصل به كفايتهم تدر عليهم بلا نصب، بخلاف غيرهم من الناس، و الكفاية بالرزق خير الرزق.

و فى غريب الحديث لابن قتيبة أن ساعه من العالم على فراشه يتفكر فى علم الله تعالى أحب إلى الله تعالى من عبادة العابدين أربعين عاما و فى هذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة انتهى.

و أفادنى تلميذ شيخنا العلامة زين الدين أبو الخير مفلح بن عبد الله الحبشى المصرى ثم الدمشقى الشافعي رحمه الله تعالى، أن الله تعالى جعل العلم و الجور غالبا بالمدن، و جعل الرزق و الجهل غالبا بالبر: فبعلم علماء المدن يسوق الله تعالى إليهم الرزق من البر، و بجهل جهال أهل البر يسوق الله تعالى إليهم الجور من المدن اه. فحينئذ العلم سبب لسوق الرزق إلى أهله، و إلى بقيه أهل المدن من الترك و غيرهم من العوام فسبحان الله الحكيم الخبير.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥

وفد استخرت الله تعالى فى جمع كتاب فى ضبط الأماكن التى وقفها بدمشق ساق الله تعالى الخير على يديه و وقفوا على ذلك أوقافا دائره، تدر كل حين على حكم ما وقفوها عليه إعانه لنشر علم علماء الشريعة الغراء، و مآخذها الزهراء، جزاهم الله تعالى أحسن الجزاء، و جعل حظهم فى الآخرة موفور الأجزاء، و أتقى مقاصدهم على مدى الدهر بعمارة وقفهم إلى يوم الدين بمحمد و آله و صحبه و حزبه المفلحين آمين.

و سميته تنبيه الطالب و إرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن و الحديث و المدارس، و ما يلتحق بذلك من الربط و الخواتق و الترب و الزوايا من بيان أماكنها، و أوقاف إنشائها، و تراجم واقفيها، و ذكر أوقافهم و شروطهم، إن وقع لى ذلك لما فى ذلك من المزايا مرتبا لذكر الأماكن المذكورة على حروف المعجم على ترتيب كل نوع منها كما تقدم.

و هو أنى أذكر دور القرآن، ثم دور الحديث، ثم مدارس الأئمة الأربعة، لكنى أبدأ بمدارس أئمتنا الشافعية ثم الحنفية ثم المالكية ثم الحنابلة، ثم أذكر مدارس الطب، ثم الربط، ثم الخواتق، ثم الترب، ثم الزوايا، و أذكر تراجم المتصدرين بكل واحدة منها من حين أنشئت واحدا بعد واحد إلى آخر وقت ما أدركته، حسبما اطلعت عليه فى ذلك كله من كلام الأئمة، و حسبما رأيت و حققته. و أما الجوامع و المساجد فهى كثيرة جدا لا يسعنى ذكرها فى هذا الكتاب، و إن مد الله تعالى فى العمر أفردتها فى مجلد من كلام الحافظ ابن عساكر و من بعده إلى آخر وقت مع الاسهاب و الاطناب. و الله سبحانه و تعالى أسأل أن يسهل على تيسير كل عسير، إنه على كل شىء قدير.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧

## فصل دور القرآن الكريم

### ١- دار القرآن الخيرية

شمالى دار الحديث السكرية بالقصاصين أنشأها فى سنة ثمان و سبعين و ثمانمائة قاضى القضاة قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر الخيضرى الدمشقى الشافعى الحافظ، و رتب فيها الفقراء و الجوامك و الخبز، و وقف على تربته لصيق المنجكية بمحلة مسجد الذبان و على مطبخ باب الفراديس و مطبخ بنى عديسة بالمدينة المنورة- على الحال بها أفضل الصلاة و أتم السلام- أوقافا داره. ولد سنة احدى و عشرين و ثمانمائة بدمشق و نشأ يتيما فى حجر والدته، و حفظ القرآن و التنبية، و اشتغل بتحصيل الحديث و سمع بمكة المشرفة و القدس و بعلبك و مصر و تخرج فيه بابن حجر، و تفقه بالتقى ابن قاضى شهبه و غيره، أخذ النحو عن البصروى و خرج له التحرير و فهرس مشيخة، و له مؤلفات منها طبقات الشافعية، و شرح الألفية أى ألفية العراقى و شرح التنبية و لى تدریس دار الحديث الأشرفية و وكالة بيت المال و كتابة السرّ و قضاء الشافعية. توفى رحمه الله تعالى سنة أربع و تسعين و ثمانمائة و دفن بترتبه بالقاهرة.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨

### ٢- دار القرآن الكريم الجزرية

قيل انها بدرج الحجر قال الحافظ ابن حجر فى سنة اربع و ثلاثين و ثمانمائة محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الحافظ الامام المقرئ شمس الدين ابن الجزرى ولد ليلة السبت الخامس و العشرين من شهر رمضان سنة احدى و خمسين و سبعمائة بدمشق و تفقه بها و لهج بطلب الحديث و القرآن و برز فى علم القراءات، و عمّر مدرسه للقراء و سماها دار القرآن و أقرأ الناس و عين لقضاء الشام مدة، و كتب توقيعه عماد الدين ابن كثير ثم عرض عارض فلم يتم ذلك و قدم القاهرة مرارا و كان مثرىا و شكلا حسنا و فصيحيا بليغا، و أطال ترجمته توفى فى أوائل سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة.

### ٣- دار القرآن الكريم الدلامية

بالقرب من الماردانية بالجسر الابيض بالجانب الشرقى من الشارع الآخذ اليه بالصالحية و فيها تربة الواقف أنشأها الجناب الخواجكى الرئيسى الشهابى أبو العباس أحمد بن المجلس الخواجكى زين الدين دلامة ابن عز الدين نصر الله البصرى أجل أعيان الخواجكية بالشام الى جانب داره و وقفها فى سنة سبع و أربعين و ثمانمائة كما رأيت فى كتاب وقفها و رتب بها إماما. و له من المعلوم مائة درهم، و قيما و له مثل الامام، و ستة أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين فى قراءة القرآن و لكل منهم ثلاثون درهما فى كل شهر و من شرط الامام الراتب أن يتصدى شيخا لقراء القرآن للمذكورين و له على ذلك زيادة على مائة عشرون درهما، و ستة أيتام بالمكتب أعلى بابها، و لكل منهم عشرة دراهم فى كل شهر أيضا، و قرر لهم شيخا و له من المعلوم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩

ستون درهما فى كل شهر و قراءة البخارى فى الشهور الثلاثة، و له من المعلوم مائة درهم و عشرون درهما، و ناظرا و له من المعلوم فى الشهر ستون درهما، و عاملا و له من المعلوم كل سنة ستمائة درهم، و رتب للزيت فى كل عام مثلها، و للشمع لقراءة البخارى و التراويح مائة درهم، و لأرباب الوظائف خمسة عشر رطلا من الحلوى و رأسى غنم أضحية، و لكل من الأيتام جبة قطنية و قميصا

كذلك و منديلا، و قرر قارىء يوم الثلاثاء من كل اسبوع و له في الشهر ثلاثون درهما و شرط على أرباب الوظائف حفظ حزب الصباح و المساء لابن داود ، يقرءونه بعد صلاة الصبح و العصر، و أن يكون الامام هو القارئ للبخارى و القارئ على ضريح الواقف، و القيم هو البواب و المؤذن ثم توفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر المحرم سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة و قد قارب الثمانين و أول من باشر الامامة و المشيخة الشيخ شمس الدين البانياسى و قراءة الميعاد الشيخ شمس الدين ابن حامد .

#### ٤- دار القرآن الكريم الرشائية

بدر الخزاعية شمالي خانقاه السميضية بباب الناطفانيين أنشأها رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقى في حدود سنة أربعمئة قال الصلاح الصفدى في كتابه (الوافى على الوفيات) في حرف الراء رشأ بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقى المقرى قرأ بحرف ابن عامر على أبي الحسن بن داود الداراني و له دار موقوفة على القراء توفي رحمه الله تعالى سنة أربع و أربعين و أربعمئة انتهى ملخصا.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠

و قال الأسدى في كتابه (الاعلام بتاريخ الاسلام): في سنة أربع و أربعين و أربعمئة رشأ بن نظيف ولد في حدود سنة سبعين و ثلاثمئة و قرأ بحرف ابن عامر على أبي الحسن بن داود الداراني و قرأ بمصر و العراق بالروايات و سمع الحديث من عبد الوهاب الكلابى و أبي مسلم الكاتب و أبي عمرو بن مهدي و جماعة كثيرة روى عنه رفيقه أبو على الأهوازي و عبد العزيز الكنانى و أحمد بن عبد الملك المؤذن و آخرون، و قرأ عليه جماعة آخرهم موتا أبو الوحش سبيع ابن قيراط . قال الكنانى و كان ثقة مأمونا انتهت إليه الرياسة في قراءة ابن عامر رحمه الله تعالى. و قال الذهبى له دار موقوفة على القراء بباب الناطفانيين. و قال الكتبى هي التي جوار خانقاه السميضية من الشمال. قلت و قد زالت عينها و أدخلت في غيرها توفي رحمه الله تعالى في المحرم انتهى. و أظنها الآن هي الإخنائية التي أنشأها قاضى القضاء بدمشق شمس الدين محمد ابن القاضى تاج الدين محمد ابن فخر الدين عثمان الاخنائى الشافعى و دفن بها في شهر رجب سنة ست عشرة و ثمانمائة. و كان باب الخانقاه السميضية قديما هنا ثم حول في أيام تاج الدولة تتش إلى دهليز الجامع الأموى حيث هو الآن باذنه في ذلك.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١

#### ٥- دار القرآن الكريم السنجارية

تجاه باب الجامع الشمالى المسمى الناطفانيين قال ابن كثير في سنة خمس و ثلاثين و سبعمئة علاء الدين على بن إسماعيل بن محمود السنجارى، واقف دار القرآن عند باب الناطفانيين شمالى الأموى بدمشق كان أحد التجار الصدق الأخيار ذوى اليسار المسارعين إلى الخيرات توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة. و قال الحافظ البرزالي في سنة خمس و ثلاثين و سبعمئة و فى الخامس و العشرين من جمادى الآخرة وصل الخبر إلى دمشق بموت علاء الدين السنجارى التاجر المشهور و كانت وفاته ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة بالقاهرة و صلى عليه على باب زويلة و دفن عند قبر القاضى شمس الدين ابن الحريرى الحنفى و كان رجلا جيدا فيه ديانة و بّر و أنشأ دار القرآن السنجارية قبالة باب الناطفانيين أحد أبواب الجامع الأموى بدمشق و رتب فيها جماعة يقرءون القرآن و يتلقونه و له مواعيد حديث و كتب إلى بموته زين الدين الرحبى و أنه مات فجأة و كانت جنازته حافلة و رؤيت له منامات صالحة انتهى.

#### ٦- دار القرآن الكريم الصابونية

خارج دمشق قبلى باب الجابية غربى الطريق العظمى و مزار أوس بن أوس الصحابى رضى الله عنه، و بها جامع حسن بمنارة تقام فيه الجمعة و تربة الواقف و أخيه و ذريتهما إنشاء المقر الخواجكى أحمد الشهابى القضائى ابن علم الدين ابن سليمان بن محمد البكرى الدمشقى المعروف بالصابونى ابتداء فى عماره ذلك فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ستين و ثمانمائة و فرغ منه فى سنة ثمان و ستين و ثمانمائة و خطب به شيخنا قاضى القضاة جمال الدين يوسف ابن قاضى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢

القضاة شهاب الدين أحمد الباعونى الشافعى فى شعبان سنة ثمان و ستين و ثمانمائة و ذكر فى خطبته فضل بناء المساجد ثم خطب بها صاحبنا العالم علاء الدين على بن يوسف بن على بن أحمد البصرى الشافعى إلى سنة تسعين و تولى إمامتها صاحبنا العالم عبد الصمد الجبرتى الحنفى ثم توفى فتولاها ابن معروف الجبرتى و شرط الواقف النظر فى ذلك لنفسه ثم لذريته، ثم نصف النظر لحاجب دمشق كائنا من كان، و النصف الآخر للامام، و شرط قراءة البخارى فى الثلاثة أشهر، و شرط فى الخطيب أن يكون شافعى المذهب، و فى الامام أن يكون من الطائفة المباركة الجبرتية، و أن يكون حنفيا و أن يكون معه عشرة فقراء من جنسه يقريهم القرآن الحكيم، و جعل للإمام فى المكان المذكور قاعة لسكنه و عياله، و جعل للفقراء خلاوى عدة عشرة فإن لم يوجد الإمام من الجبرتية الحنفية فيمانيا فإن لم يوجد فحجازيا فإن لم يوجد فأفريقيا، و جعل للمنارة عدة سنة مؤذنين، و جعل قيما و بوابا و فراشا و جابيا للوقف، و بنى أيضا تجاه المكان المذكور بشرق مكتبا لأيتام عشرة بشيخ يقريهم القرآن العظيم، بمعالم شرطها لهم معلومة تصرف عليهم من جهات عديدة منها: عدة قرى غربى مدينة بيروت تحت يد أمير الغرب بالعين المعجمة تعرف هذه القرى بالصابونية و منها جميع قرية مديرى بالغوطة من المرج الشمالى و منها قرية ترحيم بالبقاع عدة فدان و نصف فدان و منها بقرية الصويرة أربعة فدادين و منها القرعون فى البقاع ربعها. و منها بقرية كحيل بحوران عدد ستة فدادين.

و منها بقرية الخيارة قبلى دمشق عدة فدان و نصف فدان. و منها بقرية السبيئة الغربية عدة فدان و نصف و منها بقرية بيت الأبيار مزرعة تعرف بالسياف و منها بقرية جرمانا ربع بستان و منها بالوادى التحتانى بستان يعرف بالوثاب و منها بقرية عين ترماستان واحد و منها بقرية سقبا عدة سبع قطع أرض

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣

و منها بقرية حَمَورِيَّة بستان واحد و منها بقرية برزة و منها بقرية جوبر عدة أربعة بساتين و منها بالنيرب الفوقانى عدة بساتين و منها بأرض المزة عدة أربعة بساتين و منها بقرية كفرسوسة عدة أربعة بساتين و منها بأرض قينية عدة ثلاثة بساتين و أما المسقف الذى بباطن دمشق و خارجها فمنها: خان البقسماط و منها بعين لؤلؤة قاعة واحدة و منها بالدباغة حانوت واحد و منها بالعقبة الكبرى عدة أربع طباق و منها بالعقبة أيضا خان طولون و منها. بسوق عماره الأخنائى عدة ثلاثة حوانيت شركة الحرمين الشريفين، و منها بمحلة مسجد القصب عدة ستة حوانيت، و منها جوار الجامع الأموى عدة قاعتين، و منها جوار المارستان النورى عدة أربع طبقات، و منها جوار باب دمشق طبقة واحدة، و منها بالقضمانية عدة أربعة حوانيت، و منها بباب الجابية عدة ستة حوانيت، و منها بمحلة سوق الهواء خان واحد، و منها بمحلة قصر حجاج خان واحد.

و أما ما وقفه يوسف الرومى مملوك الواقف غربى مصلى العيدين جوار بستان الصاحب فبستان واحد، و بقرية كفرسوسية معصرة الزيتون و قاعة لصيق الجامع و الترتين المذكورتين و علوها طبقة أخرى قبلى ذلك و علوها عدة طبقتين و الله أعلم.

## ٧- دار القرآن الكريم الوجيهة

قبلى المدرسة العصرية و المسروية و غربى الصمصامية التى شمال الخاتونية و إلى زقاقها يفتح بابها. قال السيد شمس الدين الحسينى فى ذيله على العبر: فى سنة إحدى و سبعمائة الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن المنجا التتوخى رئيس الدماشقة عن



إحدى و سبعين سنة، حدثنا عن جعفر الهمداني وغيره، و هو واقف دار القرآن المذكور آنفا، و قال الصفدى فى الوافى فى كلامه على

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤

المحمدىن ما عبارة: و جيه الدين بن المنجا محمد بن عثمان الإمام الرئيس شيخ الأکابر و شيخ الحنابلة أبو المعالى التنوخى الدمشقى ولد سنة ثلاثين و توفى سنة إحدى و سبعمائه، و سمع من اللتى حضورا، و من جعفر الهمداني، و مكرم، و سالم بن صصرى، و حضر ابن المقير، و حمل عنه الجماعة، و درس بالمسمارية، و كان صدرا محترما دينا محبا للأخيار صاحب أملاك و متاجر و بز و أوقاف، أنشأ دارا للقرآن الكريم بدمشق و رباطا بالقدس الشريف، و عمل ناظرا لجامع الأموى تبرعا، و كان مع سعة ثروته مقتصدا فى ملبسه، و توفى بدار القرآن فى شعبان فى التاريخ المتقدم .. انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥

## فصل دور الحديث الشريف

### ٨- دار الحديث الأشرفية

جوار باب القلعة الشرقى غربى العصورىة و شمالى القىمازىة الحنفىة قال ابن كثير فى تاريخه: و قد كانت دار الحديث الأشرفية دارا لهذا الأمير يعنى صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمى واقف القىمازىة و له بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، و بناها دار حديث و أخرب الحمام، و بناه سكنا للشيخ المدرس بها انتهى.

و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام، فى سنة ثمان و عشرين و ستمائة و فيها أمر الملك الأشرف بعمل دار الأمير قايماز النجمى دار حديث فتمت فى سنتين و جعل شيخها الشيخ تقى الدين بن الصلاح انتهى. و ذكر السبط فى سنة ثلاثين و ستمائة فى ليلة النصف من شعبان فتحت دار الحديث الأشرفية و أملى بها الشيخ تقى الدين بن الصلاح الحديث، و وقف عليها الملك الأشرف الأوقاف، و جعل بها نعل النبى صلى الله عليه و سلم، قال: و سمع الملك الأشرف صحيح

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦

البخارى فى هذه السنة على الزبيدى، قلت و كذا سمعوا عليه بالدار و بالصالحية انتهى. و قال فى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة فيها كانت وفاة الملك الأشرف و بسط ذلك مطولا. و من شرطه فى الشيخ أنه إذا اجتمع من فيه الرواية، و من فيه الدراية، قدم من فيه الرواية. و الشيخ تقى الدين ابن الصلاح المذكور هو الامام العلامة مفتى الإسلام أبو عمرو عثمان ابن الشيخ الإمام البارع الفقيه المفتى صلاح الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن يونس بن أبى نصر النصرى بالنون الكردى الشهرزورى، ولد سنة سبع و سبعين بتقديم السين فىهما و خمسمائة و تفقه على والده، ثم نقله إلى الموصل فاشتغل فىهما مدة و برع فى المذهب.

قال ابن خلكان: بلغنى أنه كرر جميع كتاب المذهب و لم يطرّ شاربه ثم ولى الإعادة عند العماد ابن يونس انتهى. و سمع الكثير بالموصل و فى بغداد و ديز و نيسابور و مرو و همذان و دمشق و حرّان من خلائق، و درس بالقدس الشريف فى الصلاحية، فلما خرب الملك المعظم أسواره قدم دمشق فى الشامية الجوانية و دار الحديث المذكور، قال الذهبى: ولى مشيختها ثلاث عشرة سنة انتهى. ثم درس بالرواحية و هو أول من درس بهما و اشتغل و أفتى. و كانت العمدة فى زمانه على فتاويه. و صنف التصانيف مع الديانة و الجلالة. و كان لا- يمكن أحدا فى دمشق من قراءة المنطق و الفلسفة. و الملوک تطيعه فى ذلك. و ممن أخذ عنه القاضيان: ابن رزين و ابن خلكان، و الكمالان: سلار و إسحاق، و شمس الدولة عبد الرحمن بن نوح المقدسى، و شهاب الدين أبو شامة و غيرهم. قال ابن

خلكان: كان أحد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧

فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون، وكان من الدين والعلم على قدم حسن. وترجمته طويلة تركناها خشية الإطالة. توفي رحمه الله تعالى بدمشق في حصار الخوارزمية في السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة، ودفن بمقابر الصوفية بطرفها بشمال قبلى الطريق.

وقال الذهبي في ذيل العبر: في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ومات الفقيه المعمر شهاب الدين أحمد بن الفقيه العفيف محمد بن عمر الصقلي ثم الدمشقي الحنفي إمام مسجد الرأس في صفر وله ثمانون سنة وثلاثة أشهر.

وهو آخر من حدث عن ابن الصلاح انتهى. ثم ولي دار الحديث بعده الشيخ الإمام العالم القاضي خطيب الشام عماد الدين أبو الفضائل عبد الكريم ابن قاضي القضاء جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري الخزرجي الدمشقي ابن الحرستاني، ولد في شهر رجب سنة سبع وسبعين (بتقديم السنين فيهما) وخمسائة بدمشق، وسمع من والده ومن الخشوعي ومن البهاء ابن عساكر وحنبل وابن طبرزد وغيرهم، وتهاون أبوه وفوته السماع من يحيى الثقفي وطبقته، واشتغل على أبيه في المذهب وبرع فيه، وتقدم وأفتى وناظر ودرس وناظر عن أبيه في الحكم واشتغل بالقضاء بعد أبيه مدة قليلة، ثم عزل ودرس بالغزالية مدة كما سيأتي، وباشر الخطابة مدة، وروى عنه الدمياطي وبرهان الدين الاسكندري وابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨

الخباز وابن الزراد قال الذهبي: وكان من كبار الأئمة وشيوخ العلم مع التواضع والديانة وحسن السمات والتجمل وولى مشيخة الأشرفية بعد ابن الصلاح فباشرها إلى أن توفي بدار الخطابة في تاسع عشرين جمادى الأولى سنة اثنتين وستين وستمائة وصلى عليه بجامع دمشق ودفن عند أبيه بسفح قاسيون، ثم ولي دار الحديث بعده شهاب الدين أبو شامة كما قاله الذهبي في العبر، وقال تلميذه ابن كثير في سنة اثنتين وستين وستمائة وفي جمادى الآخرة منها درس الشيخ شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي بدار الحديث الأشرفية بعد وفاة القاضي عماد الدين بن الحرستاني الخزرجي. وحضر عنده القاضي شمس الدين ابن خلكان وجماعة من الفضلاء والأعيان. وذكر خطبة كتاب المبعث وأورد الحديث بسنده ومتنه وذكر فوائد كثيرة مستحسنة ويقال انه لم يراجع شيئاً حتى أورد درسه، ومثله لا يستكثر عليه ذلك انتهى.

قلت: وأبو شامة هذا هو الشيخ الامام العلامة المجتهد ذو الفنون المتنوعة شهاب الدين القاسم عبد الرحمن بن العماد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي المؤرخ صاحب التصانيف، المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر، ولد بدمشق في أحد الربيعين سنة تسع وتسعين (بتقديم التاء فيهما) وخمسائة وختم القرآن وله دون عشر سنين واتقن فن القراءة على الشيخ السخاوي وله ست عشرة سنة وسمع الكثير من الشيخ الموفق وعبد الجليل بن مندويه وطائفة. قال الذهبي:

و كتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وافتى وبرع في فن العربية وذكر أنه حصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة وولى مشيخة القراءة بالترتبة الاشرفية ومشيخة الحديث بالدار وكان مع كثرة فضائله متواضعا مطرّحا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩

للتكلف ربما ركب الحمار بين المداوير، وقرأ عليه القرآن جماعة، توفي رحمه الله تعالى في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ودفن بباب الفراديس على يسار المارّ الى مرجة الدحاح ثم وليها بعده سنة خمس وستين المذكورة الامام العلامة ولى الله شيخ الاسلام الفقيه الزاهد الحافظ محيي الدين أبو ذكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن محمد ابن جمعة بن حزام الحزامي النواوي بالألف كما رأيت وقرأته بخطه قال الذهبي بحذفها ويجوز اثباتها الدمشقي ولد في محرم سنة احدى وثلاثين و

ستمائة وقرأ القرآن ببلده و ختم و قد ناهز الاحتلام، قال ابن العطار : قال لى الشيخ:

فلما كان لى تسع عشرة سنة قدم بى والدى الى دمشق سنة تسع و اربعين فسكنت المدرسة الرواحية و بقيت سنتين لم أضع جنبى الى الأرض. و كان قوتى بها جارية المدرسة لا غير و حفظت التنبية فى نحو أربعة أشهر و نصف. قال و بقيت اكثر من شهرين أو أقل «يجب الغسل من ايلاج الحشفة فى الفرج» أعتقد أن ذلك قرقره البطن و كنت استحم بالماء البارد كلما قرقر بطنى قال و قرأت حفظا ربع المهذب فى باقى السنة و جعلت أشرح و أصحح على شيخنا كمال الدين اسحاق المغربى و لازمته فأعجب بى و أحبنى و جعلنى أعيد لأكثر جماعته. قال الأسنوى: و أكثر انتفاعه عليه. قال الذهبى: و حج مع أبيه سنة احدى و خمسين و لزم الاشتغال ليلا و نهارا نحو عشر سنين حتى فاق الاقران و تقدم على جميع الطلبة و حاز قصب السبق فى العلم و العمل ثم أخذ فى التصنيف من حدود الستين و ستمائة إلى أن مات و سمع الكثير من الرضى بن البرهان و الزين خالد و شيخ الشيوخ عبد العزيز الحموى و أقرانهم و كان من متجره

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠

فى العلم و سعة معرفته بالحديث و اللغوة و الفقه و غير ذلك مما قد سارت به الركبان. رأسا فى الزهد، قدوة فى الورع، عديم المثل فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، قانعا باليسير، راضيا عن الله، رضى الله تعالى عنه.

مقتصد الى الغاية فى ملبسه و مطعمه و أثائه تعلوه سكينه، فالله سبحانه و تعالى يرحمه و يسكنه الجنة، و ولى مشيخة دار الحديث بعد الشيخ شهاب الدين أبى شامة و كان لا- يتناول من معلومها شيئا، بل يتقنع بما يبعث إليه أبوه توفى رحمه الله تعالى فى الرابع و العشرين من رجب سنة سبع و سبعين و ستمائة (بتقديم السين فيهما) و دفن بقريه نوى عند أهله.

ثم وليها بعده الشيخ زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان بن عبد الله بن قيرانى الحسن الفارقى خطيب دمشق و مدرس الشاميه و الناصرية الجوانية، ولد فى المحرم سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة، و سمع الحديث من جماعة و اشتغل و افتى مدة طويلة و درس فى عدة مدارس. قال الذهبى فى معجمه كان عارفا بالمذاهب و بجملة حسنة فى الحديث، ذا اقتصاد فى بيته و تصون فى نفسه، و له سطوة على الطلبة، و فيه تعبد و حسن معتقد. و قال ابن كثير:

و كانت له هممة و شهامة و صرامة، و يباشر الاوقات جيدا، و هو الذى عمر دار الحديث هذه بعد خرابها فى فتنه قازان، و قد باشرها سبعا و عشرين سنة بعد النواوى، رحمهما الله تعالى، الى حين وفاته و كان معه خطابة الجامع الأموى و الشاميه البرانية تسعة أشهر. و قال السبكي: كان رجلا- عالما صالحا و حكى عنه حكاية و هى تدل على كرامته توفى رحمه الله تعالى بيت الخطابة بالجامع المذكور بعد عصر الجمعة فى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١

صفر سنة ثلاث و سبعمائة و صلى عليه ضحى يوم السبت ابن صصرى عند باب الخطابة، و بسوق الخيل قاضى الحنفية شمس الدين بن الحريرى و عند جامع الصالحية قاضى الحنابلة تقى الدين سليمان ، و دفن بالصالحية بترية أهله شمالى تربة الشيخ أبى عمر . و لما توفى كان نائب السلطنة نواحى البلقاء فلما قدم تكلموا معه فى وظائف الفارقى فعين الخطابة لشرف الدين الفزارى ، و عين الشاميه البرانية و دار الحديث للشيخ كمال الدين ابن الشريشى ، فأخذ منه الشاميه الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى ، ثم وصل مرسوم شريف سلطانى بجميع جهات الفارقى لصدر الدين بن الوكيل ثم جاء مرسوم بالخطابة لشرف الدين الفزارى فاستقرت دار الحديث هذه بعد الفارقى لصدر الدين ابن الوكيل و هو الشيخ الامام العلامة ذو الفنون ابو عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم مفتى المسلمين الخطيب زين الدين أبى حفص عمر بن مكى بن عبد الصمد العثمانى المعروف بابن المرحل و بابن الوكيل، شيخ الشافعية فى زمانه و أشهرهم فى وقته بالفضيلة و كثرة الاشتغال و المطالعة و التحصيل، ولد بدمياط فى شوال سنة خمس و ستين و ستمائة و سمع الحديث على جماعة من المشايخ، من ذلك مسند أحمد على ابن علان و الكتب الستة و قرىء عليه قطع كثيرة من صحيح مسلم بدار الحديث

عن الأمين الاربلي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢

و العامرى و المزي، و كان يتكلم على الحديث بكلام مجموع من علوم شتى من الطب و الفلسفة و علم الكلام و ليس ذلك بعلم، و علم الأوائل.

قال ابن كثير فى هذه الترجمة: فى سنة ست عشرة و سبعمائة و كان يكثر من ذلك و كان يقول الشعر جيدا و له ديوان مجموع يشتمل على أشياء لطيفة و حفظ كتب كثيرة. يقال أنه اذا وضع بعضها على بعض كانت طول قامته. و حفظ المفصل فى مائة يوم، و مقامات الحريرى فى خمسين يوما، و ديوان المتنبي فى جمعة واحدة، و تفقه على والده و على الشيخ شرف الدين المقدسى و الشيخ تاج الدين الفزارى و غيرهم، و أخذ الأصلين عن الصفى الهندى و النحو عن بدر الدين بن مالك و برع و تفنن فى علوم عديدة، و قد أجاد معرفة المذهب و الأصلين و لم يكن فى النحو بذاك القوى فكان يقع منه اللحن الكثير مع أنه قرأ فيه المفصل للزمخشري و أفتى و له ثنتان و عشرون سنة، و اشتغل و ناظر و اشتهر اسمه و شاع ذكره و درس بالشاميتين و العذراوية، و كان له أصحاب يحسدونه و يحبونه، و آخرون يحسدونه و يبغضونه، و كانوا يتكلمون فيه بأشياء و يرمونه بالعظائم، و قد كان مسرفا على نفسه، و قد ألقى جلباب الحياء فيما يتعاطاه من القاذورات و الفواحش، و كان ينصب العداوة للشيخ تقى الدين ابن تيمية، و يناظره فى كثير من المحافل و المجالس، و كان يعترف للشيخ تقى الدين بالعلوم الباهرة و يثنى عليه، و لكن كان يحاجف على مذهبه و ناحيته و هواه و ينافح عن طائفته. و قد كان شيخ الاسلام يثنى عليه و على علومه و فضائله و يشهد له بالاسلام، و إذا قيل له فى أفعاله و أعماله القبيحة، فكان يقول كان مخلطا على نفسه متبعا مراد الشيطان فيه. يميل الى الشهوة و المحاضرة و لم يكن كما قال فيه بعض اصحابه ممن يحسده و يتكلم فيه او ما

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣

هو فى معناه و ولى فى وقت الخطابة بالأموى أياما سيرة، ثم قام الخلق عليه و أخرجوها من يده و لم يرق منبرها. ثم خالط نائب الشام أقوش الأفرام فجرت له أمور لا يحسن ذكرها و لا يرشد أمرها، و أخرجت جهاته ثم آل به الحال الى أن عزم على الانتقال من دمشق الى حلب لاستحوازه على قلب نائبها الأمير استدمر فأقام بها و درس ثم تردد فى الرسلية بين السلطان مهنا صحبة ارغون و الطنباغا، ثم استقر به المنزل بمصر و درس بها بحلقه الشافعى بجامع مصر و بالمشهد الحسينى و بالمدرسة الناصرية، و هو أول من درس بها و جمع كتاب الأشباة و النظائر، و مات قبل تحريره فحرره و زاد عليه ابن أخيه زين الدين و شرع فى شرح الأحكام لعبد الحق، و كتب منه ثلاثة مجلدات داللات على تبخره فى الحديث و الفقه و الاصول.

و قال السبكي فى الطبقات الكبرى: كان الوالد يعظمه و يحبه و يثنى عليه بالعلم و حسن العقيدة و معرفة الكلام على مذهب الأشعرى، توفي رحمه الله تعالى بكرة نهار الاربعاء رابع عشرين ذى الحجة سنة ست عشرة و سبعمائة بداره قريبا من جامع الحاكم بالقاهرة، و دفن من يومه قريبا من الشيخ محمد بن ابى حمزة بتربة القاضى ناظر الجيش بالقرافة، و لما بلغت وفاته دمشق صلى عليه بجامعها صلاة الغائب بعد الجمعة ثالث المحرم من السنة الآتية، و حين بلغت وفاته ابن تيمية قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين، و رثاه جماعة منهم: أبو غانم علاء الدين و القحفازى و الصلاح الصفدى.

و قال ابن كثير فى سنة ست عشرة و سبعمائة و فى يوم الخميس سادس عشر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤

شعبان باشر الشيخ كمال بن الزملكانى مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضا عن ابن الوكيل، و أخذ فى التفسير و الحديث و الفقه، فذكر من ذلك دروسا حسنة ثم لم يستمر بها سوى خمسة عشر يوما حتى انتزعها منه كمال الدين بن الشريشى انتهى. و كمال الدين بن الزملكانى هذا، قاله ابن كثير فى سنة سبع و عشرين و سبعمائة هو شيخنا الامام العلامة محمد ابو المعالى بن الشيخ علاء الدين بن

عبد الواحد بن خطيب زملكا عبد الكريم بن خلف بن نبهان الأنصاري الشافعي شيخ الشافعية بالشام وغيرها انتهت إليه رئاسة المذهب تدريسا وافتاء ومناظرة. ولد ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ست وستين وستمائة، وسمع الكثير واشتغل على الشيخ تاج الدين الفزاري وفي الأصول على القاضي بهاء الدين ابن الزكي، وفي النحو على بدر الدين بن مالك وغيرهم، وبرع وحصل وصادق أقرانه من أهل مذهبه، وحاز قصب السبق عليهم بذنه الوقاد في تحصيل العلم الذي أسهده ومنعه الرقاد، وعبارته التي هي أشهى من كل شيء معتاد، وخطه الذي هو أزهر من أزاهير الوهاد. وقد درس بعدة مدارس بدمشق وبأشهر عدة جهات كبار، كنظر الخزانة، ونظر المارستان النوري، وديوان الملك السعيد، ووكالة بيت المال، وله تعاليق مفيدة واختيارات حميدة سديدة، ومناظرات سعيدة، ومما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنواوي، ومجلد في الرد على الشيخ العالم تقي الدين بن تيمية في مسألة الطلاق وغير ذلك انتهى.

قلت قيل إنه أول من شرح المنهاج المذكور وله فتاوى حسنة محررة والله سبحانه وتعالى أعلم. ثم قال ابن كثير: وأما دروسه في المحافل فلم أسمع أحدا من الناس درس أحسن منها، ولا أحلى من عبارته، وحسن تقريره، وجودة احترازاته، وصحة ذهنه، وقوة قريحته، وحسن نظمه، وقد درس بالشامية البرانية والعذراوية والظاهرية الجوانية والرواحية والمسروية فكان يعطى كل واحدة منهن حقا بحيث ينسخ كل واحد من تلك الدروس ما قيل من حسنه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥

وفصاحته، ولا يهوله تعداد الدروس وكثرة الفقهاء والفضلاء، بل كلما كان الجمع أكبر والفضلاء أكثر كان الدرس أنظر وأضمر، وأحلى، وأنصح وأفصح. ثم لما انتقل إلى قضاء حلب وما معه من المدارس العديدة عاملها معاملتها، وأوسع الفضيلة جميع أهلها، وسمعوا من العلوم ما لم يسمعوا هم ولا آباؤهم، ثم طلب إلى الديار المصرية ليولى البلاد الشامية دار السنة النبوية، فعاجلته المنية قبل وصوله فمرض وهو سائر على البريد تسعة أيام، ثم عقب المرض بحران الحمام، فقبضه هادم اللذات، وحال بينه وبين سائر الشهوات والارادات، والأعمال بالنيات، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها (كذا) فهجرته إلى ما هاجر إليه، وكانت نيته الخبيثة إذا رجع إلى الشام متوليا أن يؤذى شيخ الإسلام ابن تيمية فدعا عليه فلم يبلغ أمله توفي في سحر يوم الأربعاء سادس عشر شهر رمضان منها بمدينه بلييس وحمل إلى القاهرة ودفن بالقاهرة بمقبرة القرافة ليلة الخميس جوار قبّة الامام الشافعي رحمهما الله تعالى.

وقال ابن كثير: في سنة ست عشرة وسبعمائة وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان باشر الشيخ كمال الدين بن الشريشي مشيخة دار الحديث عوضا عن ابن الزملكاني انتهى، وكمال الدين بن الشريشي هذا قال بن كثير في الوفيات من تاريخه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة: هو الشيخ الإمام العلامة أبو العباس احمد ابن الإمام العلامة كمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سحبان البكري الوائلي مولده في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة، كان ابوه مالكيًا، فاشتغل هو بمذهب الشافعي، وبرع وحصل علوما كثيرة، وكان خيرا بالكتابة مع ذلك. وسمع الحديث ورحل وكتب الطباق بنفسه، وحدث عن النجيب وغيره، وأفتى ودرس وبأشهر وناظر عدة مدارس ومناصب، فكان أول ما باشر مشيخة دار الحديث بترية أم الصالح بعد والده من سنة خمس وثمانين وستمائة إلى أن توفي، وناب في الحكم عن ابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦

جماعة ثم تركه، وولى وكالة بيت المال وقضاء العسكر، ونظر الجامع مرات.

و درس بالشامية البرانية عوضا عن زين الدين الفارقي لما تولى الناصرية وتركها، ثم عاد إلى الشامية وتولى الشيخ كمال الدين الناصرية عوضا عنه، لأن شرط الشامية ان لا يجمع بينها وبين غيرها، واستمر الشيخ كمال الدين بالناصرية يدرس بها عشرين سنة ثم انتزعها من يده ابن جماعة وزين الدين الفارقي فاستعادها منهما وبأشهر مشيخة الرباط الناصرية بقاسيون مدة أكثر من خمس عشرة

سنة، و مشيخة دار الحديث الأشرفية هذه ثمان سنين، و كان مشكور السيرة في ما تولاه من هذه الجهات كلها. و في هذه السنة عزم على الحج فخرج بأهله فأدر كته منيته بالحسا في سلخ شوال من هذه السنة و دفن هناك رحمه الله تعالى، و تولى بعده الوكالة جمال الدين ابن القلانسي، و درس في الناصرية كمال الدين بن الشيرازي، و بدار الحديث الأشرفية الحافظ جمال الدين المزي، و بأم الصالح الشيخ شمس الدين الذهبي و بالرباط الناصري ولده جمال الدين انتهى.

و قال ابن كثير: في سنة ثمان عشرة أيضا و في يوم الخميس ثالث عشرين ذى الحجة باشر شيخنا و مفيدنا أبو الحجاج المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية عوضا عن كمال الدين بن الشريشي و لم يحضر عنده كبير أحد لما في نفوس بعض الناس من ولايته لذلك، مع أنه لم يتولها احد قبله أحق بها منه، و لا أحفظ منه، و ما عليه منهم إذا لم يحضروا عنده، فإنه لا يوحشه إلا حضورهم عنده و بعدهم عنه آنس انتهى.

و أبو الحجاج المزي هذا هو الإمام الحافظ الكبير، شيخ المحدثين، عمدة الحفاظ، اعجوبة الزمان، جمال الدين يوسف بن الزكي ابي محمد عبد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧

الرحمن بن يوسف بن عبد الملك بن يوسف بن علي بن أبي الزهر القضاعي الكلبى الحلبي الدمشقي. ميلاده في شهر ربيع الآخر سنة أربع و خمسين و ستمائة، قرأ شيئا من الفقه على مذهب الإمام الشافعي، و برع في التصريف و اللغة، ثم شرع في طلب الحديث بنفسه و له عشرون سنة، و جمع الكثير و رحل، قال بعضهم و مشيخته نحو الألف، و برع في فنون و أقر له الحفاظ من مشايخه و غيرهم بالتقدم و حدث بالكثير نحو خمسين سنة فسمع منه الكبار و الحفاظ، و ولى دار الحديث هذه ثلاثا و عشرين سنة، و قد بالغ في الثناء عليه ابو حيان و ابن سيد الناس و غيرهما من علماء العصر. توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة ثنتين و اربعين و سبعمائة و دفن بمقابر الصوفية غربى قبر صاحبه ابن تيمية، و هو صاحب تهذيب الكمال و الأطراف و غيرهما. ثم ولى بعده مشيخة دار الحديث الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الحكيم الأديب المنطقي الجدلي الخلافي النظاري شيخ الإسلام و قاضى القضاة تقي الدين ابو الحسن علي بن القاضى زين الدين ابي محمد السبكي الأنصارى الخزرجى قال ولده قال والدى: انه ما دخلها أعلم و لا- أحفظ من المزي، و لا- أروع من النواوى و ابن الصلاح، و ستأتى له ترجمه ان شاء الله تعالى في الأتابكية و ولد في مستهل صفر سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة و توفي في جمادى الآخرة سنة ست و خمسين و سبعمائة.

و هذا آخر ما انتهى إلينا ممن ولى مشيخة دار الحديث هذه على الترتيب ثم وليها جماعات أخر لم اتحقق الترتيب بينهم، فمنهم الحافظ العلامة عماد الدين ابو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير بن عنونى بن ضوء بن زرع القرشى البصروي الدمشقي ميلاده سنة إحدى و سبعمائة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨

و تفقه على الشيخ برهان الدين الفزارى و كمال الدين ابن قاضى شهبه، ثم صاهر الحافظ ابا الحجاج المزي و لازمه و أخذ عنه و أقبل على العلم اى علم الدين. و اخذ الكثير عن ابن تيمية، و قرأ الاصول على الشيخ الاصفهاني، و ولى مشيخة ام الصالح بعد موت الذهبي، و مشيخة دار الحديث مدة يسيرة ثم اخذت منه. قال الحافظ ابن حجي السعدى: كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث، و أعرفهم بتخريجها و رجالها و صحيحها و سقيمها، و كان أقرانه و شيوخه يعترفون له بذلك و كان يستحضر شيئا كثيرا من التفسير و التاريخ، قليل النسيان، و كان فقيها جيد الفهم صحيح الدين، و يحفظ التنبية الى آخر وقت و يشارك في العريية مشاركة جيدة، و نظم الشعر، و ما أعرف انى اجتمعت به على كثرة ترددى إليه الا- و أخذت منه، توفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة أربع و سبعين و سبعمائة و دفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية و منهم العلامة قاضى القضاة تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن الشيخ الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابي الحسن الأنصارى الخزرجى السبكي ميلاده بالقاهرة سنة سبع (بتقديم السين) و قيل ثمان و عشرين و سبعمائة



و حضر و سَمِعَ بمصر من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع و ثلاثين و سَمِعَ بها من جماعة و اشتغل على والده و على غيره و قرأ على الحافظ المزى و لازم الذهبي و تخرج به و طلب بنفسه و دأب. قال الحافظ شهاب الدين:

أخبرني ان الشيخ شمس الدين ابن النقيب اجازه بالافتاء و التدريس، و لما مات ابن النقيب كان عمر القاضي تاج الدين ثمانى عشرة سنة، و أفتى و درّس و حدّث و صَنَّفَ، و ناب عن أبيه بعد وفاة أخيه القاضي حسين ثم اشتغل بالقضاء بسؤال والده في شهر ربيع الأول سنة ست و خمسين ثم عزل مدة لطيفة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩

ثم أعيد ثم عزل بأخيه بهاء الدين و توجه إلى مصر على وظائف أخيه ثم عاد إلى القضاء على عادته و ولى الخطابة بعد وفاة ابن جملة ثم عزل و حصلت له محنة شديدة و سجن بالقلعة نحو ثمانين يوماً، ثم عاد إلى القضاء و قد درس بمصر و الشام بمدارس كبار، فبدمشق العزيزية و العادلية الكبرى و الغزالية و العذراوية و الشاميتين و الناصرية و الأمينية و مشيخة دار الحديث الأشرفية هذه، و قد ذكر شيخه الذهبي في المعجم المختص و أثنى عليه، و قال ابن كثير جرى عليه من المحن و الشدائد ما لم يجر على قاض قبله، و حصل له من المناصب ما لم يحصل لأحد قبله. و سيأتى ذكره في المدارس المتقدمة توفي شهيدا بالطاعون في ذى الحجة سنة إحدى و سبعين و سبعمائه، و دفن بترتهم بسفح قاسيون عن أربع و أربعين سنة.

و منهم قاضى القضاء بقية الأعلام صدر مصر و الشام بهاء الدين أبو البقاء محمد ابن القاضى سديد الدين عبد البر ابن الامام صدر الدين يحيى ابن على الأنصارى الخزرجى السبكى المصرى الدمشقى الحاكم بالديار المصرية و البلاد الشامية، مولده في شهر ربيع الأول سنة سبع بتقديم السين و سبعمائه، و تفقه على قطب الدين السنباطى و مجد الدين الزنكلونى و زين الدين ابن الكتانى و غيرهم، و قرأ الأصول على جده صدر الدين و الشيخ علاء الدين القونوى، ثم على ابن عم أبيه شيخ الاسلام السبكى، و قرأ عليه كتاب الأربعين فى أصول الدين، و قرأ النحو على ابى حيان، و أخذ المعانى عن القاضى جلال الدين القزوينى و روى عنه كتابه (تلخيص المفتاح)، و سَمِعَ

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠

الحديث بمصر و الشام و خرّج له الحافظ أبو العباس الدمياطى جزءا من حديثه، و حدث به و شغل الناس بمصر، ثم قدم مع قاضى القضاء السبكى إلى دمشق فاستنابه، و تصدى لشغل الناس بالعلم، و قصده الطلبة، و حضر حلقة الفضلاء و علاصيته، و تقدم على شيوخ الشام، و له إذ ذاك بضع و ثلاثون سنة، و اشتهرت فضائله. و درّس بالأتابكية و الظاهرية البرانية و الرواحية و القيمية كما سيأتى فيهن، ثم ولى القضاء بدمشق مع تدرّس الغزالية و العادلية مدة يسيرة ثم طلب إلى مصر فى أوائل سنة خمس و ستين بعد ما نزل عن وظائفه لولديه، فولى قضاء العسكر و الوكالة السلطانية و نيابة الحكم الكبرى، ثم ولى قضاء القضاء بالديار المصرية مع الوظائف المضافة إلى القضاء، و استمر نحو سبع سنين، ثم عزل و درّس بقبة الإمام الشافعى رحمه الله تعالى و المنصورية، ثم ولى قضاء الشام و قدمها فى أوائل سنة سبع و خمسين قاضيا و مدرسا بالغزالية و العادلية و الناصرية و شيخا بدار الحديث الاشرفية، و أضيف إليه قبل موته بشهر الخطابة بالجامع الأموى. توفي رحمه الله تعالى فى جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السين و سبعين و سبعمائه فاجتمعت فى ميلاده سينان و فى وفاته ثلاث، و دفن بترته السبكيين بالسفح.

و منهم ولده قاضى القضاء ولى الدين أبو ذر عبد الله ميلاده فى جمادى الآخرة سنة خمس و ثلاثين و سبعمائه بالقاهرة، و سَمِعَ من جماعة بها و سَمِعَ بدمشق من الحافظ المزى و أبى العباس الجزرى و غيرهما، و حفظ (الحاوى الصغير) و أخذ عن والده و غيره، و أفتى و درس بالشامية الجوانية و الرواحية و الأتابكية و القيمية، و ناب فى القضاء، و ولى وكالة المال، ثم ولى القضاء و الخطابة و مشيخة دار الحديث و تداريس القضاء سنة سبع و سبعين نحو ثمان سنين و نصف إلى أن توفي فى شوال سنة خمس و ثمانين و سبعمائه، و دفن عند والده بترته السبكيين بالسفح.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١

و منهم الإمام العلامة الأوحى المفنن الفقيه المحدث المفسر الواعظ زين الدين أبو حفص عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم القرشى الملحى (بفتح الميم و اللام) الدمشقى ولد فى شعبان سنة أربع و عشرين و سبعمائة، و ورد دمشق بعد الأربعين، و اشتغل فى الفقه على خطيب جامع الجراح شرف الدين قاسم، و أخذ عن الشيخ علاء الدين حجبى، و أخذ علم الأصول عن الشيخ بهاء الدين الأخمى، و اشتغل فى الحديث و شرع فى علم المواعيد، فكان يعمل مواعيد نافعة، و يقيد الخاصة و العامة، و انتفع به خلق كثير من العوام، و صار لديه فضيلة و أفتى و تصدى للفادة، و درس بالمسروية ثم بالناصرية، و وقع بينه و بين قاضى القضاء برهان الدين ابن جماعة بسببها، و حصل له محنة ثم عوض عنها بالأتابكية ثم أخذت منه، فلما ولى ولده شهاب الدين أحمد قضاء دمشق فى سنة إحدى و تسعين ترك له الخطابة و تدريس الناصرية و الأتابكية ثم فوض إليه دار الحديث الأشرافية هذه، فلما جاءت دولة الظاهر برقوق أخذ و اعتقل مع ابنه فى القلعة، و جرت لهما محن، و طلب منهما أموال فرهن كثيرا من كتبه على المبلغ الذى طلب منهما. و ولده هذا درّس فى الحلقة الكندية بالجامع الأموى فى شهر ربيع الأول سنة ست و سبعين و ولى مشيخة الشيوخ و الأسرار و غير ذلك. قال الحافظ شهاب الدين بن حجبى: برع الشيخ زين الدين فى علم التفسير و أما علم الحديث فكان حافظا للمتون عارفا بالرجال و كان سمع الكثير من شيوخنا و له مشاركة فى العربية انتهى. و قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و كان القاضى تاج الدين يعنى السبكى هو الذى أدخله بين الفقهاء فلما حصل له المحنة كان ممن قام عليه، و كان مشهورا بقوة الحفظ و دوامه، إذا حفظ شيئا لا ينساه، كثير الإنكار على أرباب الشبه، شجاعا مقداما كثير المساعدة لطلبة العلم، يقول الحق على من كان من غير مداراة فى الحق و لا محاباة، و ملك من نفائس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢

الكتب شيئا كثيرا، و كان كثير العمل و الاشتغال لا يمل من ذلك، و لم يزل حاله على أحسن نظام إلى أن قدر الله عليه ما قدر، و توفى معتقلا بقلعة دمشق فى ذى الحجة سنة ثنتين و تسعين و سبعمائة و دفن بالقيبات و شهد جنازته خلق كثير لا يحصون انتهى. قلت و قبره مشهور بآخر مقبرة المزرعة الشرقية:

المزار المعروف الآن بصهيب الرومى قبلى الزوزانية و شمالى زاوية الرفاعى شرقى ميدان الحصى و يتبرك بالدعاء عنده.

و منهم الشيخ الحافظ المصنف الخير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابى بكر بن عبد الله بن محمد بن بهاء الدين أبى بكر عبد الله ابن ناصر الدين محمد بن أحمد بن مجاهد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن على القيسى الدمشقى الشافعى المحدث المعروف بلقب جدّه ميلاده بدمشق سنة سبع و سبعين و سبعمائة و طلب الحديث و جود الخطّ على طريقة الذهبى بحيث انه حاكاه. سمع و أكثر عن المشايخ الدمشقيين و غيرهم فمن شيوخه ابو هريرة بن الذهبى و محمد بن محمد بن عبد الله بن عوض و ارسلان بن احمد الذهبى و الشهاب احمد بن على بن على الحسينى و عمر البالى و أبو اليسر ابن الصائغ و محبى الدين الفرضى و من لا يحصى كثرة. و صنف تصانيف كثيرة منها (المولد النبوى) فى مجلدات ثلاثة، و منها (المولد المختصر) فى كراسه، و منها (توضيح المشتبه) فى ثلاثة مجلدات، و منها (الاعلام بما وقع فى مشتبه الذهبى من الأوهام) و منها (بديعة البيان عن موت الأعيان)، نظم فيها حقاظ الاسلام إلى عصره و شرحها، و منها القصيدة المسماة (بواعث الفكرة فى حوادث الهجرة) و منها القصيدة المضمنة أنواع الحديث و شرحها مطولا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣

و مختصرا، و منها المسلسلات و سماها (نفحات الأخيار فى مسلسلات الأخبار) و منها (رفع الملام عن حقق والد محمد بن سلام) و منها معراجان مطول و مختصر، و منها كراريس فى افتتاح الصحيح، و عدة ختوم نقلت ذلك من اسند عما بخطه. و رأيت بخطه وصولا صورته: (الحمد لله، قبض كاتبه محمد ابن أبى بكر بن عبد الله بن محمد عفا الله عنهم من سيدنا العبد الفقير إلى الله تعالى



القاضي بدر الدين أبي عبد الله محمد بن المغربي الشافعي، أدام الله تأييده وبركته، وحرس مجده ونعمته، مبلغ خمسمائة درهم نصفها مائتا درهم وخمسون درهما بما في القبض مبلغ مائة درهم على يد القاضي تقي الدين الصغير أيده الله تعالى، كتبت بها خطي، والقبض المذكور عنه معلوم كاتبه، عن مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، تغمد الله تعالى واقفها بالرحمة والرضوان، عن سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة انتهى) قلت: وقد ظلمه شيخنا البرهان البقاعي في عنوان العنوان.

قال الشيخ تقي الدين الأسدي: في شهر رجب سنة اثنتين وأربعين توفي ليلة الجمعة سادس عشره و صلى عليه من الغد قبل الصلاة بجامع التوبة و دفن بمقابر باب الفراديس بطرفها الغربي من جهة الشمال و استقر الشيخ علاء الدين بن الصيرفي عوضه في مشيخة دار الحديث الأشرفية و تفرقت بقيه جهاته و لم يحصل لأحد من الطلبة منها شيء انتهى. بعد أن ترك يياضا نحو ورقة. و الشيخ علاء الدين بن الصيرفي المشار إليه هو العلامة الأوحده الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان بن عمر بن صالح الدمشقي الشافعي المحدث ميلاده سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و سمع من ابن أبي المجد البخاري و من البدر بن قوام بعض الموطأ رواية أبي مصعب و من أحمد بن علي بن محمد بن عبد الحق و عمر البالس و حسن بن محمد بن علي أبي الفتح البعلبي و البرهان بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤

صديق و فاطمة بنت المنجا و غيرهم، و لزم السراج البلقيني و الحافظ العراقي و سمع منهما و له مؤلفات منها كتاب (الوصول لما وقع في الرفاعي من الأصول)، (و شرح المنهاج للنواوي)، و شيء في الوعظ، و ناب في درس الشامية البرانية و بالغزالية، و درّس في دار الحديث هذه، و كان صالحا متواضعا توفي بدمشق سنة أربع و أربعين و ثمانمائة و دفن بمقبرة باب الصغير بطرفها القبلي تجاه باب المصلي.

(فوائد الأولى: قال الشيخ تقي الدين السبكي في كتاب الوقف من فتاويه، من وقف دار الحديث هذه ثلث حزرما وفقا مؤبدا.

الثانية: كان ينوب عن ابن الشريشي في مشيخة دار الحديث هذه الشيخ صدر الدين سليمان بن هلال الجعفرى الحوراني صاحب النواوي توفي سنة خمس و عشرين و سبعمائة.

الثالثة: قال الشيخ تقي الدين الأسدي في تاريخه: و في يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث و ثلاثين بعد خروج القضاة من دار السعادة حضر قاضي القضاة شهاب الدين الونائي بدار الحديث الأشرفية و حضر معه القضاة الثلاثة و جماعة من الفقهاء و تكلم على الحديث الأول من صحيح مسلم بعد ما رواه بسنده انتهى.

و قال في تاريخه أيضا: في صفر سنة ست و أربعين في يوم السبت الحادي و العشرين منه حضر قاضي القضاة يعني شمس الدين الونائي بدار الحديث الأشرفية ثم في العادلية الكبرى، و في يوم الثلاثاء حضر الغزالية و البادرانية،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥

و سبب ذلك أنه أراد الحضور في يوم الأحد فليل له إن الفقهاء لا يتفرغون بحضورهم معك، و كذلك في يوم الأربعاء فحضر في هذين اليومين انتهى.

و في آخر جمعة في شهر رمضان بعد صلاتها سنة أربع و تسعمائة حضر بها قاضي القضاة شهاب الدين بن الفرفور و معه القضاة الثلاثة و نوابهم و مشايخ الإسلام و المسندون بدمشق، لإسماع ولده الولوى محمد عليهم فقرأ عليهم قطعا متفرقة من نحو سبعين كتابا بعد أن قرأ الولوى المذكور الحديث المسلسل بالأولية و ستة أحاديث من الكتب الستة، و كان المرتب لهذا المجلس الشيخ شمس الدين الخطيب المصري الحنفي.

الرابعة: قال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثلاث و ستين و سبعمائة مات الشيخ الصالح الزاهد العابد الناسك فتح الدين يحيى بن الامام زين الدين عبد الله بن مروان الفارقي الأصل الدمشقي الشافعي خازن الأثر الشريف و إمام الدار الأشرفية ولد سنة ثنتين و سبعين و سمع الشيخ شمس الدين بن أبي عمر و كان آخر أصحابه، و سمع الفخر و ابن شيبان و خلقا، و حدث باليسير من مسموعاته

تورعا، و كان ذا زهد و ورع حسن و يقنع باليسير، و قبض لى السماع منه، توفي فى سادس عشرين من شهر ربيع الآخر انتهى. الخامسة: قال الذهبى فى كتاب العبر: فى سنه ثمان و أربعين و ستمائة و المجد ابن الاسفرايينى قارىء دار الحديث أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصوفى روى عن المؤيد الطوسى و جماعه، توفي فى ذى القعدة بالسيساطية، و قال أيضا: فى سنه خمس و ثمانين و ابن المهتار الكاتب المجود و المحدث الورع مجد الدين يوسف بن محمد بن عبد الله المصرى ثم الدمشقى الشافعى الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦

قارىء دار الحديث الأشرفية، ولد فى حدود سنه عشر و سبع من ابن الزيدى و ابن الصباح و طبقتهما، و روى الكثير، توفي تاسع ذى القعدة انتهى. و لى الاقراء بها الامام العالم البارع سيف الدين أبو بكر بن عبد الله الحريرى البعلبكى الدمشقى ولد سنه نيف و تسعين (بتقديم التاء) و ستمائة، و اشتغل فى الفقه و الحديث، و لازم الحافظ المزمى مده، و قرأ العربية و فضل فيها، و قرأ القرآن على الكفرى ، و سمع من جماعه، و درّس بالظاهرية البرانية كما سيأتى فيها عوضا عن الأردبيلى كما انتقل إلى تدریس الناصرية كما سيأتى، و أعاد بغيرها، و لى مشيخة النحو بالناصرية، و الاقراء بدار الحديث الأشرفية، ذكره الذهبى فى المعجم المختص و قال فيه: الإمام المحصل ذو الفضائل سمع و كتب، و تعب و اشتغل، و أفاد و سمع منى و تلا بالسبع، و أعرض عن أشياء من فضلات العلم، توفي ربيع الأول سنه سبع (بتقديم السين) و أربعين و سبعمائة و دفن بالصوفية.

### ٩- دار الحديث الأشرفية البرانية

المقدسية بسفح جبل قاسيون على حافة نهر يزيد تجاه تربة الوزير تقي الدين توبة بن على التكريتى و شرقى المدرسة المرشدية الحنفيه و غربى الأتابكية الشافعية، بناء الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل بانى دار الحديث الأشرفية المتقدمة قبل هذه للحافظ ابن الحافظ جمال الدين عبد الله بن تقي الدين عبد الغنى المقدسى قال ابن مفلح فى طبقاته: عبد الله بن عبد الغنى ابن على بن سرور المقدسى ثم الدمشقى الحافظ ابن الحافظ جمال الدين، سمع بدمشق من عبد الرحمن بن على الخرقى و الخشوعى و غيرهما، و ببغداد من ابن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧

كليب و ابن المعطوش ، و بأصبهان من أبى المكارم ابن اللبان و خلق آخرين، و بمصر من ابن ابى عبد الله الأرتاجى و كتب بخطه الكثير و جمع و صنف و أفاد و قرأ القراآت على عمه العماد و الفقه على الشيخ موفق الدين و العربية على أبى البقاء العكبرى . قال الحافظ الضياء : كان علما فى وقته، و قال الحافظ ابن الحاجب : لم يكن فى عصره مثله فى الحفظ و المعرفة و الأمانة، و كان كثير الفضل وافر العقل، متواضعا مهيبا جوادا سخيا، له القبول التام مع العبادة و الورع و المجاهدة. و قال الذهبى: روى عنه الضياء و ابن أبى عمر و ابن البخارى ، و آخر من روى عنه اجازة القاضى تقي الدين سليمان بن حمزة ، و بنى له الملك الأشرف دار الحديث بالسفح و جعله شيخها، و قرر له معلوما فمات قبل فراغها، توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة خامس شهر رمضان سنه تسع و عشرين و ستمائة و دفن بالسفح، و رآه بعضهم فى النوم فقال له: ما فعل الله بك فقال أسكننى على بركة رضوان. و رآه آخر فسأله فقال: لقيت خيرا، فقال له كيف الناس فقال: متفاوتون على قدر أعمالهم انتهى كلام ابن مفلح.

و أول من درّس بهذه الدار القاضى شمس الدين بن أبى عمر .

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨

قال ابن كثير فى سنه ثنتين و ثمانين و ستمائة: شيخ الجبل الشيخ الامام العلامة شيخ الاسلام شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ أبى عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلى أول من ولى قضاء الحنابلة بدمشق، ثم تركه و تولاه ابنه نجم الدين و تدریس الأشرفية بالجبل. و قد سمع الحديث الكثير، و كان من علماء الناس و أكثرهم ديانة فى عصره و أمانه مع هدوء و سمت حسن

و خشوع و وقار. توفي رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول من هذه السنة عن خمس و ثمانين سنة و دفن في مقبرة والده، ثم ولي تدريسها الامام شمس الدين بن الكمال .

قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان و ثمانين و ستمائة: الشيخ المحدث شمس الدين بن الكمال أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد ابن أحمد المقدسى الحنبلى ولد سنة سبع و ستمائة و سمع الكندى و ابن الحرستانى حضوراً و من داود بن ملاعب و طائفه، و عنى بالحديث و جمع و خرج، مع الدين المتين و الورع و العبادة، و ولي مشيخة الضيائية و مشيخة الأشرفية بالجليل. و قال الصفدى في تاريخه في المحمدين: الشيخ القدوة الصالح شمس الدين ابن الكمال ابن أخى الحافظ ضياء الدين سمع من أبى الفتوح البكرى و موسى ابن عبد القادر و الشمس أحمد العطار و العماد إبراهيم و الشيخ الموفق و ابن أبى لقمة و ابن صصرى و ابن البن و زين الأمانة و ابن راجح و أحمد بن طوس و ابن الزبيدى و خلق كثير. و حدث بالكثير نحو أربعين الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩

سنة، و تم تصنيف الأحكام الذى جمعه عمه الحافظ الضياء. و كان فاضلاً نبيها حسن التحصيل، وافر الديانة، كثير العبادة، نرها عفيفاً نظيفاً، روى عن القاضى تقى الدين سليمان و ابن تيمية و ابن العطار و المزى و ابن مسلم و ابن الخباز و البرزالى . و ولي مشيخة الأشرفية التى بالجليل و قرأ غير مرة و درس بالضيائية و حج مرتين. و حفر مكاناً بالصالحية لبعض شأنه فوجد جرة مملوءة ذهباً، و كانت معه زوجته تعينه فطمه و قال لزوجته: هذا فتنة و له مستحقون لا نعرفهم فوافقتهم و طمأه و تركاه. توفي رحمه الله تعالى فى تاسع جمادى الآخرة و هى سنة ثمان و ثمانين و ستمائة، ثم درّس بها الشرف حسن المقدسى.

قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة خمس و تسعين و ستمائة: هو قاضى القضاء شرف الدين أبو الفضل الحسن ابن الشيخ الامام الخطيب شرف الدين أبى بكر عبد الله ابن الشيخ أبى عمر المقدسى سمع الحديث و تفقه و برع فى الفروع و الفقه و اللغة، و فيه أدب و حسن محاضرة، مليح الشكل، تولى القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين فى أواخر سنة سبع و ثمانين و درس بدار الحديث الأشرفية بالجليل.

و قال الصفدى فى تاريخه فى حرف الحاء: الحسن بن عبد الله ابن الشيخ القدوة الزاهد أبى عمر بن أحمد بن محمد بن قدامة قاضى القضاء شرف الدين أبو الفضل ابن الخطيب شرف الدين الصالحى الحنبلى، ولد سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة و سمع من ابن قميرة و ابن مسلمة و المرسى و اليلدانى و جماعة،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠

و قرأ الحديث بنفسه على الكفرطابى و غيره و تفقه على عمه شمس الدين و صحبه مدة و برع فى المذهب، و كان مديد القامة حسن الهيئة به شيب يسير، و فيه لطف كثير و مكارم و سيادة و مروءة و ديانة و صيانة و أخلاق زكية و سيرة حسنة فى الأحكام، سمع منه البرزالى و غيره، و درس بمدرسة جده و بدار الحديث الأشرفية، و ولي القضاء بعد نجم الدين ابن الشيخ، توفي ليلة الخميس الثانى و العشرين من شوال و دفن من الغد بمقبرة جده بالسفح، و حضر نائب السلطنة و القضاة و الأعيان جنازته، و عمل من الغد عزاءه بالجامع المظفرى.

و باشر القضاء بعده تقى الدين سليمان بن حمزة، قال ابن كثير: و كذا مشيخة دار الحديث الأشرفية بالسفح و قد وليها شرف الفائق الحنبلى النابلسى مدة شهر ثم صرف عنها و استقرت بيد التقى سليمان المقدسى انتهى. و تقى الدين سليمان هذا هو المقدسى، قال ابن كثير فى سنة خمس عشرة و سبعمائة: القاضى السند العمدة الرحلة تقى الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر ابن الشيخ أبى عمر المقدسى الحنبلى الحاكم بدمشق ولد فى نصف شهر رجب سنة ثمان و عشرين و ستمائة و سمع الحديث الكثير، و قرأ بنفسه و تفقه و برع و ولي الحكم و حدّث، و كان من خيار الناس و أحسنهم خلقاً و أكثرهم مروءة، توفي رحمه الله تعالى فجأة بعد مرجعه من البلد و حكمه بالجوزية، فلما صار إلى منزله بالدير تغيرت حاله و مات عقب صلاة المغرب ليلة الاثنين حادى عشرين ذى القعدة و

دفن من الغد بتربة جده، حضر جنازته خلق كثير وجم غفير.

وقال الذهبي في مختصر تاريخه أي تاريخ الاسلام: وله ثمان وثمانون سنة، وكان مسند الشام في وقته. وقال في العبر أي في الذيل في سنة خمس عشرة و سبعمائة: ومات في ذي القعدة فجاء قاضي القضاة تقي الدين أبو الفضل

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١

سليمان، روى الصحيح عن الزبيدي حضوراً، وسمع من ابن اللتي و جعفر و ابن المقير و كريمة و ابن الجميزي و الحافظ الضياء. و أجاز له عمر بن كرم و أبو الوفاء محمد بن محمود بن منده و شهاب الدين السهروردي ، و له معجم في مجلدين عمله ابن الفخر، و كان بصيراً بالمذهب ديناً متعبداً متواضعاً، كثير المحاسن واسع الرواية أفتى نيفا و خمسين سنة، و تخرج به الفقهاء انتهى. ثم درس بها ولده بعده عز الدين.

قال الذهبي في تاريخه في سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة: ومات في صفر قاضي الحنابلة عز الدين محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين سليمان المقدسي و له ست و ثلاثون سنة روى عن الشيخ و عن أبي بكر الهروي و بالاجازة عن ابن عبد الدائم و درس بدار الحديث الأشرفية و غيرها، و كان متوسطاً في العلم و الحكم متواضعاً، ثم درس بها ولده بعده بدر الدين، قال الصفدي في حرف الحاء: الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة ابن الشيخ الامام أفضى القضاة بدر الدين ابن قاضي القضاة سليمان المقدسي الأصل ثم الدمشقي، سمع من جده و عيسى المطعم و يحيى بن سعد و غيرهم و حدث و درس بدار الحديث الأشرفية بالسفح، و ذكر لي جدي الشيخ شرف الدين أنه كان يحفظ شيئاً من شرح المقنع للشيخ شمس الدين بن أبي عمر مقدارا و يلقيه في الدرس و يتكلم الحاضرون فيه و درّس بالجوزية و كان بيده نصف تدريسها و ناب في الحكم عن ابن قاضي الجبل بعد عزله بصلاح الدين ابن المنجا، و قد أعيد بعد وفاته مات ليلة الخميس خامس شهر ربيع الأول سنة سبعين و سبعمائة، و دفن بالسفح، ثم استمر كل من تولى قضاء الحنابلة يتولاها و إن لم يكن أهلاً

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢

للتدريس بها و لها إعادة.

(فوائد الأولى: الوف عليها خمس ضياع بالبقاع: الدير و الدوير و التليل و المنصورة و الشرفية و لها بيت ابن النابلسي المعروف بابن الشكل و الجينية و حكر حارة الجوبان.

الثانية: أسمع بها الإمامان القاضيان المحب أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي قاضي القضاة بالديار المصرية و الشمس محمد بن أحمد البساطي المالكي قاضي القضاة بها أيضاً، جزءاً مخرجا من حديث شيخ الاسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن أرسلان البلقيني تخريج الحافظ ولي الدين أبي زرعة أحمد ابن العراقي المصري الشافعي له من مسموعاته لما قدما دمشق مع السلطان الملك الأشرف في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ست و ثلاثين و ثمانمائة بحضور العلامة الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر عبد الله بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي.

الثالثة: أسمع بها قاضي القضاة نظام الدين أبو حفص عمر ابن أفضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن مفلح و نائبه الشمس أبو عبد الله محمد بن عمر ابن ثابت الدروسي الحنبلان مشيخة أبي محمد عيسى بن عبد الرحمن المطعم المقدسي الدلال تخريج الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي له يوم السبت ثالث جمادى الآخرة سنة سبع و تسعين و ثمانمائة بحضور المحدث جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي الصالحى رحمهم الله سبحانه و تعالى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣

داخل باب توما قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة: شيخنا الجليل المسند المعمر الرحلة بهاء الدين أبو محمد القاسم ابن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر إلى أن قال: و وقف آخر عمره داره المعروفة دار حديث. و ولي تدريسها الشهاب الأذرعى و هو كما قال الحافظ برهان الدين الحلبي في مشيخة تخريج الحافظ نجم الدين بن فهد أحمد ابن حمدان بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الغنى بن محمد بن أحمد بن سالم بن داود بن يوسف بن جابر الأذرعى نسبة إلى أذرعان الشام ثم الدمشقى ثم الحلبي الشافعى الامام العلامة شيخ المذهب أبو العباس ابن الشيخ شهاب الدين مولده فى إحدى الجماديين سنة ثمان و سبعمائة بأذرعان و نشأ بدمشق و سمع على القاسم ابن عساكر و أحمد بن الشحنة و سمع من الصدر عبد المؤمن بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحارثى النصف الأخير من رساله الشافعى أو أكثر، و قرأ على الحافظين الذهبي و المزى و ذكر أنهما كانا يعجبان بقرائه و أجاز له من دمشق أبو نصر ابن الشيرازى و إسحاق الآمدى و أبو عبد الله ابن الزراد و غيرهم، و من مصر أبو الحسن بن قريش و أبو الحسن الوانى و أبو الفتح الدبوسى و صالح بن مختار الأشنهى و يوسف بن عمر الختنى و آخرين، و من الاسكندرية عمر بن محمد العتبى و عبد الله بن خلف الصواف و غيرهما خرج له عنهم الامام شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن حجي جزءا حدث به و أخذ الفقه عن شيوخه بدمشق و تفقه و برع و تميز و ساد و شهر حتى صار شيخ البلاد الشاميه، و أحفظ الناس لفروع المذهب، و ناب فى الحكم فى بعض الجهات الدمشقيه، ثم انتقل إلى حلب و استوطنها،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤

و ناب فى الحكم عن ابن الصائغ أول ما قدم حلب، ثم ترك ذلك، و ذكر لى القاضى شرف الدين الأنصارى أنه كان يأخذ العهد على أصحابه أنهم لا يلون القضاء، و لما ترك القضاء اقتنع ببعض المدارس، و أكب على الاشتغال و أقبل على التصنيف، فصنف كتابا فى المذهب سماه (قوة المحتاج) و آخر سماه (غنية المحتاج) كلاهما فى شرح المنهاج، ثم صنف (المتوسط فى الفتح بين الروضة و الشرح) يعنى شرح الرافعى الكبير فى عشرين مجلده، و هو كتاب جليل جمع فيه فأوعى، و تعقب على المهمات للأسنوى، و اختصر (الحاوى) للماوردى، و درّس بالمدرسة البلديّة بقرب الكلاسة و بالمدرسة الظاهرية و بالمدرسة الأسيديّة و بدار الحديث البهائية، و له إعادة بعدة مدارس من مدارس الشافعية، و تصدر بالجامع للافتاء و التدريس، و شاعت فتاويه فى الآفاق مع التوقى الشديد، خصوصا فى الطلاق، و كان الشيخ زين الدين البارينى يجمع عنده فتاوى يستشكلها فىأتى الأذرعى فيسأله عنها، و لم يكن له خبرة بحساب الفرائض، و قد وقعت له فى ذلك أغلاط اعتنى بجمعها فقيه ورد عليهم حلب من مصر يقال له النوى، و أوقف عليها الشيخ سراج الدين البلقينى و الشيخ ضياء الدين القربى فأطلق فيها ضياء الدين لسانه إذ لم يكن عارفا بحقيقته، و عظم البلقينى شأنه لما يعرف من حاله لكنه كتب أنه لا يصلح للفتوى فى الفرائض انتهى. و عرض له فى آخر عمره سقطه و صمم شديد، و كان كثير الاسناد للشعر، و له نظم على طريقة الفقهاء، و كانت وفاته عند الزوال من يوم الأحد الخامس و العشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثمانين و سبعمائة و صلى عليه بالجامع الأموى بحلب المحروسة، و تقدم عليه فى الصلاة القاضى جمال الدين بن العديم الحنفى و دفن من يومه خارج باب المقام تجاه تربة ابن الصاحب و الفريب من تربة سودون، و لم يخلف بعده بتلك الديار مثله. و ولي مشيختها السيد الشريف المؤلف المفيد شمس الدين

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥

أبو المحاسن و يقال أبو عبد الله الحسينى الدمشقى ، ميلاده سنة خمس عشرة و سبعمائة.

قال الحافظ الذهبى فى المعجم: المحقق العالم الفقيه المحدث، طلب و كتب الأجزاء و هو فى زيادة من السماع و التحصيل و التخريج و الإفادة، و قال الحافظ ابن كثير: جمع أشياء مهمة فى الحديث و كتب أسماء رجال مسند أحمد، و اختصر كتابا فى أسماء الرجال مفيدا و ولي مشيخة دار الحديث التى وقفها فى داره بهاء الدين القسم داخل باب توما. و قال الحافظ ابن رافع: جمع مختصرا من (تهذيب الكمال) لشيخنا المزى و زاد فيه رجال مسند أحمد و كتب بخطه كثيرا. و قال الحافظ العراقى إنه شرع فى شرح (سنن

النسائي). وقال تقي الدين الأسدي: ومن مؤلفاته (اختصار الأطراف للمزى) وكتاب (رياض الزاهدين في مناقب الخلفاء الراشدين) وكتاب (الإمام في آداب دخول الحمام) وكتاب (العرف الذكي في النسب الزكي) و (ذيلا على العبر) من سنة إحدى وأربعين إلى سنة اثنتين وستين. كذا قال وفيه نظر إنما هو إلى أن توفي في شعبان سنة خمس وستين و سبعمائة و دفن رحمه الله تعالى بقاسيون.

## ١١- دار الحديث الحمصية

المعروفة بحلقه صاحب حمص، لم نقف له على ترجمه، و درس فيها الحافظ أبو الحجاج المزى، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية بدمشق. ثم درس بها بعده الحافظ صلاح الدين العلائي قال الذهبي في العبر في سنة ثمان و عشرين و سبعمائة: و فيها في المحرم درس العلائي بحلقه صاحب حمص بحضرة القضاة فأورد درسا باهرا نحو ستمائة سطر و قال تلميذه ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان و عشرين و سبعمائة و في يوم الأربعاء ثاني المحرم، درس بحلقه صاحب حمص الشيخ الحافظ صلاح الدين العلائي نزل له عنها شيخنا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦

الحافظ المزى، و حضر عنده الفقهاء و القضاة و الأعيان و ذكر درسا حسنا مفيدا انتهى. و قال الصفدي في تاريخه في حرف الخاء المعجمة ما عبارته:

خليل بن كيكلدى بن عبد الله الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الأديب صلاح الدين ابن العلائي الدمشقي الشافعي، ولد في احد الربيعين سنة أربع و تسعين و ستمائة اول سماعه صحيح مسلم سنة ثلاث و سبعمائة على الشيخ شرف الدين الفزاري خطيب دمشق عن المشايخ الأربعة عشر و فيها كمل عليه ختم القرآن العظيم ثم إنه سمع صحيح البخارى على ابن مشرف سنة أربع، و فيها ابتداء بقراءة العربية و غيرها على الشيخ نجم الدين القحفازي و الفقه و الفرائض على الشيخ زكى الدين زكوى، ثم إنه جد في طلب الحديث سنة عشر و سبعمائة، و قرأ بنفسه على القاضي سليمان الحنبلي الكثير و على أبي بكر بن عبد الدائم و عيسى المطعم و إسماعيل بن مكتوم و عبد الأحد بن تيمية و القاسم بن عساكر و ابن عمه إسماعيل و هذه الطبقة و من بعدها، و شيوخه بالسماع نحو سبعمائة شيخ، و من مسموعاته الكتب الستة و غالب دواوين الحديث، و قد علق ذلك في مجلد سماه (آثار الفوائد المجموعه في الإشارة إلى الفرائد المسموعة)، و من تصانيفه أيضا كتاب (النفحات القدسية) في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات و شرح أحاديث. ذكره مواعيد حفظا بالمسجد الأقصى. و (كتاب الأربعين في أعمال المتقين) في ستة و أربعين جزءا، و كتاب (تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض) و (برهان التيسير في عنوان التفسير)، و (إحكام العنوان لأحكام القرآن)، و (نزهة السفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة)، و (المباحث المختارة في تفسير آية الدية و الكفارة)، و (نظم الفوائد لما تضمنه حديث ذى اليمين من الفوائد)، و (تحقيق المراد في أن النهي يقتضى الفساد)، و (تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال و الأفعال)، و (تحقيق الكلام في نية الصيام)، و (شفاء المسترشدين في اختلاف

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧

المجتهدين)، و (رفع الاشتباه عن أحكام الإكراه) و غير ذلك، و من تصانيفه مما لم يتم إلى يومئذ كتاب (نهاية الأحكام لدراية الأحكام)، و كتاب (الأربعين الكبرى) يقع كل حديث منها بطريقة و الكلام عليه في مجلد، و له التعليقات الأربعة: الكبرى و الوسطى و الصغرى و المصرية في اثني عشر مجلدا.

و من الأجزاء الحديثية ما يطول ذكره. و خرج للقاضي تقي الدين و لابن جماعة من الشيوخ، و كان أولا يعاني الجنديته، ثم انه في سنة خمس عشرة و سبعمائة عاود الاشتغال بالفقه و الأصوليين و غير ذلك و حفظ التنبيه و مختصر ابن الحاجب و مقدمته في النحو و التصريف، و كتاب (لباب الأربعين في أصول الدين) لسراج الدين الأموى، و كتاب الإمام في الأحكام و علق عليه حواشى، ثم أنه



رحل صحبة الشيخ كمال الدين بن الزملكاني إلى زيارة القدس سنة سبع عشرة و سبعمائة و سمع من زينب بنت شكر و غيرها، و لازم الشيخ كمال الدين المذكور سفرا و حضرا و علق عنه كثيرا و حج معه سنة عشرين و سبعمائة، و سمع بمكة من الشيخ رضى الدين الطبرى و لازم القراءة على الشيخ برهان الدين الفزارى فى الفقه و الأصول مدة سنين و خرج له مشيخة و غيرها. و ولى تدريس الحديث بالناصرية سنة ثمان عشرة و سبعمائة، ثم انه درس بالأسديّة سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة، و أفتى باذن الشيخ كمال الدين الزملكاني و قاضى القضاء سنة أربع و عشرين و سبعمائة ثم إنه درّس بحلقه صاحب حمص سنة ثمان و عشرين و سبعمائة، ثم انتقل إلى تدريس المدرسة الصلاحية بالقدس سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة، و أقام به إلى يومئذ و تولى مشيخة دار الحديث السيفية بالقدس اجتمعت به مرة بدمشق و القدس و القاهرة و ارتويت من فوائده فى كل علم و قلّ ان رأيت مثله فى تحقيق ما يقوله و تدقيقه. و نقلت له من خطه خطبة أنشأها لدرس الحديث بحلقه صاحب حمص و هى قوله: الحمد لله الذى رفع متن العلماء و جعل لهم من لدنه سندا و أبقى حديثهم الحسن على الإملاء أبدا، و أمدهم بمتابعات كرمه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨

المشهور بوصل ما كان مقطوعا و أعزّ من كان مفردا، و حمى ضعيف قلوبهم من الاضطراب حتى غدت ثابتة الأفكار، و عدد موازين نظرهم حين رجحت بفضلهم المبين بشواهد الاعتبار، و أنجز لهم من صادق و عده علوّ قدرهم المرفوع، و أطاب بألسنة الأفلام و أفواه المحابر مشافهة ثنائهم المسموع، و جعل شرفهم موقوفا عليهم و شرف من عداهم من جملة الموضوع، أحمدته على حديث نعمه الحسن المتصل المسلسل، و تواتر مننه التى يرفع بها تدليس كل أمر معضل، و مزيد كرمه الذى عمّ المختلف و المؤتلف، فلا ينقطع و لا يوقف على أن يظل و أشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة اتخذها لسعى الخير منهجا، و آنس بها يوم أمسى فى جانب اللحد غريبا و فى طيّ الأكفان مدرجا، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أنصح من جاء عن ربه مرسلا، و أفصح من خاطب بوحيه حتى أمسى جانب الشرك متروكا مهملًا، الذى رمى قلوب الأعداء و خشومهم بالتجريح، و طاعن بالعوالى حتى استقام و قوى متن الدين الصحيح، صلى الله عليه و على آله و أصحابه الذين أبادوا المنكر، و أربى على المتفق و المختلف سنا مجدهم الأكبر، صلاة معتبرة الأفراد دالة على أنهم فى فضل الدنيا و الآخرة نعم السادة الأفراد انتهى.

و قال السيد الحسينى فى ذيل العبر فى سنة إحدى و ستين و سبعمائة: و فى الثالث المحرم مات شيخنا بقيه الحفاظ صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدى العلانى الدمشقى ثم المقدسى الشافعى مدرّس المدرسة الصلاحية و غيرها بالقدس عن سبع و ستين سنة، و روى عن القاضى تقى الدين سليمان الحنبلى و طبقة و أكثر. و كان إماما فى الفقه و النحو و الأصول، مفتنا فى علوم الحديث و معرفة الرجال، علامة فى المتون و الأسانيد، و مصنفاة تنبىء عن إمامته فى كل فن، توفى رحمه الله تعالى بيت المقدس و ولى بعده تدريس الصلاحية ابن الخطيب العلامة ابن جماعة و مشيخة التنكزية شهاب الدين محمود (زاد الأسدى بالهامش) قال شيخنا بتفويض منه متقدم و درّس بها

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩

الشيخ علاء الدين المقدسى الشافعى.

قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى وافية: على بن أيوب بن منصور الشيخ الإمام علاء الدين المقدسى الشافعى معيد المدرسة البادرائية كان يعرف بعليان و كتب ذلك بخطه فى اول امره، و درّس بالأسديّة و بحلقه صاحب حمص، و سمع من الفخر ابن البخارى و عبد الرحمن ابن الزين ، و حدث بدمشق و القاهرة، و كتب بخطه المليح فى أول أمره كثيرا من كتب العلم، و لما بيعت فى حياته تغالى الناس فيها لصحتها. و كان قد عنى بالحديث و طلب بنفسه و قرأ بنفسه أيضا و حرر و جوّد الألفاظ و ضبطها، ثم إنه سكن القدس بآخره، و اختلط فى سنة ثنتين و أربعين و سبعمائة، و كان يعبث فى اختلاطه بذكر الجن و يقول: قد وعدونى بأن يأتوا يسوقون نهرا من النيل و نهرا من زيت نابلس إلى دارى هذه، و يعد لذلك أماكن يكون بها الماء و الزيت و أشياء من هذه

المستحيلات، وقاسى فقرا شديدا وفاقه، و توفي بالقدس سنة ثمان و أربعين و سبعمائة في شهر رمضان المعظم انتهى.

## ١٢- دار الحديث الدوادارية و المدرسة و الرباط

قال ابن كثير في سنة ثمان و تسعين و ستمائة: و فيها وقف الأمير علم الدين سنجر الدوادار رواقه داخل باب الفرج دار حديث و مدرسة و ولى مشيخته الشيخ علاء الدين بن العطار و حضر عنده القضاء و الأعيان و عمل لهم ضيافة انتهى.

و قال الذهبي في العبر في سنة تسع و تسعين و ستمائة: الأمير الكبير علم الدين سنجر التركي الصالحى كان من نجباء الترك و شجعانهم و علمائهم، و له مشاركة جيدة في الفقه و الحديث. و فيه ديانة و كرم، و سمع الكثير من الزكى المنذرى و الرشيد العطار و طبقتهما، و له معجم كبير و أوقاف بدمشق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٠

و القدس، تحيز إلى حصن الأكراد. فتوفى به رحمه الله تعالى في شهر رجب عن بضع و سبعين سنة انتهى.

و قال الصلاح الصفدى في حرف السين المهملة: سنجر الأمير الكبير العالم المحدث أبو موسى الدوادارى، ولد سنة نيف و عشرين و ستمائة و توفي رحمه الله تعالى سنة تسع و تسعين و ستمائة و قدم من الترك في حدود سنة أربعين و ستمائة، و كان مليح الشكل مهيبا كبير الوجه خفيف اللحية، صغير العينين ربيعاً من الرجال، حسن الخلق و الخلق، فارسا شجاعا، دينا خيرا عالما فاضلا، مليح الخط، حافظا لكتاب الله تعالى، قرأ القرآن على الشيخ نجيب الدلاصى و غيره، و حفظ الإشارة في الفقه للشيخ سليم الرازى، و حصل له عناية بالحديث و سماعه سنة بضع و خمسين، و سمع الكثير و كتب بخطه، و حصل الأصول، و خرّج له المزى جزءين عوالى، و خرّج له البرزالى معجما في أربعة عشر جزءا، و خرّج له ابن الظاهرى قبل ذلك معجما.

سار بكسوة البيت الشريف بعد ان اخذ بغداد من الديار المصرية و قبل ذلك كان نائبها الاستادار من الخليفة و حج مرة هو و اثنان من مصر على الهجن. و كان من الأسرى في أيام الظاهر ثم أعطى امرية بحلب. ثم قدم دمشق و ولى الشدّمة، ثم كان من أصحاب سنقر الأشقر ثم أمسك ثم أعيد إلى رتبته و أكثر، ثم اعطى خبزا و تقدمة على الألف. و تقلبت به الأحوال و علت رتبته في دولة الملك المنصور حسام الدين لاشين و قدمه على الجيش في غزوة سيس. و كان لطيفا مع اهل الصلاح و الحديث يتواضع لهم و يحادثهم و يؤانسهم و يصلهم، و له معروف كثير و أوقاف بدمشق و القدس، و كان مجلسه عامرا بالعلماء و الشعراء و الأعيان، و سمع الكثير بمصر و الشام و الحجاز، و روى عن الزكى عبد العظيم و الرشيد العطار و ابن عبد السلام و الكمال

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥١

الضريير و الشرف المرسى و عبد الغنى بن بنين و إبراهيم بن بشاره و أحمد ابن حامد الأرتاحى و إسماعيل بن عزّون و سعد الله أبى الفضل الفتوحى و عبد الله بن يوسف بن اللط و عبد الرحمن بن يوسف المنبجى و لاحق الأرتاحى و أبى بكر بن مكارم و فاطمة بنت الملمم بالقاهرة و فاطمة بنت الحزام الحميرية بمكة المشرفة و ابن عبد الدائم و طائفه بدمشق و هبة الله ابن رزين و احمد بن النحاس بالاسكندرية و عبد الله بن على بن معن و بأنطاكية و حلب المحمية و بعلبك و القدس و قوص و الكرك و صفد و حماة و حمص و طيبة و الفيوم و جدّه، و قلّ من أنجب من الترك مثله، و سمع منه خلق بدمشق و القاهرة، و شهد الوقعة و هو ضعيف ثم التجأ بأصحابه إلى حصن الأكراد فتوفى به ليلة الجمعة، ثالث شهر رجب بتاريخ تقدم انتهى.

قلت و كان الشيخ فتح الدين به خصيصا ينام عنده و يساهره، فقال لى:

كان الأمير علم الدين قد لبس الفقيرى و تجرد، و جاء مكة فجاور بها، و كتب الطباق بخطه، و كانت فى وجهه آثار الضروب من الحروب، و كان إذا خرج إلى غزوة خرج طلبه (كذا) و هو فى زيه، و إلى جانبه شخص يقرأ عليه جزءا فيه أحاديث الجهاد. و قال إن السلطان حسام الدين لاجين رتبته فى عمارة جامع ابن طولون، و فوض امره إليه فعمره، و عمر وقوفه، و قرر فيه دروس الفقه و



الحديث، و جعل من جملة ذلك وفقا يختص بالديوك التي تكون في سطح الجامع في مكان مخصوص بها و زعم ان الديوك تعين الموقتين و توقظ المؤذنين في الأسحار، و ضمن ذلك كتاب وقف، فلما قرىء على السلطان أعجبه ما اعتمده في ذلك، فلما انتهى إلى ذكر الديوك انكر ذلك، و قال: ابطلوا هذه لا يضحك الناس علينا. و كان سبب اختصاص فتح الدين به أنه سأل الشيخ

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٢

شرف الدين الدمياطى عن وفاة البخارى فما استحضر تاريخها، فسأل فتح الدين عن ذلك فأجاب، و غالب رؤساء دمشق و كبارها و علماؤها نشوءه و جمع الشيخ كمال الدين بن الزملكانى مدائحه فى مجلدين او واحد، و كتب ذلك بخطه و كتب إليه علاء الدين الوداعى بولد اسمه عمر و من خطه نقلت:

قل للأمير و عزه فى نجله عمر الذى أجرى الدموع أجاجا  
حاشاء يظلم ربع صبرك بعد ماأمسى لسكان الجنان سراجا  
و من خطه نقلت:

علم الدين لم يزل فى طلاب العلم و الزهد سائحا زمالا  
فيرى الناس رأين و وراء عند الأربعين و أبدالاً (كذا)  
و قال فيه لما اخذ فى دويره السمساطى بيتا:

لدويره الشيخ السمساطى من دون البقاع فضيلة لا تجهل  
هى موطن للأولياء و نزهة فى الدين و الدنيا لمن يتأمل  
كملت معانى فضلها مذ حلها العالم الفرد الغياث الموثل  
إنى لأنشد كلما شاهدتها ما مثل منزلة الدويره منزل  
انتهى.

و الشيخ علاء الدين بن العطار الذى تولى مشيختها أولا هو كما قال الصلاح الصفدى فى وافته: على بن إبراهيم بن داود الشيخ الامام المفتى المحدث الصالح بقيه السلف علاء الدين أبو الحسن بن الموفق العطار ابن الطبيب الشافعى شيخ دار الحديث النورية و مدرس القوصية و العلمية يعنى هذه لا العلمية الحنفية الآتية، ثم قال: ولد يوم عيد الفطر سنة أربع و خمسين و ستمائة و توفى فى سنة أربع و عشرين و سبعمائة و حفظ القرآن و سمع من ابن عبد الدائم و ابن أبى اليسر و عبد العزيز بن عبد الله و الجمال الصيرفى و ابن أبى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٣

الخير و الجمال محمد بن إسماعيل بن عساكر و العماد بن محمد صصرى و ابن مالك شيخ الصوفية و الشمس ابن هامل و أبى بكر محمد بن البشتى و خطيب بيت الأبار و محمد بن عمر الخطيب و ابن أبى عصرون و أحمد بن هبة الله الكهفى و الكمال بن فارس المقرئ و الشيخ حسن الصقلى و الفقيه زهير الزرعى و القاضى أبى محمد بن عطاء الأذرعى و مدلل بنت الشيرجى و ابن علوان المقرئ و عدة. و سمع بمكة من يوسف بن إسحاق الطبرى و أبى اليمن بن عساكر و بالمدينة من أحمد بن محمد النقيبى، و بالقدس من قطب الدين الزهرى و بنابلس من العماد عبد الحافظ، و بالقاهرة من الأبرقوهى و ابن دقيق العيد و عمل له الشيخ شمس الدين معجما سمعه الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بقراءته سنة سبع و تسعين و ابن الفخر، و ابن المجد و البرزالى و المقاتلى و صحب الشيخ محبى الدين النواوى رحمه الله تعالى و تفقه عليه و قرأ عليه التنبيه و أفتى و درس و جمع و صنّف و نسخ الأجزاء و دار مع الطلبة، و سمع الكثير، و كان فيه زهد و يفيد و يأمر بالمعروف على عادة فى أخلاقه، و له أتباع و محبون، أصيب بالفالج سنة إحدى و سبعمائة، و كان يحمل فى محفة إلى المدارس و إلى الجامع رأيت غير مرة و لم أسمع منه و كان والده يهوديا انتهى.

و ذكره الذهبى فى المعجم المختص و قال: و أحسن باستجازته لى كبار المشيخة. و فى العبر و قال: كان يلقب بمختصر النواوى، و

خرجت له معجما،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٤

و أصابه فالج أكثر من عشرين سنة. و ذكره ابن كثير في تاريخه و قال: و له مصنفات و تواريخ و فوائد و مجاميع توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين مستهل ذي الحجة سنة أربع المذكورة و صلى عليه بالجامع و دفن بقاسيون. و قال غيرهما أخذ عن جمال الدين بن مالك و لازم النووى و هو أشهر أصحابه و أخصهم به لزمه طويلا و انتفع به و له معه حكايات و اطلع على أحواله، و كتب مصنفاته كثيرا و بيض منها، و من تصانيفه (شرح العمدة) لكنه أخذ شرح ابن دقيق العيد و زاد عليه من شرح مسلم للنووى رحمه الله تعالى مع فوائد آخر حسنة سماء (أحكام شرح عمدة الأحكام)، و مصنف (فى فضل الجهاد)، و آخر فى (حكم البلوى و ابتلاء العباد)، و آخر فى (حكم الأخبار و الاحتكار عند فقد غلاء الأسعار) انتهى. قلت و ممن درس بهذا المكان الشيخ الأصيل الفقيه نور الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم الصالح القدوة نجم الدين أبى بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير أبى بكر ابن قوام بن على بن قوام البالى الأصيل الدمشقى المعروف بابن قوام، ولد فى شهر رمضان سنة سبع (بتقديم السين) عشرة و سبعمائة، و سمع من جماعة و تفقه و درس بالناصرية البرانية مدة سنين بعد أبيه و بالرباط الدوادارى داخل باب الفرج و كان يحب السنة و يفهمها جيدا و قال ابن رافع سمع و تفقه و درس، و كان حسن الخلق، توفي فى شهر ربيع الآخر سنة خمس و ستين و سبعمائة و دفن بسفح قاسيون بزوايتهم انتهى.

### ١٣- دار الحديث السامرية

و بها خانقاه أوقفها الصدر الكبير سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد ابن على بن جعفر البغدادي السامرى (بفتح الميم و تشديد الراء) نسبة إلى مدينة سرّ من رأى و هى بلدة على الدجلة و ينسب إليها أيضا بلفظ السمرى و هى إلى جانب الكروسيه بدمشق، و كانت داره التى يسكن فيها فدفن بها

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٥

بعد أن وقفها دار حديث و خانقاه. و كان قد انتقل إلى دمشق و أقام بها بهذه الدار مدة، و كانت قديما تعرف بدار ابن قوام بناها من حجارة منحوتة كلها، و كان السامرى كثير الأموال حسن الأخلاق، معظما عند الدولة، جميل المعاشرة له أشعار رائقة و مبتكرات فائقة. توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثامن عشر شعبان سنة ست و تسعين و ستمائة، و قد كان له حظوة ببغداد عند الوزير ابن العلقمى و امتدح المستعصم و خلع عليه خلعة سوداء سنه. ثم قدم دمشق فى أيام الناصر صاحب حلب فحظى عنده أيضا، فسعى فيه أهل الدولة فصنف فيهم أرجوزة فتح عليهم بسببها باب مصادرة الملك لهم بعشرين ألف دينار، فعظموه جدا و توسلوا به إلى أغراضهم. و له قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه و سلم، و قد كتب عنه الحافظ الدمياطى شيئا من شعره قال ذلك كله ابن كثير فى سنة ست و تسعين، بعد أن قال فى سنة ست و ثمانين و ستمائة: و فيها استدعى سيف الدين السامرى من دمشق إلى الديار المصرية ليشتري منه ربع قرية حزرما الذى اشتراه من بنت الملك الأشرف موسى فذكر لهم أنه أوقفه، و قد كان المتكلم فى ذلك علم الدين الشجاعى، و كان قد استناب الملك المنصور بديار مصر، و جعل يتقرب إليه بتحصيل الأموال فقرر لهم ناصر الدين محمد ابن أبى عبد الله عبد الرحمن المقدسى أن السامرى اشترى هذا من بنت الأشرف و هى غير رشيدة و أثبت سفهها على زين الدين بن مخلوف و أبطل البيع من أصله و استرجع على السامرى بمغل عشرين سنة مائتى ألف درهم، أخذوا منه حصه من الزنبيه قيمتها سبعون ألفا و عشرة آلاف مكمله، و تركوه فقيرا على برد الديار ثم أثبتوا رشدها و اشتروا منها تلك الحصص بما أرادوا ثم أرادوا أن يستدعوا الدماشقة واحدا بعد واحد و يصادروهم، و ذلك أنه بلغهم أن من ظلم بالشام لا يفلح و أن من ظلم بمصر أفلح و طالت مدته، فكانوا يطلبونهم إلى مصر أرض الفراعنة و الظلم و يفعلون بهم ما أرادوا انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٦

و ممن ولي مشيختها الشهاب بن قوام قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه في ذيله في جمادى الآخرة سنة خمس و عشرين و ثمانمائة شهاب الدين أحمد بن علاء الدين على بن قوام الشافعى، حفظ المنهاج للنواوى و طلب الحديث و أفتى و ولي مشيخة الحديث بالسامرية قبل الفتنة ثم أنه أصابه وجع في صلبه و أقعد و افتقر و صار يشهد و تكلم في شهادته، و كان حسن المحاضرة له عقل جيد، توفى في يوم الأحد سادس عشرين رجب سنة التاريخ المتقدم و دفن بالروضة رحمه الله تعالى انتهى.

#### ١٤- دار الحديث السكريه

بالقصاصين داخل باب الجاييه و بها خانقاه لم أقف لواقفها على ترجمه.

و ولي مشيختها الشيخ الامام العالم الفقيه شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الامام العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الخضر بن تيميه الحراني . قال ابن كثير في سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة:

والد شيخنا العلامة العالم تقى الدين بن تيميه مفتى الفرق، الفارق بين الفرق.

كانت له فضيله حسنه، و لديه فوائد كثيره، و كان له كرسى بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه، و ولي مشيخه دار الحديث السكريه بالقصاصين و بها كان مسكنه تم درس ولده الشيخ بها بعده في السنه الآتيه كما سيأتى و دفن بمقابر الصوفييه.

و قال ابن مفلح في طبقاته: سمع من المجد والده و غيره، و رحل في صغره الى حلب و سمع من ابن اللتى و ابن رواحه و قرأ العلم على والده المجد و تفنن في الفضائل و درّس و أفتى و صنّف و صار شيخ البلد بعد أبيه المجد و خطيبه و حاكمه. و كان إماما كثير الفوائد جيد المشاركة في العلوم له يد طولى في الفرائض و الغوامض و الحساب و الهيئه و كان ديناً متواضعا حسن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٧

الأخلاق جوادا من حسنات الدهر، و كان من أنجم الهدى و إنما اختفى بين نور القمر و ضوء الشمس إشارة إلى أبيه و ابنه الشيخ تقى الدين، فان فضائله و علومه انعمت بين فضائلها و علومهما، توفى رحمه الله تعالى ليلة الأحد سلخ ذى الحجه سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة بدمشق و دفن من الغد بسفح جبل قاسيون انتهى. و لم يذكر أنه ولي مشيخة السكريه و قال إنه دفن بالسفح و هو و هم و إنما دفن بالصوفييه كما قاله ابن كثير. ثم قال أيضا في تاريخه في سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة و في يوم الاثنين ثانى المحرم منها: درّس الشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيميه الحراني بدار الحديث السكريه التى بالقصاصين و حضر عنده قاضى القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكى الشافعى، و الشيخ تاج الدين الفزارى شيخ الشافعيه، و الشيخ زين الدين بن المرحل و الشيخ زين الدين المنجا الحنبلى و كان درسا هائلا حافلا يعنى في البسملة كما ذكره ابن مفلح في طبقاته، و قد ذكره الشيخ تاج الدين الفزارى بخطه لكثرة فوائده و كثرة ما استحسنته الحاضرون. و قد أطنب الحاضرون في شكره على حدائه سنه و صغره، فانه كان إذ ذاك عمره عشرين سنه و سنتين، ثم جلس الشيخ تقى الدين المذكور أيضا يعنى مكان والده بالجامع كما ذكره ابن كثير يوم الجمعة عاشر صفر بالجامع الأموى بعد صلاة الجمعة على منبر قد هوى له لتفسير القرآن العزيز فابتدأ من أوله في تفسيره، و كان يجتمع عنده الخلق الكثير و الجم الغفير، و من كثرة ما كان يورد من العلوم المتنوعه المحرره مع الديانه و الزهاده و العباده سارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم و البلدان و استمر على ذلك مدة سنين متطاولة.

زاد ابن مفلح في طبقاته و أنه كان بورد من حفظه في المجلس نحو كراسين أو أكثر و بقى يفسر في سورة نوح على نبينا و عليه الصلاة و السلام عدة سنين. و أطال في ترجمته كثيرا، و شهرته تغنى عن الاطناب في ذكره

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٨

و الإشهار في أمره. ولد يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول سنة إحدى و ستين و ستمائة بحرّان و قدم مع أهله سنة سبع و ستين و ستمائة

إلى دمشق فسمع بها من ابن عبد الدائم و المجد بن عساكر و ابن أبي الخير و القاسم الاربلى و المسلم بن علان و إبراهيم بن الدرعى و ابن أبي اليسر و خلق كثير، و أقبل على العلوم فى صغره فأخذ الفقه و الأصول عن والده و الشيخ شمس الدين بن أبى عمر و الشيخ شمس الدين بن المنجا و برع فى ذلك و قرأ فى العربية أياما على ابن عبد القوى، ثم أخذ كتاب سيبويه و تأمله ففهمه و أقبل على تفسير القرآن العزيز فبرز فيه، و أحكم الفرائض و الحساب و الجبر و المقابلة و غير ذلك من العلوم، و نظر فى علم الكلام و برز فى ذلك على أهله، و ردّ على رؤسائهم، و تأهل للفتوى و التدريس و له دون العشرين سنة. و أمده الله تعالى بكثرة الكتب و سرعته الحفظ و قوة الفهم و بقاء النسيان، و عنى بالحديث أتمّ عناية و نسخ الأجزاء، و دار على الشيوخ و خرّج و انتقى و برع فى الرجال و علل الحديث، و كان كثير المحاسن، فارغا عن شهوات المأكّل و الملبس و الجماع، لا لذّة له فى غير نشر العلم و تدوينه، عرض عليه قضاء القضاة قبل التسعين و مشيخة الشيوخ فلم يقبل شيئا من ذلك، و امتحن و أودى مرات و حبس بقلعة مصر و القاهرة و بالاسكندرية و بقلعة دمشق مرتين، و صنف التصانيف الحسنّة التى هى أشهر من أن تذكر، و أعرف من أن تنكر، و حدث بدمشق و مصر و الثغر، و سمع منه خلق من الحفاظ و الاثمة من الحديث و من تصانيفه، و خرج له ابن الوانى أربعين حديثا حدث بها و قد أفرد له الحافظ أبو عبد الله بن عبد الهادى ترجمه فى مجلده و كذلك أبو حفص البزار البغدادى فى كراريس و مات بدمشق فى القلعة معتقلا سحر ليلة الاثنين عشرين ذى الحجة أو ذى القعدة سنة ثمان و عشرين و سبعمائه ثم جهز و أخرج إلى جامع البلد و كان الجمع أعظم من جمع الجمع حزر الرجال بستين ألفا و أكثر و النساء

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٩

بخمسة عشر ألفا صلى عليه أخوه زين الدين عبد الرحمن بسوق الخيل بعد خروج جنازته من باب الفرج، و دفن بمقابر الصوفية إلى جانب أخيه بالشرق و هو عبد الله أى أخيه و رؤيت له منامات حسنّة. ثم وليها بعده الحافظ ابن عبد الله الذهبى و هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى، الامام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ و القراء، مؤرخ الشام و مفيدة شمس الدين، ولد سنة ثلاث و سبعين و ستمائة بدمشق، و جمع القراءات السبع على الشيخ أبى عبد الله بن جبريل المصرى نزيل بيت المقدس فقرأ عليه ختمه جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى، و نظم حرز الأمانى لأبى محمد القاسم الشاطبى، و عنى بالحديث من سنة اثنين و تسعين و هلم جزاء، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب الكبار و الأجزاء على خلق كثير، فسمع من أحمد بن عساكر صحيح مسلم و الموطأ للامام مالك رضى الله تعالى عنه رواية أبى مصعب، و على ابن القواس معجم ابن جميع، و على زينب بنت كندى و خلق كثير، و رحل إلى مصر فسمع بها على أبى المعالى الأبرقوهى السيرة النبوية لابن إسحاق و جزاء ابن الطلاية و بالقاهرة من ابن الحافظ شرف الدين الدمياطى و غيره، و سمع بالاسكندرية من الغرافى و ببلبك من التاج عبد الخالق و بحلب من سنقر و بنابلس من العماد بن بدران و غيره و بمكة من الفخر التوزى و عدة مشايخ. و أجاز له بالاستدعاء الشيخ علاء الدين ابن العطار و أحمد بن أبى الخير بن سلامة الحداد و الشيخ عبد الرحمن بن أبى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٠

عمر و خلق كثير من أصحاب ابن طبرزد و الكندى و حنبل و ابن الحرسنانى و غيرهم، فشيوخه فى معجمه الكبير أزيد من ألف و مائتين بالسمع و الإجازة، و خرج جماعة من شيوخه و أقرانه، و عدلّ و خرّج و صحح و استدرك و أفاد و انتقى و اختصر كثيرا من تواريخ المتقدمين و المتأخرين و صنف الكتب المفيدة منها (تاريخ الاسلام) عشرين مجلدا، و (ميزان الاعتدال فى نقد الرجال) مجلدين، و (طبقات الحفاظ) مجلدين، و (طبقات القراء) مجلدا، و (المغنى فى أحوال الرواة) مجلدا، و مصنفاة و مختصراته و تخاريجه تقارب المائة و قد سار بكل منها الركبان فى أقطار البلدان. و ولى مشيخة الظاهرية قديما و مشيخة النفيسية و الفاضلية و السكرية هذه و أم الصالح و غير ذلك، و لم يزل يكتب و يصنف و ينتقى حتى أضرّ فى سنة إحدى و أربعين و سبعمائه، و مات رحمه الله تعالى ليلة الثلاثاء الثالث من ذى القعدة سنة ثمان و أربعين و سبعمائه بدمشق و دفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله. ثم ولى

مشيخة السكرية هذه بعده الصدر المالكي، قال الشيخ شمس الدين السيد في ذيل العبر سنة تسع و أربعين و سبعمائة: و الامام صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي مدرس الشرايشية و شيخ السكرية بعد الذهبي انتهى. و قال الصلاح الصفدى في تاريخه في حرف السين: سليمان بن عبد الحكم الشيخ الامام الفاضل صدر الدين الباردي (بالباء الموحدة و بعد الألف راء و دال مهملة) المالكي الأشعري مدرس المدرسة الشرايشية بدمشق مولده سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة و وفاته يوم الأحد خامس جمادى الآخرة سنة تسع و أربعين و سبعمائة و دفن بالشرايشية انتهى.

### ١٥- دار الحديث الشيشية

بدر الباناسى، قال الذهبي في تاريخه فيمن مات سنة ست و خمسين و ستمائة: و ابن الشيشية المحدث نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن أبي العزم مظفر بن عقيل الشيباني الدمشقي الصفار الشاهد، ولد بعد الثمانين و خمسمائة و سمع من حنبل و ابن طبرزد و خلق كثير و روى مسند احمد .

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦١

و كان أدبيا ظريفا مليح البزة رماه ابو شامة بالكذب و رقه الدين، توفي في جمادى الآخرة و وقف داره بدمشق دار حديث انتهى. و قال تلميذه ابن كثير في سنة سبع و خمسين و ستمائة: النجيب بن الشيشية الدمشقي احد الشهود بها، و له سماع حديث، وقف داره بدر الباناسى دار حديث، و هى التى كان يسكنها شيخنا المزي الحافظ قبل انتقاله إلى دار الحديث الأشرفية.

و قال أبو شامة: و كان ابن الشيشية هو النجيب نصر الله بن أبي العزم بن أبي طالب الشيباني مشهورا بالكذب و رقه الدين و غير ذلك، و هو أحد الشهود المقدوح فيهم و لم يكن بحال أن يؤخذ عنه، قال: و قد أجلسه احمد بن يحيى بن هبة الله الملقب بالصدر بن سنى الدولة، فى حال ولايته قضاء القضاء بدمشق فأنشد فيه بعض الشعراء:

جلس الشيشية الشقى ليشهدأبأيكما ما ذا عدا فى ما بدا

هل زلزل الزلزال ام قد أخرج الدجال ام عدم الرجال ذوو الهدى

عجبا لمحلول العقيدة جاهل بالشرع قبل أوانه ان يعقدا

و قيل قرأت من خط المصنف الذى هو شيخ لمشايخنا رحمه الله تعالى ما نصه:

عجبا لمحلول العقيدة جاهل بالشرع قد أذنوا له أن يعقدا

انتهى. و هو الصحيح كتبه عبد الرحمن بن الفرفور عفى عنهم من خط المذكور بحروفه و لم أقف على أن أحمد ولى مشيختها.

### ١٦- دار الحديث العروية

بمشهد ابن عروة بالجانب الشرقى من صحن الجامع الأموى قبلى الحليبة و يعرف قديما بمشهد على رضى الله تعالى عنه. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير فى تاريخه فى سنة عشرين و ستمائة: ابن عروة شرف الدين محمد بن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٢

عروة الموصلى المنسوب إليه مشهد ابن عروة بالجامع الأموى لأنه أول من فتحه و كان مشحونا بالحواصل الجامعية. و بنى فيه البركة و وقف على الحديث دروسا و وقف خزائن كتبه فيه، و كان مقيما بالقدس الشريف و لكنه كان من خواص أصحاب الملك المعظم فانتقل إلى دمشق حين خرب سور بيت المقدس إلى ان توفي بها و قبره عند قباب طغتكين قبلى المصلى.

و قال الصلاح الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات: المنسوب إليه المشهد محمد ابن عروة شرف الدين الموصلى و إنما نسب إليه لأنه كان يخزن فيه آلات تتعلق بالجامع فعزله و بيضه و عمل له المحراب و الخزانتين و وقف فيهما كتبا و جعله دار حديث، توفي رحمه

الله تعالى سنة عشرين و ستمائة، و أول من ولي مشيخته الفخر بن عساكر ابو منصور الدمشقي. قال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين و ستمائة: فخر الدين بن عساكر عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن هبة الله بن عساكر ابو منصور الدمشقي شيخ الشافعية بها اشتغل من صغره بالعلم على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري و تزوج بابنته و درّس مكانه بالجاروخية و بها كان يسكن في إحدى القاعتين اللتين أنشأهما.

و بها توفي غربي الإيوان، ثم ولي تدرّس الصلاحية الناصرية بالقدس الشريف، ثم ولاه الملك العادل تدرّس التقوية و كان عنده من الأعيان، ثم تفرغ فلزم المجاورة بالجامع في البيت الصغير إلى جانب محراب الصحابة يخلو فيه للعبادة و المطالعة و الفتاوى، و كانت الفتاوى تفد إليه من كل الأقطار، و كان كثير الذكر حسن السمات، و كان يجلس تحت قبة النسرف في كل يوم اثنين و خميس مكان عمه لا سماع الحديث بعد العصر، فيقرأ دلائل النبوة و غيره. و كان يحضر مشيخة دار الحديث النورية، و مشهد ابن عروة اول ما فتح، و قد استدعاه الملك العادل لما عزل قاضيه زكي الدين بن الزكي فأجلسه إلى جانبه وقت السماط و سأل منه أن يلي القضاء بدمشق، فقال حتى أستخير الله

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٣

تعالى، ثم امتنع من ذلك فشقّ على السلطان امتناعه، و هم أن يؤذيه فقبل له:

احمد الله الذي في بلادك مثل هذا. و لما توفي العادل و أعاد ابنه المعظم الخمر انكر عليه الشيخ فخر الدين، فبقى في نفسه منه، فانترع منه تدرّس الصلاحية التي بالقدس و تدرّس التقوية و لم يبق معه سوى الجاروخية و دار الحديث النورية و مشهد ابن عروة، و كانت وفاته يوم الاربعاء بعد العصر عاشر رجب من هذه السنة و له خمس و ستون سنة، و صلى عليه بالجامع و كان يوما مشهودا، و حملت جنازته إلى مقابر الصوفية فدفن بها في أولها قريبا من شيخه قطب الدين مسعود، انتهى ملخصا.

و قال الذهبي في العبر: و كان له مصنفات في الفقه لم تنشر. و قال الأسدى في تاريخه في سنة عشرين و ستمائة: الشيخ فخر الدين بن عساكر عبد الرحمن ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسين الإمام المفتي فخر الدين ابو منصور الدمشقي الشافعي ابن عساكر شيخ الشافعية بالشام ولد في شهر رجب سنة خمسين و خمسمائة و سمع من عمّيه الصائغ و الحافظ أبي القاسم و حسان الزيات و أبي المكارم بن هلال و أبي المعالي بن صابر و جماعة و تفقه على الشيخ قطب الدين النيسابوري حتى برع في الفقه، و زوجه القطب بابنته، و ولي تدرّس الجاروخية ثم الصلاحية بالقدس ثم تدرّس العزيزية. و كان عنده بالتقوية فضلاء الوقت حتى كانت تسمى نظامية الشام. و هو أول من درس بالعدراوية في سنة ثلاث و تسعين و كان يقيم بالقدس الشريف أشهرا و بدمشق الشام أشهراً، و كان لا يمل الشخص من النظر إليه لحسن سمته، و اقتصاده في لباسه، و لطفه و نور وجهه، و كان لا يخلو لسانه من ذكر الله تعالى، و كان يسمع عليه تحت قبة النسرف، و هو المكان الذي كان يسمع فيه على الحافظ أبي القاسم عمه، و كان العادل قد طلبه لتولية القضاء فألح عليه فامتنع و أصرّ على

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٤

الامتناع و أشار بتولية ابن الحرستاني.

قال أبو شامة: كان يتورع من المرور في رواق الحنابلة لثلاث- يأتوا بالوقية فيه، و ذلك ان عوامهم يبغضون بنى عساكر لأنهم أعيان الأشعرية الشافعية، و عزله الملك المعظم عن توليته تدرّس العادلية لكونه أنكر عليه تضمين المكوس و الخمر. ثم أنه لما حج اخذ منه التقوية و اخذت منه قبل ذلك الصلاحية التي بالقدس، و ما بقى معه الا الجاروخية، روى عنه الزكي البرزالي و الضياء المقدسى و التاج عبد الوهاب بن زين الأمانة و الزين خالد و غيرهم، و تفقه عليه جماعة منهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام. قال ابن الحاجب: هو أحد الائمة المبرزين بل و أوحدهم فضلا و كبيرهم، شيخ الشافعية في وقته، و كان إماما زاهدا ذاكرا لله، كثير التهجد، غزير الدمعة، حسن الأخلاق، كثير التواضع، قليل الغضب، سلك طريق أهل اليقين، و كان أكثر أوقاته في بيته في الجامع و في نشر العلم، و



كان مطرح التكلف، و عرض عليه مناصب و ولايات دينية فتركها، و حدث بمكة المشرفة و دمشق و القدس الشريف و صنف في الفقه و في الحديث عدة مصنفات.

قال الشهاب القوصي في معجمه: كان شيخنا فخر الدين كثير البكاء، سريع الدموع، كثير الورع و الخشوع، وافر التواضع عظيم الخضوع، و كثير التهجد قليل الهجوع، مبرزا في علم الأصول و الفروع، جمعت له العلوم و الزهادة، و عليه تفقهت فأحرزت الإفادة، توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب. قال أبو شامة: أخبرني من حضر وفاته قال: صلى الظهر ثم جعل يسأل عن العصر فقيل له لم يقرب وقتها فتوضأ ثم تشهد و هو جالس و قال:

رضيت بالله ربا و بالاسلام دينا و بمحمد صلى الله عليه و سلم نبيا لئننى الله حجتى، و أقالنى عثرتى، و رحم غربتى، ثم قال: و عليكم السلام فعلمت انه قد حضرته الملائكة ثم انقلب على قفاه ميتا رحمه الله تعالى و دفن بمقابر الصوفية بطرفها الشرقي الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٥

جوار تربة شيخه القطب و كان الجمع لا ينحصر من الكثرة انتهى كلام الأسدى. ثم وليها بعده الحافظ زكى الدين البرزالى. قال الصفدى في الوافى: محمد بن يوسف بن محمد بن يداس (بالياء التحتية و الدال المهملة المشددة و السين المهملة بعد الألف) الحافظ الرحال زكى الدين أبو عبد الله البرزالى ذكر ان مولده تقريبا سنة سبع و سبعين و خمسمائة قدم دمشق سنة خمس و ستمائة ثم رجع إلى مصر ثم رد إلى دمشق و رحل إلى خراسان و بلاد الجبل و سمع بأصبهان و نيسابور و مرو و هراة و همذان و بغداد و الرى و الموصل و تكريت و إربل و حلب و حران، و عاد إلى دمشق بعد خمس سنين و استوطنها، و كتب بخطه عن دير و درج و ام بمسجد فلوس طرف ميدان الحصى، و ولى مشيخة مشهد عروة و لم يفتر عن السماع، حدث بالكثير، و توفي رحمه الله تعالى سنة ست و ثلاثين و ستمائة انتهى.

قال ابن كثير فى سنة ست و ثلاثين المذكورة: الحافظ الكبير زكى الدين ابو عبد الله، احد من اعتنى بصناعة الحديث و برز فيه و أفاد الطلبة و كان شيخ الحديث بمشهد عروة ثم سافر إلى حلب فتوفى بحماة فى رابع عشر شهر رمضان من هذه السنة، و هو والد شيخنا علم الدين القاسم بن محمد البرزالى مؤرخ دمشق الذى ذيل على الشيخ شهاب الدين ابى شامة و قد ذيلت انا على تاريخه بعون الله تعالى و قدرته انتهى. ثم وليها بعده العلامة الفخرى الحنبلى.

قال ابن كثير فى تاريخه سنة ثمان و ثمانين و ستمائة. الشيخ فخر الدين أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي الحنبلى شيخ دار الحديث النورية و مشهد ابن عروة و شيخ الصدريه و كان يفتى و يفيد الناس مع ديانه و صلاح و عبادة و زهاده، ولد سنة إحدى عشرة و ستمائة، و توفي رحمه الله تعالى فى شهر رجب فيها انتهى. و هذا آخر ما انتهى عن ولى مشيختها. و أما مشيخة الحديث بالجامع الأموى فالظاهر انها غير مشيخة عروة هذا و هى التى وليها الشيخ المقرئ شمس الدين محمد بن سلام الشافعى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٦

قال تقى الدين الأسدى فى ذيله فى صفر سنة ست و عشرين و ثمانمائة عنه:

قرأ القرآن على الشيخ نجم الدين العجمى، و كان له دكان يتسبب فيها و يحيى فى شهر رمضان بمحراب الصحابة رضى الله عنهم ثم بعد الفتنة قرأ صحيح البخارى على الشيخ جمال الدين بن الشرايحى و أذن له فى قراءته و صحب الشيخ محمد بن قديدار و لازمه فصار من خواصه الملازمين له و عرفه الناس بواسطة الشيخ و حصل له وظائف جيدة: مشيخة الحديث بالجامع الأموى و أذان و قراءة حديث. و جلس بالجامع يقرأ عليه القرآن و البخارى و يشتغل مع ذلك بالعلم مع الطلبة و عنده سكون و يقرأ الحديث بفصاحة، طعن يوم الاثنين خامس عشرة و توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس تاسع عشرة و صلى عليه بالجامع الأموى الشيخ محمد بن قديدار و قاضى القضاة و خلق كثير مع انه كان يوما مطيرا، و دفن بمقبرة باب الصغير و هو فى عشر الخمسين، و عمل له المؤذنون من الغد بعد الصلاة ختمة فى المقصورة انتهى. و استقر فى مشيخة إسماع الحديث بالجامع الأموى عوضه الشيخ العلامة شمس الدين البرماوى، و

جرى بسبب ولايته فتنه كانت هي أول أسباب محنة القاضي نجم الدين ابن حجي الشافعي. وقد قرأ البخاري بالجامع المذكور خلق كثير، منهم ما قاله الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبه في شوال سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة:

و ممن توفي الخطيب الخير الفاضل زين الدين بن طلحة بن السلف، ربي بأرض المصلي و قرأ التنبيه او بعضه، و اشتغل بالفرائض و الحساب و فضل فيهما و اشتغل بالنحو و قرأ البخاري بالجامع الأموي عدة سنين، و لازمى في الفقه في التنبيه و شرحه مدة، و مع ذلك فلم ينجب لوقوف ذهنه، و كان في آخر عمره يكتب على فتاوى الفرائض و الحساب، و يأخذ الأجرة على ذلك كغيره من أصحاب هذا الفن. و خطب بالمصلي مدة طويلة و بيده أذان بالجامع. و هو أخو الرئيس فخر الدين، و بيده فقاهاة و كان ضعيف البنية، منقبضا عن الناس،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٧

سليم الباطن، و كان الشيخ تقي الدين الحصني يقصد ان يصلي خلفه الجمعة، توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء رابع عشرة و صلى عليه بالمصلي و دفن بالبواب الصغير عن نحو ستين سنة انتهى.

و قوله و يأخذ الأجرة على ذلك إلى آخره، قال الصفدي في تاريخه في ترجمة محمد بن موهوب بن الحسن الفرضي الضرير: إنه كان أوحد أهل وقته في علم الفرائض و الحساب و له مصنفات حسنة في ذلك قرأ عليه جماعة و تخرجوا به، إلى أن قال: و كان لا يأخذ أجرة على تعليمه الفرائض و الحساب و لكن يأخذ الأجرة على الجبر و المقابلة، و يقول: الفرائض مهمة و هذا من الفضل انتهى. و لم يذكر له وقت وفاة و لا ميلاد.

#### ١٧- دار الحديث الفاضلية

بالكلاسة كذا رأيت بخط الشيخ تقي الدين الأسدي، و رأيت في كتاب ابن شداد قال زكرياء: في الجامع من حلق الحديث ميعاد بالكلاسة للقاضي الفاضل انتهى. و قال أبو شامة في كلامه على وفاة صلاح الدين: إن تربته جوار المكان الذي زاده الفاضل في المسجد انتهى. قلت و الفاضل هو عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين بن احمد ابن الفرغ بن احمد القاضي محيي الدين و قيل مجير الدين أبو علي ابن القاضي الأشرف ابى الحسن اللخمي البيساني العسقلاني المولد المصري المنشأ صاحب العبارة و الفصاحة و البلاغة و البراعة ولد في جمادى الأولى سنة تسع (بتقديم التاء) و عشرين و خمسمائة.

و قال الأسدي في تاريخه سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة: انتهت إليه براءة الإنشاء و بلاغة الترسل و له في ذلك معان مبتكرة لم يسبق إليها مع كثرتها اشتغل بصناعة الترسل على الموفق يوسف بن الخلال شيخ الإنشاء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٨

للمتأخرين، ثم إنه دخل نجر الاسكندرية في سفينة و أقام بها مدة.

قال عمارة الفقيه اليمني: و من محاسن العادل بن الصالح بن رزيك خروج امره إلى والى الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل إلى الباب و استخدامه في ديوان الجيوش، فإنه غرس منه للدولة بل للملّة شجرة مباركة متزايدة النماء، أصلها ثابت و فرعها في السماء، و قد سمع أبا طاهر السلفي و أبا محمد العثماني و أبا طاهر ابن عوف و ابا القاسم ابن عساكر الحافظ و عثمان بن سعيد بن فرج العبدى. و كان كثير الصدقات و الصوم و الصلاة، و رده في كل يوم و ليلة ختمه كاملة.

قال المنذرى: ركن السلطان صلاح الدين إليه ركونا تاما و تقدم عنده كثيرا، و له آثار جميلة ظاهرة مع ما كان عليه من الإغضاء و الاحتمال، و قال الموفق عبد اللطيف: كان له غرام بالكتابة و تحصيل الكتب، و كان له العفاف و الدين و التقى، مواظب على اوراده، و لما ملك اسد الدين شيركوه احتاج إلى كاتب فأحضره فأعجبه سمته و تصوره، فلما ملك صلاح الدين استخلصه لنفسه، و حسن اعتقاده فيه، و كان قليل اللذات، كثير الحسنات، دائم التهجد، مشتغلا بالأدب، و كان قليل النحو، لكن له دربة قوية توجب قلة اللحن،



و كتب في الإنشاء ما لم يكتبه أحد، و كان متقللاً في مطعمه و منكحه و لباسه، يلبس البياض، و لا يبلغ جميع ما عليه من ثياب دينارين، و يركب معه غلام و ركابي، و لا يمكن أحدا ان يصحبه، و يكثر لقي الجنائز و عيادة المرضى و زيارة القبور، و له معروف في السر و العلانية، و كان ضعيف البنية رقيق الصورة، له حذبة يغطيها الطيلسان، و كان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه و لا يضرب أحدا به. و لأصحاب الفضائل عنده نفاق يحسن إليهم و لا يمن عليهم، و لم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان إليهم و الإعراض عنهم. و كان دخله و معلومه في السنة نحو خمسين ألف دينار سوى متاجر الهند

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٦٩

و المغرب و غيرهما. و أحوج ما كان إلى الموت عند تولى الإقبال و إقبال الإدبار، و هذا يدل على ان لله تعالى به عناية. و قال ابن خلكان: نقل عنه أنه قال إن مسودات رسائله في المجلدات و التعليقات في الأوراق إذا اجتمعت ما تقصر عن مائة مجلدة. و له نظم كثير و قيل إن كتبه التي ملكها تكون مائة ألف مجلدة، و قد اتى عليه العماد الكاتب ثناء عظيما في الخريدة و غيرها، توفي فجأة في سابع شهر ربيع الآخر يوم دخول العادل إلى قصر مصر، و احتفل الناس في جنازته و زار قبره في اليوم الثاني الملك العادل و تأسف عليه، و يقال إنه لما سمع أن الملك العادل لما أخذ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشية أن يستدعيه وزيره صفي الدين بن شكر أو يجرى في حقه إهانة فأصبح ميتا رحمه الله تعالى. و كان له معاملة حسنة مع الله تعالى و تهجد بالليل. و له مدرسة بالقاهرة على الشافعية و المالكية و مكتب للأيتام.

و ترجمه الذهبي في تاريخه في ورقتين و نصف و قال: إنه كتب في ديوان الإنشاء في الدولة الفاطمية، و لما صار أسد الدين شيركوه وزيرا في الديار المصرية جعله كاتباً و مشيراً. و قال ابن كثير: و العجب أن القاضي الفاضل مع براعته و فصاحته التي لا يدانى فيهما و لا يجارى لا يعرف له قصيدة طويلة طنانة. له ما بين البيت و البيتين و الثلاثة في أثناء الرسائل و غيرها انتهى كلام الأسدى. قال بعضهم: بل له قصيدة طويلة مطلعها:

لله روض بالحدائق محذوق بكل ما تهوى النواظر موق

و هي فوق الثلاثين بيتاً و غيرها أطول منها انتهى. قلت: و الوقف على دار الحديث هذه مزرعة برتايا لصيق أرض حمورية يفصل بينهما نهر، كذا أخبرني المحب بن سالم و غيره و هي بيد الزيني عبد الغنى بن السراج ابن الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم صارت للمحب ناظر الجيش بدمشق في سنة خمس عشرة و تسعمائة، و لعل أول من درس بها التقى اليلداني انتهى. قال ابن كثير في سنة خمس و خمسين و ستمائة: و بها توفي الشيخ تقى الدين عبد الرحمن بن أبي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٠

الفهم اليلداني في ثامن شهر مشتغلاً بالحديث سماعاً و كتابةً و إسماعاً إلى أن توفي و له نحو من مائة سنة، قلت و أكثر كتبه و مجاميعه التي بخطه موقوفة بخزانة الفاضلية في الكلاسة. ثم وليها بعده النجم أخو البدر.

قال ابن كثير في سنة سبع و خمسين و ستمائة: و النجم أخو البدر مفضل و كان شيخ الفاضلية في الكلاسة و كانت له إجازة من السلفى انتهى. ثم وليها بعده الحافظ الذهبي. و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث السكرية. ثم وليها بعده الحافظ المتقن المعمر الرحلة تقى الدين أبو المعالي محمد ابن الشيخ المحدث المقرئ جمال الدين أبي محمد رافع بن هجرس بن محمد ابن شافع السلامي (بتشديد اللام) الصميدى المصرى المولد و المنشأ ثم الدمشقى، ميلاده في ذى القعدة سنة أربع و سبعمائة أحضره والده على جماعة و أسمعته على آخرين و استجاز له الحافظ الدمياطى، و رحل به والده إلى الشام في سنة أربع عشرة و سبعمائة و أسمعته من طائفة و رجع و توفي والده فطلب بنفسه في حدود سنة إحدى و عشرين، و تخرج في علم الحديث بالحافظ قطب الدين الحلبي ثم بالحافظ أبي الفتح بن سيد الناس، و سمع و كتب بنفسه ثم رحل إلى الشام أربع مرات و سمع بها و أخذ عن حفاظها المزى و البرزالي و الذهبي، و ذهب في بعضها إلى بلاد الشمال، ثم قدمها حافظاً صحبة القاضي تقى الدين السبكي و استوطنها و درس بها بدار الحديث

النووية. وليها بعد وفاة المزمى المذكور سنة ثلاث و أربعين. و الفاضلية بالكلاسة بعد وفاة الذهبي و عمل لنفسه معجما في أربع مجلدات و هو في غاية الضبط و الإتقان مشحون بالفوائد يشتمل على أكثر من ألف شيخ. و جمع وفيات ذيل بها على البرزالي، و صنف ذيلًا- على تاريخ بغداد لابن النجار أربع مجلدات، و تخرج به جماعة من الفضلاء و انتفعوا به، و خرج له الذهبي جزءا من عواليه و حدث قديما و حديثا، ذكره الذهبي في المعجم أى المختص و قال فيه: العالم المحدث المفيد الرحال المتقن و فى بعض نسخ المعجم المذكور وصفه بالحافظ. و قال الحافظ شهاب الدين ابن حجي السعدى: كان ذا معرفة تامه، تفنن بالحديث و معرفة الرجال و العالى و النازل، متقنا محررا لما

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧١

يكتبه، ضابطا لما ينقله، و عنه أخذت هذا العلم و قرأت عليه الكثير و علقت عنه فوائد كثيرة، و كان يحفظ المنهاج و الألفية لابن مالك و يكرر عليهما.

و ولى مشيخات كالتوصية و النورية، ثم حصل له وسواس فى الطهارة حتى انحلّ بدنه، و أفسدت ثيابه و هيأته، و لم يزل مبتلى به إلى أن مات فى جمادى الأولى سنة أربع و سبعين و سبعمائه، و دفن بباب الصغير، ثم وليها بعده الإمام العالم الأوحى المفتى شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد العزيز بن رضوان البعلى المعروف بابن الموصلى. ميلاده سنة تسع و تسعين (بتقديم التاء فيهما) و ستمائه، و سمع من جماعة، و تفقه بحماة على الشيخ شرف الدين بن البارزى و غيره، و أقام بطرابلس و صار من فضلائها.

و كتب بخطه المليح شيئا كثيرا نسخا و حصل مالا و كتبا، ثم طلب إلى دمشق بسبب توليه خطابه جامع يلغا حين شرع فى بناءه و خطب به قبل فراغه، ثم توفى الواقف و جرت خطوب و صار للحنفية، فأقام بدمشق، و كان يجلس عند باب منذنة العروس يشتغل هناك فى العلم، و له تصدير على الجامع، و يواظب على سوق الكتب، و ولى مشيخة الفاضلية هذه بعد ابن رافع و نظم مطالع الأنوار و فقه اللغة و المنهاج للنواوى.

و قال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدى: كان يحفظ علما كثيرا من لغة و حديث و مذاهب العلماء، و يفتى على مذهب الشافعى رحمه الله تعالى، و نظمه جيد حسن و خطه فائق منسوب، توفى رحمه الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة أربع و سبعين و سبعمائه.

## ١٨- دار الحديث القلانية

و بها رباط و منذنة و تعرف الآن بالخانقاه غربى مدرسه أبى عمر رحمه الله تعالى و جامع الأسماء يكون مبارك، أنشأها الصاحب عز الدين أبو ليلى حمزة ابن مؤيد الدين أبى المعالى أسعد بن عز الدين غالب بن المظفر ابن الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٢

الوزير مؤيد الدين أبى المعالى أسعد بن العميد أبى يعلى حمزة بن أسد ابن على بن محمد التميمى الدمشقى ابن القلانسى. أحد رؤساء دمشق الكبار، ولد سنة تسع و أربعين و ستمائه، و سمع الحديث من جماعة و رواه.

قال الحافظ ابن كثير فى سنة تسع و عشرين و سبعمائه: و سمعنا عليه، و له رياسة باذخه، و أصالة كبيرة، و أملاك هائلة كافية لما يحتاج إليه من أمور الدنيا، و لم تزل معه صناعة الوظائف إلى أن ألزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة فى سنة عشرة ثم عزل. و قد صودر فى بعض الأحيان. و كانت له مكارم على الخواص و الكبار، و له إحسان على الفقراء و المحتاجين، و لم يزل معظما و جيتها عند الدولة من النواب و الملوك و الأمراء و غيرهم إلى أن توفى بيستانه ليلة السبت سادس ذى الحجة و صلى عليه من الغد و دفن بترتبه بسفح قاسيون، و له فى الصالحية رباط حسن بمنذنة و فيه دار حديث و برّ و صدقة.

و قال الذهبي فى العبر: و مات الصاحب الأمجد رئيس الشام عز الدين حمزة بن المؤيد بن القلانسى الدمشقى فى ذى الحجة يعنى من

سنة تسع وعشرين و سبعمائة عن ثمانين سنة و أشهر، و كان محتشما معظما متنعما، عمل الوزارة و غيرها و روى عن البرهان و ابن عبد الدائم انتهى. و لم أقف على أحد ممن ولى مشيختها رحمه الله تعالى.

### ١٩- دار الحديث القوصية

بالقرب من الرحبة و رأيت بخط الأسدي دار الحديث القوصية، و بها قبر واقفها القوصي و ستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى في القوصية في الجامع الأموي بمدارس الشافعية. الدارس في تاريخ المدارس؛ ج ١؛ ص ٧٢  
ل ابن كثير في تاريخه في سنة خمس و سبعمائة: وقع خبطة كبيرة و تشويش بدمشق بسبب غيبة نائب الشام في الصيد، و طلب القاضي ابن صصرى جماعة من أصحاب الشيخ ابن تيمية و عزز بعضهم. ثم اتفق أن الحافظ جمال الدين الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٣  
المزى قرأ فصلا في الرد على الجهمية من كتاب (أفعال العباد) للبخارى تحت قبة النسر بعد قراءة ميعاد البخارى بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الفقهاء الحاضرين و شكاه إلى القاضي الشافعي يعنى ابن صصرى و كان عدو الشيخ فسجن المزى، فبلغ ذلك الشيخ تقى الدين فتألم لذلك و ذهب إلى السجن فأخرجه منه بنفسه، و راح إلى القصر فوجد القاضي هناك فتقاولا بسبب المزى، فخلف القاضي ابن صصرى لا- بد أن يعيده إلى السجن و إلا- عزل نفسه، فأمر نائب الغيبة باعادته تطيبا لقلب القاضي و حبسه عنده في القوصية أياما ثم أطلقه. و لما قدم نائب السلطنة ذكر له الشيخ تقى الدين ما جرى في حقه و حق أصحابه في غيبته، فتألم النائب لذلك و نادى في البلدان: لا يتكلم أحد في العقائد و من عاد إلى ذلك حلّ ماله و دمه و نهبت داره و حانوته، فسكنت الأمور انتهى.  
قلت: و لم نعلم ممن ولى مشيختها سوى الشيخ علاء الدين بن العطار و قد مرت ترجمته في دار الحديث الدوادارية و سوى الشيخ تقى الدين بن رافع كما قاله الشهاب بن حجي أه.

### ٢٠- دار الحديث الكروسية

غربى مئذنة الشحم، قال الحافظ ابن كثير في سنة إحدى و أربعين و ستمائة:  
واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس جمال الدين محتسب دمشق، كان كيسا متواضعا، توفى بدمشق في شوال و دفن بداره التي جعلها مدرسة- و ستأتي في مدارس الشافعية- ثم قال: و له دار حديث انتهى.  
و قال الصفدي في وافيته: المحتسب ابن كروس محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كروس بن جمال الدين أبو المكارم السلمى الدمشقى سمع من بهاء الدين بن عساكر و ابن حيوس و كان رئيسا محتشما  
الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٤  
قيما بالحسبة، توفى سنة إحدى و أربعين و ستمائة. و لم أقف على أحد ممن ولى مشيختها و الله سبحانه و تعالى أعلم أه.

### ٢١- دار الحديث النورية

قال ابن الأثير: و بنى نور الدين محمود دار الحديث بدمشق و هو أول من بنى دارا للحديث. و قيل واقفها عصمه التي قيل إنها كانت زوج صلاح الدين، و هو خلاف المعروف. و نور الدين هذا هو الملك العادل أبو القاسم محمود بن أبي سعيد زنكى بن آق سنقر التركي الشهيد. قال الشيخ بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية: توفى رحمه الله تعالى يوم الأحد الحادى من شوال سنة تسع و ستين و خمسمائة وقت طلوع الشمس عن ثمان و خمسين سنة و وقفها قليل.  
قال ابن كثير في تاريخه في سنة إحدى عشرة و ستمائة: و فيها وسع الخندق مما يلي القيامية فأخرجت دور كثيرة و حمام قايماز و

فرن كان هناك وقفا على دار الحديث النورية و غير ذلك، و تبعه الأسدي: فلما بنى الأشرف دار الحديث غربها شرط أن يؤخذ من وقفها ألفا درهم فتضاف إلى وقفها فانصلح حالها.

و قال الصلاح الصفدي في حرف العين: عبدان الفلكي الأمير عز الدين صاحب الدار و الحمام تجاه دار الحديث النورية بدمشق، توفي رحمه الله تعالى سنة تسع و ستمائة انتهى. قلت: و إنما تجاهها اليوم العادلية الصغرى و حمام ابن موسك، فلعل العادلية كانت هي دار عبدان المذكور.

و قال أبو شامة في أول الروضتين في ترجمه نور الدين: و بنى بدمشق أيضا دار الحديث و وقف عليها و على من بها من المشتغلين بعلم الحديث و قوفا كثيرة، و هو أول من بنى دار حديث في ما علمناه انتهى. تولى مشيختها الحافظ الكبير ثقة الدين أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٥

الله بن عساكر الدمشقي الشافعي إمام أهل الحديث في زمانه و حامل لوائهم مولده في العشر الأخير من المحرم سنة تسع و تسعين (بتقديم التاء فيهما) و أربعمائة، اعتنى به أبوه و أخوه الإمام صائن الدين هبة الله فسمعناه في سنة خمس و خمسمائة و في ما بعدها من الشريف أبي القاسم النسب و أبي طاهر الحنائي و غيرهما، ثم طلب بنفسه و رحل في هذا الشأن في سنة عشرين إلى الآفاق، و جاب في البلاد و أبعده في الرحلة، و جمع و كتب الكثير في العراق و خراسان و أصبهان و غيرهما، و جمع أربعين بلدانية، و هو أول من جمعها أو السلفي، و جملة شيوخه ألف و ثلاثمائة شيخ و نيف و ثمانون امرأة، و صنف التصانيف الجليلة منها تاريخ دمشق في ثمانين مجلدا، و من تصفحه علم منزلته في الحفظ، و كان كثير العلم غزير الفضل حسن السمات دينا خيرا ثقة متقنا جمع بين معرفة المتن و الإسناد، سمع منه أبو سعد السمعاني و أكثر عنه، و قال:

هو حافظ متقن جمع بين معرفة المتن و الأسانيد، و رحل في طلب الحديث و جمع ما لم يجمعه غيره.

و قال الحافظ عبد القادر الزهاوي قد رأيت السلفي و أبا العلاء الهمداني و أبا موسى المدني و ما رأيت فيهم أحفظ من أبي القاسم بن عساكر أو قال مثل أبي القاسم بن عساكر انتهى. مات رحمه الله تعالى ليلة الاثنين حادى عشر شهر رجب سنة إحدى و سبعين و خمسمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير في الحجر التي فيها معاوية رضي الله تعالى عنه. ثم تولاهما بعده ولده الحافظ المسند بهاء الدين أبو محمد القاسم.

قال الأسدي في تاريخه في سنة ستمائة: القاسم بن عساكر مولده في جمادى الأولى سنة سبع (بتقديم السين) و عشرين و خمس مائة و سمع أباه و محمد الصائين هبة الله وجد أبيه القاضى أبا الفضل يحيى بن على القرشى و ابنه القاضى أبا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٦

المعالى محمد بن يحيى و جمال الإسلام بن المسلم و أبا الفتح نصر الله المصيصى و هبة الله بن طاووس و أبا القاسم بن البحر و أبا سعد السمعاني و خلقا كثيرا. و أجاز له عامة مشايخ خراسان الذين لقيهم أبوه في سنة ثلاثين منهم: زاهر الشحامى أبو عبد الله الفراوى و هبة الله السيدى، و أجاز له القاضى أبو بكر الأنصارى قاضى المارستان و جماعة من بغداد و كان محدثا فهما ثقة، حسن المعرفة، شديد الورع، كريم النفس، مكرما للغرباء، ذا أنسة لمن يقرأ عليه، و خطه وحش لكنه كتب الكثير و كتب تاريخ أبيه يعنى الثمانين المجلدة مرتين و صنف و شرح و عنى بالكتابة و المطالعة فبالغ إلى الغاية، و كان ظريفا كثير المزاح، و قال المفسر النسابة كان: أحب ما إليه المزاح.

و قال ابن نقطة: هو ثقة إلا- أن خطه لا يشبه خط أهل الضبط و قال الحافظ عبد العظيم: قلت للحافظ أبي الحسن المقدسى أقول: حدثنا القاسم ابن على الحافظ بالكسر نسبة إلى والده فقال: بالضم، فاني اجتمعت به في المدينة فأملى على أحاديث من حفظه ثم سير إلى الأصل فقابلتها فوجدتها كما أملاها و في بعض هذا يطلق عليه الحفظ.

قال الذهبي: و ليس هذا هو الحفظ العرفي، و قد صنف كتاب (المستقصى في فضائل المسجد الأقصى) و كتاب (الجهاد). و أملى مجالس، و كان يتعصب لمذهب الأشعري و يبلغ من غير أن يحققه، و قد خلف أباه في إسماع الحديث بالجامع و ولى بعده دار الحديث النورية و لم يتناول من معلومه شيئاً بل جعله مرصدا لمن يرد عليه من الطلبة. و قيل إنه لم يشرب من مائها و لا توضأ منه. و سمع منه خلق كثير و حدث بمصر و الشام و روى عنه أبو المواهب بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٧

صصري و أبو الحسن بن الفضل و عبد القادر الرهاوي و يوسف بن خليل و التقى اليلداني و الشيخ عز الدين بن عبد السلام و التاج عبد الوهاب بن زين الأمانة و الخطيب عماد الدين ابن الحرستاني. توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس ثاني صفر و دفن بعد العصر على أبيه بمقابر باب الصغير شرقي قبور الصحابة رضي الله تعالى عنهم خارج الحضيرة ثم وليها أخوه زين الأمانة بن عساكر. قال الذهبي في تاريخه في سنة سبع و عشرين و ستمائة: زين الأمانة الشيخ الصالح أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي، روى عن أبي العشائر محمد بن خليل و عبد الرحمن الداراني و العلكي و طائفه. و كان صالحاً خيراً من سروات الناس حسن السميت تفقه على جمال الأئمة محمد بن الماسخ و ولى نظر الخزانة و الأوقاف ثم تزهد، عاش ثلاثاً و ثمانين سنة و توفي في صفر.

و قال ابن كثير في سنة سبع و عشرين و ستمائة: زين الأمانة ابن عساكر سمع الحديث عن عمته الحافظ أبي القاسم و الصائغ و غير واحد، و عمر و تفرد بالرواية و جاوز الثمانين بنحو من ثلاث سنين و أقعد في آخر عمره، فكان يحمل في محفة إلى الجامع، و ولى دار الحديث النورية لاسماع الحديث و انتفع الناس به مدة طويلة، و لما توفي حضر الناس جنازته و دفن عنه أخيه الشيخ فخر الدين بن عساكر بمقابر الصوفية.

و قال الصلاح خليل بن أيبك الصفدي في وافته: الحسن بن محمد بن عبد الله زين الأمانة أبو البركات بن عساكر، ولد سنة أربع و أربعين و خمسمائة و توفي رحمه الله تعالى سنة سبع و عشرين و ستمائة. سمع الكثير و كان شيخاً جليلاً خيراً متعبداً حسن الهدى و السميت، مليح التواضع، و ولى نظر الخزانة و ولى نظر الأوقاف ثم ترك ذلك و أقبل على شأنه، و كان كثير الصلاة حتى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٨

لقب السجاد، و أقعد في آخر عمره و كان يحمل في محفة إلى الجامع و إلى دار الحديث النورية، و عاش ثلاثاً و ثمانين سنة. و سمع من عبد الرحمن بن أبي الحسن الدارمي و أبي المظفر سعيد الفلكي و أبي المكارم بن هلال و عمته الصائغ هبة الله و أبي القاسم الحافظ و أبي محمد الحسن بن الحسين بن الغني و عبد الواحد ابن إبراهيم ابن القرّة و الخضر بن شبيل الحارثي و إبراهيم بن الحسن الحصني و جماعة. و روى عنه البرزالي و عز الدين علي بن محمد بن الأثير و الذكي المنذري و الكمال القوصي و الشهاب الأبرقوهي، و تفقه على جمال الأئمة أبي القاسم علي بن الحسن بن الماصح. و قرأ برواية ابن عامر علي أبي القاسم العمري، و تأدب على علي بن عثمان السلمى، و بالغ في وصفه ابن الحاجب، و قال السيف: إلا أنه كثير الالتفات في الصلاة، و يقال إنه كان يشير بيده في الصلاة و يشارى بيده لم يتناع منه. و قال ابن الحاجب: سألت البرزالي عنه فقال ثقة نبيل كريم صين انتهى. ثم درس بها بعده ابنه التاج بن زين الأمانة.

قال الذهبي في سنة ستين و ستمائة: و التاج عبد الوهاب بن زين الأمانة أبي البركات الحسن بن محمد الدمشقي بن عساكر سمع الكثير من الخشوعي و طبقتة، و ولى مشيخة النورية بعد والده أمين الدين عبد الصمد و جاور قليلاً، ثم توفي في حادي عشرين جمادى الأولى بمكة انتهى. ثم قال الذهبي في سنة ست و ثمانين و ستمائة عن عبد الصمد المذكور: و ابن عساكر الامام الأوحده أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الأمانة الدمشقي المجاور بمكة. روى عن جده و الشيخ الموفق، و كان صالحاً خيراً قوى المشاركة في العلم، بديع النظم، لطيف الشمائل، صاحب توجه و صدق، ولد سنة أربع عشرة و ستمائة، و جاور أربعين سنة،

و توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى انتهى.

ثم درس بها بهاء الدين النابلسي و قال ابن كثير في سنة ثلاث و ستين و ستمائة: و ممن توفي فيها الشيخ زين الدين خالد بن يوسف بن سعد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٧٩

النابلسي الحافظ شيخ دار الحديث النورية بدمشق، و كان عالما بصناعة الحديث حافظا لأسماء الرجال، اشتغل عليه في ذلك الشيخ محيي الدين النواوي رحمهما الله تعالى. و تولى بعده مشيخة النورية تاج الدين الفزاري. و كان الشيخ زين الدين حسن الأخلاق، فكه النفس كثير المزاج على طريقة المحدثين. و كان قد رحل إلى بغداد و اشتغل بها و سمع الحديث، و كان فيه خير و صلاح و عبادة، و كانت جنازته حافلة، و دفن بمقابر باب الصغير انتهى.

و قال الصفدي: خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار الحافظ المفيد زين الدين أبو البقاء النابلسي ثم الدمشقي، ولد بنابلس سنة خمس و ثمانين و توفي سنة ثلاث و ستين و ستمائة، و قدم دمشق و نشأ بها، و سمع من القاسم بن عساكر و محمد بن الخصيب و ابن طبرزد و حنبل و طائفة، و سمع ببغداد من الأخضر و ابن شنيف، و كتب و حصل الأصول النفيسة، و نظر في اللغة و العربية، و كان إماما ذكيا فطنا ظريفا، حلو النادرة، لطيف المزاج، و كان يعرف قطعة كبيرة من الغرائب و الأسماء، و المختلف و المؤلف، و له حكايات متداولة بين الفضلاء، و كان الناس يحبونه، و كذلك الملك الناصر كان يحبه و يكرمه، روى عنه الشيخ محيي الدين النواوي و الشيخ تاج الدين الفزاري و أخوه الخطيب شرف الدين و تقي الدين بن دقيق العيد و البرهان الذهبي و أبو عبد الله الملتن و جماعة، و كان ضعيف الكتابة جدا و يعرج من رجله. حدث الشرف الناسخ: أنه كان بحضرة الملك الناصر بن العزيز فأشدد شاعر قصيدة يمدحه فيها، فقلع الزين خالد المذكور سراويله، و خلعه على الشاعر، فضحك الناصر و قال: ما حملك على هذا، فقال: لم يكن معي ما أستغني عنه غيره، فعجب منه و وصله، و ولي مشيخة النورية و كان قصيرا شديدا السمرة يلبس قصيرا، و من شعر قوله:

أيا حسرتا إنني إليك و إن نأت ركابي إلى بغداد ما عشت تائق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٠ و لو عنت الأقدار قبلي لعاشق لما عاقني عن حسن وجهك عائق و قال أيضا:

يا رب بالمبعوث من هاشم و صهره و البضعة الطهر

لا تجعل اليوم الذي لا ترى عيني تاج الدين من عمري

انتهى. و تاج الدين الفزاري الذي وليها بعده هو الامام العلامة مفتي الاسلام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الشيخ المقرئ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدرى المصرى الأصل، الدمشقي. الفركاح. ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع و عشرين و ستمائة، و سمع البخاري من ابن الزبيدي و سمع من ابن اللتي و ابن الصلاح و من السخاروي و خرج له البرزالي عشرة أجزاء صغار عن مائة نفس، و خرج من تحت يده جماعة من القضاة و المدرسين و المفتين و تفقه في صغره على الشيخين ابن الصلاح، و ابن عبد السلام، و برع في المذهب و هو شاب، و جلس للاشتغال و له بضع و عشرون سنة، و كتب في الفتاوى و قد كمل ثلاثين سنة، و لما قدم الشيخ النواوي من بلده أحضروه ليشغل عليه فحمل همه و بعث به إلى المدرسة الرواحية ليحصل له بها بيت و يرتفق بمعلومها، و لم يشتغل إلى أن مات. و كانت الفتاوى تأتيه من الأقطار. و أعاد بالناصرية أول ما فتحت، و درس في المجاهدية ثم تركها.

و قال القطب اليونيني: انتفع به جم غفير، و معظم قضاة دمشق و ما حولها و قضاة الأطراف تلامذته، و كان عنده من الكرم المفرط، و حسن العشرة، و كثر الصبر و الاحتمال، و عدم الرغبة في التكثير، و القناعة و الايتار، و المبالغة في اللطف، و لين الكلمة، و قلة الأذى،



ما لا مزيد عليه، مع الدين المتين، و ملازمة قيام الليل، و الورع و شرف النفس، و حسن الخلق، و التواضع، و العقيدة الحسنة في الفقراء و الصالحين، و زيارتهم له، و له تصانيف مفيدة تدل

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨١

على محله من العلم، و تبخره فيه، و كانت له يد في النظم و في النشر.

و قال الذهبي: فقيه الشام، درّس و ناظر و صنف، و انتهت إليه رئاسة المذهب، و كان من أذكاء العالم، و ممن بلغ رتبة الاجتهاد، و محاسنه كثيرة، و هو أجل ممن ينه عليه مثلي، و كان يلثغ بالراء غينا فجلاً من له الكمال، و كان لطيف اللحية، قصيرا أسمر حلو الصورة، مفركح الساقين، و كان يركب البغلة، و يحتف به أصحابه، و يخرج بهم إلى الأماكن النزهة، و يباسطهم، و له في النفوس عظمة لدينه، و تواضعه و خيره و لطفه و جوده، و كان أكبر من الشيخ النواوي رحمهما الله تعالى بسبع سنين. و كان أفقه نفسا و أذكي قريحة، و أقوى مناظرة، من الشيخ محيي الدين بكثير، و لكن كان الشيخ محيي الدين أنقل للمذهب، و أكثر محفوظا منه، و كان قليل المعلوم، كثير البركة، و كان مدرس البادرية، و لم يكن في يده سواها إلا ما له على المصالح.

و قال الذهبي في المعجم المختص: شيخ الاسلام كبير الشافعية جمع تاريخا مفيدا رأيته أنا و سمعت كلامه في حلقة إقرائه، و كان بينه و بين النواوي وحشة كعادة النظراء، و له في تاريخه عجائب، توفي رحمه الله تعالى بالبادرية في جمادى الأولى سنة تسعين و ستمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير في القبة البهائية بشمال شرقي أوائل المصلى مصلى العيدين، ثم وليها الحافظ جمال الدين و هو أيضا، قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة إحدى و سبعين و ستمائة: و الشرف ابن النابلسي الحافظ أبي المظفر يوسف بن الحسن بن بدر الدمشقي، ولد بعد الستمائة و سمع من ابن اللتي و طبقتة، و في الرحلة من عبد السلام الداھري، و عمر بن كرم و طبقتهما، و كتب الحديث الكثير، و كان فهما يقظا حسن الخلق، مليح النظم، ولي مشيخة دار الحديث النورية و توفي في حادي عشر المحرم انتهى. ثم الجمال بن الصابوني و هو قال الذهبي في عبره: الجمال ابن الصابوني الحافظ أبو حامد محمد بن علي بن محمود شيخ دار الحديث

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٢

النورية، ولد سنة أربع و ستمائة، و سمع من أبي القاسم بن الحرستاني و خلق كثير، و كتب العالی و النازل، و بالغ و حصل الأصول، و جمع و صنف، و اختلط قبل موته بسنة أو أكثر، و توفي في ذي القعدة انتهى.

قال الصلاح الصفدي في المحمدين في تاريخه الوافي: المحدث جمال الدين ابن الصابوني محمد بن علي بن محمود بن أحمد الحافظ أبو حامد ابن الشيخ علم الدين المحمودي شيخ دار الحديث النورية ولد سنة أربع و ستمائة و توفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين و ستمائة سمع الحديث من ابن الحرستاني و ابن ملاعب و ابن البنا و أبي القاسم العطار و ابن أبي لقمة، و عنى بالحديث، و كتب و قرأ و صار له فهم و معرفة، و سمع من ابن اللتي و ابن صصرى، و هذه الطبقة بدمشق، و كان صحيح النقل مليح الخط حسن الأخلاق، صنف مجلدا سماه (تكملة الإكمال) ذيل به علي ابن نقطة، فأجاد و أفاد، و هو من رفاق ابن الحاجب و الشريف ابن المجد و ابن الذخيمسي و ابن الجوهرى، و طال عمره و علت رتبته و روايته، و روى الكثير بمصر و دمشق، روى عن الدمياطي و ابن العطار و البرزالي و الدواداري و البرهان الذهبي و ابن رافع جمال الدين و قاضي القضاة ابن صصرى، و كان له إجازة من المؤيد الطوسي و ابن طبرزد، و حصل له قبل موته بسنة أو أكثر تغير في عقله، و ساء حفظه، و أجاز الشيخ شمس الدين مروياته، و دفن بسفح قاسيون انتهى.

و قال ابن كثير في تاريخه في سنة خمس و ثمانين و ستمائة: الشيخ مجد الدين يوسف بن محمد بن محمد بن عبد الله المصري ثم الدمشقي الشافعي الكاتب المعروف بابن المهتار كان فاضلا في الحديث و الأدب، يكتب كتابه حسنة جدا. و تولى مشيخة دار الحديث النورية، و قد سمع الكثير و انتفع الناس به و بكتابته توفي في عاشر ذي الحجة و دفن بباب الفراديس انتهى. و قال فيه في سنة ثمان و ثمانين و ستمائة: الشيخ فخر الدين الحنبلي شيخ دار الحديث النورية،



الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٣

وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية. وقال فيه في سنة أربع وتسعين وستمائة: شرف الدين أحمد بن نعمه المقدسي الامام العلامة أفضى القضاء خطيب الشام ولد في سنة ثنتين وعشرين وستمائة وولى درس دار الحديث النورية و الشامية البرانية و الغزالية، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان.

وقال فيه في هذه السنة: وفي شوال باشر مشيخة دار الحديث النورية الشيخ علاء الدين بن العطار عوضا عن شرف الدين، وقد تقدمت ترجمته الشيخ علاء الدين هذا في دار الحديث الدوادارية. ثم وليها بعده الامام الحافظ المؤرخ المفيد علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الاشيلي الأصل الدمشقي، ولد سنة ثلاث و الصحيح سنة خمس وستين و ستمائة، و سمع الجهم الغفير، و كتب بخطه ما لا يحصى كثرة، و تفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري و صحبه و أكثر عنه، و نقل عن الشيخ تاج الدين في تاريخه، و ولى مشيخة دار الحديث النورية هذه و مشيخة النفيسية، و صنف التاريخ ذيل على تاريخ أبي شامة، بدأ فيه من عام مولده، و هو السنة التي مات فيها أبو شامة رحمه الله تعالى و هي سنة خمس، و (المعجم الكبير) و جمع لنفسه أربعين بلدانية، و بلغ ثبته بضعة و عشرين مجلدا أثبت فيه كل من سمع منه، و انتفع به المحدثون من زمانه إلى آخر القرن. ذكره الذهبي في معجمه و قال: الامام الحافظ المتقن الصادق الحجج مفيدنا و معلمنا و رفيقنا محدث الشام و مؤرخ العصر و مشيخته بالاجازة و السماع فوق الثلاثة آلاف. و كتبه و أجزاءه الصحيحة الفصيحة مبذولة لمن قصده و تواضعه و بشره مبذول لكل غني و فقير، توفي رحمه الله تعالى محرما بخلص في رابع ذي الحجة سنة تسع (بتقديم التاء) و ثلاثين و سبعمائة و وقف كتبه. و كتب ابن حبيب على معجمه هذه الايات:

يا طالبا نعت الشيوخ و ما رووا فيه على التفصيل و الاجمال

دار الحديث انزل تجد ما تتغنى (م)ه بارزا في معجم البرزالي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٤

قلت: و قد وقفت في أثناء جمادى الأولى سنة أربع و تسعين و ثمانمائة على الجزء الأخير من تاريخه من أول سنة ثلاثين و ستمائة إلى أواخر سنة ست و ثلاثين و سبعمائة فرأيت قد نقل فيه عن الذهبي في نحو سبعة مواضع ثم رأيت الذهبي و قد وقف عليه و كتب على أوله: علقه و دعا له الذهبي. و رأيت خط ابن حجر عليه في أماكن أفاد فيها زيادة على ما ذكره البرزالي و الله تعالى أعلم.

ثم وليها بعده الحافظ أبو الحجاج المزني، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم وليها بعده الحافظ تقي الدين بن رافع و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الفاضلية. و هذا آخر ما وقفنا عليه ممن ولى مشيختها. فائدتان:

(الأولى): قال الذهبي في ذيل العبر في سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة: و مات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الشريف الحسيني و كان سيدا نبيلاً، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرام.

(الثانية): قال الصلاح الصفدي في حرف العين: عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر بن مفضل الشيخ عز الدين أبو محمد الإربلي المحدث، إمام دار الحديث النورية بدمشق، كتب عنه القدماء كابن الحاجب و طبقتة و مات رحمه الله تعالى بجوبر قرية بدمشق سنة أربع و أربعين و ستمائة انتهى.

## ٢٢- دار الحديث النفيسية

بالرصيف قبلى المارستان الدقاقي و باب الزيادة عن يمنة الخارج منه، شمالي غربى المدرسة الأمينية بالزقاق، قال الذهبي في العبر في سنة ست و تسعين و ستمائة: و النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم الدمشقي ناظر الأيتام و واقف النفيسية بالرصيف، روى عن مكرم القرشي، و توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة منها او ذي القعدة عن نحو سبعين سنة.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٥

وقال تلميذه ابن كثير في سنة ست و تسعين و ستمائة أيضا: واقف النفيسية التي بالرصيف الرئيس نفيس الدين ابو الفداء إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد ابن إسماعيل بن سلامة بن علي بن صدقة الحراني كان احد شهود الغيبة، و ولي نظر الأيتام في وقت، و كان ذا ثروة من المال. ولد سنة ثمان و عشرين و ستمائة، و سمع الحديث و وقف داره دار حديث، توفي رحمه الله تعالى يوم السبت بعد الظهر الرابع من ذى القعدة و دفن بسفح قاسيون بكرة يوم الأحد بعد ما صلى عليه بالأموى انتهى.

وقال في سنة ست عشرة و سبعمائة: صاحب التذكرة الإمام المقرئ المحدث النحوي الأديب علاء الدين علي بن المظفر بن إبراهيم بن عمر ابن زيد بن هبة الله الكندي الاسكندراني ثم الدمشقي، سمع الحديث على أزيد من مائتي شيخ، و قرأ القراءات السبع، و حصل علوما جيدة، و نظم الشعر الحسن الرائق الفائق، و جمع كتابا في نحو خمسين مجلدا فيه علوم جمه أكثرها أدييات سماه (التذكرة الكندية) وقفها بالسميساطية و كتب حسنا و حسب جيدا، و خدم في عدة خدم، و ولي مشيخة دار الحديث النفيسية مدة عشر سنين، و قرأ صحيح البخارى مرات عديدة، و أسمع الحديث، و كان يلوذ بشيخ الإسلام ابن تيمية، توفي رحمه الله تعالى ببستانه عند قبة المسجد ليلة الأربعاء التاسع عشر شهر رجب و دفن بالمزة عن ست و سبعين سنة انتهى. و ولي مشيختها الإمام علم الدين البرزالي و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث النورية المذكورة قبل هذه.

### ٢٣- دار الحديث الناصرية

و بها رباط، بمحلة الفواخير بسفح قاسيون قبلى جامع الأقرم، الذى أنشئ سنة ست و سبعمائة، و خطب به شمس الدين بن العز. هذه هى الناصرية البرانية، و ستأتى الجوانية إن شاء الله تعالى، كلاهما إنشاء الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز محمد ابن الملك الظاهر غياث الدين غازى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٦

ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادى فاتح بيت المقدس، قال ابن كثير فى سنة عشر و ستمائة: ولد الملك العزيز للظاهر غازى و هو والد الملك الناصر صاحب دمشق واقف الناصريتين انتهى. و كان مولد الناصر هذا بحلب فى سنة سبع و عشرين و ستمائة، و لما توفي ابوه فى سنة أربع و ثلاثين و ستمائة، بوع بحلب بالسلطنة و عمره سبع سنين، و قام بتدبير مملكته جماعة من مماليك أبيه العزيز و كبيرهم الشمس لؤلؤ، و كان الأمر كله من رأى جدته أم أبيه ضيفة خاتون ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب، و لهذا سكت الملك الكامل لانها اخته، فلما توفيت سنة اربعين اشتمد الناصر و اشتغل عنه الكامل بعمه الصالح، ثم فتح عسكره له حمص سنة ست و أربعين، فوليها عشر سنين، و فى سنة اثنتين و خمسين دخل بابنة السلطان علاء الدين صاحب الروم و هى بنت ابنة العزيز، و كان حليما جوادا موطأ الأكناف حسن الأخلاق، حسن السيرة فى الرعايا محبا إليهم، كثير النفقات و لا سيما لما ملك دمشق مع حلب، فيه عدل فى الجملة و قلة جور، و فيه صفح، و كان الناس معه فى عيشة هنية إلا وقت إدارة الخمر، و كان للشعراء دولة فى أيامه، و كان مجلسه مجلس ندماء و أدباء، ثم خدع و عمل عليه حتى وقع فى قبضة التتار، فذهبوا به إلى هولاء فأكرمه فلما بلغه كسرة جيشه على عين جالوت غضب و تنمر و امر بقتله، فتذلل له و قال: ما ذنبى؟ فأمسك عن قتله، فلما بلغه كسرة بيدرا على حمص استشاط غضبا، و أمر بقتله و قتل شقيقه الملك الظاهر عليا فقتلا.

قال الذهبى فى العبر فى سنة تسع و خمسين و ستمائة: و قيل بل قتله فى الخامس و العشرين من شوال سنة ثمان و دفن بالشرق، و كان قد أعد تربة برباطه الذى بناه بسفح قاسيون فلم يقدر دفنه به، و كان شابا أبيض مليحا حسن الشكل بعينه قبل قال ابن كثير فى سنة أربع و خمسين و ستمائة: و فيها أمر الناصر بعمارة الرباط الناصرى بسفح قاسيون و ذلك عقيب فراغ الناصرية

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٧

الجوانية بدمشق، و الناصرية البرانية من أغرب الأمكنة فى البنيان المحكم، و الجوانية من احسن المدارس. و هو الذى بنى الخان الكبير

تجاه الزنجارى وحوّلت إليه دار الأُطعمه، و قد كانت قبل ذلك غربى القلعه فى إصطبل السلطان الآن، و كانت مدّه تملكه لدمشق عشر سنين فبنى فيها هذه الأمكنه، و باشر مشيخه الرباط الناصرى هذا أكثر من خمس عشره سنه الشيخ كمال الدين بن الشريشى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأُشرفيه الدمشقيه، ثم درّس بها بعده ولده الإمام العلامة بقيه السلف جمال الدين محمد المكنى بأبى بكر، ميلاده سنه أربع او خمس و تسعين و ستمائه، أحضر على جماعه و ممن سمع عليه جماعه منهم: الحافظان العراقى و الهيمى و أجاز له آخرون و اشتغل فى صباه و تفنن فى العلوم مدّه، و اشتهر بالفضيله، و كان حسن المحاضره، دمث الأخلاق، و درّس فى حياة والده ببعض المدارس، ثم بعد وفاة والده بالرباط الناصرى، ثم درّس بعدّه مدارس و أفتى، كل ذلك فى زمن الشيبه، ثم ولاه القونوى قضاء حمص، فتوجه إلى هناك و أقام زمانا طويلا، ثم قدم دمشق فى أول ولايه الشيخ تقى الدين السبكي فتولى تدريس البادرائيه فى سنه إحدى و أربعين كما سيأتى و أقام بها يشغل الناس بالجامع و يفتى، ثم ترك البادرائيه لولده شرف الدين، سنه خمسين عندما ولى تدريس الإقباليه، ثم تركه لولده الآخر بدر الدين. و لما عزل القاضى تاج الدين فى سنه تسع و ستين توجه إلى مصر فولاه البلقينى نيابته فى الطريق، ثم توجه إلى القاهره فولى تدريس الشاميه البرانيه سنه تسع (بتقديم التاء) و ستين و سبعمائيه، و عاد إلى دمشق و باشر التدريس المذكور و الحكم فى النيايه المذكوره يوما واحدا. ثم مرض و مات فى شوال من هذه السنه بالمدرسه الإقباليه و دفن بترتبه بسفح قاسيون مقابل جامع الأقرم و هو الذى اختصر (الروضه) و شرح (المنهاج) فى أربعه اجزاء لخصه من شرح الرافعى الصغير، و له من غير زياده (زوائد

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٨

الحاوى على المنهاج)، و له خطب و نظم، و حدث بمصر و الشام، و سمع منه أبو زرعه بن العراقى و ابن حجى و غيرهما. و قال ابن كثير فى سنه خمس و عشرين و سبعمائيه: و فى سابع عشر شوال درس بالرباط الناصرى بقاسيون حسام الدين القرمى الذى كان قاضى طرابلس قايضه بها الكمال الشريشى إلى تدريس المسروريه، و كان قد جاء توقيعه بالعدراويه و الظاهريه، فوقف فى طريقه قاضى القضاة جلال الدين و نئاباه ابن جمله و الفخر المصرى، و عقد له و لكامل الدين مجلسا، و معه توقيع بالشاميه البرانيه فعطل الأمر عليهما لأنهما لم يظهرا استحقاقهما فى ذلك المجلس، فصارت المدرستان العذراويه و الشاميه لابن المرخل و أعطى القرمى المسروريه فقايض فيها لابن الشريشى إلى الرباط الناصرى فدرس به فى هذا اليوم و حضر عنده القاضى جلال الدين، و درس بعده ابن الشريشى بالمسروريه و حضر عنده الناس أيضا انتهى. و الحسام القرمى هذا هو القاضى بطرابلس ابو على الحسن بن رمضان بن الحسن حسام الدين القرمى توفى رحمه الله تعالى بطرابلس سنه ست و أربعين و سبعمائيه.

و قال ابن كثير أيضا فى سنه تسعين و ستمائه: و الأمير الكبير بدر الدين على ابن عبد الله الناصرى و ناظر الرباط بالصالحيه عن وصيه أستاذه، و هو الذى ولى الشيخ شرف الدين الفزارى مشيخه الرباط بعد ابن الشريشى انتهى.

و الشرف الفزارى هو الحافظ شرف الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن سباع بن الضياء الفزارى خطيب دمشق، و هو أخو الشيخ تاج الدين، ولد بدمشق فى شهر رمضان سنه ثلاثين و ستمائه، و قرأ بثلاث روايات على السخاوى، و سمع منه الكثير و من ابن الصلاح، و تلا بالسبع على الشيخ شمس الدين بن أبى الفتح، و أحكم العريه على المجد الاردبيلى، و طلب الحديث بنفسه، و قرأ الكتب الكبار و له مشيخه، و درس بالرباط الناصرى و غيره،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٨٩

و ولى خطابه جامع جراح ثم ولى خطابه جامع دمشق.

قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنه خمس و سبعمائيه: و فى شوال توفى خطيب دمشق و نحوها و محدثها الشيخ شرف الدين الفزارى أخو شيخنا تاج الدين، و له خمس و سبعون سنه انتهى. فليتأمل هذا المحل فان ظاهر كلام المؤرخين فى تقديم بعض من وليها على بعض التغابن و الله سبحانه و تعالى أعلم. و قال السيد الحسينى فى ذيل العبر فى سنه ست و أربعين و سبعمائيه: و مات

ببلدة طرابلس قاضيه العلامة حسام الدين القرمي مدرس الناصرية بالجيل، تفقه للشافعي و برع في علم الحديث و صنف و أفاد، و كان احد الأئمة، و درّس بعده بالناصرية شيخنا نجم الدين بن قوام، هذا هو الشيخ الامام الصالح الزاهد القدوة ابو بكر بن محمد بن عمر ابن الشيخ الكبير ابى بكر بن قوام بن على بن قوام البالى الأصل الدمشقى، ميلاده في ذى القعدة سنة تسعين و ستمائة، و سمع و تفقه و حدث عن عمر بن القواس و غيره، و كان شيخ زاوية والده، و درّس بالرباط المذكور، و سمع منه الشريف الحسينى و آخرون. و قال الحافظ ابن كثير: و كان رجلا حسن الهيئة جميل المعاشرة فيه أخلاق و آداب حسنة، و عنده فقه و مذاكرة، و محبة للعلم، توفى رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة ست و أربعين و سبعمائة و دفن بزوايتهم بسفح قاسيون إلى جانب والده، و درّس بعده ولده الشيخ نور الدين ابو عبد الله محمد. و ستأتى ترجمته في زوايتهم. و قال ابن كثير في سنة خمس و ثمانين و ستمائة، و ممن توفى بها الشيخ الامام العالم البارع جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله ابن سحبان البلوى ابن الشريشى المالكي، ولد بشريش سنة إحدى و ستمائة و رحل إلى العراق فسمع بها الحديث من المشايخ كالقطيبي و ابن روزبه و ابن اللتى و غيرهم، و اشتغل و حصّل و ساد أهل زمانه، ثم عاد إلى مصر فدرس بالفاضلية، ثم أقام بالقدس شيخ الحرم، ثم جاء إلى دمشق فتولى مشيخة الحديث بتربة ام الصالح، و مشيخة الرباط الناصرى بالسفح، و مشيخة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٠

المالكية، و عرض عليه القضاء فلم يقبل، توفى رحمه الله تعالى يوم الاثنين الرابع و العشرين من شهر رجب بالرباط الناصرى بقاسيون و دفن بسفحه تجاه الناصرية و كانت جنازته حافلة جدا انتهى.

فائدتان (الأولى): قال ابن كثير في سنة ثلاث عشرة و سبعمائة: الشيخ الكبير المقرئ تقي الدين أبو بكر بن عمر بن المشيخ الجزرى المعروف بابن المقصانى. نائب الخطابة، و كان يقرئ الناس بالقرآت السبع و غيرها من الشواذ، و له إلمام بالنحو، و فيه ورع و اجتهاد، توفى ليلة السبت الحادى و العشرين من جمادى الآخرة، و دفن رحمه الله تعالى من الغد بسفح قاسيون تجاه الرباط الناصرى و قد جاوز الثمانين.

و قال السيد الحسينى في ذيل العبر في هذه السنة: و مات بدمشق شيخ القراء الشيخ تقي الدين بن المقصاتى في جمادى الآخرة عن بضع و ثمانين سنة، أمّ مدة بالرباط الناصرى، و تلا على الشيخ عبد الصمد و غيره، و روى عن الكواشى تفسيره، و كان دينا صالحا بصيرا بالسبع قرآت انتهى.

(الثانية): قال ابن كثير في سنة اربع و ستين و ستمائة: و ممن توفى بها أيدغدى ابن عبد الله الأمير جمال الدين العزيزى، و كان من أكابر الأمراء و أحظاهم عند الملك الظاهر لا يكاد يخرج عن رأيه، و هو الذى أشار عليه بولاية القضاء، أى من كل مذهب قاض على سبيل الاستقلال، و كان رحمه الله تعالى متواضعا لا يلبس محرما، كريما، و قورا، رئيسا معظما فى الدولة، أصابته جراحة فى حصار بلاد صفد، فلم يزل مريضا منها حتى مات ليلة عرفة و دفن بالرباط الناصرى بسفح قاسيون انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩١

## فصل دور القرآن و الحديث معا

### ٢٤- دار القرآن و الحديث التنكية

و هى شرقى حمام نور الدين الشهيد بسوق البزورية و تجاه دار الذهب، كانت هذه الدار حماما يعرف بحمام سويد فهدهم نائب السلطنة تنكر الملكى الناصرى و جعله دار قرآن و حديث، و جاءت فى غاية الحسن، و رتب فيها الطلبة و المشايخ قاله ابن كثير فى سنة ثمان و عشرين و سبعمائة و قال: و فيها و فى شهر ربيع الأول توجه نائب السلطنة تنكر الملكى الناصرى إلى الديار المصرية لزيارة

السلطان فأكرمه و احترامه، و اشترى في هذه السفارة دار الفلوس التي بالقرب من البزوريين و الجوزية و هي شرقيهما و قد كان سوق البزوريين اليوم يسمى سوق القمح، فاشترى هذه الدار و عمرها دارا هائلة ليس بدمشق دار أحسن منها و سماها دار الذهب، و اجتاز في رجوعه من مصر بالقدس الشريف و زاره، و أمر ببناء دار حديث أيضا فيها خانقاه. ثم قال فيها و في سادس عشرين في ذى القعدة نقل تنكز حواصله و أمواله من دار الذهب داخل باب الفراديس إلى الدار التي أنشأها و كانت تعرف بدار الفلوس فسميت دار الذهب انتهى.

و قال الصلاح الصفدى: تنكز الأمير الكبير المهيب سيف الدين أبو سعيد نائب السلطنة بالشام، جلب إلى مصر و هو حدث فنشأ بها، و كان أبيض اللون إلى السمرة، رشيق القد، مليح الشعر، خفيف اللحية، قليل الشيب،  
الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٢

حسن الشكل ظريفه، جلبه الخوارج علاء الدين السيواسى، فاشتره الأمير حسام الدين لاجين، فلما قتل لاجين في سلطنته صار من خاصكية السلطان و شهد معه وقعة الخزندار ثم وقعة شقحب. أخبرنى القاضى شهاب الدين القيسرانى قال: قال لى يوما: أنا و الأمير سيف الدين طيغال من مماليك الأشرف. و سمع صحيح البخارى غير مرة على ابن الشيخ، و صحيح مسلم و كتاب الآثار على غيره، و سمع من عيسى المطعم و أبى بكر بن عبد الدائم و حدث و قرأ عليه المقرئى ثلاثيات البخارى بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و أتم السلام، و أمره الملك السلطان الناصر أمريه عشرة قبل توجهه إلى الكرك، و كان قد سلم أقطاعه إلى الأمير صارم الدين صاروجا المظفرى، و كان على مصطلح الترك أغاله، و لما توجه إلى الكرك كان فى خدمه الملك السلطان الناصر، و جهزه مرة إلى دمشق رسولا إلى الأفرم فاتهمه أن معه كتابا إلى امراء الشام، فحصل له منه مخافة شديدة و فتش و عرض عليه العقوبة، فلما عاد إلى السلطان الناصر عرفه بذلك، فقال له: إن عدت إلى الملك فأنت نائب دمشق، فلما حضر من الكرك جعل الأمير سيف الدين أرغون و هو الدواراد، نائب السلطان بمصر بعد إمساك الجوكندار الكبير، و قال لتنكز و لسودى: احضرا كل يوم عند أرغون و تعلمنا منه النيابة و الأحكام، فبقيا كذلك سنة يلازمناه، فلما مهرا جهاز سيف الدين سودى إلى حلب نائبا، و سيف الدين تنكز نائبا إلى دمشق، فحضر إليها على البريد هو و الحاج سيف الدين سودى و أرقطاي و الأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار. و كان وصولهم إليها فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة و سبعمائة، و تمكن فى النيابة و سار بالعسكر إلى ملطية فافتتحها و عظم شأنه و هابه الأمراء بدمشق و أمن الرعايا، و لم يكن أحد من الأمراء و لا من أرباب الجاه يقدر ان يظلم ذميا أو غيره خوفا منه لبطشه و شدة إيقاعه، و لم يزل فى ارتقاء و علو درجته، تتضاعف إقطاعاته و أنعامه و عوائده من الخيل و القماش

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٣

و الطيور و الجوارح حتى كتب له: أعز الله أنصار المقرّ الكريم العالى الأميرى، و فى الألقاب: الأتابكى القائدى، و فى النعوت: معز الاسلام و المسلمين سيد الأمراء فى العالمين، و هذا لم يعهد يكتب عن سلطان النائب و لا غير نائب على اختلاف الوظائف و المناصب، و كان السلطان لا يفعل شيئا فى الغالب حتى يشير إليه و يستشير فيه، و اعتمد شيئا ما سمعناه عن غيره، و هو انه كان له كاتب ليس له شغل و لا عمل غير عمل الحساب أى ما يدخل خزائنه من الأموال، امره بحسابه و ما يستقر له، فإذا حال الحول عمل اوراقا بما يجب عليه صرفه من الزكاة، فيأمر بإخراجه و صرفه إلى ذوى الاستحقاق و زادت امواله و أملاكه، و عمر الجامع المعروف به بحكر السماق بدمشق، و أنشأ إلى جانبه تربة و حماما، و عمر تربة إلى جانب الخواصين لزوجته، و عمر دار القرآن و الحديث إلى جانب داره دار الذهب، و أنشأ بالقدس رباطا، و عمر القدس و ساق إليه الماء و أدخله الحرم على باب المسجد الأقصى، و عمر به حمامين و قيسارية مليحة إلى الغاية، و عمر بصفد البيمارستان المعروف به و خانا و غيرهما، و له بجلجولية خان المنه للسبيل فى غاية الحسن، و بالقاهرة فى الكافورى دار عظيمة و حمام و حوانيت و غير ذلك، و جدّد القنوات بدمشق و كانت مياهها قد تغيرت، و جدّد عمائر المساجد و المدارس، و وسع الطرقات بها و اعتنى بأمرها، و له فى سائر الشام آثار و أملاك و عمائر انتهى ملخصا.

وقد بسط أحواله و أموره في نحو نصف كراسه فراجعه. ثم غضب السلطان عليه و جهز للقبض عليه جماعة، فاستسلم و أخذ سيفه و قيد خلف مسجد القدم، و جهز إلى السلطان في ذي الحجة سنة أربعين و سبعمائة، و تأسف أهل دمشق عليه، و احتيط على حواصله، ثم جهز إلى الاسكندرية و حبس بها مدة دون الشهر، ثم قضى الله تعالى فيه امره، و صلى عليه اهل الاسكندرية، و كان قبره يزار و يدعى عنده، و لما كان في اوائل شهر رجب سنة أربع و أربعين و سبعمائة احضر تابوته من الاسكندرية إلى دمشق و دفن في تربته جوار الجامع المعروف بإنشائه، و رثاه الصلاح الصفدى رحمه الله تعالى بأبيات طويلة، و رأيت

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٤

في قائمة قديمة من وقف دار القرآن و الحديث هذا الهالكي: سوق القشاشين، خارج السوق حوانيت ثمانية عشر حانوتا، و داخل السوق حوانيت أيضا عدة تسعة عشر حانوتا، و بحارة القصر طبقتان و اصطلب، و الخراجي بزبدین بستان يعرف بالبندر، و بها مشيخة الاقراء باسم البرهان الاربدى و الامامة في الشهر مائة و عشرين، و ثلاث مشيخات للحديث الأولى باسم البرهان بن التقى، شهره خمسة عشر، الثانية باسم اولاد الشيخ شهره كذلك، الثالثة باسم الشمس الارموى شهره كذلك، و المشتغلون بالقرآن العظيم عدة اثني عشر لكل واحد في الشهر سبعة و نصف، و المستمعون عدة خمسة لكل واحد في الشهر كذلك، و لكتاب الغيبة في الشهر عشرة، و أذان و بوابة و قيامة أربعين، و صحابة الديوان أربعين، و المشارف أربعين، و العامل ثلاثين، و الجباية خمسين، و شهادة العمارة خمسة و عشرين، و مشد العمارة كذلك، و المعمارية خمسة عشر، و نياية النظر أربعين، و النظر مائة.

قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع و أربعين: و الامام صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي شيخهم و مدرس الشرايشية و شيخ التنكزية بعد الذهبي انتهى. و قد تقدمت ترجمة الذهبي في دار الحديث السكرية. و قال الصلاح الصفدى في تاريخه في حرف السين: سليمان بن عبد الحكيم الشيخ الامام الفاضل صدر الدين الباردى (بالباء الموحدة و بعد الألف راء و دال مهملة) المالكي الأشعري، مدرس المدرسة الشرايشية بدمشق، مولده سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و وفاته يوم الأحد خامس جمادى الآخرة سنة تسع و أربعين و سبعمائة انتهى.

## ٢٥- دار القرآن و الحديث الصباية

قبلى العادلية الكبرى و شمالى الطبرية، قال السيد الحسيني شمس الدين في ذيله: الصدر الحنبلي شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أبي العز الحرائي ثم الدمشقي المعروف بابن الصبان، ولد سنة أربع و سبعين و ستمائة،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٥

و سمع من الشيخ شمس الدين بن أبي عمر و ابن البخارى بدمشق انتهى. و قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة: و في شهر رمضان منها فتحت الصباية التي أنشأها شمس الدين بن تقى الدين ابن الصبان التاجر دار قرآن و حديث، و كانت خربة شنيعة انتهى. و لم أقف على أحد ممن وليها أصلا.

## ٢٦- دار القرآن و الحديث المعبدية

داخل دمشق و المنقول أنها دار قرآن فقط. قال السيد شمس الدين الحسيني الشريف في ذيل العبر: في سنة ست و أربعين، و في ذي القعدة مات بدمشق الأمير علاء الدين على بن معبد البعلبكي و دفن إلى جانب داره.

و رأيت بخط الأسدى و دفن والده داخل دمشق بترية أنشأها له و جعلها دار قرآن انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٦



## فصل مدارس الشافعية

## ٢٧- المدرسة الأتابكية

بصالحية دمشق غربيها المرشدية و دار الحديث الأشرفية المقدسية. قال القاضي عز الدين الحلبي: أنشأتها بنت نور الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل انتهى. و الصواب أنها أخت أرسلان هذا كما قال الذهبي في العبر في سنة أربعين و ستمائة. و الحجّة الأتابكية امرأة الملك الأشرف مظفر الدين موسى صاحبة المدرسة و التربة ترکان- یعنی بالثناء أولا- خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن أتابك زنكي بن آق سنقر. قال أبو شامة: و في ليلة وفاتها كان وقف مدرستها و تربتها بالجبل و دفنت بها رحمها الله تعالى و تقبل منها.

و قال الصفدي: توفيت في شهر ربيع الأول سنة أربعين و ستمائة و دفنت بتربتها و المدرسة التي أنشأتها بقاسيون انتهى. و قال الذهبي أيضا في مختصر تاريخ الاسلام سنة سبع و ستمائة: و فيها مات صاحب الموصل نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن أتابك و كان شهما شجاعا مهيبا، فيه ظلم و جبروت. و كانت دولته ثمانية عشر عاما بعد أبيه، و بنى مدرسة الشافعية في غاية الحسن، و تملك بعده ابنه عز الدين مسعود انتهى.

و قال فيه في سنة ستمائة، و تزوج الملك الأشرف صاحبة التربة و المدرسة بالجبل.

و قال ابن أبي السعادات بن الأثير: قال وزيره: ما قلت له في فعل خير إلا و بادر إليه.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٧

و قال أبو شامة: كان عقد نور الدين صاحب الموصل مع وكيله بدمشق على بنت الملك العادل على مهر ثلاثين ألف دينار، ثم بان أنه مات من أيام.

و قال ابن خلكان: و كان شهما عارفا بالأمر، تحوّل شافعيًا و لم يكن في بيته شافعي سواه، و له مدرسة قلّ أن يوجد مثلها في الحسن. توفي في شهر رجب و تسلطن ابنه عز الدين. و قال في سنة خمس عشرة و ستمائة: و صاحب الموصل السلطان الملك العادل عز الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان نور الدين أرسلان شاه الأتابكي، ولد سنة تسعين و خمسمائة، و تملك بعد أبيه و له سبع عشرة، و كان موصوفا بالملاحه، و العدل و السماحة، قيل إنه سمّ و مات في شهر ربيع الآخر، و له خمس و عشرون سنة. و عظم على الرعية أمره، و ولى بعده بأمر منه ولده نور الدين أرسلان شاه و يسمى أيضا عليا و له عشر سنين، فمات في أواخر السنة أيضا انتهى.

و قال العز الحلبي: أول من درّس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالاسكندري و بالشحرور، و لم يزل بها إلى أن توفي، و ذكر بها الدرّس نجم الدين إسماعيل المعروف بالمارداني، و هو مستمر بها إلى آخر سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. و درّس بها العلامة صفى الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي الأرموي الشافعي المتكلم على مذهب الأشعري، ميلاده بالهند في شهر ربيع الأول سنة أربع و أربعين و ستمائة. و كان جده لأمه فاضلا فقرا عليه، و خرج من دهلي في شهر رجب سنة سبع و ستين، فحج و جاور ثلاثة أشهر. ثم دخل اليمن فأعطاه ملكها المظفر أربعمائة دينار، ثم دخل مصر سنة إحدى و سبعين و أقام بها أربع سنين، ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية، فأقام إحدى عشرة سنة، و بقونية خمسا و سيواس خمسا، و بقيسارية سنة، و اجتمع بالقاضي سراج الدين فأكرمه، ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس و ثمانين فأقام بها و استوطنها، و ولى بها مشيخة الشيوخ، و درّس بها بالظاهرة الجوانية و الرواحية و الدولعية و الأتابكية هذه، و نصب للفتاء و الاقراء في الأصول و المعقول و التصنيف، و انتفع الناس به و بتصنيفه، إلا أن خطه في

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٨

غاية الرداءة، و انتفع الناس أيضا بتلاميذه، و وقف كتبه بدار الحديث الأشرفية، و كان فيه برّ و صلّة.



وقال الصفدي: و صنف (الفائق في أصول الدين)، و له أوراد، و اشتغل بالجامع الأموي، و كان حسن العقيدة. و قال الذهبي: تفقه بالهند على جده لأمه الذي توفي سنة ستين و ستمائة، و سار من دهلي في سنة سبع و ستين إلى اليمن، ثم حج و جاور ثلاثة أشهر، و جالس ابن سبعين ثم قدم مصر ثم سافر إلى بلاد الروم، و درّس و تميز، و اجتمع بالسراج الأرموي. ثم قدم دمشق و سمع من ابن البخاري، و تصدر للافادة، و أخذ عن ابن الوكيل، و ابن الفخر المصري، و ابن المرّحل و الكبار، و كان يحفظ ربع القرآن، و كان ذا دين و تعبد و إيثار و خير.

وقال ابن كثير: توفي ليلة الثلاثاء تسع عشرين صفر سنة خمس عشرة و سبعمائة، و لم يكن معه وقت موته سوى الظاهرية و بها مات، فأخذ بعده ابن الزملكاني الظاهرية، فدرّس بها و أخذ ابن صصري الأتابكية انتهى. و دفن بمقبرة الصوفية. ثم قال ابن كثير: في هذه السنة و في يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة درّس ابن صصري بالأتابكية عوضاً عن الشيخ صفى الدين الهندي. ثم قال في سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة في من توفي بها: و قاضى القضاء نجم الدين بن صصري أبو العباس أحمد بن العدل عماد الدين محمد بن العدل أمين الدين سالم ابن الحافظ المحدث بهاء الدين أبي المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ ابن الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد بن صصري التغلبي الربعي الشافعي قاضى القضاء بالشام، ولد في ذي القعدة سنة خمس و خمسين و ستمائة، و سمع الحديث، و اشتغل و حصل، و كتب عن القاضي شمس الدين بن خلكان،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٩٩

وفيات الأعيان. و سمعها عليه، و تفقه بالشيخ تاج الدين الفزاري و على أخيه شرف الدين في النحو، و كان له يد في الإنشاء و حسن العبارة، و درّس بالعادية الصغرى سنة اثنتين و ثمانين، و بالأمنية سنة تسعين، و بالغازية سنة أربع و تسعين و ولى قضاء العساكر في دولة العادل كتبغا، ثم ولى قضاء الشام سنة اثنتين و سبعمائة بعد ابن جماعة حين طلب للقضاء بمصر بعد ابن دقيق العيد، ثم أضيف إليه مشيخة الشيوخ مع تدريس العادية و الغزالية و الأتابكية و كلها مناصب دنيوية انسلخ منها و انسلخت منه، و مضى عنها و تركها لغيره، و أكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها، و هى متاع قليل من حبيب مفارق، و كان رئيساً محتشماً، و قورا كريماً، جميل الأخلاق، معظماً عند الولاة و السلطان. توفي فجأة ببستانه بالسهم ليلة الخميس سادس عشر شهر ربيع الأول، و صلى عليه بالجامع المظفرى، و حضر جنازته نائب السلطان و القضاء و الأمراء و الأعيان، و كانت جنازته حافلة، و دفن بترتيمهم بالركنية انتهى.

وقال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام: و مات قاضى دمشق و رئيسها نجم الدين بن صصري الشافعي في شهر ربيع الأول سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة عن ثمان و ستين سنة، يروى عن الرشيد العطار حضوراً و عن ابن عبد الدائم انتهى. ثم درّس بها بعد [هـ] قاضى القضاء جمال الدين الزرعى انتهى. قال ابن كثير في سنة ست و عشرين و سبعمائة: و فى ذى القعدة سافر القاضى جمال الدين الزرعى من الأتابكية إلى مصر، و نزل عن تدريسها لمحبي الدين بن جهبل انتهى. و هو الشيخ العالم محبى الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل أخو الشيخ شهاب الدين، مولده بدمشق سنة ست و ستين و ستمائة، و اشتغل و حصل و أفتى و درس بالأتابكية هذه، و سمع من جماعة و حدث، سمع منه البرزالي، و خرّج له مشيخة و حدّث بها، و ناب فى الحكم بدمشق، و ولى قضاء طرابلس مدة ثم عزل عنها، و عاد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٠

إلى دمشق، توفي رحمه الله تعالى فى شعبان سنة أربعين و سبعمائة، و دفن عند أخيه بمقبرة الصوفية. ثم وليها بعده قاضى القضاء ابن جملة. قال ابن كثير فى سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة و فى يوم الأحد ثالث عشر شوال: حدّث بالأتابكية قاضى القضاء ابن جملة عن محبى الدين بن جهبل، تولى قضاء طرابلس، و حضره القضاء و أكابر المدرسين و العلماء. و قال ابن البرزالي: ثم درس بها قاضى القضاء شهاب الدين بن المجد مع الغزالية و العادية مع بقاء الاقبالية عليه انتهى.

وقال ابن كثير: فى سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة و فى ثانى يوم من ذى الحجة درّس صدر الدين ابن قاضى القضاء جلال الدين

القزويني بالأتابكية وأخوه الخطيب بدر الدين في الغزالية والعادلية نيابة عن أبيهما قاضي القضاة أي قاضي الشام بعد وفاة ابن المجد انتهى. ثم درّس بها الشيخ الامام الفقيه، المحدث، المفسر، المقرئ، الأصولي، المتكلم، النحوي، اللغوي، الحكيم، المنطقي، الجدلي، الخلافي، العطار شيخ الاسلام، قاضي القضاة، تقى الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري الخزرجي السبكي، ولد بسبك من أعمال المنوفية في مستهل صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وحفظ التنبيه، وقدم القاهرة، فعرض على القاضي تقى الدين ابن بنت الأعرز وتفقه في صغره على والده، ثم على جماعة، آخرهم ابن الرفعة، وأخذ التفسير عن علم الدين العراقي، وقرأ القراءات على الشيخ تقى الدين الصائغ، والحديث على الحافظ الدمياطي، والأصليين وسائر المعقولات على علاء الدين الباجي، والمنطق والخلاف على سيف الدين البغدادي، والنحو على الشيخ أبي حيان، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله، وسمع الحديث من الجهم الغفير، ورحل الكثير،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠١

وسمع معجمه العدد الكثير، واشتغل وأفتى، وصنف ودرّس بالمنصورية والهكارية والسيفية، وتفقه به جماعة من الأئمة كالأسنوي وأبي البقاء وابن النقيب وقريه تقى الدين أبو الفتح وأولاده وغيرهم من الأئمة الأعلام، وولى قضاء دمشق في جمادى الآخرة سنة تسع و ثلاثين عوضا عن جلال الدين القزويني، وبشر القضاء على الوجه الذي يليق به ست عشرة سنة وشهرا، وقد درس بدمشق في الغزالية والعادلية الكبرى والأتابكية هذه والمسروية والشامية البرانية، وليها بعد موت ابن النقيب، قال ولده: فما حلّ مفرقتها ولا اقتعد بمشرقها أعلم منه، كلمة لا استثناء فيها، وولى بعد الحافظ المزى مشيخة دار الحديث الأشرفية، وقد خطب بجامع دمشق مدة طويلة، وجلس للتحديث بالكلاسة، فقرأ عليه الحافظ تقى الدين أبو الفتح السبكي جميع معجمه الذي خرّجه له الحافظ شهاب الدين بن أبيك الدمياطي، وسمعه عليه خلايق منهم: الحافظان أبو الحجاج المزى وأبو عبد الله الذهبي. وفي آخر عمره استعفى من قضاء الشام ورجع إلى مصر متضعفا فأقام بها دون العشرين يوما، وتوفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمائه، ودفن بمقابر الصوفية هناك. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء ابن السبكي، ثم ولده قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله، ثم العلامة زين الدين أبو حفص الملحى، وقد تقدمت تراجم هؤلاء الثلاثة في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء المتقدم ذكره، ميلاده في شعبان سنة إحدى وأربعين وسبعمائه، وسمع من جماعة، وأخذ عن والده وغيره من علماء العصر، وفضل في عدة فنون، واشتغل، ودرس، وأفتى، وحدث بمصر والشام وغيرهما، ودرس بدمشق بالأتابكية هذه، والرواحية وغيرهما، و ناب عن والده في القضاء وغيره بالقاهرة وغيرها وبشر عدة وظائف، وولى مشيخة الحديث

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٢

بالقبة المنصورية، ثم ولى القضاء عن ابن جماعة في شعبان سنة تسع وسبعين، وأعطيت قبة الشافعي التي كانت بيده، فتولاها لما انتقل والده إلى قضاء الشافعية، للبلقيني، والمنصورية للغوي، فبشر سنة ونحو أربعة أشهر، ثم عزله وأعيد ابن جماعة، واستمرّ بطالا ليس بيده وظيفة أزيد من ثلاثين سنين، ثم أعيد للقضاء في صفر سنة أربع وثمانين، فبشر خمس سنين ونحو خمسة أشهر، ثم عزل وتولى ابن جماعة، ثم ولى خطابة الجامع الأموي وتدرّس الغزالية، ثم صرف في شهر رجب سنة إحدى وتسعين، ثم ولى القضاء مرتين عن القاضي صدر الدين المناشري وعزل في المرتين به، ومدة مباشرته في ولاياته الأربع ثمان سنين ونصف في مدة ثمانين عشرة سنة، وولى في آخر وقت تدرّس الشافعي واستمر بيده إلى أن مات. قال الشيخ تقى الدين الأسدي: وكان لنا في مباشرته، وفي لسانه رخاوة، وكان ولده جلال الدين غالبا على أمره فمقتته الناس.

وقال الحافظ شهاب الدين بن حجر المصري: اشتغل في الفقه وغيره، فمهر، وكان لين الجانب قليل المهابة، بخيلا بالوظائف، حسن الخلق، كثير الفكاهة، منصفا في البحث، وكان أعظم ما يعاب به تمكينه ولده جلال الدين من أموره، توفي في شهر ربيع الأول سنة



عوض المقدسى الصالحى ، و تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله محبوب الدمشقى، و المسند أبو حفص عمر بن الحسن بن يزيد بن أميلة المراغى المزى ، و المسند شهاب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٥

الدين أبو العباس أحمد بن عبد الكريم بن أبى الحسين البعلى ، و المسند الجليل صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن العز إبراهيم بن عبد الله ابن الشيخ أبى عمر ، و الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك العجلونى خطيب بيت لهيا، و علاء الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد ابن عثمان بن المنجا التنوخى ، و الشيخ الفقيه عز الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن عمر السلمى المعروف بابن السكرى، و أجاز له من دمشق قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس بن قاضى الجبل الحنبلى، و القاضى الأوحى بدر الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود الزقاق الكاتب المعروف بابن الجوخى، و الإمام العالم بدر الدين حسن ابن قاضى القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة ، و الشيخ الخير تقى الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن إبراهيم الصالحى بن قيم الضيائية و خلائق. و من القدس: الحافظ صلاح الدين العلائى، و الشيخ الفقيه تقى الدين القرشندى ، و الخطيب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، و عز الدين عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ، و الشيخ تقى الدين محمد بن عمر بن إياس المراغى المقدسى، و من المدينة المحدث عفيف الدين أبو جعفر عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف الأنصارى الخزرى العبادى المعروف بابن المطرى وغيره. و من بعلبك:

الكاتب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن عمرو البعلى، و الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن مرى الكاتب البعلى و الشيخ العالم ناصر الدين قرا بن إبراهيم بن محمود بن قرا البعلكى الحنبلى وغيرهم.

و من مصر و حلب و غيرهما جماعة كثيرون، و قد كتب أسماء مشايخه مجردا فى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٦

بعض مجاميعه على حروف الهجاء، و من مسموعاته الكتب الستة، و الموطأ، و مسند الشافعى، و غالب مسند أحمد و مسند الدارمى و مسند أبى يعلى و معجم الطبرانى و صحيحى ابن خزيمة و ابن حبان ، و المنتخب من مسند عبد بن حميد، و مسند أبى حنيفة تخريج الحارثى و تخريج ابن العربى، و كتب أبى عبيد : الأموال، و فضائل القرآن و الطهور و الغرب، و غير ذلك مما وقع له من حديث الدارقطنى ، و الحاكم ، و البيهقى ، و البغوى، و ابن صاعد، و المحاملى ، و أبى بكر الشافعى، و أما الأجزاء فلا تنحصر، و أخذ الفقه عن والده الشيخ علاء الدين، و الشيخ شمس الدين ابن قاضى شهبه ، و قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء، و الشيخ شمس الدين الموصلى و غيرهم، و اجتمع بمشايخ العصر، و استفاد منهم، كالشيخ شهاب الدين الأذرى، و صاحبه الشيخ عماد الدين الحسانى ، و الشيخ جمال الدين بن قاضى الزيدانى ، و الشيخ شمس الدين بن خطيب يبرود ، و قاضى القضاة تاج الدين السبكى، و القاضى شمس الدين الغزى . و تخرج فى علوم الحديث بالحافظين عماد الدين بن كثير، و تقى الدين بن رافع، و أخذ النحو عن الشيخ العالم نجم الدين أبى الخير سعيد بن محمد بن سعيد التلمسانى المغربى المالكى، و عن شيخه شيخ النحاء شهاب الدين أبى العباس العنابى ، و درّس و افتى، و أعاد و صنف، و كتب بخطه الحسن ما لا يحصى كثرة، فمن ذلك شرح على

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٧

المجمل لابن عبد الهادى كتب منه قطعة، و ردّ على مواضع مهمة للأسنوى، و على مواضع من الألباز له، و جمع فوائد فى علوم متعددة فى كراريس متعددة سماه (جمع المفترق)، و كتابا سماه (الدارس من أخبار المدارس) يذكر فيه ترجمة الواقف و ما شرطه، و تراجع من درّس بالمدرسة إلى آخر وقت، و هو كتاب نفيس يدل على اطلاع كثير، و قد احترق غالبه فى وقعة التتار، و قد وقفت على كراريس منه محرقة، و كتب هذا التاريخ الذى تذييل، و قد درّس بالطيبانية فى حياة والده و أشياخه فى ذى القعدة سنة أربع و سبعين، و أعاد بالعصرونية و الدماغية ثم بعد ذلك أعاد بالشامية البرانية و التقوية فى حياة والده أيضا، ثم بالأمينية و الرواحية و العذراوية و

درّس بالشامية البرانية و العذراوية نيابة، و ناب للقاضي شهاب القرشي، ثم تغير و أخذ من القضاء، و بعد الفتنة درّس بالحسامية الجوانية و الأتابكية و الشامية البرانية، و ولي الخطابة و مشيخة الشيوخ مرتين، ثم ترك نيابة القضاء و انجمع على العبادة و الإنشاء و الاشتغال، انتهى كلام تلميذه الأسدي في تاريخه، ثم ترك بياضا. ثم إن ابن حجى المذكور نزل عن نصف تدريس هذه المدرسة للقاضي شمس الدين الأحنائي.

قال الشيخ تقي الدين الأسدي في رابع ذى الحجة سنة أربع عشرة: درّس قاضي القضاء شمس الدين الأحنائي بالمدرسة الأتابكية في النصف الذي أخذه من شيخنا شهاب الدين بن حجى. و قال في سنة أربع و عشرين استطرادا: ثم نزل الشيخ شهاب الدين بن حجى للقاضي الأحنائي عن النصف الآخر مع غيره من الوظائف في مرض موته. و القاضي الأحنائي هذا هو قاضي القضاء شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الأحنائي الشافعي، مولده سنة سبع و خمسين و سبعمائة، و تنقل في قضاء البر، و ولي قضاء الركب في سنة سبع و ثمانين و سبعمائة مرتين من ابن جماعة بشفاعة الأمير جبرائيل، و كان قاضي زرع انتقل إليه من الرجعة في شهر رجب سنة ست و ثمانين و سبعمائة، ثم ولي قضاء غزة. ثم في ذى القعدة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٨

سنة ثلاث و تسعين و سبعمائة ناب في القضاء بدمشق عن القاضي شهاب الدين الباعوني، و نزل له شهاب الدين بن الظاهري عن قضاء العسكر في ذى الحجة من السنة، و درّس بالظاهرة الجوانية نزل له عنه القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر، و كان قد أخذه عن ابن الشهيد، و ولي وكالة بيت المال أيضا، ثم ناب للقاضي علاء الدين بن أبي البقاء لما ولي القضاء في جمادى الآخرة سنة ست و تسعين و سبعمائة، ثم ولي نظر الجيش بدمشق عوضا عن القاضي شمس الدين بن مشكور في شهر رمضان سنة ست و تسعين و سبعمائة، و بذل عليه مالا كثيرا فلم يمش حاله فيه، و لم تحسن مباشرته، فعزل عنه بعد ثمانية أشهر، و عاد إلى نيابة القضاء و وكالة بيت المال. ثم ولي قضاء حلب في جمادى الآخرة سنة سبع و تسعين و سبعمائة، و نزل عن المدرسة الظاهرية لتاج الدين بن الشهيد، ثم عزل من قضاء حلب في شهر رجب سنة تسع و تسعين و سبعمائة، ثم ولي قضاء دمشق و الخطابة و المشيخة و ما يضاف إلى ذلك من التدريس و الأنظار في جمادى الأولى سنة ثمانمائة، ثم عزل في شعبان سنة إحدى و ثمانمائة، ثم أعيد في ذى الحجة منها، و في سنة اثنتين و ثمانمائة عزل من مصر بالقاضي شرف الدين مسعود، ثم أعيد في شعبان من غير أن يباشر مسعود، توفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة سابع عشر شهر رجب سنة ست عشرة و ثمانمائة، و صلى عليه من الغد بالجامع الأموي، و لم أعلم أين دفن. و لما مات الأحنائي هذا استقر في تدريس هذه المدرسة كاتب سرّ نوروز، ناصر الدين البصروي، فلما ذهبت أيام نوروز أخذه القاضي ناصر الدين بن البارزي لولده كمال الدين .

قال الأسدي في ذيله في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة و ثمانمائة: و في يوم الأحد تاسعه درّس الفاضل نور الدين بن قوام بالمدرسة الأتابكية نيابة عن ابن كاتب السر كمال الدين بن البارزي، و حضر عنده قاضي القضاء، و الشيخ

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٠٩

محمد بن قديدار و جماعة، و قد كان التدريس المذكور لفتح الدين بن الجزري تلقاه عن جلال الدين بن أبي البقاء، فلما توفي في طاعون سنة أربع عشرة و ثمانمائة نزل عنها الشيخ شهاب الدين بن حجى، فترك نصفها لقاضي القضاء ابن الأحنائي، ثم إنه نزل عن النصف الآخر له مع غيره في مرض موته، فلما مات أخذها كاتب السر يعنى بدمشق لنوروز ناصر الدين البصروي، فلما جاء السلطان أخذها كاتب السر لابنه، و دخلت في ديوان كتاب السر، انتهى.

و كذا رأيت بخطه كتاب (بتشديد التاء). ثم قال في ذيله أيضا في شعبان سنة تسع عشرة و ثمانمائة: و في يوم الاثنين عشرية درّس الشيخ علاء الدين بن سلّام بالمدرسة الأتابكية نيابة عن القاضي كمال الدين ابن القاضي ناصر الدين بن البارزي كاتب السر و حضر عنده قاضي القضاء ابن القاضي الجديد يعنى ابن زيد بعد عزل نجم الدين بن حجى و جماعة، و درّس في قوله تعالى: ما يَفْتَحِ اللَّهُ



لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَتِهِ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا الْآيَةُ أَنْتَهَى. و ستأتى ترجمه الشيخ علاء الدين هذا فى الركنية. و ممن درّس بها نيابة عن ابن كاتب السر كمال الدين البارزى، الشهاب أحمد بن على بن عبد الله الدلجى المصرى ثم الدمشقى الشافعى، اشتغل بمصر و فضل فى النحو و غيره من العلوم العقلية، ثم توجه إلى طرابلس فاقام بها يسيرا، ثم قدم دمشق حوالى سنة ثمانى عشرة و ثمانمائه، و لزم القاضى نجم الدين بن حجى و حظى عنده، ثم أبعده و حكم بإراقه دمه، و كان فاضلا فى المعقول، و عبارته صحيحة فصيحة، و درّس بالأتابكية نيابة عن ابن البارزى، و جلس للاشتغال بالجامع مدة يسيرة، و توفى رحمه الله بالقاهرة فى شوال سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائه، و تعاطى الشهادة، و خطه جيد، و هو عارف بالصنعة، و عبارته جيدة، و حصل دنيا من الشهادة، و خدم بعد القاضى نجم الدين بن حجى القاضى شهاب الدين بن الكشك الحنفى. و كذلك خدم القاضى بهاء الدين بن حجى، و كان قليل

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٠

الدين متهاونا بالصلاة، يتكلم بكلام يدل على زندقته، و شاع ذلك عنه، و قد حكم القاضى نجم الدين بن حجى مرة بكفره كما أشرنا إليه، و القاضى الحنفى أخرى، و كان مستقصا للخلق، مستترىا بهم، مصرا على أنواع من المعاصى، و كان قد سافر إلى مصر فاتفق وصول الخبر بوفاء ابن المنلاوى، فولى عنه مشيخة بخانقاه خاتون و نظرها، و قدم دمشق و باشر ذلك مباشرة مذمومة و آذى الصوفية بها، و فى العام الماضى عزل شخصا من الصوفية بها، و سعى فى أذاه إلى أن ضرب، فانتصر له الشيخ علاء الدين البخارى، و الحاجب، و وقع بينهما و بين القاضى بهاء الدين بن حجى بسببه، و كتب الشيخ إلى مصر فى القاضى بهاء الدين فكان ذلك من أسباب عزله. ثم إن النائب بلغه سوء سيرة المذكور، فهتم بطلبه و أخذ شىء منه، فخاف و أظهر أنه نزل عليه اللصوص فى بيته بين النهرين، و كان ساكنا هناك ليسهل عليه ما يرومه من أنواع المفسقات، فأظهر أنه ذهب جميع ما يملكه، و لم يكن لذلك حقيقة، و نزل عن الخانقاه لولى الدين بن قاضى عجلون بمبلغ جيد، ثم ندم على ذلك، و استمر منكدا مضللا إلى أن توجه بعد أشهر إلى مصر لتحصيل الشهادة عند القاضى الحنبلى فتوفى عاجلا و ذهب جميع ما حصله من الحرام، و لم يتزوج عمره، و كان يزعم أنه يعيش العمر الطبعى مائة و عشرين سنة، و سرّ الناس بموته، و كان قد علق فوائد بخطه من شرح البخارى للكرمانى و تكلم فيه، و ذكر فيه فوائد، و جمع مختصرا تكلم فيه على قول الناس: فلان معلول، و ذكر فيه فوائد، و جمع بين المتوسطة و الخادم فى مجلدات. قال أبو الفضل الخطيب النويرى: أنه اشترى من تركه قاضى القضاة بهاء الدين بن حجى منه مجلدات، تكون أربعة ضخمة و أكثر، و أنه يدل على فضل الرجل الفضل الزائد، و جاء الخبر بوفاته فى أوائل ذى القعدة من السنة المذكورة فى عشر السبعين ظنا.

و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه: فى ذى القعدة سنة أربع و عشرين

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١١

و ثمانمائه و فى أواخر هذا الشهر قدم شخص من اقارب ابن البارزى، و قد نزل له كمال الدين بن البارزى عن تدريس الأتابكية و نظرها ثم قال: فى جمادى الأولى سنة تسع و عشرين و ثمانمائه و فى يوم الاثنين خامس عشر دخل من مصر الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ و عليه خلعة، و معه ولده شهاب الدين أبو الخير احمد، و هو متوجه إلى مردى شاه روخ بن تمرلنك التترى فى رسالته، و كان قاصد تمرلنك، قد وصل إلى مصر من قبله بأيام، و كان بعد سفره من دمشق إلى مصر فى شهر رجب سنة سبع و عشرين، حصل له بمصر إكرام، و حجّ و توجه إلى اليمن فى متجر ثم عاد، و حجّ ثانيا و رجع إلى مصر و معه متجر له، ثم جاء فى هذا الوقت و جاء معه نزول لولده شهاب الدين من أخيه فتح الدين مشبوت بتدريس المدرسة الأتابكية. و مرسوم ببقية الجهات التى كانت للشيخ شمس الدين قديما، ثم انتقلت إلى ولده فتح الدين، منها: مشيخة الاقراء بأم الصالح و بالعادلية، و تصدير بالجامع الأموى، و كان ولده فتح الدين قد نزل عن تدريس الأتابكية و نظرها و التصدير بالجامع و غير ذلك للشيخ شهاب الدين بن حجى، و الاقراء بأم الصالح و العادلية للشيخ صدقة المقرئ، و ذلك قبيل وفاته فى صفر سنة أربع عشرة. ثم ان الشيخ فى مرض موته نزل عن تدريس الأتابكية و نظرها مع غيرها للقاضى شمس الدين الأحنائى بعوض، فلما توفى الأحنائى استقرّ فيها البصروى كاتب سرّ نوروز، فلما

زالت أيام نوروز استقر القاضي ناصر الدين البصرى، ثم انه نزل عنها لابن عمه ناصر الدين بن هبة الله و استمرت بيده، يجيء من حماة يباشرها و يتولى قسم بلدها ثم يرجع إلى حماة، فجاء شهاب الدين ابن الشيخ شمس الدين فى هذا الوقت و معه تفويض من أخيه بها مثبت، و كان التصدير قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجي لأخيه قاضى القضاة نجم الدين، ثم نزل عنه القاضى نجم الدين

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٢

للشيخ شرف الدين قاسم العلائى الحنفى، ثم نزل عنه الشيخ شرف الدين لكاتبه و ولده، و أما الإقراء بالمكانين المذكورين، فإنه بيد فخر الدين بن الصلف تلقاه عن شرف الدين صدقة الضرير، و أخبرنى ولده ان مولد والده سنة إحدى و خمسين و ان مولد ولده سنة إحدى و ثمانين، و كان ذهاب الشيخ شمس الدين إلى بلاد الروم سنة سبع و تسعين، و فى جمادى الآخرة من سنة تسع و عشرين يوم الأحد خامسه حضر شهاب الدين احمد ابن الشيخ شمس الدين بن الجزرى بالمدرسة الأتابكية انتهى. ثم قال: و فى آخر ليلة الثلاثاء سابعه توجه الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ إلى بلاد العجم إلى القآن مردى شاه روى بن تمرلنك انتهى.

قال الشيخ تقى الدين: و فى شهر ربيع الآخر سنة سبع و عشرين و ثمانمائة و فى يوم الاثنين ثامن عشره وصل الشيخ شمس الدين بن الجزرى المقرئ إلى البلاد بعد غيبته فى بلاد الروم و العجم نحو ثلاثين سنة، قال: و لم أتعلم التركى و لا العجمى لأنى لم أقم هناك يوما واحدا بنية الإقامة، بل فى كل يوم عزمى التحول، و كان قد حصل له و جاهة عظيمة فى بلاد الروم عند تمرلنك، ثم ولى قضاء شيراز و استقر بها، و له دنيا متسعة انتهى. ثم قال: و فى شعبان سنة إحدى و ثلاثين، و فى يوم الاثنين تاسع الشهر وصل القاضى كمال الدين ابن القاضى ناصر الدين البارزى إلى دمشق متوليا كتابه السر، و خلع عليه بلاسه انتهى. ثم قال: فى ذى القعدة منها فى يوم الأحد ثلثة درس القاضى كمال الدين ابن البارزى كاتب السر فى المدرسة الأتابكية، و كان قد استعادها من ابن الجزرى بمرسوم بحكم انها كانت لهم، و درّس فى قوله تعالى:

وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَحَدُوا بِضَاعَتَهُمْ زُدَّتْ إِلَيْهِمُ الْآيَةُ، و كنت أنا أسدّها عن ابن الجزرى رحمه الله تعالى من حين سفره إلى الآن انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٣

## ٢٨- المدرسة الأسعدية

و بها تربته المعروفة بمدرسة الخواجا إبراهيم بالجسر الأبيض، قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى الذيل: فى جمادى الآخرة سنة ست عشرة و ثمانمائة، و قد خرب فى هذه السنة ثلاثة مساكن، و هى أحسن مساكن بساتين دمشق: الدهيشة، و بستان النشوة على حافة ثورى بالقرب من الربوة، و بستان ابن جماعة بالمزة؛ و لكن هذا الثالث نقلت آله إلى مدرسة الخواجا إبراهيم الأسعدى و انتفع الناس بها. و قال: فى ذى الحجة سنة سبع عشرة فرغت عمارة الخواجا إبراهيم الأسعدى بالجسر الأبيض، و مات و هى فى غاية الحسن، و رتب بها وظائف كثيرة. و قال فى شهر رجب سنة ست عشرين و ثمانمائة:

و ممن توفى فيه من الأعيان الخواجا الكبير برهان الدين إبراهيم بن مبارك شاه الأسعدى. كان و الخواجا شمس الدين بن المزلق اكبر التجار بدمشق، و له المتاجر السائرة فى البلدان، قد اعطاه الله تعالى المال و البنين، و كان عنده كرم و إحسان للفقراء، و عمّر المدرسة المشهورة على الجسر الأبيض، و تأتق فى بنائها، و عمل بها تربة، و رتب بها فقراء و مقرئة يقرءون القرآن، و هى من أحسن عمائر دمشق، توفى فى آخر نهار الجمعة، انقطع يومين فقط، و دفن من الغد بتربته. و هو فى عشر الستين، و لم يحتفل الناس بجزازته بالنسبة إلى ما احتفلوا لما توفى ولده، و ترك أموالا و بضائع لا تحصى، و قيل إنه مات و على طوالته كثير من الخيول المسومة، التى لا نظير لها، و خلف ولدين شابين حسنين، و زوجة و والدة، و زوجته بنت الخواجا شمس الدين بن مزلق، سامحه الله تعالى، و بلغنى



انه توفي في هذه المدة و في هذا الفصل من بيته عشرون نفساً انتهى، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٤

## ٢٩- المدرسة الأسيديّة

بالشرف القبلي ظاهر دمشق، و هي المطلّة على الميدان الأخضر، و هي على الطائفتين الشافعية و الحنفيه، قال أبو شامة: و قال القاضي عز الدين بن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة: المدرسة الأسيديّة على الفريقين أنشأها أسد الدين شيركوه الكبير انتهى. و قوله على الفريقين أي الشافعية و الحنفيه كما في الدماغية و العذراوية و الظاهرية، فهذه مشتركة بيننا و بين الحنفيه. و ذكر قبل ذلك في كلامه على الجامع الأموي عبارة سقتها في الصلاحية بالكلاسة، و في آخر عبارته: مدرسة الملك المظفر أسد الدين شافعية انتهى فتأمله.

قال الذهبي في سنة أربع و ستين و خمسمائة: شيركوه بن شادي بن مروان الملك المنصور أسد الدين قد ذكرنا من أخباره سابقاً، توفي بالقاهرة فجأة في الثاني و العشرين من جمادى الآخرة، ثم نقل إلى مدينة النبي صَلَّى الله عليه و سلم، و كان بطلاً شجاعاً شديد البأس ممن يضرب بشجاعته المثل، له صيت بعيد، توفي شهيداً بخانوق عظيم قتله في ليلة و كان كثيراً ما يعتريه، و ورثه ولده الملك القاهر ناصر الدين محمد صاحب حمص انتهى.

و قال الأسيدي في تاريخه في سنة أربع و ستين و خمسمائة: شيركوه بن شادي ابن مروان بن يعقوب و قيل مروان بن محمد بن يعقوب الملك المنصور أسد الدين، مولده بدوين بلدة من طرف أذربيجان، و نشأ بتكرت إذ كان أبوه متولى قلعته، قال ابن الأثير: أصلهم من الأكراد الحدثانية، و أنكر جماعة من بني أيوب النسبة إلى الأكراد و قالوا إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد و تزوجنا منهم، و أسد الدين هذا من أمراء نور الدين رحمه الله تعالى، سيره الى مصر عوناً لشاور يعني الوزير السعدي و لم يف له شاور فعاد إلى دمشق، و في سنة ثنتين و ستين عاد إلى مصر أسد الدين طامعاً في أخذها، فكانت تلك الوقعة عند الأشمونيين و كسر عسكر مصر و الفرنج إلى أن قال:

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٥

و ولي أسد الدين وزارة مصر، فأقام خمسة و ستين يوماً، و توفي في جمادى الآخرة بالقاهرة، ثم نقل إلى المدينة النبوية - على الحال بها أفضل الصلاة و السلام - بوصية منه رحمه الله تعالى، و كانت الفرنج تهابه و تخافه، و أقطعه نور الدين الرحبة و حمص مع ماله من الأقطاع، و إليه تنسب المدرسة الأسيديّة بالشرف القبلي و الخانقاه داخل باب الجابية انتهى.

و قال ابن كثير في سنة أربع و ستين و ستمائة: و فيها قدم ولد الخليفة المستعصم بن المستنصر الناصر العباسي و اسمه على إلى دمشق، و انزل بالدار الأسيديّة تجاه المدرسة العزيزية، و قد كان أسيراً في أيدي التتار انتهى. و قال الأسيدي: في سنة أربع عشرة و ثمانمائة في صفر منها توفيت زوجة القاضي نجم الدين بن حجي ام ولده مطعونة بالمدرسة الأسيديّة ظاهر دمشق، و صلى عليها بجامع تنكز، و دفنت بطرف مقبرة الصوفية عند رجلى الشيخ تقى الدين بن الصلاح، و شيعها القضاء و العلماء و غيرهم.

و قال: في سنة ثمان عشرة في صفر منها في عاشره كان كتاب بهاء الدين محمد ولد قاضي القضاء نجم الدين بن حجي بالمدرسة الأسيديّة، و كان والده ضعيفاً، و قال فيها: في شهر ربيع الآخر في يوم الاثنين ثالث عشره لبس قاضي القضاء نجم الدين بن حجي خلعة. إلى أن قال: ثم ذهب إلى بيته تجاه المدرسة الأسيديّة البرانية، و جاءت به الناس يهتفون به انتهى. و درّس بها جماعة منهم العز القرشي، قال الأسيدي في تاريخه سنة خمس عشرة و ستمائة: عمر بن عبد العزيز بن حسن بن علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الدمشقي الفقيه أبو الخطاب الشافعي، سمع من الخشوعي و جماعة، و ولي قضاء حمص مدة، ثم استعفى و ردّ إلى دمشق، و درّس بالأسيديّة التي على الميدان، و مات رحمه الله تعالى قبل الكهولة، و هو والد المعين المحدث، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة، انتهى. و منهم الركن البجلي.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٦

قال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة: شيخنا العلامة الزاهد الورع، بقيه السلف، ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان بن حماد البجلي، نائب الخطابة و مدرس الأسديّة و الطيبة، و له حلقة للاشتغال بالجامع الأموي يحضر بها عنده الطلبة، و كان يشتغل في الفرائض و غيرها، مواظبا على ذلك، توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس الثالث و العشرين من جمادى الأولى عن سبع و ستين سنة، و دفن قريبا من شيخنا العلامة تاج الدين الفزاري انتهى. و منهم الحافظ صلاح الدين العلائي، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الحمصية، و منهم العلامة شهاب الدين الأذري كما ذكره ابن حبيب في ذيله على تاريخ والده و غيره. و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث البهائية. و منهم القاضي الرمثاوي، قال الأسدي في تاريخه:

أقضى القضاء شرف الدين موسى بن شهاب الدين أحمد بن موسى الرمثاوي الشافعي حفظ التنبية و غيره، و اشتغل على الشيخ شرف الدين الغزي، و أخذ الفرائض عن الشيخ محب الدين المالكي و فضل عليه فيها، و كانت أجود علومه، و أخذ يسيرا من الطب عن الرئيس جمال الدين، و أخذ بمكة عن ابن ظهيرة لما حج و جاور و أذن له الشرف الغزي بالافتاء، ثم رأيت إذن ابن هلال المالكي و الأنطاكي الحنفي له بالافتاء له قبل ذلك من سنة سبعين، و كتب بخطه كثيرا، ثم تزوج بنت الشيخ شرف الدين الغزي و ماتت معه، و ورث منها مالا تأثل به، و قد درس بالأسديّة في صفر سنة خمس و تسعين، ثم في شوال سنة ست و تسعين نزل له قاضي القضاء بدر الدين بن أبي البقاء عن تدریس الرواحية و نظرها، قال شيخنا: و هو رجل من صغار الطلبة اشتغل في الفرائض و استنزل عن تدریس الأسديّة في أيام الباعوني، ثم نزل عنها و ترقى إلى هذه المدرسة مع ما فيها من الشروط، ثم بطل حكم هذا النزول، ثم ناب في القضاء عن القاضي علاء الدين بن أبي البقاء في سنة ثلاث

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٧

و ثمانمائة قبيل الفتنة، ثم باشر بعدها مدة طويلة لغير واحد من القضاء، و حجّ في سنة أربع عشرة قاضي الركب، و كان سىء المباشرة جدا يضرب به المثل، و حصل أموالا و أملاكا على وجه مذموم، و كان عنده معرفة و دهاء، و دخول في الناس، و تقدم بذلك على أضرابه، و من هو أولى منه، توفي يوم الخميس ثامن المحرم بعد العصر بسكنه بالقرب من المدرسة الزنجارية قبلي باب توما، و قتل مهديا من نوروز على وديعة كمال الدين الاستدار أنهم بها و قيل غير ذلك. و دفن من الغد بمقبرة باب الصغير عند قبة الصياحة، و صلى عليه بمسجد القصب، و رؤيت له منامات سيئة و الله تعالى يسامحه، فإنه فق في دين الله خرقا أعجز الرافع، و مولده على ما أخبرني به صاحبه القاضي شمس الدين الكفيري قريبا من حوالي الستين، و قيل بعد ذلك، و ختم على موجوده و طلب النائب من تركته مالا، و كانت زوجته و هي بنت قاضي القضاء شمس الدين الأحنائي حاملا، فولدت بعد موته بثمانية عشر يوما ولدا ذكرا فسموه باسمه، و امتحقت تركته و وظائفه، و هو أخو الشيخ بدر الدين محمد المار في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و ثمانمائة انتهى. و قبة الصياحة هذه هي شمالي صفة الشهداء بنحو عشرين خطوة و شرقي القبة الريانة و تربة تاج الدين الفزاري و جماعة و ابن خطيب داريا و جماعات من العلماء آخرهم شيخنا مفلح انتهى. و أعاد بها جماعة منهم الشيخ علاء الدين المقدسي معيد البادرائية، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الحمصية، و منهم تاج الدين عبد الوهاب بن عبد الرحيم الشهير بالحجاب المصري، قدم دمشق و أعاد بالأسديّة هذه و الرواحية، ثم توجه بعد الخمسين و السبعمائة إلى قضاء الشوبك، فتوفي بها سنة ست و ستين و سبعمائة، فقدم ولده العالم المفتي الخير شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الحجاب دمشق و جلس مع الشهود، ثم صحب القاضي في أيام محتته، فقربه و أحسن إليه، و دخل بين الفقهاء و تنزل بالمدارس، و لم يشتغل على شيخ و إنما كان يطالع و يشتغل وحده، ثم صحب القونوي و كان يرسل معه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٨

الرسائل، ثم إنه ترك المدارس أيام القاضي ولي الدين و جلس بالجامع يشتغل و يفتي، و كان يرجع إلى دين، و يعاني القوة و آلات

الحرب أخذ ذلك عن القنوي، و كان فيه إحسان إلى الطلبة و يساعدهم، و عنده مروءة و عصبية، و كان يحج كثيرا و يتجر أثناء ذلك، و كان ينهى عن المنكر، و يعلم الناس في طريق الحج أمور دينهم، ميلاده سنة سبع (بتقديم السين) و ثلاثين و سبعمائة بدمشق، توفي في ذي القعدة سنة ثمانمائة و هو متوجه إلى العقبة بطريق الحج، و دفن بالطييلة انتهى.

### ٣٠- المدرسة الأصفهانية

بحارة الغرباء و بالقرب من درب الشعارين، و كانت قبل ذلك تعرف بسكن شرف الدين اسماعيل بن التبي، بناها رجل من أصفهان تاجر و درّس بها جمال الدين عبد الكافي. قال الذهبي في العبر في سنة تسع و ثمانين و ستمائة: خطيب دمشق جمال الدين أبو محمد عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي المفتي، ولد سنة اثنتي عشرة و ستمائة، و سمع من الزبيدي و طائفة، و ناب القضاء مدة، و كان ديناً، حسن السمات، فيه صفة مفيدة كثيرة، مات في سلخ جمادى الأولى انتهى. ثم من بعده الفقيه جمال الدين أحمد بن عبد الله المعروف بالمحقق و هو مستمر بها إلى الآن، قاله القاضي عز الدين بن شداد في كتابه الأعلام الخطيرة.

### ٣١- المدرسة الاقبالية

داخل باب الفرج و باب الفرائيس بينهما، شمالي الجامع و الظاهرية الجوانية، و شرقي الجاروخية و الاقبالية الحنفية، و غربي التقوية بشمال، أنشأها جمال الدين بل جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام، و قال ابن شداد: أنشأها خواجا إقبال خادم نور الدين الشهيد انتهى. و رأيت بخط الأسدي على العبر: جمال

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١١٩

الدين خادم السلطان صلاح الدين، واقف الاقباليين، التي للحنفية و التي للشافعية بدمشق، توفي بيت المقدس انتهى. و قال الحافظ بن كثير في تاريخه سنة ثلاث و ستمائة: إقبال الخادم جمال الدولة، أحد خدام الملك صلاح الدين، واقف الاقباليين، و كانتا دارين فجعلهما مدرستين، و وقف عليهما وقفاً، الكبيرة للشافعية و الصغيرة للحنفية، و عليها ثلث الوقف، و كانت وفاته بالقدس الشريف انتهى. زاد الأسدي أنها في ذي القعدة.

(فائدة): و قال ابن كثير في سنة ثمان و عشرين و ستمائة: و فيها تكامل بناء المدرسة الاقبالية التي بسوق العجم من بغداد المنسوبة إلى إقبال الشرايبي و حضر بها الدرس و كان يوماً مشهوداً، و اجتمع فيها جميع المدرسين و المفتين ببغداد، و عمل بصحنها قباب الحلوى، فحمل منها إلى جميع المدارس و الربط، و رتب فيها خمسة و عشرين فقيها لهم الجوامك الدارة في كل شهر، و الطعام في كل يوم، و الحلوى في أوقات المواسم، و الفواكه في زمانها، و خلع على المدرّسين و المعيدين و الفقهاء يومئذ، و كان وقفاً حسناً تقبل الله منه انتهى. و تبعه عليه الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة، قال ابن شداد: ثم وليها شمس الدين بن سني الدولة، قال الذهبي في سنة خمس و ثلاثين و ستمائة: و شمس الدين بن سني الدولة قاضي القضاء أبو البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن الدمشقي الشافعي، والد قاضي القضاء صدر الدين أحمد، ولد سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة، و تفقه على ابن أبي عصرون و القطب النيسابوري، و سمع من أحمد ابن الموازيني و طائفة، توفي في ذي القعدة انتهى.

قال ابن شداد: ثم وليها من بعده ولده صدر الدين. قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان و خمسين و ستمائة: و فيها توفي ابن سني الدولة قاضي القضاء أبو العباس أحمد الملقب بصدر الدين بن يحيى بن هبة الله بن الحسن التغلبي الدمشقي المعروف بابن سني الدولة و هو لقب لجده الحسن، ولده سنة تسعين و خمسمائة، و سمع من الخشوعي و جماعه، و تفقه على أبيه قاضي القضاء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٠

شمس الدين، و على فخر الدين بن عساكر، و برع في المذهب و قرأ الخلايف، و قلّ من نشأ مثله في صيافته و ديانتته و اشتغاله و

رياسته، و درّس في سنة خمس عشرة، و أفتى بعد ذلك و ناب في القضاء عن أبيه، ثم ولى وكالة بيت المال، و درّس بالاقبالية و الجاروخية، و ولى القضاء مدة، و رجع من عند هولاء ممرضاً و أدركه الموت ببعبك في جمادى الآخرة، و له ثمان و سبعون سنة انتهى. و قال غيره: ثم اشتغل بمنصب القضاء مدة، ثم عزل و استمرّ على تدريس الإقبالية المذكورة، و على الجاروخية جوارها، كما سيأتي بيانه في حرف الجيم، و قد درّس أيضاً بالعادية الكبرى جوارها، كما سيأتي في حرف العين المهملة، و درس بالناصرية، و هو أول من درس بها، كما سيأتي في حرف النون، و خرّج له الحافظ الدمياطي معجماً، توفي ببعبك في جمادى الآخرة سنة ثمان و خمسين و ستمائة. قال ابن شداد: ثم وليها من بعده ولده نجم الدين بن سنى الدولة ثم من بعده بدر الدين بن خلكان، ثم شمس الدين بن خلكان بعد أن توجه بدر الدين المذكور إلى الديار المصرية، و ناب عن شمس الدين المذكور محيي الدين النواوى إلى آخر سنة تسع و ستين و ستمائة، ثم تولاه تاج الدين المراغى المعروف بابن الجوّاب؟ و هو من أصحاب نجم الدين البادرائى و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

أما النواوى فقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية، و أما المراغى فقال ابن كثير في سنة ثلاث و تسعين و ستمائة: الشيخ الإمام العلامة تاج الدين موسى بن محمد بن موسى المراغى، المعروف بابن الجوّاب الشافعى، درّس بالاقبالية و غيرها، و كان من فضلاء الشافعية، له يد في الفقه و الأصول و النحو، و فهم جيد قوى، توفي فجأة يوم السبت و دفن بمقابر باب الصغير، و قد جاوز التسعين انتهى. ثم درّس بها الشيخ العلامة قاضى القضاء و شيخ الشيوخ فريد العصر علاء الدين أبو الحسن على بن نور الدين أبى الفداء إسماعيل بن يوسف القونوى التبريزى، ولد بمدينة قونية سنة ثمان

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢١

و ستين و ستمائة تقريباً، و اشتغل هناك، و قدم دمشق في أول سنة ثلاث و تسعين، و له ترجمه طويله توفي بدمشق سنة تسع (بتقديم التاء) و عشرين و سبعائة، و دفن بسفح قاسيون، ثم درس عوضاً عنه الشيخ شهاب الدين بن المجد و هو بالقاهرة. قال ابن كثير في سنة سبعائة: و فى شوال درّس بالاقبالية الشيخ شهاب الدين بن المجد عبد الله عوضاً عن علاء الدين القونوى بحكم إقامته بالقاهرة انتهى. و الشيخ شهاب الدين هو قاضى القضاء شهاب الدين محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن على الروذراورى الاربلى الأصل ثم الدمشقى، قاضى قضاء الشافعية بدمشق، ولد سنة اثنتين و ستين و ستمائة، اشتغل و برع و حصل و أفتى سنة ثلاث و تسعين و درّس بالاقبالية هذه ثم بالرواحية، و تربة أم الصالح، ثم ولى وكالة بيت المال، ثم صار قاضى قضاء الشام، إلى أن توفي فى مستهل جمادى الآخرة، ثم درس بالاقبالية المذكورة الامام العلامة المدرس المحقق عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن خليفة بن عبد العالى، و هو نابلسى الأصل الحسبانى، ميلاده تقريباً سنة ثمانى عشرة و سبعائة، و أخذ بالقدس عن الشيخ تقى الدين و هو القلقشندى الأصل و لازمه حتى فضل، و قدم دمشق سنة ثمان و ثلاثين، فقرر فقيها بالشامية البرانية، و أنهاه مدرّسها الشيخ شمس الدين ابن النقيب، و انتهى معه الشيخ علاء الدين بن حجى فى السنة المذكورة، و لم يزل فى نموّ و ازدياد و اشتهر بالفضيلة، و لازم الشيخ فخر الدين المصرى حتى أذن له بالإفتاء، و درّس و أفتى و أفاد و قصد بالفتاوى من البلاد، و ناب عن أبى البقاء و البلقينى، و كان ممن قام على القاضى تاج الدين السبكى، و أخذ منه تدريس الأمانة، و درّس بالاقبالية هذه و الجاروخية، توفي فى ذى القعدة سنة ثمان و سبعين و سبعائة، و دفن بباب الصغير قبلى جامع جراح على يسرة المار نحو القبلة، ثم درّس بها نحو سنة خمسين و سبعائة الكمال أبو بكر بن الشريشى و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الناصرية، ثم درّس بها بعده ولده العلامة الأصيل إمام أهل اللغة فى عصره بدر الدين أبو عبد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٢

الله محمد، أخذ العلم عن والده، و قرأ النحو على أبى العباس العنابى و برع فى الفقه، و اللغة، و الغريب، و نظم الشعر، و كان يستحضر الفائق للزمخشري، و الصحاح للجوهري، و الجمهرة و النهاية، و غريب أبى عبيد، و المنتهى فى اللغة للبرمكى، و هو أكثر من ثلاثين

مجلدا، وقد عقد له مجلس فحضره أعيان علماء دمشق، و امتحن في هذه الكتب في شعبان سنة ثلاث و ستين، و درّس بالاقبالية هذه، نزل له عنها والده، و كان قليل الاختلاط بالناس، منجمعا على طلب العلم، كان يقول أخوه شرف الدين: أخى بدر الدين أزهد منى. قال الحافظ تقي الدين بن رافع: اشتغل باللغة و الفقه، و برع في اللغة، و درّس، و نظم الشعر، و كان متوددا للناس حسن الخلق، توفي في شهر ربيع الأول سنة سبعين و سبعمائة عن ست و أربعين سنة، كما قاله ابن حبيب في تاريخه، و دفن عند والده. ثم درّس بها ابن أخته قاضى القضاة جلال الدين أبو المعالى، قال الأسدى: محمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمرو بن محمد بن قاضى القضاة جلال الدين أبو المعالى ابن قاضى القضاة نجم الدين الزرعى الأصل الدمشقى، الشهير بابن شمر نوح، سبط الشيخ جمال الدين ابن الشريشى، رباه جده و خاله بدر الدين و شرف الدين، حفظ المنهاج و حضر المدارس بين الفقهاء، و نزل له خاله بدر الدين عن تدريس الاقبالية، و لم يتم أمره بها، نازع فيها بعد ذلك و أخذها، و كان توجه إلى حلب و ناب لابن عمه فخر الدين، ثم تولى قضاء حلب بعد وفاته في شوال سنة ثمان و سبعين، ثم قدم دمشق في شهر رمضان متوليا قضاء العسكر عوضا عن القاضى شرف الدين، و وكالة بيت المال، و تدريس الاقبالية، ثم استعاد الحسابى منه الاقبالية بعد شهر، ثم استعادها هو في آخر السنة، ثم ولى هو قضاء حلب بعد عزل المعرى في ربيع الآخر سنة ثمانين، و صالح الحسابى عن الاقبالية بمال و باشر قضاء حلب، و استمر إلى أن توفي. قال ابن قاضى شهبه: رأيت في بعض تواريخ المصريين أنه كان جميل الوجه، قليل الكلام،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٣

كثير الصمت، جيد المعرفة و الدراية لأحكام الشريعة، توفي في شهر ربيع الأول سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة. قال ابن حجرى: و ما أظنه بلغ الأربعين انتهى كلام الأسدى: ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الامام العلامة عماد الدين اسماعيل الحسابى، ميلاده سنة تسع (بتقديم التاء) و أربعين و سبعمائة، و اشتغل في صباه بعلم الفرائض و أتقنها ثم اشتغل بالعربية على أبى العباس العنابى فبرع فيها، و طلب الحديث، و قرأ قراءة حسنة، و حصل الكتب، و فضل في هذا العلم، و رحل إلى القاهرة، و سمع بها و بدمشق من جماعة، و حصل الأجزاء و ضبط الأسماء، و اعتنى بتحرير المشتبه منها، و كتب بخطه أشياء نسخا و تصنيفا، و كان يحضر عند والده في الحلقة، أى في حلقة الفقه، و فهمه جيد صحيح، و درّس بالاقبالية هذه، و الأمانة و غيرهما، و خطب بجامع التوبة، و أفتى و حكم نيابة مدة، ثم بعد الفتنة ولى قضاء القضاة استقلالا و شارك في الخطابة و مشيخة الشيوخ. قال الشيخ تقي الدين الأسدى: و كانت نفسه سامية، و امتحن من جهة الدولة و كاد يهلك، و جرى له مع القاضى برهان الدين ابن جماعة فتنة، و آداه ابن جماعة كثيرا، و كان عليه مأخذ في دينه، و أكثر الفقهاء يكرهونه، مات في شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة و ثمانمائة، و دفن بقاسيون، ثم وليها الشيخ تقي الدين بن قاضى شهبه. قال في تاريخه في شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة:

و في يوم الأحد سادس عشره درس الولد أبو الفضل محمد، حفظه الله تعالى، بالمدرسة الاقبالية، و كنت نزلت له عنها، و حضر عنده القاضى تقي الدين الحصنى و نوابه، و جمع من الفقهاء و الطلبة، و لم أكن حضرتها درسا إلى الآن، و كنت قد وليتها أنا و الشيخ شمس الدين الكفيرى عن تاج الدين الحسابى نزل لى و له عن التدريس و النظر، فنازع ابن الأفتكين في النظر و استولى عليه، و عمرها، و لما مات الشيخ شمس الدين الكفيرى، وليت النصف الذى كان بيده انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٤

### ٣٢ - المدرسة الأكرية

قال ابن شداد في كلامه على المدرسة الشبلية الحنفية: إنها قبالة الأكرية، و قال في الكلام عليها: بانيتها أكر حاجب نور الدين محمود انتهى. و هى غربى الطيبة و التنكزية و شرقى أم الصالح، و قد رسم على عتبة بابها ما صورته بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة على أصحاب الامام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رضى الله عنه أمير أسد الدين أكر فى ست و ثمانين و خمسمائة، و تمت

عمارته في أيام الملك الناصر صلاح الدين و الدنيا، و منقذ البيت المقدس من أيدي المشركين، أبي المظفر يوسف بن أيوب محيي دولة أمير المؤمنين، الدكان التي شريقها وقف عليها، و الثلث من طاحون اللوان، سنه سبع و ثمانين و خمسمائة. (فائدة): قال البرزالي في تاريخه في سنه ست و ثلاثين و سبعمائة: و من خطه نقلت، و في ليلة السبت ثامن عشر جمادى الآخرة توفي الشيخ الفقيه العدل، الكبير المعمر، شرف الدين أبو محمد حسن بن يعقوب بن إلياس بن علي الحاكي الشافعي بسكنه بالمدرسة الأكرزية بدمشق، و صلى عليه ظهر السبت بالجامع المعمور، و دفن بمقبرة الباب الصغير، و كان مولده بعد الأربعين و الستمائة بقليل، بلغ خمسا و تسعين سنه، و سمع من ابن أبي الخير، و حدث عنه، و كان فقيها في المدارس، و شاهدا بمركز الطيورين داخل باب الجابية، و مأذونا له في العقود، و لم يزل يواظب على الجلوس مع الشهود، و التردد إلى المدارس على دابته إلى آخر وقت، و كان متواضعا، حسن الخلق انتهى. قال ابن شداد: ثم درس بها تاج الدين بن جهبل، ثم من بعده المجد بن الروذراوري عبد المجيد، و كان عالما أديبا فاضلا في أنواع العلوم، ثم من بعده برهان الدين المراغي ثم من بعده مجد الدين محمود الشهرزوري و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم ممن درّس بها الكمال بن الحرساني. قال الأسدى في

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٥

تاريخه في سنه أربع و عشرين و ستمائة: عبد الجبار بن عبد الغنى بن علي بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد بن عبد اللطيف الأنصاري كمال الدين أبو محمد بن الحرساني، الفقيه المفتى الشافعي، مولده سنه تسع و أربعين، سمع أبا القاسم الحافظ، و أبا سعد بن أبي عصرون، و أجاز له خطيب الموصل، و الحافظ أبو موسى المديني، سمع منه البرزالي، و خرّج له جزءا، و أبو حامد بن الصابوني و طائفة. و قال ابن الحاجب: درّس الكلاسة و الأكرزية، و هو من بيت طليس، توفي في شعبان انتهى و البدر النابلسي هو الشيخ بدر الدين محمد بن البرهان إبراهيم بن وهيب، و يقال هبة الله بن عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد الجزري الأصل الصلتي النابلسي، ولي قضاء نابلس قديما، و كان قبل ذلك ينوب بها، و ولي أيضا قضاء بعلبك، ثم نقله قاضي القضاء تاج الدين إلى دمشق، و استنابه في الحكم و ربما أنابه في الخطابة، ثم ولي قضاء طرابلس، و استمر نحو عشرين سنه، و كان ولي بدمشق تدرّس الأكرزية هذه، و مشيخة الأسديّة، و إمامة مسجد القصب، و درّس بها أيضا بطرابلس و ولي خطابتها بنزاع كثير، و كان قد سمع من الجرائدي جزء القرآن و التوكل لابن أبي الدنيا، و سمع من ابن الشحنة الصحيح، و سمع من النجم بن هلال العسقلاني، و المزي سنه اثنتين و عشرين، و سمع من زينب بنت شكر، و أبي العباس بن جبار، و حدث قديما بنابلس و بعلبك و دمشق و طرابلس، و كان كبير السن جاوز الثمانين، مولده سنه ست و سبعمائة، و يقال إنه حكم في أيام ابن صصري، فلم يكن قاض أفدم منه في القضاء، و كان يحفظ المنهاج، و لما كان بدمشق كان جيد السيرة في الأحكام، سمع منه الأنفي و ابن سعد سنه إحدى و خمسين، كان قاضي بعلبك. و من نظمه يقول:

زار الحبيب بلا وعد تقدمه فلك الهنا يا مقلتي فتمتعي

سرحت طرفي في بهاء جماله و حفظت جوهر لفظه في مسمعي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٦ و فرشت خدي في الثرى لقدمه و جعلت منزله حشاي و أضلعي

و نحرت نومي في الجفون قري له و سألته وصلا بغير تمنع

فأجابني بالمنع و هو مودّع أهلا به من زائر و مودّع

[انتهى كلام أخينا المعتمدى].

### ٣٣ - المدرسة الأمجدية

بالشرف الأعلى. قال ابن شداد: بانيتها و منشئها الملك المظفر نور الدين عمر ابن الملك الأمجد حين قتل والده الملك الأمجد مجد



الدين بهرام شاه بن عز الدين فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بدار السعادة قتله مملوك له في صفر سنة تسع و عشرين و ستمائة. و قيل شرع الملك المظفر في عمارة هذه المدرسة من مال وصية أوصى بها والده انتهى. و قال الذهبي في العبر في سنة ثمان و عشرين و ستمائة: و الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب بعلبك، تملكها بعد والده خمسين سنة، و كان جوادا كريما شاعرا محسنا، قتله مملوك له مليح بدمشق انتهى. و قال ابن كثير في ترجمة فروخشاه: و إليه تنسب المدرسة الفروخشاهية بالشرف الشمالي و إلى جانبها التربة الأمجدية، و هما على الحنفية و الشافعية انتهى. و قال في سنة ثمان و عشرين و ستمائة: الملك الأمجد واقف الأمجدية بالشرف، فيها كانت وفاة الأمجد بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعده، و لم يزل بها حتى قدم الأشرف موسى بن العادل إلى دمشق فملكها في سنة ست و عشرين، فانتزع من يده بعلبك في سنة سبع و عشرين، و أسكنه عنده بدمشق في دار أبيه. و قال في سنة خمس و ثلاثين في وفاة الأشرف: إنه وقف دار فروخشاه التي يقال لها دار السعادة و بستانه بالنيرب على ابنه انتهى. ثم قال في سنة ثمان و عشرين و ستمائة:

فلما كان في شهر شوال من هذه السنة عدا عليه مملوك من ممالিকে تركي فقتله ليلا، و كان قد اتهمه بحياسة له و حبسه، فتغلب عليه بعض الليالي فقتله

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٧

و قتل المملوك بعده، و دفن الأمجد في تربته التي إلى جانب تربة أبيه في الشرف الشمالي، و قد كان شاعرا فاضلا له ديوان شعر، و قد أورد له ابن الساعي قطعة جيدة من شعره الرائع الفائق، و ترجمته في طبقات الشافعية، و لم يذكره ابو شامة في الذيل و هو عجيب منه. و قال الصفدي في وافية في حرف الباء: بهرام شاه بن فروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب السلطان الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر صاحب بعلبك، ولى بعلبك بعد أبيه خمسين سنة، و كان أدبيا فاضلا شاعرا جوادا ممدوحا، له ديوان شعر موجود، أخذت منه بعلبك سنة سبع و عشرين، و تملكها الأشرف موسى و سلمها إلى أخيه الصالح، فقدم الأمجد إلى دمشق و أقام بها قليلا، و قتله مملوك له مليح، و دفن بتربة والده على الشرف الشمالي في شهر شوال سنة ثمان و عشرين و ستمائة، و حصره الأشرف موسى و أعانه صاحب حمص أسد الدين شيركوه، فلما قدم دمشق اتفق انه كان له غلام محبوس في خزانة الدار، فجلس ليلة يلهو بالنرد، فعالج الغلام برزة الباب ففكها و هجم على الأمجد فقتله ثاني عشرين شوال، و هرب الغلام و رمى بنفسه من السطح فمات، و قيل لحقه المماليك عند وقوعه فقطعوه. و يقال إنه رآه بعض أصحابه بالمنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال:

كنت من ذنبي على وجل زال عنى ذلك الوجل

أمنت نفسي بوائقهأعشت لما مت يا رجل

ثم ذكر أبياتا له في نحو ورقه و هي أشعار رائعة فراجعها من وافية انتهى.

و قال الأسدي في سنة ثمان و عشرين و ستمائة: بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب، الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر صاحب بعلبك، أعطاه صلاح الدين بعلبك بعد وفاة أبيه سنة ثمان و سبعين إلى سنة سبع و عشرين، أخذ منه الأشرف البلد و سلمها إلى أخيه الصالح، فقدم هو دمشق و أقام بها قليلا. قال أبو المظفر: و كان المظفر يحب الأمجد و يحترمه و يعظمه، و لقد رأيت

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٨

يقيل يده، و كان يتعزز على الكامل و الأشرف و الناس بالمعظم، فلما مات المعظم ثارت الأحقاد فأخرجوه من بعلبك، و جاء إلى دمشق، و سرق له حياصة لها قيمة و دواة تساوي مائتي دينار، فاتهم بها بعض ممالিকে فظهر عليه، فأخذه و حبسه في خزانة دار فروخشاه، و كانت الخزانة خلف الأمجد، و هدد المملوك بقطع اليد و الصلب، فجلس الأمجد ليلة في شوال و معه جماعة من عسائه بين يدي الخزانة التي فيها المملوك، و كان مع المملوك سكين صغيرة، فعالج رزة باب الخزانة قليلا قليلا فقلعها، و هجم و أخذ سيف الأمجد و جذبه و ضربه، فصاح لا والك يا مأبون و هو يضربه، فحل كتفه و نزل السيف إلى بزه، ثم ضربه ضربة أخرى فقطع



يده، و طعنه في خاصرته و انهزم، فصعد إلى السطح و صعدوا خلفه، فألقى نفسه إلى الدار فمات و قطعه الغلمان قطعاً، و دفن الأجد بتربته التي على شرف الميدان الشمالي. و قال أبو المظفر و الذهبي: إنه دفن بتربة أبيه. و قال ابن كثير: بتربته التي كانت تربة أبيه: و قال: ذكره ابن الساعي و أهمله أبو شامة في ذيله، و هو عجب. و قال أبو المظفر: و كان فاضلاً شاعراً نسيخاً كاتباً، و له ديوان كبير، و كان جواداً ممدحاً مدحه خلق كثير، و أجازهم الجوائز السنية. و من شعره في شاب رآه يقطع قضبان بان، فأنشأ على البديهة يقول:

من لي بأهيف قال حين عتبت في قطع كل قضيب بان رائق  
يحكي شمائله الرشاق إذا انثنى ريان بين جداول و حدائق  
سرت غصون البان لين شمائله فقطعتها و القطع حد السارق  
و له دو بيت:

كم يذهب هذا العمر في الخسران ما أغفلني عنه و ما أنساني  
ضيعت زمانى كله في لعب يا عمر فهل بعدك عمر ثان

انتهى كلام الأسدي. قال ابن شداد: اول من درّس بها رفيع الدين الجيلي ، ثم بعده نجم الدين بن سنى الدولة، ثم من بعده أمين الدين بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٢٩

عساكر، ثم من بعده برهان الدين بن الخليل، ثم من بعده تاج الدين بن الخليل، ثم من بعده مجد الدين المارداني ثم من بعده جمال الدين المعروف بالمحقق و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قال ابن كثير في سنة أربع و تسعين و ستمائة: الجمال المحقق أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي و برع فيه و أفتى و أعاد، و كان فاضلاً في الطب، و قد ولى مشيخة الدخورية لتقدمه في صناعة الطب على غيره، و عاد المرضى بالمارستان النوري على قاعدة الأطباء، و كان مدرّساً في الشافية في الفروخشاهية و معيدا بعدة مدارس، و كان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة سامحه الله انتهى. ثم درّس بها الشيخ العالم القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقي المعروف بالظاهري، ميلاده في شوال سنة ثمان و سبعين و ستمائة، و قيل سنة سبع و خمسين، و سمع من جماعة، و تفقه على الشيخ برهان الدين الفزاري، و حدث. و سمع منه البرزالي و الذهبي و ولده تقي الدين، و درس بالأجدية المذكورة و المجنوية، و أعاد بعدة مدارس و أفتى، و ولى قضاء الركب سنين كثيرة، و حجّ بضعا و ثلاثين سنة، و زار القدس أكثر من ستين مرة، توفي في شعبان سنة خمس و خمسين و سبعمائة و دفن بقاسيون. ثم درس بها شهاب الدين أحمد بن محمد بن قماقم الدمشقي الفقاعي، كان أبوه فقاعياً فاشتغل هو بالعلم، و أخذ عن الشيخ علاء الدين ابن حجي، و قرأ بالروايات على ابن السلار، و كان يفهم و يذاكر، و قدم القاهرة سنة الكائنة العظمى، و أقام بها مدة ثم رجع إلى دمشق، فمات بها في جمادى الآخرة سنة تسع و ثمانمائة، سمع بقراءة الحافظ ابن حجر على البلقيني في الفقه و الحديث، و قماقم لقب أبيه. قال ابن حجي: كان يستحضر البويطي ؛ و سمعت البلقيني يسميه البويطي لكثرة استحضاره له، ثم وليها السيد ناصر الدين محمد ابن السيد علاء الدين علي بن نقيب الأشراف. قال الأسدي في صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة من تاريخه: اشتغل في اوائل الأمر يسيراً

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٠

بخلاف أخيه شهاب الدين فلم يشتغل قليلاً و لا كثيراً. ثم إن المذكور اولاً لما كان بعد الفتنة و رأى الدنيا قد خلت، بقى يذهب إلى مصر و يرجع و يصحب الأكابر و تولى وظائف؛ منها: تدريس الناصرية و نظرها، و مشيخة الأسدية الجوانية، و تدريس الأجدية، و تصدير في الجامع، و نصف خطابة مسجد القصب و غير ذلك من الوظائف و الأنظار و رأس و بقى معظماً بين الناس بغير فضل و لا فضيلة، فإنه كان رديء المباشرة في الأوقاف إلى الغاية، مع إظهار دين و تقشف و براءة ساحة، و لما مات والده استقر له و لأخيه ما كان بيده من الجهات، و لم يتزوج قط، و إنما عقد عقده على ابنة ابن المزلق فيما أظن و لم يدخل بها، حكى لي شيخنا جمال الدين

الطيماي عنه أنه قال: لم أطأ قط وطأ لا حلالاً ولا حراماً، وكان عنده شح لم يبلغنا عنه أنه أحسن إلى أحد ولا آثره بشيء، وجمعها من غير حل وخلفها لمن لا يعمل فيها بتقوى الله ولا قوة إلا بالله. أخرجت جنازته يوم الثلاثاء ثانيه، وكان عمره نحو خمسين سنة أو ثلاثين سنة، وكان أشقر الذقن، أزرق العينين، وكان الناس يسمونه زريق، وولى أخوه شهاب الدين بعده تدريس الناصرية ونظرها. وقام ابن الحسباني ينازعه، وزعم أن بيده حصه من التدريس والنظر، وأن قاضي القضاة كان وافقه على ذلك، ثم قام مع ابن النقيب أي نقيب الأشراف وساعده على ابن الحسباني فاستقرت باسمه. ثم قال الأسدى في ذيله في جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة وثمانمئة: وفي يوم السبت حادى عشرة بلغنى ان شمس الدين محمد ابن قاضى القضاة شهاب الدين أحمد الباعونى قد رجع من مصر، وقد أخذ جهات باسمه واسم أخيه برهان الدين، نظر الحرمين، ونصف تدريس الأمجدية ونظرها عن السيد شهاب الدين نقيب الأشراف وغير ذلك، كل شهر ألف درهم، وكان الطنبغا العثماني قد ساعده على ذلك، فلما رجع قاضى القضاة يعنى ابن حجى، واستقرت الأمور رتب لهم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣١

شئ من معلوم وقف نظر الحرمين من غير مباشرة، واستقر بأيديهم بعض الجهات ثم أخذت منهم فيما بعد انتهى. ثم نزل شيخنا المرحوم العلامة بدر الدين بن قاضى شهبه عن نصف الأمجدية للسيد القاضى عز الدين حمزة الحسينى، والنصف من التدريس الآخر للقاضى محب الدين أبى الفضل محمد ابن القاضى برهان الدين إبراهيم بن قاضى عجلون، فدرّس بها، وحضر شيخنا النازلى و شيخنا شمس الدين بن سعد والسيد عز الدين و برهان الدين بن المعتمد والطلبه وحضرت معهم، وأولم وليمة لم أر مثلها من لحوم الأوز والدجاج وألوان من الأطعمة، ودرّس فى قوله تعالى: وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ الْآيَةَ. و شيخنا عن يمينه ولم يبدأ فى الدرس حتى استأذنه ثم أثنى عليه فى أثناء الخطبة، ثم قال: وعن سيدى و شيخى من نحن بين يديه وأشار إليه، ثم استمرت بيد القاضى محب الدين إلى أن توفى ليلة الجمعة ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين ودفن عند والده غربى القلندرية بتربة باب الصغير، وميلاده سنة ست وعشرين وثمانمئة، وكان رئيسا خطيبا بليغا، وتولى القضاء بدمشق، وحسنت سيرته وأحبه الناس، وكان يخطب بالأموى نيابة خطبا بليغه عليها الأئس الكثير وعلى قراءته بالمحراب، ثم تولاه عنها العلامة السيد كمال الدين ابن المرحوم أفضى القضاة السيد عز الدين البعلبكي الحسينى مضافا لما بيده عن والده النصف الأول، فكلمت له أى للسيد. والقاضى عز الدين حمزة هو العلامة الحسينى النسبى رئيس المؤذنين بالأموى، ميلاده سنة خمس عشرة، وتوفى غربيا بالقدس الشريف فى ثانى شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وثمانمئة، ودفن بمقبرة ماملأ بين الشيخ بولاد والشيخ العلامة شهاب الدين بن الهائم. كان ظريفا دمث الأخلاق، تولى نيابة القضاء بدمشق فسار أحسن سيرة، وكان والده ابن أبى هاشم ابن الحافظ شمس الدين الحسينى الدمشقى الشافعى رئيس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٢

المؤذنين بالجامع الأموى، ميلاده سنة اثنتين وثمانين وسبعمئة، ومات سلخ صفر سنة ثمان وأربعين وثمانمئة بدمشق. والعلامة السيد كمال الدين محمد هو المغنن، ميلاده خامس جمادى الأولى سنة خمسين وثمانمئة، تولى عدة تداريس عن والده، وعن عمه وعن المرحوم القاضى محب الدين أبى الفضل محمد ابن القاضى برهان الدين إبراهيم بن قاضى عجلون، وعنه تولى إفتاء دار العدل، وعن خاله الشيخ العلامة تقى الدين بن ولى الدين بن قاضى عجلون، وأذن له شيخنا بدر الدين بن قاضى شهبه بالافتاء واستولى إليه رئاسة دمشق لحسن سيرته وذكائه، و صودر فى سنة خمس وتسعين وحبس بجامع القلعة مدة و خرج سالما بحمد الله تعالى، وسيأتى له ذكر بالركنية وغيرها.

قبلى باب الزيادة من أبواب الجامع الأموى المسمى قديما بباب الساعات، لأنه كان هناك بنكاب الساعات يعلم منها كل ساعة تضى من النهار، عليها عصافير من نحاس ووجه حية من نحاس و غراب، فإذا تمت الساعة خرجت الحية، و صفرت العصافير، و صاح الغراب، و سقطت حصاة، قاله القاضى ابن زير (كذا)، و هى شرقى المجاهديّة جوار قاساريّة القواسين بظهر سوق السلاح، و كان به بابها، و تعرف هذه المحلّة قديما بحارة القباب، و هناك دار مسلمة بن عبد الملك. و قد حكى ابن عساكر فى ترجمه محمد بن موسى أبو عبد الله البلاساغونى الحنفى القاضى المتوفى فى سنه ست و خمسمائة انه كان قد عزم على نصب إمام حنفى بالجامع، فامتنع أهل دمشق من الصلاة خلفه، و صلوا جميعهم فى دار الخيل، و هى التى قبلى الجامع مكان المدرسه الأمينيه و ما يجاورها، وحدها الطرقات الأربع، قيل إنها أول مدرسه بنيت بدمشق للشافعيه، بناها أتابك العساكر بدمشق، و كان يقال له أمين الدوله. و قال ابن شداد: بانها أمين الدوله ربيع الإسلام. و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنه ثلاثين و خمسمائة: و فيها ولى أتابكيه عسكر دمشق أمين الدين

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٣

كمشكتين بن عبد الله الطغتكينى واقف الأمينيه انتهى. قلت و هو نائب قلعه بصرى و قلعه صرخد، و لاه على القلعتين الأتابك طغتكين، فامتدت أيامه فيهما إلى أن توفى رحمه الله تعالى. قال الذهبى فى تاريخ الإسلام: أمير جليل، كثير الحرمة، توفى سنه إحدى و أربعين و خمسمائة، قاله الذهبى فى الكبير و أهمله فى العبر. و فى هذه السنه توفى عماد الدين زنكى والد نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى. و قال الكتبى: توفى امين الدين المذكور فى سنه أربعين، و قيل فى السنه التى بعدها، و كان وقف هذه المدرسه سنه أربع عشرة و وقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح و قيساريه القواسين، و قد اخبرنى بعض شيوخى انها كانت تسمى حق الذهب، و لها حصه من بستان الخشاب بكفرسوسيا و غير ذلك.

(فائدة): قال الذهبى فى سنه ثلاث و تسعين و أربعمائه: و فيها لقي كمشكتين بن الدانشمند صاحب ملطيه و سيواس الفريخ بقرب ملطيه و كسرهم و أسر ملكهم ييمند، و وصل فى البحر سبعة قمامه، فأخذوا قلعه أنكوريه و قتلوا أهلها. فالتقاهم ابن الدانشمند، فلم يفلت أحد من الفرنج سوى ثلاثة آلاف هربوا من الليل، قال: و كانوا ثلاثمائه ألف انتهى.

قال ابن شداد: درّس بها جمال الدين بن سيما و النظر من جهة الواقف مسند إليه، ثم من بعده ابن عبد الله الذى كان خطيبا بالجامع، ثم من بعده نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبى عصرون، ثم من بعده القاضى بدر الدين أبو المحاسن يوسف ابن قاضى سنجار، و كان ينوب عنه فيها شمس الدين الأحمدى أخوه بها و بالعززيه، ثم تولى من بعده نجم الدين بن سنى الدوله نيابه عن القاضى بدر الدين المذكور، ثم وليها شمس الدين بن عبد الكافى، ثم عادت إلى نجم الدين نيابه عن القاضى بدر الدين أيضا، ثم من بعده محبى الدين بن زكى الدين، و بقى مستمرا بها الى حين طلب إلى الديار المصريه، ثم وليها رفيع الدين الجبلى عبد العزيز بن عبد الواحد أبو

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٤

حامد الشافعى، ثم وليها قطب الدين بن أبى عصرون، و استمر بها إلى سنه تسع و ستين و ستمائة، ثم أخذها نجم الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن سنى الدوله، و هو مستمّر بها إلى الآن انتهى. قلت: أول من درّس بها بتعيين الواقف جمال الإسلام أبو الحسن على بن المسلم بن محمد بن على السلمى الدمشقى الفقيه الفرضى، تفقه على القاضى أبى المظفر عبد الجليل بن عبد الجبار المروزى، ثم تفقه على الفقيه نصر المقدسى و سمع عليه و أعاد الدرّس له، و لازم الغزالي مدة مقامه بدمشق، و درّس بحلقه الغزالي بالجامع مدة، و هو الذى أشار على الغزالي بجلوسه فى حلقه الشيخ نصر، هو المكان المعروف فى الجامع بالغزاليه.

قال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه العبر فى سنه ثلاث و ثلاثين و خمسمائة: مدرس الغزاليه و المعينيه، و مفتى الشام فى عصره، صنّف فى الفقه و التفسير، و تصدر للإشتغال و الروايه، فحدث عن أبى نصر بن طلاب و عبد العزيز الكنانى و طائفه، و أول ما

درّس بمدرسة أمين الدولة سنة أربع عشرة وخمسائة انتهى. وسمع منه ابن عساكر والسلفي وبركات الخشوعي وطائفة. قال الحافظ ثقة الدين أبو القاسم بن عساكر في تاريخه: بلغني أن الغزالي قال: خلفت بالشام شابا إن عاش كان له شأن عظيم، قال: فكان كما تفرس فيه الغزالي رحمه الله تعالى. وسمعنا منه الكثير، وكان ثقة ثبنا عالما بالمذهب والفرائض. وكان حسن الخط موقفا في الفتاوى، وكان يكثر من عيادة المرضى وشهود الجنائز وملازما للتدريس والإفادة، حسن الأخلاق، له مصنفات في الفقه والتفسير، وكان يقعد في مجلس التذكير، ويظهر السنة، ويردّ على المخالفين، ولم يخلف بعده مثله، وذكر أيضا في طبقات الأشاعرة، ومن تصانيفه كتاب أحكام الخنائي وهو مختصر مفيد في بابه، توفي في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة في حياة الواقف وهو ساجد في صلاة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٥

الصباح، ودفن بباب الصغير في الصفة التي فيها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. ثم درّس بها بعده ولده أبو بكر محمد. قال الأسدى في تاريخه في سنة أربع وستين وخمسائة: محمد بن علي بن المسلم ابن محمد بن علي بن الفتح الواعظ أبو بكر بن جمال الإسلام أبي الحسن السلمي الفقيه الدمشقي، سمع أباه، وعلي بن الموازيني، وهبة الله بن الأكفاني وجماعة، وكتب وحصل ودرّس وعظ في حياة أبيه، وولى تدريس الأمانة بعد أبيه، وخطابه جامع دمشق، وتدرّس الزاوية المقابلة لباب البرادة، وناج في القضاء عن القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وكان حسن الأخلاق، قليل التصنع، روى عنه القاسم بن عساكر، الحسن بن صصرى وغيرهما، توفي في شوال منها عن اثنتين وستين سنة، ودفن على أبيه. وقد ذكره الذهبي هكذا في تاريخ الإسلام وأهمله في العبر. ثم درّس بها وبعده ولده شرف الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن جمال الإسلام السلمي مدة طويلة. قال الشيخ جمال الدين الأسنوي في الطبقات: مولده بدمشق سنة أربع وأربعين وخمسائة، وتفقه وسمع من أبي يعلى بن الجوبى وأبي القاسم بن البن وخاليه الصائغ هبة الله بن عساكر والحافظ أبي القاسم وجماعة، وحجّ ودخل بغداد وقرأ على الكمال الأنباري بعض تصانيفه، وحدث ببغداد ومصر، وكانت له اليد الطولى في الخلاف والبحث، وكان فصيحاً حسن العبارة. درّس بالأمانة مكان أبيه، والزاوية المقابلة لباب البرادة، ثم أخرج من دمشق فأقام بحمص مدة إلى أن توفي. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: وكانت له اليد الطولى في الخلاف والبحث، وكان فصيحاً حسن العبارة وأهمله في العبر. وقال أبو شامة: وكان عالماً بالمذهب والخلاف ماهراً في ذلك.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٦

وقال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين وستين: وممن توفي فيها من المشاهير شرف الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي جمال الإسلام ابن الشهرزوري بمدينة حمص في جمادى الآخرة. وقال الأسدى في هذه السنة بعد أن ذكره: وحدث عنه يوسف بن خليل والضياء محمد والشهاب الفوى. وقال:

أخبرنا مفتي الشام شرف الدين بقرآتي عليه بمدرسة الأمانة، وعجب من ابن شداد لم يذكره ولا أباه بعد جده جمال الإسلام، وإنما ذكر بعده ابن عبد أبا البركات الحارثي الدمشقي خطيبها ومدّرس الغزالي والمجاهدية. قال الذهبي: قرأ على أبي الوحش سبيع صاحب الأهوازي، وسمع من أبي الحسن ابن الموازيني. وقال غيره: بنى له نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى المدرسة التي داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية، فهو أول من درّس بها، ثم اشتهرت بمدرستها بعده العماد الكاتب، تفقه على الشيخ نصر المقدسى، وجمال الإسلام ابن المسلم، وبرع في المذهب، وبعد صيته، أخذ عنه ابن عساكر وأثنى عليه.

ولد سنة ست وثمانين وأربعين، وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسائة، ودفن بباب الفراديس. ثم ممن درس بها الشيخ الإمام العلامة قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد النيسابوري الطريثي صاحب كتاب الهادي في الفقه ولد في شهر رجب سنة خمس وخمسائة، وتفقه بنيسابور على محمد بن يحيى صاحب الغزالي، وبمرور على إبراهيم المروزي، وأخذ الأدب عن والده وسمع من جماعة، وأقبل على الوعظ، ودرّس بنظامية نيسابور نيابة، وورد بغداد وعظ بها وحصل له بها القبول

التام، ثم قدم دمشق سنة أربعين، فأقبلوا عليه، فدرّس بالمجاهدية، ثم بالزواوية الغزالية بعد موت نصر الله المصيصي، ثم خرج إلى حلب ودرّس بالنورية والأسدية، ثم مضى إلى همدان، وولى بها التدريس مدة، ثم عاد إلى دمشق سنة ثمان وستين، فدرس بهذه المدرسة الأمينية وبالغزالية، وشرع نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى في بناء مدرسة له وهي العادلية الكبرى، وقد درّس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٧

بالجاروخية أيضا، وانتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق، وكانت له اليد الباسطة في الخلاف والتفسير، والأصول والأدب، وكان حسن الأخلاق، قليل التصنع، قاله ابن النجار. ويقال بلغ حد الإمامة على صغر سنه. مات في آخر شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسائة. قال الذهبي: ودفن بتربة أنشأها بغربي مقابر الصوفية، وبنى مسجدا على الصخرات التي مقابل طاحون الميدان، ثم درّس بها أبو الحسن علي بن عقيل.

قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وستمائة: علي بن عقيل بن هبة الله ابن الحسن بن العلي الفقيه الشافعي ضياء الدين أبو الحسن بن الحويبي الثعلبي الدمشقي العدل، ولد سنة سبع وثلاثين وخمسائة، وحدث عن أبي المكارم عبد الواحد بن هلال وأبي المظفر الفلكي وأبي محمد بن الموازيني. روى عنه ابن خليل والشهاب القوصي.

وقال: كان كثير الفضل، لطيف الشكل، درّس بالأمينية، وأمّ بمشهد على رضى الله تعالى عنه، توفي في شهر رجب انتهى. وقد أهمله الذهبي في الكبير والعبر. ثم درّس بها الإمام صائن الدين أبو محمد عبد الواحد بن إسماعيل ابن ظافر الدمياطي الشافعي المتكلم، ولد سنة ست وخمسين ظنا، ونزل بدمشق، ودرّس بالأمينية، وأفاد وسمع من السلفي وأحمد ومحمد ابني عبد الرحمن الحضرمي، وعبد الله بن برى النحوي، ودخل اصبهان، وسمع من أحمد بن أبي منصور التركي وغيره، روى عنه الضياء والزكيان البرزالي والمنذرى والشهاب القوصي وجماعة، آخرهم الفخر على المقدسي، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وستمائة، قاله الأسدي في تاريخه. ثم درّس بها التقى عيسى بن يوسف بن أحمد العراقي الضرير.

قال أبو شامة: كان ضريرا، عفيفا، فقيها، مفتيا، مدرّسا بالمدرسة الأمينية. قال

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٨

الذهبي في العبر في سنة اثنتين وستمائة: وفيها توفي التقى الأعمى مدرّس الأمينية، وجد مشنوقا بالمنارة الغربية، امتحن بأخذ ماله، فأتهم به قائده وأحرق بيته، فأهلك نفسه. ودرّس بعده جمال الدين المصري وكيل بيت المال انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه: في هذه السنة التقى الضرير، مدرّس الأمينية، كان يسكن المنارة الغربية، وكان عنده شاب يخدمه ويقوده، فعدم للشيخ دراهم، فاتهم هذا الشاب بها، فلم يثبت له عنده شيئا، وأتهم الشيخ عيسى هذا بأنه يلوّط به، ولم يكن يظن أن عنده شيئا من المال، فضاع المال، واتهم عرضه، فأصبح يوم الجمعة السادس من ذي القعدة مشنوقا بيته من المنارة الغربية، فأحجم الناس عن الصلاة عليه لكونه قتل نفسه، فتقدم الشيخ فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه فآتم الناس به. قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة: وإنما حملة على ما فعله كثرة همه بضياح ماله والوقوع في عرضه. قال: وقد جرت لي أخت هذه القصة وعصمني الله تعالى بفضله.

وقد درّس بعده في الأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال انتهى كلام ابن كثير. وقال الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة: التقى الضرير الفقيه الشافعي مدرّس الأمينية كان فقيها عارفا بالمذهب مفننا نبيلًا. قال أبو شامة:

وفي ذي القعدة وجد مشنوقا بالمتدنة الغربية، وكان يسكن في أحد بيوت منارة الجامع الغربية، وكان ابتلى بأخذ مال له من بيته، واتهم شخصا كان يقرأ عليه ويطلع معه إلى البيت يقضى حاجته، ويقوده من المدرسة إلى البيت، ومن البيت إلى المدرسة، فأنكر الشخص المتهم ذلك، وتعصب له أقوام عند نائب البلد واليهما، فوقع الناس في عرضه من اتهامه من ليس من أهل التهم، ومن كونه جمع ذلك المال وهو وحيد غريب، ونسبوه إلى أنه غير صادق فيما ادعاه، فزاد عليه الهم من ضياح ماله والوقوع في عرضه، ففعل بنفسه ما فعل، وبلغنى أن جماعة المتفقهة امتنعوا من الصلاة عليه وقالوا قتل نفسه، فتقدم شيخنا فخر الدين بن عساكر فصلى عليه



فاقتدى الناس به، و درّس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٣٩

بعده بالأمينية الجمال المصري وكيل بيت المال، انتهى كلام الأسدی. ثم درس بها بعده الجمال المصري وهو قاضي القضاء جمال الدين أبو الوليد يونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عساكر بن محمد بن علي القرشي الشيبی الحجازي الأصل المصري، ولد بمصر تقريبا في سنة خمس وخمسين وخمسمائة، و سمع من السلفي وغيره، و حدث و سمع من جماعة منهم عمر بن الحاجب، قال أعني ابن الحاجب: يشارك في علوم كثيرة، و كان وكيلا لبيت المال بدمشق فلم يحسن السيرة، ثم ولي قضاء القضاء بدمشق في شهر رجب سنة ثمانى عشرة، و نبل شأنه أيام العادل، و درس بالأمينية هذه و ولاه إياها الوزير صفى الدين أبو بكر بعد الضرير التقى، و كان معتنيا بأمره، و باشر وكالة بيت المال بعد عزل الزكى بن الزكى، و ولاه تدريس العادلية الكبرى حين كمل بناؤها، فكان أول من درّس بها، و حضر عنده الأعيان، و كان ذلك أيام الملك المعظم، و ألقى بها التفسير كاملا دروسا، و اختصر كتاب الأم للشافعي رضى الله تعالى عنه، و صنف كتابا في الفرائض. و قال أبو شامة: و كان في ولايته عفيفا نزها مهيبا ملازما للحكم، و كان ينقم عليه أنه كان يشير على بعض الورثة بمصالحة بيت المال، و فى استنابته لولده مع أن سيرته غير مستقيمة، و طعنوا فى نسبته إلى قريش. و قال الذهبي فى العبر: كان غير محمود فى ولايته. و قال ابن كثير: كان يجلس فى كل يوم جمعة قبل الصلاة بالعادلية بعد فراغها سنة تسع عشرة، و فى هذه السنة درّس بها لإثبات المحاضر، و يحضر عنده فى المدرسة جميع الشهود من كل المراكز، حتى يعسر على الناس إثبات كتبهم فى الساعة الواحدة، و قال: فى سنة ثلاث وعشرين و ستمائة: ولى تدريس العادلية الكبيرة، و كان أولا: يقول درسا فى التفسير حتى أكمل التفسير إلى آخره، ثم توفى عقيب ذلك، و يقال درّس الفقه بعد التفسير، و كان يعتمد فى أمر إثبات السجلات اعتمادا حسنا، و هو أنه كان يجلس فى كل يوم جمعة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٠

بكرة، و يوم الثلاثاء و يستحضر عنده فى أبواب العادلية جميع شهود أهل البلد، و من كان له كتاب يثبته حضر و استدعى شهوده فأدوا على الحاكم، و يثبت ذلك سريرا، و كان يجلس كل يوم جمعة بعد العصر فى الشباك الكمالى بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلى المغرب، و ربما مكث حتى يصلى العشاء أيضا، و كان كثير المذاكرة للعلم، كثير الاشتغال حسن الطريقة لم ينقم عليه أنه أخذ شيئا لأحد، و إنما ينقم عليه أنه استناب ولده محمدا التاج، و لم يكن مرضى الطريقة، و أما هو فكان عفيفا فى نفسه نزها مهيبا، و درّس بالعماضية، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين و ستمائة، و دفن بقاعته بداره بقرب القليجية الحنفية فى رأس درب الريحان من ناحية الجامع قبلى الخضراء، و لتربته شباك شرقى المدرسة الصدرية الحنبلية التى بجانبها الغربى، و قد قال فيه ابن عنين و كان هجاء:

ما قصر المصري فى فعله إذ جعل التربة فى داره

أراح الأحياء من ريحه و أبعد الأموات من ناره

و تولى القضاء بعد شمس الدين أحمد بن الخليل الخويى انتهى ملخصا. ثم درّس بها رفيع الدين الجيلى، و هو القاضي الرفيع أبو حامد عبد العزيز ابن عبد الواحد بن إسماعيل بن عبد الهادى بن محمد بن حامد الجيلى الشافعي، أخذ قضاء الجور، و ولاه الصالح إسماعيل قضاء دمشق سنة ثمان و ثلاثين بعد شمس الدين الخويى مع تدريس الغزالية، و كان قاضيا ببلبك، فأحضره إلى دمشق الوزير أمين الدولة غزال، الذى كان سامريا فأسلم، و وزر للصالح إسماعيل، و اتفق هو و هذا القاضي، و فى آخر الأمر كان سببا فى قتله. قال الذهبي فى تاريخ الإسلام: كان فقيها فاضلا مناظرا متكلم متفلسفا ردىء العقيدة، مغترا. و قال فى عبره فى سنة اثنتين و أربعين و ستمائة: و كان بارعا فى المعقولات، رقيق الديانة، قبض عليه فى أواخر سنة إحدى و أربعين، ثم بعث من ورائه من رماه فى هوة بأرض البقاع، نسأل الله الستر. و قال أبو



الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤١

المظفر بن الجوزي: حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة دهرياً، مستهزئاً بأمور الشريعة، يجيء إلى صلاة الجمعة سكران، وأن داره كانت مثل الحانة، وقد كتب إلى الصالح يقول: قد حملت إلى خزانتك من أموال الناس ألف دينار، فقبض عليه و صودر، ثم أعدم في ذي الحجة سنة اثنتين و أربعين و ستمائة رمى في هوة بأرض البقاع. و له مصنفات في الطب، و فوضت مدارسه إلى الشيخ تقى الدين بن الصلاح فعينها لأهل العلم، و عين هذه المدرسة لشمس الدين بن عبد الكافي الربيعي الصقلي، ثم درس بها شمس الدين بن عبد الكافي هذا، و هو القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الكافي ابن علي بن موسى الربيعي الصقلي ثم الدمشقي، و ربما كنى بأبي بكر، ناب في القضاء مدة بدمشق، و ولي قضاء حمص أيضاً، و قد سمع من أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ، و حدث و روى عنه ابن الحلوانية، و مجد الدين ابن العديم، و الحافظ الدمياطي، و جماعة. قال الحافظ تاج الدين بن عساكر: و لي وكالة بيت المال بدمشق مدة طويلة، و حكم نيابة عن الرفيع. و قال الذهبي في تاريخ الاسلام: و من أعيان الشافعية كان، و أهمله في العبر. و قال الكتبي:

درّس بالأمينية و الكلاسة، توفي في ذي الحجة سنة تسع و أربعين و ستمائة، و دفن بقاسيون، مولده في شهر رمضان سنة سبع و ستمائة، و لا أعرف من درّس بها بعده؛ إلا أن الذهبي في سنة ثمان و خمسين و ستمائة في أيام استيلاء التتار على دمشق قال تبعاً لأبي شامة و غيره: إن القاضي محيي الدين بن الزكي لما ولي قضاء دمشق انتزع تدريس الأمينية من علم الدين القاسم و ولاها لولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ، و لا أعرف ترجمة المعزول و لا المتولي، و قد ذكرت في الذيل الذي كتبتة سنة أربع و أربعين جماعة من أولاد القاضي محيي الدين، و ذكرت تراجمهم، ثم درّس بها القاضي الرئيس قطب الدين أبو

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٢

المعالى أحمد بن أبي محمد عبد السلام بن المطهر ابن القاضي الامام العلامة أبي سعد عبد الله بن أبي عصرون، ولد في شهر رجب سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة، و ختم القرآن في آخر سنة تسع و أربعين، و أجاز له ابن الجوزي و ابن كليب، و جماعة من العراق، و أبو طاهر الخشوعي و غيره من دمشق، و سمع من ابن طبرزد، و أبي اليمن الكندي، و أبي القاسم بن الحرستاني و غيرهم. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: و تفقه مدة، و لم يبرع في الفقه، لكن له محفوظات و تثبت و جلاله، درّس بالأمينية و بالعصرونية بدمشق، و طال عمره، و علت روايته، و أكثر عنه الطلبة. روى عنه الدمياطي، و ابن تيمية، و ابن العطار، و ابن الخباز و جماعة. توفي في جمادى الآخرة سنة خمس و سبعين و ستمائة. ثم درس بها بعده قاضي القضاء نجم الدين أبو بكر محمد ابن قاضي القضاء صدر الدين أبي العباس أحمد ابن قاضي القضاء شمس الدين أبي البركات يحيى بن هبة الله بن الحسن الملقب بسني الدولة في سنة تسع و ستين و ستمائة، سنة قسمة الوظائف، بعد قدوم صاحب بهاء الدين بن الحنا دمشق في شهر رجب، أخذت له من قطب الدين بن أبي عصرون، و استمرت في يده إحدى عشرة سنة، ولد سنة ست عشرة و ستمائة، و سمع من أبي القاسم ابن صصري و غيره، و اشتغل، و ناب عن والده في القضاء بدمشق، ثم ولي قضاء القضاء عقب كسرة التتار على عين جالوت في شهر رمضان سنة ثمان و خمسين، فبقى سنة و عزل، ثم أسكن مصر و صودر، ثم ولي قضاء دمشق أياما عقب زوال سنقر الأشقر في صفر سنة تسع و سبعين و ستمائة، و كان ولي قضاء حلب قبل ذلك، حينئذ انتزع منه تدريس الأمينية قاضي القضاء شمس الدين أحمد بن خلكان في محرم السنة المذكورة و باشرها أياما، ثم لما قدم نجم الدين في صفر المذكور انتزعها منه. قال الذهبي في تاريخ الاسلام: و قد درس بالأمينية و الركنية و عدة مدارس، و كان موصوفاً بجودة النقل و صحته

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٣

و كثرته، و كان مشهوراً بالصرامة و الهيبة و الهمة العالية و التحري في الأحكام.

و قال في العبر: و كان يعدّ من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب مع الهيبة و التحري، توفي في ثامن المحرم سنة ثمانين و ستمائة، و دفن

بقاسيون بترية جده، و لما توفي رسم بتدريس هذه المدرسة للشيخ تاج الدين الفزاري، فلم يقبل، فولياها الشيخ علاء الدين أبو الحسن على ابن العلامة كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن الزملكاني الأنصاري . و درّس بها في العشرين من المحرم. قال الشيخ تاج الدين: و ذلك من جملة الأحوال المنكرة، فأقام بها سنة و أياما. ثم أخذها منه قاضي القضاء شمس الدين أحمد بن خلكان، و هو أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (بفتح الخاء المعجمة و تشديد اللام) كما رأيت به بخطه و هو اسم جده كما قال الأسنوي إنه نسبة إلى قرية البرمكي الاربلي، فدرّس بها في صفر سنة إحدى و ثمانين و ستمائة، ثم باشرها إلى أن مات رحمه الله تعالى، مولده باربل (بكسر الهمزة) سنة ثمان و ستمائة، و سمع البخاري من ابن مكرم، و أجاز له المؤيد الطوسي و جماعة، قاله الذهبي في العبر. و تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس، و بحلب على القاضي عز الدين بن شداد و غيرهما، و قرأ النحو على أبي البقاء يعيش بن علي النحوي، و قدم الشام في شبوبيته، و أخذ عن ابن الصلاح، و دخل الديار المصرية و سكنها، و ناب في القضاء عن القاضي بدر الدين السنجاري مدة طويلة، و أدى عنده شهادة شيخ المالكية أبو عمرو بن الحاجب، و سأله عن مسألة دخول الشرط على الشرط، ثم قدم الشام و ولي القضاء في ذي الحجة سنة تسع و خمسين، منفردا بالأمر، فأضيف إليه مع القضاء نظر الأوقاف و الجامع و المارستان، و تدريس سبع مدارس: العادية، و الناصرية، و العذراوية، و الفلكية، و الركنية، و الاقبالية، و البهنسية، و قرىء تقليده يوم عرفه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٤

يوم الجمعة بعد الصلاة بالشباك الكمالي في جامع دمشق، ثم عزل بعز الدين بن الصائغ سنة تسع و ستين، فسافر الى مصر فأقام بها سبع سنين معزولا بمصر، ثم أعيد و صرف ابن الصائغ في أول سنة سبع و سبعين، ثم عزل في آخر المحرم سنة ثمانين، و أعيد عز الدين، و استمر شمس الدين معزولا و بيده الأمانة و النجبية.

قال الشيخ تاج الدين الفزاري في تاريخه: كان قد جمع حسن الصورة، و فصاحة المنطق، و غزارة الفضل، و ثبات الجأش، و نزاهة النفس. قال الذهبي:

و كان إماما فاضلا، بارعا متقنا، عارفا بالمذهب حسن الفتاوى جيّد القريحة، بصيرا بالعربية، علامة في الأدب و الشعر و أيام الناس، كريما جوادا ممدوحا، و قد جمع كتابا نفيسا في وفيات الأعيان. توفي بايوان المدرسة النجبية عشية السبت سادس و عشرين شهر رجب سنة إحدى و ثمانين و ستمائة، و دفن بسفح قاسيون عن ثلاث و سبعين سنة. ثم درّس بها بعد وفاة القاضي شمس الدين في سنة إحدى و ثمانين و ستمائة كما قاله ابن كثير. و قد استعادها علاء الدين بن الزملكاني ثانيا و درّس بها بدر الدين ابن قاضي القضاء صدر الدين بن سنى الدولة، قدم من مصر و معه مرسوم بها عوضا عن ابن الزملكاني، فدرّس بها في جمادى الأولى سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة، ثم تركها بعد شهرين لصاحبها، و كان قبل ذلك قد درّس بالركنية و البهنسية، فلما أخذ الأمانة أخذها خصمه، ثم ردّ إليه الأمانة و استعادها. قال الشيخ تاج الدين، و كان عنده حدة في أخلاقه، و أدبرت عنه الدنيا في آخر عمره، و أخذت منه الأمانة و تعصب عليه، و كثرت الدعاوى بسبب والده، و أحضر إلى مجالس الحكام بالردالة، توفي في شهر رجب سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة و دفن بالصالحية. و قد أهمله الذهبي في العبر، و الكتبي.

ثم عاد إليها علاء الدين بن الزملكاني في شعبان من السنة و هو الإمام المفتي أبو الحسن على ابن العلامة البار كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الدمشقي الشافعي مدرّس الأمانة هذه، سمع من خطيب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٥

مردى و الرشيد العطار و لم يحدث. قال الذهبي: و كان إماما جليلا، وافر الحرمة، حسن السيرة، مليح الصورة، تام الشكل، مهيا، و قال الشيخ تاج الدين اشتغل في الفقه اشتعالا يسيرا، ثم ولي استيفاء الأوقاف و حصل جملة، ثم اتصل بأمر يعرف بالشمس فتعصب له، و أخذ له تدريس الأمانة بعد أن طلب أن يكون فقيها بها في أيام القاضي نجم الدين، فامتنع نجم الدين من ذلك. و كان قليل الحظ

من العلم، ولكنه قادر على دخول على أسباب الدنيا، مرض بالفالج مدة. وفي المحرم سنة تسعين قدم شمس الدين إبراهيم بن سنى الدولة إلى دمشق، ومعه توقيع بالأمينية، وعلم عليه ملك الأمراء، وذكر التدريس، ثم طلب إلى دار السعادة ومنعت وسلمت الأمانة لابن الزمكاني، وبطل التوقيع السلطاني. حكاه الشيخ تاج الدين، ثم باشرها ابن الزمكاني إلى أن توفي في شهر ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة.

فائدة: قال الشيخ تاج الدين الفزاري في سنة خمس وثمانين وستمائة: من الوقائع العجيبة الغربية في هذه السنة أن العلاء ابن الزمكاني نظر في كتاب وقف المدرسة الأمينية، فزعم أن القيسرية التي إلى جانب المدرسة لا يحل إكراؤها، ويجب أن يسكنها الفقراء بغير أجر، فأبطل جملة من الكراء كل شهر، ثم اقتضى رأيه ونظره أن الدرس يذكر كل يوم حتى يوم الجمعة والثلاثاء وذكر الدرس بعد العيد بثلاثة أيام واستمر في الدرس يوم الثلاثاء، وهذا من العجائب التي لم تعهد ولم يعترض عليه معترض في ذلك. كذا بخط الشيخ تقي الدين الأسدي على ظهر كراسه فيها ذكر الأمانة، ثم درّس بها في حال مرضه، وبعده ولده الشيخ الامام العلامة بقيه أعيان الشافعية كمال الدين أبو المعالي محمد، مولده في شوال سنة سبع وستين وستمائة، وتفقه على الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره. قال ابن كثير في سنة تسعين وستمائة: وهو

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٦

والد شيخنا الامام العلامة كمال الدين أبي المعالي بن علي بن الزمكاني، وقد درّس بعد أبيه المذكور بالمدرسة الأمينية، وكانت وفاة والده ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر بالأمينية، ودفن بمقابر الصوفية عند والده انتهى. ثم نزل عنها لقاضي القضاء نجم الدين بن صصرى وأخذ منه العادلية الكبرى. ثم درّس بها قاضي القضاء نجم الدين بن صصرى في سنة تسعين وستمائة. وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

وقال ابن كثير في سنة أربع وتسعين وستمائة: وفي أواخر شهر رمضان قدم القاضي نجم الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام، وفي أواخر شوال منها قدمت من الديار المصرية توقيع شتى منها تدرّس الغزالي لابن صصرى عوضا عن الخطيب المقدسى وتوقيع بتدريس الأمانة لإمام الدين القزويني. عوضا عن نجم الدين بن صصرى، ورسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضا عنه انتهى. ثم درّس بها القاضي الامام العالم إمام الدين أبو المعالي عمر ابن القاضي سعد الدين أبي القاسم عبد الرحمن ابن الشيخ الامام إمام الدين أبي حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسين بن علي بن أحمد بن خلف التميمي العجلي القزويني، ولد بقزوين سنة ثلاث وخمسين وستمائة، واشتغل في العجم والروم، وقدم دمشق في الدولة الأشرفية هو وأخوه جلال الدين، فقررا في مدارس، فدرّس إمام الدين هذا بالقيصرية بعد صدر الدين عبد البر ابن قاضي القضاء تقي الدين بن رزين، كما قاله الذهبي في سنة خمس وتسعين من العبر. ثم انتزع إمام الدين قضاء الشام من بدر الدين بن جماعة في سنة ست وتسعين، وناب أخوه عنه، وكان جميل الأخلاق، كثير الاحسان، رئيسا قليل الأذى، ولما أرف قدم تار قازان سافر إلى مصر، فلما وصلها سالما لم يقم بها سوى أسبوع، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وستمائة، ودفن بالقرب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٧

من قبّة الإمام الشافعي رضى الله تعالى عنه عن ست وأربعين سنة. ثم عاد المنصب إلى بدر الدين بن جماعة مضافا إلى ما بيده من الخطابة وتدرّس القيصرية الذي استقر فيه عنه لما عزله عن القضاء، ثم درس بعده أخوه جلال الدين في الأمانة في ثاني شعبان سنة تسع وتسعين وستمائة. ولد جلال الدين هذا بالموصل في شعبان سنة ست وستين وستمائة، وتفقه بأبيه، وأخذ الأصلين عن الاربلي، واشتغل في أنواع من العلوم، وسمع من أبي العباس الفاروني وغيره، وخرّج له البرزالي جزءا من حديثه، وحدث وأفتى ودرّس، وناب في القضاء عن أخيه إمام الدين ثم عن ابن صصرى في سنة خمس وسبعمائة، ثم ولي الخطابة بدمشق، ثم القضاء عن جمال الدين الزرعي في سنة أربع وعشرين وسبعمائة مع العادلية والغزالية، وأخذت منه الأمانة حينئذ، ثم انتقل في سنة سبع

عشرين و سبعمائة إلى قضاء الديار المصرية لما عمى بدر الدين بن جماعة، فأقام بها نحو إحدى عشرة سنة، ثم صرف في جمادى الآخرة سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة و نقل إلى قضاء دمشق، ثم صرف و تولى القاضى تقي الدين السبكي في جمادى الآخرة سنة تسع و سبعمائة. قال الذهبي: أفتى و درّس و ناظر و تخرج به الأصحاب، و كان مليح الشكل فصيحاً، حسن الأخلاق، غزير العلم، و أصابه طرف فالج مدة مديدة، ثم ناب عنه ابنه الخطيب المفتى الامام بدر الدين في هذه التولية الأخيرة، توفي رحمه الله تعالى في [جمادى الأولى] سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة، و دفن بمقابر الصوفية، ثم درس بها بعده الشيخ الامام العالم جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله ابن المظفر بن أسعد بن حمزة بن علي بن محمد الصدر الكبير الرئيس التميمي الدمشقي ابن القلانسي، ميلاده في العشر الأول من ذى الحجة سنة تسع (بتقديم التاء) و ستين و ستمائة، و حفظ التنبيه ثم المحرر و اشتغل على الشيخ تاج الدين الفراري. و الأدب على الرشيد الفارقي، و ولي قضاء العسكر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٨

و وكالة بيت المال بعد ابن الشريشي، و تدريس الأمينية و الظاهرية و العسرونية و غير ذلك، كما قاله البرزالي. قال الذهبي: و كان محتشماً عالماً لين الكلمة مليح الشكل، حدّث عن ابن البخارى. و قال ابن كثير: تقدم بطلب العلم و الرئاسة، و باشر جهات كباراً، و درّس في أماكن عدة، و تفرّد في وقته بالرئاسة في بيت المال و المناصب الدينية و الدنيوية، و كان فيه تواضع و حسن سمت و توّد و إحسان و برّ بأهل العلم و الصلحاء، و هو ممن أذن لى بالافتاء، و كتب إنشاء ذلك و أنا حاضر على البديهة، و فأجاد و أفاد، و أحسن التعبير، و عظم في عيني، و سمع الحديث من جماعة، و خرّج له فخر الدين البعلبكي مشيخة سمعناها عليه. توفي في يوم الاثنين ثانى عشر ذى القعدة سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة عن اثنتين و سبعين سنة، كما قاله الذهبي، و دفن بترتبه بالسفح.

و قال البرزالي: و من خطه نقلت توفي ببستانه بأرض مقرى و صلى عليه بعد العصر من اليوم المذكور بالجامع المظفرى بسفح قاسيون، و دفن بترتبه القاضى ابن صصرى بناحية المدرسة الركنية شرقى الصالحية. ثم درّس بها و بالظاهرة بعده أخوه القاضى علاء الدين بن القلانسي في يوم الاربعاء سادس المحرم سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة. قال ابن كثير: في هذه السنة و في يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينية و الظاهرية علاء الدين بن القلانسي عوضاً عن اخيه جمال الدين المتوفى، و ذكر ابن اخيه امين الدين محمد بن جمال الدين المتوفى الدرس في العسرونية تركها له عمه المذكور، و حضر عنده جماعة من الأعيان.

و قال في سنة ست و ثلاثين و سبعمائة: علاء الدين بن شرف الدين محمد بن القلانسي قاضى العسكر، و وكيل بيت المال، و موقع الدست، و مدرس الأمينية و الظاهرية و غير ذلك من المناصب، ثم سلبها كلها سوى التدريس المذكورين و بقى معزولاً إلى أن توفي بكرة يوم السبت خامس و عشرين صفر و دفن بترتبه انتهى. و قال الذهبي في العبر: في سنة ست و ثلاثين و سبعمائة: و مات في صفر فجأة القاضى علاء الدين بن القلانسي مدرّس الأمينية و الظاهرية، و كان

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٤٩

ولى أيضا الوكالة و قضاء العسكر و المارستان مع نظر ديوان ملك الأمراء، و ذكر للقضاء، ثم تنفر له النائب و صودر و عزل. حدّث عن الفخر على، و عاش ثلاثاً و ستين سنة انتهى. و رأيت بخط علم الدين البرزالي في تاريخه سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة: و في يوم الاثنين الخامس و العشرين من ذى الحجة وصل الخبر بتولية القاضى جلال الدين بن القلانسي مناصب أخيه، و هى تدريس الأمينية و الظاهرية و العسرونية و قضاء العسكر المنصور الشامى و وكالة بيت المال و غيرها، و في غير هذا اليوم وصل توقيع و هو مؤرخ خامس عشر ذى الحجة، فتوجه الناس إليه و هناؤه بذلك و قرأوا توقيع السلطان انتهى.

و ذلك عوضاً عن اخيه علاء الدين الماضى قبله، ثم درّس بها بعده يوم الأربعاء رابع شهر رمضان سنة ست و ثلاثين و سبعمائة الامام البارع في فنون العلم بهاء الدين ابو المعالى و ابو عبد الله محمد بن الشيخ الامام العالم علاء الدين على بن سعيد بن سالم الأنصارى الدمشقي المعروف بابن امام المشهد محتسب دمشق، ولد في ذى الحجة سنة ست و تسعين و ستمائة، و سمع بدمشق و مصر و

غيرهما. قال السيد الحسيني في ذيل العبر: و أسمع أولاده و حدث عن الطحاوي و غيره، و كتب الطباق بخطه الحسن، و تلا بالسبع على الكفري و غيره، و تفقه على المشايخ، الشيخ برهان الدين الفزاري، و كمال الدين بن الزمكاني، و كمال الدين ابن قاضي شهبه و غيرهم، و أخذ النحو عن الشيخين مجد الدين التونسي و نجم الدين القحفازي، و برع في الحديث و القراءات و العربية و الفقه و أصوله، و أفتى و ناظر و كتب الخط المنسوب، و درس بهذه المدرسة كما قال الذهبي في عبره في سنة ست و ثلاثين و سبعمائة، و درس بالحسينية، و خطب بجامع التوبة، و ولي الحسبة ثلاث مرات. و قال الصفدي:

توجه إلى حلب ثم إلى طرابلس و أقام بهما مدة يقري الناس و يشتغلون عليه في البلدين، ثم عاد إلى دمشق و أقام مدة، ثم توجه إلى مصر و حضر بين يدي السلطان الملك الناصر على الأهرام، و ولّاه مدرسة الأمانة بدمشق، و حضر الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٠

إليها على البريد، و هو مجموع، متناسب الحسن، أخلاقه حسنة، و أشكاله حسنة، و أجاز لي برواية ما له بروايته، توفي في شهر رمضان سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة بدمشق، و دفن بمقبرة باب الصغير، ثم درّس بها بعده علاء الدين الأنصاري.

قال السيد الحسيني في ذيله في سنة ثلاث و ستين و سبعمائة: و في صفر توفي الإمام علاء الدين علي بن محمد بن أحمد بن سعيد الأنصاري محتسب دمشق و مدرس الأمانة، توفي عن بضع و أربعين سنة، ثم درس بعده بالأمانة قاضي القضاء شيخ الاسلام تاج الدين السبكي انتهى. و قد تقدمت ترجمة قاضي القضاء هذا في دار الحديث الاشرافية، و درس بها علاء الدين علي ولد قاضي القضاء هذا في حياة ابيه و عمره سبع سنين، ثم درس بها الامام العلامة المحقق عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن خليفة بن عبد العال النابلسي الأصل الحسباني، مولده تقريبا سنة ثمانى عشرة و سبعمائة، و أخذ بالقدس عن الشيخ تقي الدين القرشندي و لازمه حتى فضل، و قدم دمشق سنة ثمان و ثلاثين، فقرر فقيها بالشامية البرانية، و أنهاه مدرستها الشيخ شمس الدين بن النقيب، و أنهى معه الشيخ علاء الدين في السنة المذكورة، و ترجمته طويلة.

و كان ممن قام على القاضي تاج الدين السبكي و أخذ منه تدريس الأمانة هذه، ثم استعادها السبكي منه، ثم وليها ولد القاضي تاج الدين، ثم بعد وفاة الولد المذكور وليها القاضي فتح الدين بن الشهيد، و ستأتى ترجمته في الظاهرية الجوانية، ثم انتزعاها الشيخ عماد الدين الحسباني من فتح الدين. بحكم ان بيده ولاية قديمة بها. ثم درس بها الشيخ عماد الدين أيضا، و قد تقدمت ترجمته بالمدرسة الإقبالية، ثم درس بها بعده ولده الشيخ شهاب الدين ابو العباس احمد، و ميلاده سنة تسع (بتقديم التاء) و أربعين و سبعمائة، و قد تقدمت تتمه ترجمته بالمدرسة الإقبالية أيضا، ثم درس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥١

بها ولده الإمام العالم القاضي تاج الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين. قال الأسدى: مولده في سنة اربع و ثمانين و سبعمائة، قرأ القراءات، ثم حفظ الحاوي الصغير و لم يشتغل بالعلم، و نزل له والده عن تدريس الاقبالية فدرس بها في شعبان سنة اثنتين و ثمانمائة، و حضر درسه بها قضاء مصر و الشام، و خطب بجامع التوبة بعد الفتنة، و ولي الحسبة مدة يسيرة، و ناب لوالده لما ولي في سنة ثمان، ثم ناب لغيره من القضاء، و صار يصحب الترك و غيرهم، و يعاشرهم على المنكرات و يجاهر بذلك، و ظهر معه سلاطة و فجور و تروم القضاء و سعى في ذلك إلى ان اخذه الله تعالى، و ابتداء بغفلة شديدة من جهة النسوان و الامرأة إلى ان حجر القاضي عليه، و جعل زوجته تتصرف عليه، و رأى العبر في نفسه، توفي مطعونا بسكنه بزقاق تربة السلطان صلاح الدين يوسف يوم الخميس عاشره، و صلى بالجامع الأموى عليه جمع كثير و دفن عند والده بالصالحية بالروضة. و ولي عوضه في خطابة جامع التوبة و نظر حمام الشجاع ولد قاضي القضاء بهاء الدين بن نجم الدين بن حجى، و الأمانة و نظرها الشيخ شمس الدين البرماوى، ثم إن كاتب السر القاضي بدر الدين حين ولي نظر الأمانة و دار الحديث بمرسوم النائب، انتهى كلام الأسدى في ذيله في جمادى الأولى سنة ست و عشرين. ثم



قال: وفي يوم الأحد ثالث عشره درس الشيخ شمس الدين البرماوى بالمدرسة الأمينية عوضاً عن الحسينى و حضر معه القاضى نجم الدين و بعض الفقهاء، و لم يكن سقوف بها غير الإيوان الغربى انتهى. و لم يدرس بها غير هذا اليوم، و شمس الدين المذكور هو الشيخ الإمام العلامة المحقق المتفنن المفسن ابو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى العسقلانى التميمى البرماوى المصرى، ميلاده فى ذى القعدة سنة ثلاث و ستين و سبعمائة، و أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقينى، و سراج الدين ابن الملقن، و الشيخ زين الدين العراقى، و القاضى بدر الدين أبى البقاء، و كان فى صغره فى خدمته، و سمع الكثير، و حصل و تميز و فضل فى الفقه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٢

و النحو و الحديث و الأصول، و كانت معرفته بهذه العلوم الثلاثة أكثر من معرفته بالفقه، سافر بعد وفاة ولده أبى الفضل بخمسين يوماً، و هو سابع شعبان سنة ست و عشرين و ثمانمائة إلى مصر، ثم سافر منها إلى الحجاز سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة، و جاور هناك بمكة المشرفة و نزل فى ذى الحجة منها عن جهاته بدمشق لبهاء الدين ابن قاضى القضاة نجم الدين بن حجبى، ثم درّس بها الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الشافعية قاضى القضاة تقى الدين ابو بكر ابن القاضى شهاب الدين أبى العباس أحمد ابن شيخ الإسلام شمس الدين أبى عبد الله محمد الأسدى، ثم درس بها ولده القاضى العالم سرى الدين، ثم درس بها العلامة عز الدين حمزة الحسينى، ثم درّس بها ولده بعده العلامة كمال الدين محمد، و قد تقدمت ترجمتهما فى المدرسة الأمينية، و قد ولى الاعادة بهذه المدرسة جماعات منهم عبد الكريم الحرستانى.

قال الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى و ستين و خمسمائة: عبد الكريم بن محمد بن أبى الفضل بن محمد بن عبد الواحد الفقيه أبو الفضائل الأنصارى الحرستانى الدمشقى الدار الشافعى، اخو القاضى جمال الدين عبد الصمد، ولد سنة سبع عشرة، و سمع على جمال الإسلام السلمى و أبى الحسن ابن قبيس، و رحل فسمع ببغداد درس أبى منصور بن الرزاز، و سمع بخراسان درس محمد بن يحيى، و أعاد بالأمينية عن ابن أبى عصرون، توفى فى شهر رمضان و قد أهمله الذهبى فى العبر، و ذكره الكتبى بلفظ و استتابه ابن ابى عصرون بالزاوية الغربية بجامع دمشق، و ضمّ إليه المدرسة الأمينية.

و منهم جمال الأئمة بن الماسح، قال الأسدى فى سنة اثنتين و ستين و خمسمائة: على بن الحسن بن أحمد ابو القاسم بن أبى الفضائل الكلابى الدمشقى الفقيه الشافعى الفرضى النحوى المعروف بجمال الأئمة بن الماسح من علماء دمشق الكبار، ولد سنة ثمان و ثمانين، و قرأ على أبى الوحش و غيره لابن عامر و غيره، و تفقه على جمال الإسلام السلمى، و نصر الله

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٣

المصيصى، و سمع أباه و جماعة. روى عنه أبو المواهب، و أبو القاسم بن صصرى و جماعة، و كانت له حلقة كبيرة بالجامع يقرئ فيها القرآن و الفقه و النحو، و كان معيدا لجمال الإسلام بالأمينية، و درّس بالمجاهدية، و كان حريصاً على الإفادة، و كان عليه الاعتماد فى الفتوى و قسمة الأرضين توفى رحمه الله تعالى فى ذى الحجة انتهى.

و منهم عبد الرحمن الملحى، قال الأسدى، فى سنة سبع و ثمانين و خمسمائة:

عبد الرحمن بن على بن المسلم بن الحسين بن أحمد الفقيه ابو محمد الملحى الدمشقى الخرقى الشافعى، ولد فى شعبان سنة تسع و تسعين، و سمع أباه الحسن ابن الموازىنى، و على بن احمد بن بشر، و أباه الحسن بن السلمى الفقيه، و طاهر ابن سهل الاسفرايينى، و نصر الله المصيصى الفقيه و جماعة، و روى عنه الشيخ الموفق، و البهاء عبد الرحمن و الحافظ الضياء، و يوسف بن خليل، و احمد ابن عبد الدائم و طائفه، و أعاد بالأمينية عن جمال الإسلام أبى الحسن السلمى، و كان من جملة العلماء الكبار و أضرّ و أقعد. قال ابن الحاجب: كان فقيهاً يقرأ كل يوم و ليلة ختمه، توفى رحمه الله تعالى فى ذى القعدة، و دفن بباب الصغير انتهى.

و منهم الحافظ المحقق ذو الخصال الزكية و الأخلاق المرضية شيخ الشافعية شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الإمام العلامة فقيه الشام علاء الدين أبى محمد حجبى بن موسى بن أحمد بن سعد بن غشم بن غزوان بن على ابن مشرف بن تركى السعدى الحسينى



الدمشقي، ميلاده في المحرم سنة إحدى وخمسين و سبعمائة، و حفظ التنييه و غيره، و سمع الحديث من خلائق، و أجاز له خلق من بلاد شتى، و قرأ بنفسه الكثير، و كتب الأجزاء، و كان يضرب المثل بجودة ذهنه و حسن أبحاثه، توفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٤

ست عشرة و ثمانمائة، و دفن عند والده بالصوفية على جادة الطريق عند رجلى ابن الصلاح رحمه الله تعالى، و قد تقدمت تتمه ترجمته في المدرسة الأتابكية أه.

### ٣٥- المدرسة البادرية

داخل باب الفرائيس و السلامة شمالي جيرون و شرقي الناصرية الجوانية و كانت قبل ذلك دارا تعرف بأسامه. قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسع و ستمائة: أسامة الجبلي احد أكابر الأمراء، و كان بيده قلعة عجلون و كوكب، و كان شيخا كبيرا قد أصابه النقرس، اعتقله العادل ببلد الكرك، و استولى على حواصله و املاكه و امواله، من ذلك داره و حمامه داخل باب السلامة، و داره هي التي جعلها البادراني مدرسة انتهى ملخصا. قال ابن شداد: المدرسة البادرية أنشأها الشيخ الإمام العلامة نجم الدين ابو محمد عبد الله بن ابي الوفاء محمد بن الحسن بن عبد الله بن عثمان البادراني (بالمعجمة) البغدادي الفرضي، ولد سنة أربع و تسعين و خمسمائة، و سمع من جماعة و تفقه و برع في المذهب، و درّس بالنظامية، و ترسل عن الخلافة غير مرة، و حدّث بحلب و دمشق و مصر و بغداد، و بنى بدمشق المدرسة الكبيرة المشهورة.

قال الذهبي: و كان فقيها عالما دينا صدرا محتشما جليل القدر وافر الحرمة، متواضعا دمث الأخلاق منبسطا، و قد ولي القضاء ببغداد على كره منه، و توفي رحمه الله تعالى بعد خمسة عشر يوما في ذي القعدة سنة خمس و خمسين و ستمائة. و عافاه الله تعالى من فتنة التتار الكائنة ببغداد في ذي الحجة منها.

و قال ابن كثير في هذه السنة: و في يوم الأربعاء عاشر ذي الحجة من هذه السنة المباركة عمل عزاء واقف المدرسة البادرية بها الشيخ نجم الدين عبد الله ابن محمد البادراني البغدادي، مدرّس النظامية و رسول الخلافة إلى ملوك الآفاق في الأمور المهمة، و إصلاح الأحوال المدلهمة، و قد كان فاضلا بارعا رئيسا متواضعا، و قد ابنتى بدمشق مدرسة حسنة مكان دار الأمير أسامة الذي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٥

قبض عليه العادل انه اتهمه بمكاتبة الظاهر صاحب حلب، و أخذ منه ألف ألف دينار، و خرب قلعة كوكب إلى الأرض عجزا عن حفظها، و كانت بيد أسامة المذكور، و شرط على المقيم بها العزوبية، و أن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس، و إنما أراد بذلك توفير خاطر الفقيه و جمعه على طلب العلم، و لكن حصل بسبب ذلك خلل كثير و شرّ لبعضهم كبير، و قد كان شيخنا الإمام العلامة شيخ الشافعية بالشام و غيرها برهان الدين ابو إسحاق ابراهيم ابن الشيخ تاج الدين الفزاري مدرّس هذه المدرسة و ابن مدرّسها، يذكر انه حضر الواقف في أول يوم درّس بها و حضر عنده السلطان الناصر قرىء كتاب الوقف و فيه: لا يدخلها امرأة، فقال السلطان: و لا صبي، فقال الواقف: يا مولانا ربنا ما يضرب بعصاتين، فكان إذا ذكر هذه الحكاية تبسم عندها رحمهما الله تعالى. و كان هو اول من درّس بها، ثم ولده كمال الدين من بعده، و جعل نظرها إلى وجيه الدين بن سويد، ثم صار في ذريته إلى الآن، و قد نظر فيه بعض الأوقات القاضي شمس الدين بن الصائغ، ثم انتزع منه حين أثبت لهم النظر، و قد وقف البادراني على هذه المدرسة أوقافا حسنة دارّة، و جعل بها خزانه كتب نافعة، و قد عاد إلى بغداد في هذه السنة، فولى بها القضاء كرها منه، فأقام فيها سبعة عشر يوما ثم توفي رحمه الله تعالى في مستهل ذي القعدة من هذه السنة، و دفن بالشونيزية، و كان سمع من عبد العزيز ابن منينا و غيره انتهى. و قد أشار إلى ان أول من درّس بها واقفها، ثم ولده من بعده.

قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة سبع و سبعين و ستمائة: عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن بن عثمان جمال الدين ابن الشيخ نجم الدين البادراني البغدادي ثم الدمشقي، درّس بمدرسة أبيه من بعده حتى حين وفاته يوم الأربعاء سادس شهر رجب، و دفن بسفح

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٦

قاسيون، و كان رئيسا حسن الأخلاق، جاوز خمسين سنة انتهى. ثم ذكر الدرس بها من بعده الشيخ الإمام العلامة مفتي الشام كمال الدين أبو الفضائل سلال بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي. شيخ الأصحاب و مفيد الطلاب.

تفقه علي ابن الصلاح حتى برع في المذهب و تقدم و ساد و احتاج الناس إليه، و كان في البادرانية، عينه لها واقفها فباشرها إلى أن توفي رحمه الله و لم يكن معه غيرها، يعيد و يفيد، و يصنف و يعلق و يؤلف، و ينشر المذهب، و لم يزد منصبا آخر، و قد اختصر البحر للرويانى، في مجلدات عديدة، و انتفع به جماعة من الأصحاب منهم الشيخ محيي الدين النواوى، و أثنى عليه ثناء حسنا.

قال: و تفقه على جماعة منهم أبو بكر الماهيالى، و علي ابن البرزى، و قال الشريف عز الدين: كان عليه مدار الفتوى بالشام في وقته، و لم يترك بعده في بلاد مثله في الافتاء، توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة سبعين و ستمائة في عشر السبعين، و قيل إنه نيف عليه و إنه دفن بباب الصغير. ثم ذكر الدرس بها القاضي عز الدين أبو حفص عمر بن أسعد بن أبي غالب الأربلي معيد البادرانية و صاحب ابن الصلاح و شيخ النواوى رحمهما الله تعالى، سمع الحديث من جماعة.

قال الذهبي: و كان دينا فاضلا بارعا في المذهب، و قد ناب في القضاء عن ابن الصانع، و درّس و اشتغل، و كان النواوى رحمه الله تعالى يتأدب معه، ربما قام و ملأ الإبريق و مشى به قدامه للطهارة، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة خمس و سبعين و ستمائة، ثم وليها بعده العلامة تاج الدين الفركاح، و درّس بها في سنة ست و سبعين، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث النورية، ثم وليها بعده ولده في التدريس العلامة شيخ الإسلام برهان الدين ابو إسحاق إبراهيم. ولد في شهر ربيع الأول سنة ستين و ستمائة، و سمع الكثير من ابن عبد الدائم، ابن ابى اليسر و عدة غيرهما، و له مشيخة خرّجها العلانى، و أخذ عن والده، و برع و أعاد في حلقة، و أخذ النحو عن عمه شرف الدين،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٧

و خلف أباه في أشغال الطلبة بهذه المدرسة و غيرها و الافتاء، قال الذهبي في معجم شيوخه: ناب في مشيخة دار الحديث أشهراً، فبهرت معرفته، و خضع له الفضلاء، و مناقبه يطول شرحها، توفي رحمه الله تعالى بالبادرانية في جمادى الأولى سنة ثمان و عشرين و سبعمائة، و دفن عند أبيه و عمه.

قال ابن كثير في سنة خمس و سبعمائة: و في يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة وصل البريد من مصر بتولية الفزارى الخطابة عوضاً عن عمه شرف الدين المتوفى و خلع عليه بذلك، و باشر يوم الجمعة ثالث عشر الشهر، و خطب الشيخ برهان الدين خطبة حسنة حضرها القاضى و الأعيان، ثم بعد خمسة أيام عزل نفسه عن الخطابة و آثر بقاءه على تدريس البادرانية حين بلغه أنها طلبت لتؤخذ منه، فبقى منصب الخطابة شاغراً، و نائب الخطيب يصلى بالناس و يخطب، و دخل عيد الفطر و ليس للناس خطيب، و قد كاتب نائب السلطنة في ذلك في المرسوم بالزامه بذلك، و فيه: «لعلمنا بأهليته و كفايته و استمراره على ما بيده من تدريس البادرانية»، فباشرها في صفر كمال الدين ابن الشيرازى و سعى في البادرانية فأخذها و باشرها في صفر من السنة الآتية بتوقيع سلطانى، فعزل الفزارى نفسه من الخطابة و لزم بيته، فراسل نائب السلطنة في ذلك، فصمم على العزل و أنه لا يعود إليها أبداً: و ذكر أنه عاجز عنها، فلما تحقق ذلك نائب السلطنة أعاد إليه مدرسته، و كتب له بها توقيعاً في العشر الأول من ذى الحجة انتهى.

و الشيخ كمال الدين بن الشيرازى الذى درس بها مدة يسيرة هو الصدر الكبير العالم أبو القاسم أحمد ابن الصدر عماد الدين محمد بن محمد بن الشيرازى، ولد سنة سبعين (بتقديم السين) و ستمائة، و سمع من جماعة، و حفظ من مختصر المزنى و تفقه على الشيخ

تاج الدين الفزاري وزين الدين الفارقي، وقرأ الأصول على الشيخ صفى الدين الهندي، ودرّس في وقت بالشامية البرانية، ثم ولى تدريس الناصرية الجوانية مدة سنين إلى حين وفاته،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٨

توفى رحمه الله تعالى ثالث عشر صفر سنة ست و ثلاثين و سبعمائة، و صلى عليه بالجامع المعروف بتنكر، و دفن بترتبههم بسفح قاسيون. قال الذهبي في العبر:

عن ست و ستين ببستانه بأرض الحميريين، و روى عن أبيه [و] ابن البخارى، و ذكر للقضاء، و كان له معرفة و تواضع و صيانة. و قال البرزالي: و أثنى عليه القاضي ابن جماعة و ابن الحريري و كان يكتب الخط المنسوب، و كذا والده انتهى. ثم ولى تدريسها بعد وفاة البرهان الفزاري الشيخ شهاب بن جهبل.

قال ابن كثير في سنة تسع و عشرين: و فى يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة درّس القاضى شهاب الدين بن جهبل بالمدرسة البادرانية عوضا عن شيخنا برهان الدين الفزاري توفى إلى رحمة الله تعالى، و أخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه الحافظ شمس الدين الذهبي، و حضرها فى يوم الأربعاء سبع عشرة، و نزل عن خطابه كفر بطنا انتهى. و شهاب الدين بن جهبل هذا هو الشيخ الامام أبو العباس أحمد بن يحيى بن إسماعيل بن طاهر بن نصر بن جهبل الحلبي الأصل الدمشقي، ولد بكرة يوم الخميس الخامس و العشرين من المحرم سنة سبعين و ستمائة، و سمع من جماعة، و اشتغل بالعلوم، و لزم الشيخ صدر الدين بن المرحل، و أخذ عن الشيخ شرف الدين المقدسى و غيره، و درّس بالصلاحية بالقدس مدة، ثم تركها و تحوّل إلى دمشق، فباشر مشيخة الحديث الظاهرية مدة، و ولى تدريس البادرانية هذه و استمر فيها إلى أن مات، و هو أصغر من أخيه الشيخ محيى الدين إسماعيل المتقدم ذكره فى المدرسة الأتابكية، و مات قبله أيضا. و قال ابن كثير: و لم يأخذ معلوما من واحدة منهما، سمع منه الحافظ علم الدين البرزالي، و له ردّ على ابن تيمية فى نحو كراسين، توفى بدمشق يوم الخميس بعد العصر تاسع جمادى الآخرة سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة، و صلى عليه بعد الجمعة و دفن بمقابر الصوفية. قال البرزالي: و كان كريم النفس يؤثر الطلبة و الأصحاب، و حجّ مرارا و طال مرضه و أيقن بقرب الوفاة، و وهب و أحسن و نظر فى أمره، و مات على أحسن حال انتهى. و قال البرزالي و ابن كثير فى سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة: و فى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٥٩

خامس عشرين شهر رجب درّس بالبادرانية القاضى علاء الدين على بن شريف و يعرف بابن الوحيد الزرعى عوضا عن ابن جهبل توفى فى الشهر الماضى و حضر عنده القضاء و جمع من الفقهاء و الأعيان انتهى كلامهما. ثم ولى تدريسها فى سنة إحدى و أربعين الكمال بن الشريشى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الناصرية، ثم درّس بها شيخ الشافعية ولده شرف الدين، ميلاده بحمص سنة تسع (بتقديم التاء) و عشرين و سبعمائة، أخذ العلم عن والده و الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبه و أضرابهما من مشايخ عصره، و قرأ فى الأصول و النحو و المعانى و البيان و شارك فى ذلك كله مشاركة قوية، و نشأ فى عبادة و تقشف و سكون و أدب و انجماع عن الناس، و درّس بالناصرية فى شهر ربيع الأول سنة خمسين نزل له والده عنها كما سيأتى فيها، و استمر يدرّس بها إلى حين وفاته، و ناب للقاضى تاج الدين فى آخر عمره و من بعده درّس بالرواحية مدة يسيرة، و لازم الأشغال و الافتاء و اشتهر بذلك و صار هو المقصود بالفتاوى من سائر الجهات، و كان يكتب على الفتاوى كتابه حسنة، و نقل عن الشيخ زين الدين القرشى أنه قال: يقبح علينا أن نفتى مع وجود ابن الشريشى، و تخرج به خلق كثير من فقهاء البادرانية و غيرهم، و كتب بخطه أشياء كثيرة، و كان محببا إلى الناس، ليس فيه شىء من الشر بل كله خير كثير، و انتهت إليه و إلى رفيقه الشيخ شهاب الدين الزهرى رئاسة الشافعية.

قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: لازم القاضى تاج الدين و حضر حلقة فاستنابه فى الحكم قبل موته بيسير، و استمر ينوب عن القضاء التى بعده نحو عشرين سنة، و تصدر للاشتغال بالجامع، و أفتى و اشتهر بالافتاء، و كان ساكنا و قورا قليل الشر ريبض الأخلاق،

ولديه مشاركة حسنة في الأصول والعربية والأدب انتهى. توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس و تسعين و سبعمائة، و دفن بترتهم في الصالحية مقابل جامع الأفرم في السفح. ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد الحلبي ثم الدمشقي قاضي كركك نوح علي نبينا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٠

و عليه الصلاة والسلام و الخطيب بها. قال ابن حجي السعدى: كان من خيار الفقهاء، و قد ولي قضاء القدس، و ولي تدريس البادرية بدمشق، مات في ذى الحجة سنة خمس و ثمانمائة. ثم ولي تدريسها الشيخ شرف الدين موسى بن سعيد المعروف بابن البابا الدمشقي ثم المصرى.

قال الأسدي: في شعبان سنة عشر اشتغل بمصر و فضل، و كان رفيقا لشيخنا جمال الدين الطيماني في الطلب، و جاء بعد الفتنة إلى دمشق، و نزل في خانقاه خاتون، ثم ولي تدريس البادرية اسما بغير حضور و لا- معلوم طائل، قال: و كان علمه تنفا يسيرة من الفقه و بعض أصول و جملة من النحو، و الطب من أشهر علومه، و يكتب خطا حسنا، و كلامه بتقاعد و تمشيح، و كان قد شرع في شرح على التمييز للبارزى، فكتب من ذلك يسيرا، قيل إنه كان يذكر العبارات من غير تصرف. توفي ليلة السبت سابعه، و دفن من الغد بالصالحية، و حضر جنازته طائفة من الفقهاء، و كان أسمر اللون يشبه الزيالع، و كان قد شاخ و غلب البياض على شعره، و كان بيده تصدير نزل عنه قبل موته لنجم الدين بن حجي، و نصف الخطابة بجامع التوبة نزل عنه أيضا لنجم الدين في مرض موته، و تدريس البادرية و ليه كاتب السر البصروي انتهى.

و لم أفق على ترجمته كاتب السر هذا.

ثم درّس بها القاضي شمس الدين محمد بن كامل التدمري و ناب في الحكم بدمشق و ولي قضاء القدس. ذكره العثماني في طبقاته بأنه توفي في سنة إحدى و أربعين، و آخر من علمنا ولي تدريسها الشيخ الفقيه الصالح الخير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد الحسيني الشافعي ابن أخى الشيخ تقى الدين الحصنى، اشتغل في العلم و فضل في النحو، و انتفع بعلمه، و لزم طريقته في العبادة. و التجرد، و مع ذلك ولى تدريس البادرية و لم يقبض بها معلوما، و قام في عمارة المدرسة المذكورة، و كان يذهب إلى اللاذقية لرفق الحال بها، فيقيم هناك مدة و يرجع إلى دمشق، و هناك توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الأول سنة أربع و تسعين و ثمانمائة و صلى عليه في

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦١

الجامع الأموى بعد صلاة يوم الجمعة، و كان أشعريا منحرفا على التيمية، و أعاد بها جماعة منهم الامام الفقيه علاء الدين على بن أيوب بن منصور ابن رزين المقدسى [بالسين المهملة] ولد سنة ست و ستين و ستمائة تقريبا، و قرأ على الشيخ تاج الدين الفزارى و ولده برهان الدين، و برع في الفقه و العربية. سمع منه الذهبى و ذكره في المعجم المختص، و قال فيه: الامام الفقيه البارع المحدث، بقية السلف، قرأ بنفسه و نسخ أجزاء و أعاد بالبادرية، ثم تحول، إلى القدس الشريف و درس بالصالحية، ثم تغير و جفّ دماغه، و كان إذا سمع عليه في حال تغيره يحضر ذهنه. و تقدمت تنمة ترجمته بدار الحديث الحمصية.

و منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن على بن أبى بكر بن الحسن بن يوسف ابن التيمى الجوهري المقدسى (بالسين المعجمة) فى آخره، و يقال له المقدشاوى معيد البادرية هذه مع الشيخ علاء الدين المقدسى بالسين المهملة المتقدم، و هو من الانفاق العجيب بسبب أن الشيخ علاء الدين المقدسى بالمهملة و أبو عبد الله هذا بالمعجمة و هما معيدان فى هذه المدرسة فى وقت واحد. قال الذهبى فى المشتبه: حدثنا أبو عبد الله هذا عن ابن الذخيمسى. قال ابن ناصر الدين فى توضيحه: إن نسبته إلى مقدشو بلدة مشهورة من قرى الحبشة مما يلي الزنج و يعرف بابن الكلوى انتهى.

و منهم الحافظ ابن الخراط قال الذهبى فى سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة: مات بدمشق معيد البادرية المعمر علاء الدين على بن

عثمان الخراط حدّث عن ابن البخارى وغيره، و عمل خطبا و مقامات انتهى. و منهم الكواكبي و هو الشيخ شمس الدين محمد بن عمر بن عثمان الكواكبي، سمع من الحجار وغيره، و تفقه و أعاد بالبادرائية، ثم انتقل إلى الكرك و ناب في الحكم. قال ابن رافع: و كتب بخطه كثيرا من الكتب، بلغنا وفاته رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة تسع و ستين و سبعمائة انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٢

### ٣٦- المدرسة البهنسية

بجبل الصالحية، أنشأها الوزير مجد الدين المعروف بأبى الأشبال الحارث ابن مهلب، كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب. قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان و عشرين و ستمائة: المجد البهنسى وزير الملك الأشرف، ثم عزله و صادره، و لما توفى دفن بترتبه التي أنشأها بالسفح، و جعل كتبه بها وقفا، و أجرى عليها أوقافا جيدة داره انتهى. قال الأسدى في هذه السنة المذكورة: واقف البهنسية بالسفح الحارث القاضى الجليل مجد الدين أبو الأشبال ابن الرئيس العالم النحوى مهذب الدين أبى المحاسن المهلب بن حسن بن بركات بن على بن غياث المهلبى المصرى الشافعى المعروف بالمجد البهنسى، اتصل بالصاحب رضى الدين بن شكر، و سافر معه إلى الشام وغيرها، و ترسل إلى الديوان العزيز و إلى ملوك النواحي، و وقف وقفا يحصر على الزاوية التي كان والده يقرئ بها بالجامع العتيق، و هو أخو الفقيه [موفق الدين] بن عقيل، و كان المجد ذا يد طولى في اللغة، و له شعر حسن، توفى بدمشق في صفر و قد جاوز السبعين، كتب عنه الفرضى، و غيره شعرا، و قد وزر بالشرق للأشرف. قال السبسط: لم يقطع رزق أحد، و كان حسن المحاضرة عاقلا لم يكن فيه ما يعاب إلا استهتاره، ثم إن الأشرف نكبه و صادره و حبسه مدة انتهى. قال ابن شداد:

درّس بها القاضى نجم الدين بن سنى الدولة، ثم من بعده شمس الدين بن خلكان ثم من بعده عادت إلى نجم الدين أيضا، ثم أعطاها لولده شمس الدين محمد و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قد تقدمت ترجمه ابن سنى الدولة و ابن خلكان في المدرسة الأمينية انتهى.

### ٣٧- المدرسة التقوية

هى من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس شمالى الجامع شرقى الظاهرية و الاقباليين، بانيها في سنة أربع و سبعين و خمسمائة الملك المظفر تقى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٣

الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، و له بمصر المدرسة المعروفة بمنازل العز، بناها للعلامة شهاب الدين أبى الفتح محمد بن محمود الطوسى الشافعى. قال ابن كثير في تاريخه: و له بحماة مدرسة هائلة، و كذلك بدمشق مدرسة مشهورة و عليها أوقاف كثيرة. و قال الذهبى في مختصر تاريخ الاسلام في سنة سبع و ثمانين و خمسمائة: و صاحب حماة المظفر تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين، توفى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان، و كان بطلا شجاعا له مواقف مشهورة انتهى. قال الأسدى في تاريخه في السنة المذكورة: و فيها أنعم السلطان صلاح الدين على ابن أخيه تقى الدين عمر بحماة و المعرة و أفامية و منبج فتسلمها و بعث نوابه إليها، ثم توجه الملك المظفر تقى الدين و ترتب في خدمته أميران كبيران شمس الدين بن المقدم و سيف الدين بن المشطوب و كانوا في مقابلة صاحب أنطاكية، و ترتب بحمص بن شيركوه في مقابلة المقومين، و فيها وقف السلطان تقى الدين عمر مدرسة بدمشق انتهى. و قال في سنة سبع و ثمانين و خمسمائة السلطان تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين صاحب المدرسة التقوية الأمير نور الدين و الدولة شاهنشاه ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادى بن مناكرد و صاحب حماة و أبو ملوكها، كان بطلا شجاعا له مواقف

مشهودة في قتال الفرنج مع عمه صلاح الدين، و كان يحبه، و هو الذي أعطاه حماة و استتابه بمصر مدة و أعطاه المعرة و سلمية و كفر طاب و ميافارقين و اللاذقية و جبلة، ثم أعطاه في العالم الماضي حران و الرها، و أذن له السلطان في السفر إلى تلك البلاد ليقرر قواعدها، و سار إليها في سبعمائه فارس، و كان على الهمة فقصد مدينة حاني فحصرها و افتتحها، فلما سمع بكتمر صاحب خلاط سار لقتاله في أربعة آلاف و أربعمائه فارس، فالتقوا فلم يثبت عسكر خلاط و انهزموا، فسار تقى الدين وراءهم و أخذ قلعة لبكتمر و نازل خلاط و حاصرهما فلم ينل غرضاً لقلعة عسكره، و نازل منازل كرد مدة،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٤

و له أفعال بين مصر و الفيوم و دمشق و غيرها، و سمع بالاسكندرية من السلفي و إسماعيل بن عوف، و كان فيه عدل و كرم و رئاسة، و كان تقى الدين قد حدث نفسه بملك مصر لما مرض عمه فلم يتم له، و عوفى عمه صلاح الدين و عزله، و طلبه إلى الشام فامتنع و هم بالتوجه إلى بلاد المغرب، ثم إن السلطان كتب إليه و ثنى عزمه، فقدم الشام فأحسن إليه عمه و أكرمه و زاده و داراه و أعطاه عدة بلاد.

قال ابن واصل: كان المظفر عمر شجاعاً جواداً شديد البأس عظيم الهيبة، و كان من أركان البيت الأيوبي، و كان عنده فضل و ادب و له شعر حسن، أصيب السلطان صلاح الدين بموته، لأنه كان من أعظم أعوانه على الشدائد.

قال صاحب المرآة، و له ديوان شعر، و ذكره ابن كثير في طبقات الفقهاء الشافعية لبنائه المدرسة المشهورة بدمشق، توفي رحمه الله تعالى و هو يحاصر منازل كرد من أعمال أرمينية، ثم نقل إلى حماة فدفن بها في مدرسة له بنيت بظاهر حماة، و استقر بعده في ملك حماة ولده المنصور محمد و أخرجت عنه بقية البلاد، و دام ملك حماة في أولاده إلى بعد الأربعين و ستمائه، و من شعره رحمه الله تعالى:

دمشق سقاك الله صوب غمامة فما غائب عنها لدى رشيد  
فز بسعد إلى أن أبيت بأرضها ألا إنني لو صح لي لسعيد  
و له:

أرى قوما حفظت لهم عهدوفاخونوني و لم يرعوا حفاظا  
لهم عندي محافظة فألقى لهم خلقا و أفئدة غلاظا  
و له يمدح عمه صلاح الدين:

خير الملوك أبو المظفر يوسف ما مثل سيرته الشريفة يعرف

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٥ لو سطرت سير الملوك رأيتهاديوان شعر و هي فيها مصحف

ملك بيت الدهر يردد هيبه منه و ليس يخافه من ينصف

انتهى. و قال أبو شامة في كتاب الروضتين في سنة سبع و ثمانين: قال العماد في شهر ربيع الأول منها تولى القضاء القاضي محيي الدين محمد بن الزكي أي قضاء دمشق. و فيها و في يوم تاسع عشر شهر رمضان كانت وفاة تقى الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين و هو على محاصرة منازل كرد، و كان كما تقدم قد توجه إلى بلاده التي زاده إليها السلطان صلاح الدين وراء الفرات، فامتدت عينه إلى بلاد غيره، و استولى على السويداء و على مدينة حاني، و عزم على قصد خلاط، و كسر صاحبها سيف الدين بكتمر، و تملك معظم تلك البلاد، ثم أنأخ على منازل كرد يحاصرهما و معه عساكر كثيرة، فأناخت بجسده المنية، بسبب مرض اعتراه، و زاد إلى أن بلغ منه المراد، و أخفى ولده الملك المنصور وفاته، و رحل عن البلد المحصور وفاته، و عاد به إلى البلاد التي في يد، و عجب الناس من حزمه و عزمه و ثباته و جلده، و جاءت رسله إلى السلطان تخبره بأنه قام مقام والده فيما كان له من البلدان و طلب منه شروطا نسبه بسببها إلى العصيان، و كاد أمره يضطرب، و قلبه يكتئب، و شأنه ينعكس و ينقلب، حتى احتمى بالملك العادل، فنصره و



أظهره إلى الوجود.

وقال ابن شداد: كانت وفاته في طريق خلاط عائدا إلى ميفارقين فحمل ميتا حتى وصل به إلى ميفارقين، ثم عملت له تربة عليها مدرسة مشهورة وحمل إليها ودفن بها انتهى. وكان مولده في سنة أربع و ثلاثين وخمسائة كذا قاله شيخنا الأسدي في كواكبه. وقال ابن شداد: أول من ذكر الدرر بها قاضي القضاة محيي الدين محمد بن علي ومن بعده محيي الدين بن زكي الدين، ثم انتزعت من يده ووليها فخر الدين، ثم عادت إلى محيي الدين، ثم تولاهما عماد الدين بن الحرستاني. قال الأسدي: ودرّس بها في سنة ثمان وعشرين وستمائة انتهى. قال ابن شداد: ثم عادت إلى القاضي محيي الدين أبي الفضل يحيى، ثم إلى ولده عماد الدين، ثم من بعده إلى أخيه علاء الدين أحمد، ثم من

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٦

بعده إلى زكي الدين الحسن، ثم من بعده إلى علاء الدين أحمد وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: ولعل أول من درّس بها أبو المظفر ابن عساكر فإنها وقفت سنة أربع وسبعين وخمسائة، وهو توفي في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وخمسائة، ولم أقف على وفاة قاضي القضاة محيي الدين محمد بن الزكي .

وأبو المظفر هذا قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وسبعين المذكورة:

عبد الله بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله أبو المظفر بن عساكر أخو زين الدين ويقال زين الأمان بن عساكر الدمشقي الشافعي، مولده في شهر رجب سنة تسع وأربعين وخمسائة، وتفقه على القطب النيسابوري وغيره، وسمع من عميه الصائغ والحافظ وجماعة، وقرأ الأدب على محمود بن نعمان بن أرسلان الشيرازي النحوي، وخرّج أربعين حديثا، وحدث بدمشق ومصر والقدس وحماء وشيزر والإسكندرية، ودرس بدمشق بالتقوية، وكان مجمع الفضائل، قتل غيلة بظاهر القاهرة في شهر ربيع الأول انتهى.

ثم درس بها بعد قاضي القضاة محيي الدين بن الزكي شيخ الشافعية الفخر ابن عساكر، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية. ثم بها درس الإمام الفقيه قاضي القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى ابن قاضي القضاة منتجب الدين أبي المعالي محمد بن قاضي القضاة زكي الدين علي ابن قاضي القضاة منتجب الدين محمد بن زكي الدين القرشي الدمشقي، ولد سنة أربعين وستمائة، وسمع بمصر والشام من جماعة، وأخذ عن أبيه وأخذ العلوم العقلية عن القاضي كمال الدين التفليسي، وولى القضاء بعد ابن الصائغ سنة اثنتين وثمانين إلى أن توفي، وهو آخر من ولى القضاء من هذا البيت، وقد جمع أجل مدارس دمشق وهي: العزيزية، والتقوية، والفلكية، والعادلية، والمجاهدية، والكلاسة، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وستمائة عن خمس وأربعين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٧

سنة، ودفن بترتهم جوار الشيخ العارف محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى.

ثم درّس بها القاضي الرئيس إمام الدين عبد العزيز أبو محمد ابن قاضي القضاة محيي الدين يحيى بن محمد بن الزكي أخو المتقدم. قال الصلاح الصفدي: درس بالتقوية والعزيزية، وهو أحد من ولى نظر الجامع غير مرة، وكان صدرا رئيسا محتشما مليح الشكل، وعين للقضاء، قرأ عليه البرزالي مشيخة أبي شهر بروايته حضورا عن إبراهيم بن خليل، مولده سنة أربع وخمسين وستمائة، وتوفي كهلا سنة تسع وتسعين وستمائة انتهى.

ثم درّس بها المعمر الصالح كمال الدين محمد بن القاضي محيي الدين بن الزكي. قال الحافظ شمس الدين الحسيني في ذيل العبر سنة أربع وأربعين وسبعمائة: ومات الكمال ابن الزكي القرشي الشافعي مدرّس التقوية والعزيزية عن سن غالية، وسمع من ابن البخاري وغيره، ودرّس بعده بالتقوية القاضي الإمام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن السبكي وأخذ في قوله تعالى:

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ انتهى. وقد تقدمت ترجمة القاضي الامام تاج الدين هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

ثم درس بها الإمام العلامة المصنف الجامع بين أشتات العلوم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان الصرخدي نيابة، لكن لا أعلم عن من ناب، أخذ العلوم عن مشايخ ذلك العصر، و ممن أخذ عنه الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبه، و الشيخ عماد الدين الحسباني، و أبو العباس العنابي، و كان أجمع أهل البلد لفنون العلم، أفتى و درس و اشتغل و صنف غير أن لسانه كان قاصرا، و قلمه أحسن من لسانه، و كان حظه من الدنيا قليلا لم يحصل له شيء من المناصب، و إنما درس بالتقوية هذه و الكلاسة نيابة، و له تصدير بالجامع، و كان ينصر مذهب الشيخ أبي الحسن الأشعري كثيرا و يعادى الحنابلة، و صنف شرح المختصر ثلاثة أجزاء و اختصر إعراب السفاقي و اعترض عليه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٨

في مواضع، و اختصر قواعد العلائي و التمهيد للأسنوي و اعترض عليهما في مواضع، و اختصر المهمات و غير ذلك، و كتب الكثير بخطه، و احترق غالب مصنفاته في الفتنة قبل تبييضها، و كان فقيرا و له عائلة، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة أو ذي القعدة سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة، و دفن بباب الصغير بالقرب من معاوية رضي الله تعالى عنه.

و قال الشيخ تقى الدين الأسدي في الذيل في ذي القعدة سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة: الفقيه الفاضل بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العلامة شمس الدين محمد بن عبد الله خلف بن كامل التقوي الشافعي مولده سنة أربع و ستين، و توفي ليلة الاثنين حادي عشره ببستان بأرض حمام الزمرد، و صلى عليه من الغد بعد صلاة الظهر بالجامع المظفري، و دفن عند والده بترتبه غربى الجامع المذكور، و قد نزل لولده و هو صغير عن نصف وظائفه و هى تدریس التقوية و تدریس القوصية و حصه في نظر وقف التقوية، و نزل لى عن النصف الآخر. ثم قال في شهر ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين، و فى يوم الأربعاء حادى عشره حضرت الدرس بالمدرسة التقوية و أخذت فى أول كتاب الحج من التنبيه ثم قال فى يوم الجمعة رابع ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين: و قد سألتنى فى نيابة القاضى الجديد كمال الدين البارزى، فامتنت عن استنابته، فلما كان هذا اليوم سئلت فى ذلك و أحوالى، فأجبت استحياء من القاضى و الحاضرين، و ترك لى القاضى نصف تدریس التقوية، و كان لى فى نفس الأمر و لكن كان القاضى قد تغلب عليه انتهى.

ثم درس بها ولده شيخنا المرحوم العلامة بدر الدين أبو الفضل محمد بن قاضي شهبه، ثم نزل عن تدريسها للقاضي محب الدين أبى الفضل محمد ابن شيخنا القاضي برهان الدين بن قاضي عجلون. ثم درس بها نيابة عنه فى نصف تدريسها و استقلالاً فى النصف الآخر صهره العلامة كمال الدين ابن القاضى عز الدين بن حمزة الحسينى فى شهر ربيع الأول سنة خمس و سبعين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٦٩

و ثمانمائة فى أول كتاب صلاة الجماعة و حضره جماعة، منهم العلامة زين الدين خطاب و آخرون و حضرت معهم. و قد تقدمت تراجم هؤلاء فى المدرسة الأمجدية.

فائدة: قال الذهبى فى عبره فى سنة أربع و سبعين و ستمائة: و ظهر الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الريحاني الشافعي المفتى أحد مشايخ الصوفية، كان إمام التقوية و غالب نهاره بها، صحب الشيخ شهاب الدين السهروردي، و روى عنه و عن أبى المعالى صاعد رحمه الله تعالى، توفي فى شهر رمضان و له سبع و سبعون سنة انتهى. هذا آخر ما انتهى إلينا من تدریس التقوية من السادة العلماء الشافعية.

### ٣٨- المدرسة الجاروخية

داخل بابى الفرج و الفراديس لصيقة الإقبالية الحنفية شمالى الجامع الأموى و الظاهرية الجوانية. قال ابن شداد: بانها جاروخ التركمانى يلقب بسيف الدين انتهى، و قال فى العبر فى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة، البدر على بن عبد الصمد بن عبد الجليل الرازى المؤدب

بمكتب جاروخ بدمشق، روى عن السلفي ثمانين الآجري، و توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر انتهى. بناها جاروخ برسم المدرس العلامة الإمام أبي القاسم محمود بن المبارك بن علي ابن المبارك المعروف بالمجبر الواسطي ثم البغدادي الشافعي أحد العلماء الأذكياء والمحرفين في المذهب، تفقه بالنظامية على أبي منصور بن الرزاز وغيره، و سماع الحديث من جماعة، و كان ذكيا فصيحاً بليغاً أعاد في شببته للإمام أبي النجيب السهروردي في مدرسته، ثم سار إلى دمشق فدرس بالمدرسة التي بنيت له، و هي هذه الجاروخية المذكورة، قاله ابن كثير و ابن قاضي شهبه في تاريخهما في سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة. فخرج إلى دمشق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٠

و نشر بها علم الطب، و اتصل بامرأة من بنات الملوك و بنت له مدرسة جاروخ، ثم توجه إلى شيراز و بنى له بها مدرسة، فلما جاءت دولة ابن القصاب أحضره إلى بغداد و ولاه تدريس النظامية، و يوم ألقى الدرس كان يوماً مشهوداً، فدرس بها أسبوعاً، و سير في الرسالة إلى همدان، و كان أحذق أهل زمانه مع سكون ظاهر و قلّة انزعاج، روى عنه ابن خليل في معجمه، و خرج رسولا إلى خوارزم شاه إلى أصبهان فمات بطريقه بهمدان في ذي القعدة و دفن هناك انتهى. و قال ابن الديبني برع في المذهب حتى صار أوحد أهل زمانه، و تفرد بمعرفة الأصول و الكلام، و ما رأينا أجمع لفنون العلم منه مع حسن العبارة، و كان بينه و بين شيخ الشافعية جمال الدين بن فضلان مناظرات، و كان كل منهما يشنّ على الآخر، و توفي ابن فضلان بعده في شعبان سنة خمس و تسعين و خمسمائة:

و قال الذهبي في العبر في سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة: و المجبر الإمام محمود ابن المبارك الواسطي البغدادي الفقيه الشافعي، أحد الأذكياء و المناظرين، تفقه على أبي منصور بن الرزاز، و أخذ علم النظر عن أبي الفتوح محمد بن الفضل الأسفرائيني، و صار المشار إليه في زمانه و المقدم على أقرانه، حدث عن ابن الحصين و جماعة، و درّس بالنظامية، و كان طويلاً جداً غواصاً على المعاني، قدم دمشق و بنيت له مدرسة جاروخ، ثم توجه إلى شيراز و بنى له ملكها مدرسة، ثم أحضره ابن القصاب و قدمه انتهى. و ابن القصاب المذكور هو الوزير الكبير مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن علي البغدادي المنشئ البليغ، توفي في هذه السنة المذكورة و هي سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة. ثم درس بها الفقيه أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوى المعروف بالمصيبي الأشعري نسا و مذهباً، سكن دمشق، و درّس بهذه المدرسة، كما قاله ابن الدارس في تاريخ المدارس؛ ج ١؛ ص ١٧٠

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧١

شداد، و بالغازلية كما سيأتي فيها بعد شيخه نصر، و له أوقاف على وجوه البر، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة، و دفن بمقابر باب الصغير. ثم درس بها بعده الفقيه قطب الدين و هو النيسابوري صاحب كتاب الهادي في الفقه، و قال الأسنوي و هو مختصر قريب من مختصر التبريزي في الحجم، كانت المتفقهة في بعض النواحي من الأعصار المتقدمة يحفظونه، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث العروية. ثم وليها الشيخ شهاب الدين أحمد ابن شيخ الإسلام و يعرف بالأعرج، و كان زاهداً عالماً فاضلاً بارعاً، و له قدم مع الملوك، ناب في ديار العدل بالديار المصرية. ثم وليها الشيخ نجم الدين البارزي، و توفي رحمه الله تعالى بها لفالج لحقه، ثم وليها تاج الدين أبو بكر بن علي بن أبي طالب الإسكندري. ثم وليها الشيخ مجد الدين عبد المجيد الروذراوري، و كان عالماً أديباً فاضلاً في أنواع العلوم، و توفي بها.

ثم وليها الشيخ كمال الدين محمد بن رضي الدين أحمد بن علي المعروف بابن النجار و كيل بيت المال بدمشق إلى سنة تسع و ستين و ستمائة. ثم وليها عز الدين عمر الأردبيلي. ثم وليها نجم الدين الفاروثي، ورد من بغداد فولى بها إلى سنة إحدى و سبعين و ستمائة، و ارتحل عنها إلى الحجاز. ثم ردت إلى عز الدين عمر الأردبيلي و هو مستمر بها إلى الآن، قال ذلك ابن شداد، و هو عجب: فان ممن درّس بها قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة و قدمات سنة ثمان و خمسين و ستمائة و لم يذكره. و قد تقدمت ترجمته قاضي القضاة هذا في المدرسة الإقبالية.

ثم ممن درّس بها الفقيه الإمام العالم المناظر شرف الدين ابو عبد الله الحسين بن كمال الدين علي بن إسحاق بن سلّام (بتشديد اللام) ابن عبد الوهاب بن الحسن بن سلّام الدمشقي الشافعي، ولد سنة ثلاث و سبعين و ستمائة، و اشتغل و برع و حصّل و ناظر و أفتى. و قال ابن كثير: و درّس بالجاروخية و العذراوية و أعاد بالظاهرية، و ولي إفتاء دار العدل أيام الأفرم،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٢

و من كلام الكتبي يفهم انه اول من ولي إفتاء دار العدل، و كان واسع الصدر، كبير الهمم، كريم النفس، مشكور السيرة في فهمه و خطه و فصاحته و مناظرته.

قال الذهبي: و كان من الأذكاء، توفي رحمه الله تعالى رابع عشرين شهر رمضان سنة سبع (بتقديم السين) عشرة و سبعمائة و دفن بباب الصغير، و ترك أولادا و دينا كثيرا، فوفته عنه زوجته بنت زوزان، تقبل الله تعالى منها، و سيأتى ذكر والده كمال الدين في الدولعية. و قال ابن كثير: في هذه السنة المذكورة و في سادس عشر شوال درّس بالجاروخية القاضي كمال الدين محمد ابن الشيخ كمال الدين بن الشريشي بعد وفاة الشيخ شرف الدين بن سلّام، و حضر عنده الأعيان و الكبار انتهى. و قد تقدمت ترجمته القاضي كمال الدين هذا في دار الحديث الناصرية. و قال ابن كثير في سنة ثلاثين و سبعمائة: الشيخ نجم الدين عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن نصر الموصلي المعروف و الموصوف بابن الشحام، اشتغل ببلده ثم سافر و أقام بمدينة سراى من مملكة أذربك خان، ثم قدم دمشق في سنة أربع و عشرين، فدرّس بالظاهرية البرانية ثم بالجاروخية، و أضيف إليه مشيخة رباط القصر، ثم نزل عن ذلك لزواج ابنته نور الدين الأردبيلي، توفي في شهر ربيع الأول، و كان يعرف طرفا من الفقه و الطب انتهى.

ثم درّس بها بعده الإمام العالم العلامة الفقيه الأصولي نور الدين أبو محمد فرج بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأردبيلي، قرأ المعقولات بتبريز، و تخرّج بالشيخ فخر الدين الجاربردى، ثم قدم دمشق و اشتغل في الفقه، و درّس بالظاهرية البرانية و الجاروخية هذه، ثم بالناصرية الجوانية، قال الحافظ تقي الدين بن رافع: كان دينا خيرا ملازما للاشتغال و الجمع، بشوش الوجه، حسن الملتقى، متواضعا انتهى. و قال السيد في ذيل العبر: و شرح منهاجى البيضاوى و النواوى، توفي شهيدا في جمادى الآخرة سنة تسع و أربعين و سبعمائة، و دفن بباب الصغير رحمه الله تعالى، ثم وليها العلامة عماد الدين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٣

الحسباني، و قد تقدمت ترجمته في الاقبالية، و هذا آخر ما وقفنا عليه من مدرّسيها.

تنبيه: قال ابن كثير في سنة ست و تسعين و خمسمائة: الفقيه مجد الدين أبو محمد طاهر بن نصر الله بن جهيل مدرس القدس الشريف اول من درس بالصلاحية، و هو والد الفقهاء من بنى جهيل كانوا بالمدرسة الجاروخية ثم صاروا إلى العمادية و الدماغية في أيامنا هذه، ثم ماتوا و لم يبق إلا شرحهم انتهى. قلت: و هو الذى بشر بفتح بيت المقدس للسلطان صلاح الدين حين فتح حلب الشهباء. قال ابن كثير في سنة تسع و سبعين و خمسمائة: و قد كان بشر بفتح بيت المقدس حين فتح حلب الشهباء، و ذلك ان الفقيه مجد الدين ابن جهيل الشافعي رأى في تفسير ابي الحكم المغربي عند قوله تعالى الم غُلِبَتِ الرُّومُ الآية، البشارة بفتح بيت المقدس في سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة، و استدل على ذلك بأشياء فكتبه في ورقة و أعطاها للفقيه عيسى الهكارى ليبشر بها السلطان، فلم يتجاسر على ذلك خوفا من عدم المطابقة، فأعلم بذلك القاضي محيي الدين بن الزكى فنظم معناها في قصيدة يقول فيها:

و فتحكم حلب الشهباء في صفر مبشر بافتتاح القدس في رجب

و قدمها للسلطان صلاح الدين، فتشوقت همه السلطان إلى ذلك، فلما افتتحها كما سيأتى، امر القاضي محيي الدين بن الزكى، فخطب يومئذ و كان يوم الجمعة، و لما بلغه ان ابن جهيل هو الذى اطلع على ذلك أولا، امره فدرس على نفس الصخرة درسا عظيما و أحسن إليه و أجزل له العطاء و بالغ في الثناء عليه انتهى.

و قال في سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة: و استمر القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكى القرشى يخطب بالناس في أيام

الجمع أربع جمعات، ثم قرر السلطان للقدس خطيباً مستقراً، و أرسل إلى حلب فاستحضر المنبر الذي كان

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٤

الملك العادل نور الدين محمود قد استعمله لبيت المقدس لما كان يؤمله من فتحه في حياته، فما كان إلا على يدي بعض أتباعه بعد وفاته رحمه الله تعالى.

نكتة: قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في الروضتين: وقد تكلم عليه شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي في تفسيره الأول فقال: وقع في تفسير أبي الحكم الأندلسي يعني ابن برجان في أول سورة الروم إخبار عن فتح بيت المقدس و أنه ينتزع من أيدي النصارى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة قال السخاوي: و لم أر مأخذ ذلك من علم الحرف و إنما أخذه فيما زعم من قوله تعالى: الم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِتِّينَ آيَةٍ، فبنى الأمر على التاريخ كما فعله المنجمون، ثم ذكر أنهم سيغلبون في سنة كذا على ما يقتضيه دوائر التقدير. ثم قال: و هذه نجابه وافقت إصابه، إن صحَّ أنه قال ذلك قبل وقوعه، و كان في كتابه قبل حدوثه، قال: و ليس هذا من قبيل علم الحرف و لا من باب الكرامات لأنها لا تتال بحساب. قال: و قد ذكر في تفسير سورة القدر: أنه لو علم الوقت الذي نزل فيه القرآن لعلم الوقت الذي يرفع فيه. قلت: ابن برجان ذكر هذا في تفسيره في حدود سنة اثنتين و عشرين و خمسمائة: و يقال إن الملك نور الدين أوقف على ذلك فطمع ان يعيش إلى سنة ثلاث و ثمانين لأن مولده في سنة إحدى عشرة و خمسمائة، فتهياً لأسباب ذلك حتى انه أعد منبراً عظيماً هائلاً لبيت المقدس إذا فتحه الله تعالى على يديه، و الله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب انتهى.

### ٣٩- المدرسة الحمصية

تجاه الشاميه البرانية. قال ابن كثير في سنة ست و عشرين و سبعمائة: و في يوم الأحد رابع عشر ذى القعدة فتحت المدرسة الحمصية تجاه الشاميه البرانية، و درّس بها الشيخ العالم العلامة محيي الدين الطرابلسي، و كان رحمه الله تعالى قاضي حصن عكار و يلقب بأبي رياح، و حضر عنده الشيخ العالم القاضي الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٥ الشافعي يعني جلال الدين القزويني انتهى.

### ٤٠- المدرسة الحلبية

هي بخط السبعة أقيمت الجمعة فيها سنة ثلاث عشرة و ثمانمائة. قال ابن قاضي شهبه رحمه الله تعالى في صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة. ثم قال: و في رجب سنة خمس عشرة و ممن توفي فيها شهاب الدين احمد بن عبد الخالق، كان في أول أمره معنياً يعلم الجوارى الغناء، ثم تاب عن ذلك، و كان ملازماً للصلاة، و وقف إلى جانب المدرسة الحلبية مسجداً، و أضافه إلى المدرسة المذكورة، و وقف عليها وقفا و لم يخلف ولداً، و وقف ثلث قاعة على الزيت الذي يوقد في الحجرة النبوية على الحال بها أفضل الصلاة و أتم السلام، و الثلث على زوجته، و الثلث الثالث على ابن أخيه، و وقف على قراءة البخاري بالحلبية و مآل ذلك إلى الزيت على الحجرة المذكورة، توفي يوم الأحد مستهل الشهر المذكور، و كان شيخاً ديناً جداً انتهى. ثم قال في جمادى الآخرة سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة في وفاة الأمير سيف الدين زمرة أثر الظاهري الحاجب أصله من مماليك برفوق، ولي الحجوبية بدمشق بعد الفتنة، و حصل مالا من المغسلين للموتى بدمشق. ثم وقع بينه و بين قاضي القضاء علاء الدين بن أبي البقاء، و ضرب بعض الشهود، و ترفعوا إلى النائب الشيخ خاصكي، فعزل بعد ذلك بقليل، و تحمل لقله من بقى من إخوته و شيخه، و بقى بطالاً مدة طويلة. و حصل أملاكاً كثيرة، توفي ليلة الأحد عاشر الشهر المذكور، و دفن بمقبرة الشيخ ارسلان رحمه الله و رحمنا به في الدنيا و الآخرة، و هو في سن

السبعين، و بنى على قبره قبة، و مات رحمه الله تعالى عن غير ولد، و وقف املا-كه كلها على جهات بر بمكة المكرمة و بالمدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة و أتم السلام، و وقف بعض شىء من أملاكه على مدرسة أبي عمر رحمه الله تعالى و رحمنا به فى الدارين آمين، و جعل بعض شىء للمدرسة الحليية،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٦

و كانت المدرسة المذكورة مقابل بيته و كان مقابل داره سيلا، و جعل شيئا من قراءة الحديث للمدرسة الحليية المذكورة، و قرأه البخارى و جهات بر و خير، رحمه الله تعالى و نفعه بما فعل و أجزل له العمل آمين، انتهى ذلك ملخصا.

#### ٤١- المدرسة الخبيصية

قبلى الزنجارى. قال الأسدى فى المحرم سنة أربع عشرة و ثمان مائة: أفضى القضاء بدر الدين حسين المعروف بابن قاضى أذرع، اشتغل فى النحو على شرف الدين الأنطاكى حتى فضل فى ذلك، و أخذ الفقه عن نجم الدين ابن الجابى و شرف الدين بن الشريشى، و اشتغل مع الفقهاء أى فقهاء البادرثية، و صحب القاضى سرى الدين، ثم صحب قاضى القضاء علاء الدين و اختص به كثيرا، و حصل له منه نفع و وظائف، و ناب بعد الفتنة لقاضى القضاء نجم الدين بن حجي، و لقاضى القضاء الأخنائى، و لشهاب الدين الباعونى، ثم ترك ذلك و أشهد عليه انه تاب من ولاية القضاء، و كان يكتب خطأ حسنا سريعا، نسخ بخطه أشياء كثيرة، و كان فصيح العبارة ذكيا، و لكنه كان قليل الاستحضار للفقه، و له تصدير بالجامع يشتغل فيه و كان قليل الأذى بلسانه و فعاله، و كان آخر عمره خيرا من أوله، و ختم له بالشهادة، فتوفى ليلة الأحد وقت المغرب سلخ الشهر بسكنه بأعلى مدرسة الخبيصية و دفن من الغد بترية الشيخ أرسلان، و حضر جنازته خلق كثير، و خلف ثلاثة بنين، و كتب جهاته و هى التصدير و إعادة العذراوية و مشيخة مدرسة الخبيصية، و عمالة السمساطية، و نصف خطابة الكرك و الفقاهات باسم أولاده، و لم يكن بيده تدريس. و كان كريم النفس، و كان له أربعة عشر من فقهاء الشافعية المشهورين انتهى. و قال الأسدى فى شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة: و ممن صلى فى هذا الشهر بالقرآن الكريم عبد الوهاب ابن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٧

الشيخ بدر الدين ابن قاضى أذرع بمدرسة الخبيصية، و حضر ختمه القاضى تاج الدين الزهرى و جماعة من الفقهاء، و ابن القاضى تاج الدين المالكى بالشاغور. و ابن الأمير محمد بن سعد الدين المنجكى صلى بمكان بنى منجكك و هو بسويقه ساروجا، بناه الزين بن سعد الدين فى سنة ثلاث و أربعين، و ختم بجامع تنكز، و خلع عليه الاستدار أرغون شاه خلعة بطراز، و ركب فى ختمه هو و الحاجب الثانى شاهين الشبلى، انتهى كلامه.

#### ٤٢- المدرسة الخليلية

بدمشق. قال الشريف الحسينى فى ذيل العبر سنة ست و أربعين و سبعمائة:

مات بحمص نائبها الأمير سيف الدين بكنتمر الخليلى صاحب مدرسة الخليلية بدمشق، و نقل إليها فى تابوت فدفن بالمقبيات رحمه الله تعالى.

#### ٤٣- المدرسة الدماغية

داخل باب الفرج غربى الباب الثانى الذى قبلى باب الطاحون، و هى قبلى و شرقى الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقى، و هذا الطريق بينها و بين الخندق، و هى أيضا شمالي العمادية منتصفه بين الشافعية و الحنيفة. قال ابن شداد: المدرسة الدماغية على الفريقين، منشؤها



جده فارس الدين بن الدماغ زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي في سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة، قال ابن كثير في سنة أربع عشرة و ستمائة: الشجاع محمود المعروف بابن الدماغ، كان من أصدقاء العادل يضحكه، فحصل أموالاً جزيلاً، كانت داره داخل باب الفرج، فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية و الحنفية، و وقفت عليها أوقافاً. و قال الأسدي في سنة أربع عشرة المذكورة: شجاع الدين محمود ابن الدماغ. قال أبو شامة: كان من أصدقاء العادل في زمن شيبته و بقي معه في زمن السلطنة مضحكا له، و حصل له ثروة عظيمة، توفي بدمشق في ذي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٨

القعدة، و داره بدمشق جعلتها زوجته عائشة مدرسة للفريقين الشافعية و الحنفية بحضرة باب الفرج انتهى. و وقفها بقصر اللباد شرقي مقرى ثمانية أسهم من أربعة و عشرين سهما و هي الثلث من المزرعة الدماغية، و الحصه من رجم الحيات و الحصه من حمام إسرائيل خارج دمشق، و الحصه بدير سلمان من المرج، و مزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم شرقي قرية عزاد و قبلي شقحب. و قال الأسدي: و محاکرات و غير ذلك. و قال في سنة خمس عشرة و ستمائة من تاريخه: إن نعل النبي صلى الله عليه و سلم اليمنى كانت بهذه المدرسة الدماغية و النعل اليسرى بدار الحديث الأشرفية الدمشقية، و إن تمرلك أخذ الفردتين فاعرفه. قال ابن شداد: أول من درس بها من الشافعية قاضي القضاة شمس الدين الخوي المشهور، ثم موفق الدين الخوي بشرط الموافقة، و كان الناظر عليها، ثم شهاب الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين الخوي، ثم كمال الدين التفليسي، ثم عماد الدين بن يونس الموصلي مستمرا بها إلى توفي في ذي القعدة سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. ثم درس بها و هو شاب قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس احمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوي قاضي دمشق و ابن قاضيها، ولد في شوال سنة ست و عشرين و ستمائة بدمشق، و له ترجمة طويلة، توفي في خامس عشرين شهر رمضان سنة ثلاث و تسعين و ستمائة، و دفن بترتبه بالسفح.

و قال ابن كثير في سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة في وفاة عز الدين ابن الصائغ:

و درس بعده بالعدراوية الشيخ زين الدين عمر بن مكى بن المرحد و كيل بيت المال، و درس ابنه محيي الدين أحمد بالعمادية و زاوية الكلاسة في جامع دمشق، ثم توفي ابنه احمد بعده في يوم الاربعاء ثامن شهر رجب فدرس بالعمادية و الدماغية الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين و علاء الدين انتهى. ثم درس بها الشيخ الإمام الزاهد بدر الدين ابو اليسر محمد ابن قاضي القضاة عز

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٧٩

الدين محمد بن عبد الخالق بن خليل بن مقلد بن جابر الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الصائغ، ميلاده في المحرم سنة ست و سبعين (بتقديم السين) و ستمائة، و قرأ التنبيه، و لازم حلقة الشيخ برهان الدين الفزاري زمانا، و سمع الكثير، و حدث، سمع منه البرزالي و خرّج له جزءا من حديثه و حدّث به، و درس بالعمادية كما سيأتي و بالدماغية هذه، و جاءه التقليد بقضاء القضاة في سنة سبع و عشرين، فامتنع و أصرّ على الامتناع فأعفى، ثم في سابع عشر شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة، و ولي خطابه القدس الشريف و خطب بها في الثاني و العشرين من شهر رمضان عوضا عن زين الدين بن جماعة بمقتضى تركه و اختياره العود إلى القاهرة، و طلب بدر الدين أن يكون عوضه في المدرستين الدماغية و العمادية بدر الدين بن غانم فأجيب و وقع المذكور ثم ترك الخطابة المذكورة.

و قال الذهبي: الإمام القدوة العابد، كان مقتصدا في أموره كثير المحاسن، حجّ غير مرة. و قال ابن رافع: كان على طريقة حميدة، و عنده عبادة و اجتهاد و ملازمة للصلحاء و الأخيار، و إعراض عن المناصب، و كان معظما مبجلا و قورا، توفي رحمه الله تعالى بدمشق في جمادى الأولى سنة تسع و ثلاثين و ستمائة، و دفن بترتبهم بسفح قاسيون. ثم درس بها ولده نور الدين محمد. قال السيد في ذيل

العبر في سنة أربع و أربعين و سبعمائة: و ولى قضاء الشافعية بحلب شيخنا الزاهد قاضى القضاء نور الدين محمد بن محمد بن الصائغ. و درّس بعده فى الدماغية بدمشق القاضى جمال الدين السبكى، و أخذ فى قوله تعالى: وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً الْآيَةَ أَنْتَهَى. توفى رحمه الله نور الدين المذكور بحلب قاضيا بها فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة. و القاضى جمال الدين المذكور هو الإمام جمال الدين أبو الطيب الحسين ابن شيخ الإسلام تقي الدين السبكى، ولد بمصر فى شهر رجب سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة، و أحضره والده على جماعة من المشايخ، و سمع البخارى على الحجار لما ورد مصر، و تفقه على والده و على الشيخ السنكلانى و غيره، و أخذ النحو عن أبى حيان،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٠

و الأصول عن الأصفهاني، و قدم دمشق مع والده سنة تسع و ثلاثين، ثم طلب الحديث بنفسه، و قرأ على المزى و الذهبي، و أخذ الفقه عن الشيخ شمس الدين ابن النقيب، ثم رجع إلى مصر و درّس بالهكاريه، ثم عاد إلى دمشق و أفتى، و ناظر و ناب عن والده فى أوائل سنة خمس و أربعين، و درّس بالشاميه البرانيه و العذراويه و الدماغية هذه، و بعده مدارس غيرها، و كان من أذكاء العالم يحكم جيدا، نظيف العرض من قضاء العدل، عجا فى استحضار كتاب التسهيل و الحاوى الصغير، توفى فى دمشق فى شهر رمضان سنة خمس و خمسين و سبعمائة قبل والده بتسعة أشهر، و دفن بترتهم بسفح قاسيون. ثم ولى تدريسها قاضى القضاء تاج الدين بن السبكى، و قد تقدمت ترجمته فى دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها الإمام العلامة صدر المدرسين و أوحد المناظرين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الخطيب شهاب الدين أحمد خطيب بيروود و مدرّس الشاميه البرانيه خمس عشره سنة، كما سيأتى، ميلاده سنة إحدى و سبعمائة، و اشتغل على الشيخين برهان الدين الفزارى، و كمال الدين بن قاضى شهبه، و أخذ عن محيي الدين بن أبى جهل، و كمال الدين بن الزملكانى أيضا. و أخذ العربية عن الشيخ نجم الدين القحفازى، و الأصول عن الشيخ شمس الدين الأصفهاني، و برع فى الأصول، و شارك فى العلوم، و درّس و أفتى قديما سنة ست و ثلاثين بتربه أم الصالح كما سيأتى، و ناب فى الحكم عن القاضى جلال الدين القزوينى فى ولايته الثانية، ثم توجه إلى الديار المصرية فصادف وفاة الشيخ شمس الدين بن اللبان، فاستقرّ عوضه فى تدريس قبة الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه، و تدرّس جامع الحاكم، فباشرهما مدة سنة، ثم نزل عنهما للقاضى بهاء الدين بن السبكى بحكم نزول أخيه القاضى جمال الدين له عن تدرّس الشاميه البرانيه، و قدم و باشر التدرّس المذكور أزيد من تسع سنين، ثم ناقل قاضى القضاء تاج الدين بن السبكى منه إلى تدرّس المسروريه و الدماغية و غيرها، ثم نزل عن وظائفه بدمشق و توجه إلى الحجاز فى سنة ستين، فجاور بالمدينه المنوره على

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨١

الحال بها أفضل الصلاة و أتم السلام مدة، ثم ولى القضاء بها، ثم قدم إلى القاهرة، و ولى تدرّس الناصريه الجوانيه بدمشق بعد وفاة القاضى شمس الدين الغزى الذى نزل عنه تاج الدين بن السبكى، و قدم دمشق و درّس بها دون سنة، فلما توفى القاضى تاج الدين تركها، و ولى تدرّس الشاميه البرانيه و استمر بها نحو ست سنين إلى أن توفى فى سنة سبع (بتقديم السين) و سبعين و سبعمائة، و دفن بباب الصغير عند الشيخ حماد، ثم درس بها العلامة البارع المفتى النظار نجم الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن عيسى بن حسن بن حسين بن عبد المحسن الياصوفى الأصل الدمشقى المعروف بابن الجابى، ميلاده فى أواخر سنة ست و ثلاثين و سبعمائة، سمع الحديث، و كتب بخطه طباقا و المشتبه الذهبى، و طالع فى الحديث و فهم فيه، و أخذ الفقه عن المشايخ الثلاثة: الغزى، و الحسبانى، و ابن حجى و غيرهم، و أخذ الأصول عن الشيخ بهاء الدين الأخيمى، و درّس و أفتى و اشتغل و اشتهر اسمه و شاع ذكره، و كان أولا فقيرا، و درّس بالدماغية هذه، ثم تحوّل فورث هو و ابنه مالا من جهة زوجته، و كثر ماله و نما و اتسعت عليه الدنيا، و سافر إلى مصر فى تجارة و حصل له وجاهة بالقاهرة بكاتب السر الأوحده، و ولى تدرّس الظاهرية أخذها من ابن الشهيد، و أعاد بالشاميه الجوانيه. توفى فى جمادى الأولى سنة سبع (بتقديم السين) و ثمانين و سبعمائة، و دفن بمقبرة الصوفية. ثم درّس بها الشيخ الإمام العلامة مفتى

المسلمين أفضى القضاء شهاب الدين أبو العباس أحمد بن راشد بن طرخان اللمكاوي الدمشقي أحد الأئمة العلماء المعترين و أعيان الفقهاء الشافعيين، اشتغل في الفقه و الحديث و النحو و الأصول على مشايخ عصره. و نقل عن الشيخ شهاب الدين الزهري أنه قال: ما في البلد من أخذ العلوم على وجهها غيره، و كان ملازماً للاشتغال، و تخرّج به جماعة، و ناب في القضاء، و درّس في الدماغية هذه، و ناب في الشامية الجوانية، كما سيأتي فيها، و كان في آخر عمره قد صار مقصوداً بالفتاوى من سائر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٢

الأقطار، و كان يكتب عليها كتابه حسنة و خطه جيد. قال الشيخ تقي الدين الأسيدي: و كان في ذهنه و فقهه، و عبارته ليست كقلمه، و كان يرجع إلى دين و ملازمة لصلاة الجماعة، لكنه يميل إلى ابن تيمية كثيراً، و يعتقد رجحان كثير من مسائله، و في أخلاقه حدة، و عنده نفرة من الناس، و انفصل من الوقعة و هو متألم مع ضعف بدنه السابق، و حصل له جوع فمات في شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانمائة و هو في عشر التسعين ظناً، و دفن بمقبرة باب الفراديس بطرفها الشمالي من جهة الغرب. ثم درّس بها شيخنا شيخ الاسلام بدر الدين الأسيدي، ثم نزل عنها لرفيقنا العلامة مفتي المسلمين بهاء الدين أحمد الحواري الدمشقي، ثم نزل عنها للقاضي زين الدين ابن القاضي ولى الدين الشهير بابن قاضي عجلون.

#### ٤٤- المدرسة الدولعية

بحيرون قبلى المدرسة البادرانية بغرب، أنشأها العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل بن زيد بن ياسين بن زيد الخطيب التغلبي الأرقمي الدولعي ثم الدمشقي خطيبها، ولد بالدولعية من قرى الموصل كما قاله الصفدي و غيره، في جمادى الآخرة سنة خمس و خمسين و خمسمائة، ورد دمشق شاباً، فتفقه على عمه الشيخ ضياء الدين عبد الملك الدولعي خطيب دمشق و سمع منه و من جماعة، و ولى الخطابة بعد عمه، و طالت مدته في المنصب قال الذهبي في العبر: ولى بعد عمه سبعا و ثلاثين سنة، ذكره في ترجمه عمه. و قال في ترجمته فيها: و سمع من ابن صدقة الحراني و من جماعة انتهى. و ولى تدريس الغزالية مدة، و كان له ناموس و سمت حسن يفخم كلامه. و قال ابن كثير في تاريخه: و كان مدرسا بالغزالية مع الخطابة، و قد منعه المعظم في وقت عن الفتوى فعاتبه السبط في ذلك فاعتذر بأن شيوخ بلدهم أشاروا بذلك لكثرة أخطائه في فتاويه، و كان شديد المواظبة على

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٣

الوظيفة لا يكاد يفارق بيت الخطابة، و لم يحج قط، مع أنه كانت له أموال كثيرة، و وقف مدرسة بجيرون، و ولى الخطابة بعده أخ له، و كان جاهلاً، فلم يستقرّ فيها، و تولاها الكمال عمر بن أحمد بن هبة الله بن طلحة النصيبى.

و ولى تدريس الغزالية الشيخ عز الدين بن عبد السلام انتهى. مات في جمادى الأولى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة، و دفن في مدرسته المذكورة، و فيه يقول شرف الدين ابن عنين الشاعر:

طوّلت يا دولعي فقصر فانت في غير ذا مقصر

خطابة كلها خطوب و بعضها للورى منقر

تظّل تهذى و لست تدري كأنك المغربى المفسر

و قال شعرا آخر لا حاجة لنا به، و ترك هذا هنا أولى لأنه غيبه. قال ابن شداد: و هو أول من ذكر بها الدرس، و من بعده أخوه ثم كمال الدين ابن سلام، و هو مستمر بها إلى الآن. و قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ثمان و ثمانين و ستمائة: و الكمال بن النجار محمد بن أحمد بن علي الدمشقي الشافعي مدرّس الدولعية و وكيل بيت المال، روى عن ابن أبي لقمة و جماعة، و كان ذا برّ و شهامة انتهى. و قال تلميذه ابن كثير في سنة إحدى و تسعين و ستمائة: و في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى منها درّس بالدولعية كمال الدين ابن الزكي انتهى. ثم درّس بها الشيخ الإمام المفتي الزاهد جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عمر بن عثمان

الباجرقي الموصلي، اشتغل بالموصل و أعاد، ثم قدم دمشق في سنة سبع و سبعين و ستمائة فخطب في جامع دمشق نيابة، و درّس بالقليجية و الدولعية المذكورة، و حدّث بجامع الأصول لابن الأثير عن والده عن المصنف، و ترجمته طويلة، توفي في شوال سنة تسع (بتقديم التاء) و تسعين و ستمائة. و قال ابن كثير: في سنة تسع و تسعين و في منتصف شوال درّس بالدولعية قاضي القضاء جمال الدين الزرعي نائب الحكم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٤

عوضا عن جمال الدين الباجرقي انتهى. و قال ابن كثير: في سنة سبعمائه في جمادى الآخرة، و في أواخر الشهر درّس ابن الزكي بالدولعية عوضا عن جمال الدين الزرعي لغيبته يعنى خوفا من هجوم التتار انتهى. ثم درّس بها الشيخ صفى الدين الهندي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية. و قال ابن كثير في سنة ثلاث و عشرين و سبعمائه: علاء الدين على بن محمد بن عثمان بن أحمد بن أبي المهني بن محمد بن محمد بن نحلّة الدمشقي الشافعي، ولد سنة ثمان و خمسين و ستمائة: و قرأ المحرر و لازم الشيخ زين الدين الفارقي، و درّس بالدولعية و الركنية، و كان ناظر بيت المال، و ابنتى دارا حسنة إلى جانب الركنية، و مات و تركها في شهر ربيع الأول، و درّس بعده بالدولعية القاضي جمال الدين بن جملة، و بالركنية زكى الدين الحرستاني انتهى. و قال: في سنة ثلاث و ثلاثين و في شهر ربيع الأول درس الفخر المصري بالدولعية عوضا عن ابن جملة بحكم ولايته القضاء انتهى. و الفخر المصري هذا هو الإمام العالم العلامة فقيه الشام و شيخها و مفتيها القاضي فخر الدين أبو الفضائل و أبو المعالي محمد ابن الكاتب تاج الدين على بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري الأصل الدمشقي المعروف بالفخر المصري، ولد بالقاهرة سنة اثنتين و قيل إحدى و تسعين و ستمائة و أخرج إلى دمشق و هو صغير، و سمع الحديث بها و غيرها، و تفقه على المشايخ برهان الدين الفزاري، و كمال الدين ابن قاضي شهبه، و صدر الدين بن المرحل، و كمال الدين بن الزملكاني، و تخرج به في فنون العلم و أذن له بالإفتاء في سنة خمس عشرة، و أخذ الأصول عن الصفى الهندي، و النحو عن مجد الدين التونسي، و نجم الدين القحفازي، و أثير الدين أبي حيان، و قرأ المنطق على رضى الدين المنطقي، و الشيخ علاء الدين القونوي، و كتب كتبا كثيرة و حفظ مختصر ابن الحاجب في نحو سنة و تسعة عشر يوما، و كان يحفظ من المنتقى كل يوم خمسمائة سطر، و ناب في القضاء مدة، ثم ترك ذلك و تفرغ للعلم و تصدر للإشغال و الفتوى و صار هو الإمام

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٥

المشار إليه و المعوّل عليه في الفتاوى، و درّس بالعادلية و الرواحية أيضا، كما سيأتى، و بالدولعية هذه. قال البرزالي في تاريخه: سنة ثلاث و ثلاثين، و من خطه نقلت: و في يوم الأحد منتصف شهر ربيع الآخر درّس القاضي فخر الدين المصري بالدولعية بدمشق، و حضر عنده القضاء و الأعيان عوضا عن قاضي القضاء جمال الدين بن جملة الشافعي بمقتضى انتقاله إلى تدريس العادلية و الغزالية و توليه القضاء اه. و حصل له نكبة آخر أيام تنكز و صودر و أخرجت عنه العادلية و الدولعية ثم بعد موت تنكز استعادها انتهى. و قال الذهبي: برع و اشتهر بمعرفة المذهب، و بعد صيته، و أفتى و ناظر، و شغل الناس بالعلم مدة مديدة، و كان من أذكيا العالم. و قال الصلاح الكتبي: أعجوبة الزمان، و كان ابن الزملكاني معجبا به و بذهنه الوقاد يشير إليه في المحافل و يتوّه بذكره و يثنى عليه. و قال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدى: و كان قد صار عين الشافعية بالشام، فلما جاء السبكي أطفأه، قال: و سمعت شيخنا ابن كثير يقول إنه سمعه يقول: منذ علقت العلم لم أصل صلاة إلا و اطمأنت فيها، و لا توضأت وضوء إلا و استكملت مسح رأسى، توفي في ذى القعدة سنة إحدى و خمسين و سبعمائه، و دفن بمقابر الصوفية، كذا رأيت و إنما هو في مقابر باب الصغير ظاهرا قبلى قبة القلندرية. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائه و في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر عزل القاضي علم الدين بن القطب من كتابة السر و ضرب و صودر و نكب بسببه القاضي فخر الدين المصري، و عزل عن مدرسة الدولعية، و أخذها ابن جملة و العادلية الصغرى و باشرها ابن النقيب، و رسم عليه بالعدراوية مائة يوم و أخذ شيئا من ماله انتهى.

وقال الصلاح الصفدي في تاريخه الوافي في المحمدين: محمد بن علي بن عبد الكريم ابن الشيخ الإمام الفاضل العلامة ذو الفنون، أعجوبة الزمان القاضي فخر الدين أبو عبد الله المقرئ الشافعي المصري، سألته عن مولده فقال: سنة إحدى وتسعين وستمائة بظاهر القاهرة في الجنائية، ووفاته رحمه الله

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٦

تعالى بدمشق في داره بالعادية الصغيرة بعد مرضه طويلاً عوفي في أثنائها، ثم انتكس يوم الأحد سادس عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسبعمائه، و صلى عليه الظهر بالجامع الأموي، و دفن في مقابر باب الصغير، و كانت جنازته حافلة، أخرج من الديار المصرية أول سنة اثنتين وسبعمائه، و أقام بدمشق، و قرأ القرآن على جماعة منهم الشيخ موسى العجمي، و قرأ العربية و الفقه أولاً على الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبه، ثم قرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري، و قرأ بقیة العلوم على الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، و هو أكثرهم إفادة له، و كان معجبا به و بذنه الوقاد و حفظه المنقاد، يشير إليه في المحافل و الدروس و ينوه بقدره و ينثى عليه، و قرأ الفقه على الشيخ صدر الدين، و النحو على الشيخ مجد الدين التونسي، و على الشيخ نجم الدين القحفازي كتاب المعرب في النحو، و حفظ الجزولية و بحث منها جانباً على الشيخ نجم الدين الصفدي، و قرأ الحساب على النعمان، و المنطق على جماعة أشهرهم الشيخ رضى الدين المنطقي، و على الشيخ علاء الدين القونوي، و حفظ المنتخب في أصول الفقه، و حفظ مختصر ابن الحاجب في مدة تسعة عشر يوماً، و هو أمر عجيب إلى الغاية، فان ألفاظ المختصر قلقة عقدة ما يرسم معناها في الذهن ليساعد على الحفظ، و حفظ المحصول في أصول الدين، و هو قريب من ألفاظ المختصر، و حفظ المنتقى في أيام عديدة كراسه في كل يوم، و الكراسه في قطع البلدى تتضمن خمسمائة سطر. و في سنة خمس عشرة و سبعمائه ولى تدريس العادية الصغرى، و فيها أذن له بالإفتاء و كان له من العمر ثلاث و عشرون سنة، و لما توفي شيخه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين جلس بعده بالجامع الأموي في حلقة الاشتغال بالمذهب و تأدب مع شيخه فأخلى مكانه و جلس دونه، و علق دروساً من التفسير و الحديث و الفقه مفيدة، و سمع الحديث على هديه بنت عسكر و أحمد بن مشرف، و حج إلى سنة ثلاث و أربعين و سبعمائه سبع مرات، جاور في الأولى بمكة و المدينة، و لما

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٧

حضر من الحجاز كتب له توقيعاً بإعادة تدريس الدولعية و نظرها إليه، و هذه نسخته:

«رسم بالأمر العالی لا زال يرتفع به العلم الشريف إلى فخره، و يعيده إلى خير حبر تقتبس العوائد من نوره و تغترف من بحره، و يحمد الزمان بولايته من هو علم عصره، و فخر مصره، أن يعاد المجلس العالی الفخرى إلى كذا و كذا وضعاً للشىء فى محله، و رفعا للوابل على طله، و دفعا لسيف النظر إلى يدهى تألف هزه و سلّه، و منعا لشعب مكة أن ينزله غير أهله، إذ هو لأصحاب الشافعي رضى الله تعالى عنه حجة، و لبحر مذهبه الزاخر لجة، و لأهل فضله الذين يقطعون مفاوزه بالسرى صبح بالمسير محجة، طالما ناظر الأقران فعدلهم، و جادل الخصوم فى حومة البحث فخذلهم و جندلهم، كما قطع الشبهات بحجج لا يعرفها السيف، و أتى بوجه ما رأى الرءون أحلى منه فى أحلام الطيف، و دخل باب علم فتحه القفال لطلب نهاية المطلب التبرى، و ارتوى من معين ورد عين حياته الحضرمى، و تمسك بفروع صح سبكهها، فقال ابن الحداد هذا هو الذهب المصرى، و أوضح المقال بما نسف به جبال النسفى، و روى أقوال أصحاب المذاهب بحافظة يتمناها الحافظ السلفى، كم جاور بين زمزم و المقام، و ألقى عصا سفره لما رحل عنها الحجيج و أقام، و كم طاب له القرار بطيبة، و عطر بالإذخر و الجليل رداءه و جيبه، و كم استروح بظل نخلها و الثمرات، و تملى بمشاهدة الحجرة الشريفة، و غيره يسفح على قرب تربها العبرات، و كم كتب بالوصل له و صولاً و بث شكواه، فلم يكن بينه و بين الرسول رسولا، لا جرم أنه عاد و قد زاد وقارا، و آب بعد ما غاب ليلا فتوضح سبيله نهارة، فليباشر ما فوض إليه جريا على ما عهد من إفادته، و ألف من رئاسته لهذه العصابة و زيادته، و عرف من زيادة يومه على أمسه، فكان كليل بلاده و لا يتعجب فى زيادته، حتى بدرسه ما



درس، و بثمر عود

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٨

الفروع، فهو الذي أنبته في هذه المدرسة و غرس، مجتهدا في نظر وقفها، معتمدا على تتبع ورقات حسابها و صحفها، عاملا بشروط الواقف فيما شرط، قابضا ما قبضه، و باسطا ما بسط، و يقوى الله تعالى على حبه، ليرفع فيها خاطره، و يسرح في رياضها الناضرة ناظره، و مثله لا يتب عليها، و لا يومى له بالإشارة إليها، فلا ينزع ما لبس من حلاها، و لا يسيره في مهمة مهم إلا بسناها، و الله يديم بفوائده لأهل العلم الظل الوريث، و يجدد له سعدا يشكر التالد منه و الطريف. و الظرف و الخط الكريم أعلاه حجة بمقتضاه. و قال السيد في ذيل العبر سنة إحدى و خمسين و سبعمائة: و مات بدمشق الفخر المصري كهلا، حدث عن ابن الجرائدي و غير ابن الجرائدي، و ناب في الحكم عن القاضي جلال الدين القزويني، و درس بالرواحية و الدولعية و غيرها، و كان يلقي دروسا حافلة، و يورد في دروسه من الأحاديث الطوال حفظا سردا من غير توقف، و كان كثير التلاوة مغرما بالتجارة اه. ثم قال: في هذه السنة مات بدمشق ممن درس بها الإمام العالم قاضي القضاة شمس الدين الأحنائي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درس بها العالم العلامة المحدث الفقيه الواعظ أفضى القضاة محيي الدين أبو زكريا يحيى بن أحمد ابن حسن القبابي المصري ثم الدمشقي، ميلاده في أواخر سنة ستين و أول سنة إحدى و ستين، و اشتغل بالقاهرة، و أقام بمدرسة السلطان حسن، و حفظ التنبيه، و مختصر ابن الحاجب و الألفية، و أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، و ابن الملقن، و الأناسي و غيرهم من علماء العصر، و أخذ الحديث عن الشيخ زين الدين العراقي، و الأصول عن الشيخ عز الدين بن جماعة، و النحو عن الشيخ محب الدين بن هشام، و حفظ الحاوي الصغير، و تميز و فضل، و قدم دمشق في سنة خمس و ثمانين و حضر المدارس مع الفقهاء، و اشتهر فضله، و أثنى المشايخ عليه.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٨٩

قال الشيخ تقي الدين الأسيدي: و بلغني أن الشيخ شهاب الدين الزهري قال: ما جاءنا من طلبة مصر أفضل منه، و لزم الشيخ شهاب الدين المذكور، و قرأ عليه نصف المختصر، و قرأ النصف الآخر شهاب الدين الغزي و أذن لهما بالإفتاء لما ختما الكتاب في سنة إحدى و تسعين مع ولديه، و شيخهما شهاب الدين بن نشوان كما تقدم، و عمل الشيخ محيي الدين معادا بالجامع قبل الفتنة بشيء يسير، و ازدحم الناس عليه، فلما وقفت الفتنة افتقر و احتاج أن يقيم بقرية في البر، فذهب إلى خربة روحا فأقام بها مدة، ثم سافر إلى مصر فلم يحصل له بها شيء، فعاد و دخل في المواعيد، فأقبل عليه الناس لعلمه و فصاحته، و انتفع به جماعة من العوام، و قرأ صحيح البخاري للأمر نوروز مرتين، و استنابه القاضي شهاب الدين بن حجي في سنة إحدى عشرة، و باشر لمن بعده من القضاة و لم يجد في ذلك، و كان في بصره ضعف، ثم إنه تزايد إلى أن أضرب قبل الثلاثين و ثمانمائة و هو مستمر على مباشرة نيابة القضاة و ربما أخذ بيده و علم، و كان يكتب عنه في الفتوى و يكتب هو اسمه، و درس بهذه المدرسة، و ناب في تدريس الشامية البرانية مرتين، و كان فصيحاً ذكياً فاضلاً في فنون جمعة، جيد الذهن، حسن الظاهر و الباطن، لين العريكة، سهل الانقياد، قليل الحسد و الغيبة، و عنده مروءة و عصبية، و في أواخر عمره بعد موت رفقة دخل الجامع و اشتغل و أقرأ التنبيه و المنهاج و الحاوي كل واحد في مدة أشهر، لكن من غير مطالعة و لا- تحرير بل يجري على الظاهر. توفي يوم السبت سابع عشر صفر سنة أربعين و ثمانمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير شمالي قبر سيدي بلال رضي الله تعالى عنه قبلي الطريق. قال البرزالي: و القباب المنسوب إليها قرية من قرى أشموم الرمان من الوجه البحري بجزيرة الإشموم المتصلة بثمر دمياط، و كان والده خطيب القرية المذكورة، و قباب قرية بالعراق بقرب بعقوبا، و قباب محلة بنيسابور، و كان تدريسه لهذه المدرسة في شوال سنة ثمان عشرة و ثمانمائة في يوم الأربعاء سلخه، و حضر عنده قاضي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٠

القضاة يعني نجم الدين بن حجي و جماعة من الفقهاء و الأعيان، و درس في قوله تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا آيَةً، و تكلم عليها من أوجه، و روى حديث: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» بسنده إلى النبي صلى الله عليه و سلم، و قد تلقى هذا



التدريس عن قاضي القضاء شمس الدين الأحنائي، نزل عنه في مرض موته و لم يباشره إلى هذا الوقت حتى صلحت المدرسة، و كان في حياة الأحنائي قد سقف الإيوان فقط، ثم عزلت و هيئت و حضر بها هذا اليوم انتهى. و لم أعلم من درّس بها بعده سوى ولده.

#### ٤٥- المدرسة الركنية الجوانية الشافعية

قال ابن شداد: واقفها ركن الدين منكورس عتيق فلك الدين سليمان العادلي، و هو الذي بنى الركنية الحنفية البرانية، ثم قال: وليها شمس الدين بن سني الدولة، ثم ولده قاضي القضاء صدر الدين من بعده، ثم نجم الدين ولد صدر الدين القاضي، ثم شمس الدين بن خلكان، و كان ينوب بها عنه الشيخ محيي الدين النواوي، ثم بدر الدين محمد بن سني الدولة، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه سنة ستين و ستمائة: و فيها أي هذه السنة نزل القاضي شمس الدين بن خلكان عن تدريس الركنية للشيخ شهاب الدين أبي شامة، و حضر عنده حين درّس و أخذ في أول مختصر المزني أثنائه الله انتهى. ثم درّس بها علاء الدين بن نحلة، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الدولعية. ثم درّس فيها بعده ركن الدين الحرستاني، و لم أقف له على ترجمة. ثم درّس بها الفقيه المحدث الأديب المتقن تقي الدين أبو الفتح محمد ابن القاضي علاء الدين عبد اللطيف ابن الشيخ صدر الدين يحيى بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن تميم بن حامد الأنصاري السبكي، ولد بالمحلة سبع عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع و قيل سنة خمس و سبعمائة، و طلب الحديث في صغره، و سمع خلقا، و تفقه على جده الشيخ صدر الدين،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩١

و على الشيخ تقي الدين السبكي، و على الشيخ قطب الدين السنباطي، و تخرج بالشيخ تقي الدين السبكي قريبه في كل فنونه فقها و أصولا و كلاما و حديثا و نحوا و غير ذلك، و قرأ النحو على الشيخ أبي حيان، و تلا عليه بالسبع، و درّس بالقاهرة، و ناب في الحكم، ثم قدم دمشق و ناب في الحكم أيضا، و درّس في الشامية الجوانية كما سيأتي، و في هذه المدرسة، توفي ليلة السبت ثامن عشر ذي القعدة سنة أربع و أربعين و سبعمائة، و دفن بتربتهم بسفح قاسيون، و ذكر له الصلاح الصفدي ترجمه طويله حسنة، و أنه درّس بالركنية و الشركسية، و أنه حكى له بعض فقهاء المدرسة الركنية أنه كان لا يتناول منها ما للمدرسة فيها من الجراية، و يقول تركي لهذا في مقابلة أني ما يتهيا لى فيها الصلوات الخمس، رحمه الله تعالى؛ ثم درّس بها ولده القاضي الإمام العالم البارح الأوحى أقضى القضاء بدر الدين أبو المعالي محمد، ميلاده بالقاهرة سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة، و حضر و سمع من جماعة بمصر و الشام، و كتب بعض الطبايق، و اشتغل في فنون العلم، و حصل و أفتى، و له درس بالركنية هذه و عمره خمس عشرة سنة في حياة جده لأمه قاضي القضاء شيخ الإسلام تقي الدين السبكي، و حدث و ناب في الحكم لخاله القاضي تاج الدين، ثم ولي قضاء العسكر، و لما ولي خاله الشيخ بهاء الدين قضاء الشام كان هو الذي سد القضاء عنه، و الشيخ بهاء الدين لا يباشر شيئا في الغالب، و ولي تدريس الشامية الجوانية، كما سيأتي، عوضا عن ناصر الدين بن يعقوب في آخر سنة ثلاث و ستين، و رسم له في سنة ست و ستين أن يحكم فيما يحكم فيه خاله القاضي تاج الدين مستقلا فيه منفردا بعده، و درّس بالشامية البرانية.

قال الحافظ ابن كثير: و كان ينوب عن خاله في الخطابة، و كان حسن الخطابة، كثير الأدب و الحشمة و الحياء، و له تودد إلى الناس، و الناس مجمعون على محبته، و كان شابا حسن الشكل له اشتغال في العلم. و قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: كانت له هممة عالية في الطلب ذكيا فهيمًا حسن العبارة في التدريس، محببا إلى الناس، توفي بالقدس في شوال سنة إحدى و سبعين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٢

و سبعمائة، و دفن بمقابر باب الرحمة، و ولي الشامية مكانه خاله نزل له عنها و كتبت الركنية باسم ولد له صغير اسمه يحيى و له نصف سنة، و ولي قضاء العسكر كاتب السرّ ابن الشهيد. ثم درّس بها قاضي القضاء سرّي الدين، ثم نزل عنها لولده قبل موته. ثم درس بها شهاب الدين الباعوني عوضا عن ابن سرّي الدين في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و ثمانمائة بولاية النائب تنبك فيها و في

الشامية، ثم ناب عن ابن سري الدين في ذلك الشيخ شهاب الدين بن حجي، ثم بعد الفتنة نزل عنه ابن سري الدين للشيخ شهاب الدين بن حجي ولأخيه نجم الدين قاضي القضاة و باشراه.

وقال الأسدي في تاريخه في سنة خمس عشرة و ثمانمائة: و في يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة حضر الشيخ جمال الدين الطيماني تدريس المدرسة الركينة عوضا عن الشيخ شهاب الدين بن حجي و السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف نزلا له عنها بمائة و خمسين افلوريا قبضا بعضا و صبوا ببعض.

و أصل القضية أن قاضي القضاة نجم الدين كان قد ولّاه تدريس الظاهرية عوضا عن ابن تاج الدين بن الشهيد، و عن عمه بحكم عدم أهليتهما، ثم صالحهما بنحو خمسين أفلوريا، ثم إنه نزل عن نصف التدريس لشرف الدين الرمثاوي عن النصف الذي بيده، و حضرا في هذا اليوم، حضر الطيماني أولا، و حضر معه القاضي شمس الدين ابن الأحنائي و شهاب الدين بن حجي و أخوه نجم الدين و جماعة يسيرة من الفقهاء، و ذكر خطبة حسنة، و تكلم على تفسير قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ الْآيَةَ.

و حكى شيخنا في هذا المجلس أن الرمثاوي لما درّس في الشامية البرانية، و قرأ قوله تعالى: وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أُمَّتًا آيَةً، فعزل بعد شهر. ثم حضر نجم الدين الظاهرية و معه القاضي و أخوه و معه الفقهاء، فذكر في تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم» انتهى كلام الأسدي، و فيه نظر فليتأمل. و الشيخ جمال الدين الطيماني المذكور هو الإمام العالم المفتي البارع الناسك أبو محمد عبد الله ابن محمد بن ركن الدين بن طيمان المصري ثم الدمشقي. قال ابن قاضي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٣

شبهة في تاريخه في سنة خمس عشرة: مولده بمصر سنة إحدى و سبعين و سبعمائة و ربي يتيما فقيرا، و صلى بالقرآن و هو ابن سبع سنين، ثم شرع في الاشتغال على مذهب الإمام أحمد، و قرأ بعض الخرقى و نظر في رؤوس المسائل لأبي الخطاب، و كان يحفظ مسائل الخلاف و يبحث مع الناس. قال لي: و كنت حمبليا يشغلني، فأشير عليّ بالانتقال إلى مذهب الشافعي رحمه الله تعالى، و لزم الشيخ برهان الدين الاسكندراني، و قرأ في المنهاج نحو ربعة، و شرع مع الدرس في الفهم، و شرع في الاشتغال بالفقه، فتقدم في ذلك، ثم عدل عن المنهاج إلى الحاوي الصغير و قرأه في ثلاثة أشهر، و أخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني، و لازمه مدة، و أخذ الأصول و النحو و العلوم العقلية عن الشيخ عز الدين بن جماعة، و قدم دمشق مرات بسبب وقفه الذي هو عليه بدمشق، أولها في آخر أيام الشيخ نجم الدين بن الجابى، ثم إنه في آخر أمره أقام بالشام يشتغل و يفتى و يصنف و يدرس بالركينة هذه و العذراوية و الظاهرية و الشامية الجوانية و الفارسية و أعاد فيها، و ولى خدمته الخانقاه السميساطية. قال الشيخ شهاب الدين بن حجي: اشتغل و فضل و برع، و قدم علينا دمشق طالبا فاضلا، و لازم التحصيل و الشغل للطلبة، و كان يفتى و يتصوف و أخذ عنى، و كان تركى الشكل و لا يتكلم إلا معربا، و عمامته صغيرة، و للناس فيه عقيدة انتهى. و قال الشيخ تقي الدين الأسدي: و كان يدرّس دروسا مليحة مشحونة بفوائد الشيخ سراج الدين البلقيني، و يرويها بفصاحة و تعقل، و قتل بمنزلة في التعديل في الفتنة التي بين الناصر و غرمائه في صفر سنة خمس عشرة و ثمانمائة عن نحو سبع بتقديم السين و أربعين سنة، و دفن بمقابر الحميرية بالقرب من الشويكة قرب محلة قبر عاتكة إلى جانب الشيخ الزاهد علي بن أيوب رحمهما الله تعالى. ثم أخذ تدريسها عنه القاضي ناصر الدين بن البارزى، ثم نزل عنه قبل سفره إلى مصر لقاضي القضاة نجم الدين أبي الفتوح عمر ابن العلامة فقيه الشام علاء الدين أبي محمد بن حجي السعدى الحسباني

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٤

الدمشقي الإمام المتقن ناصر السنة، ميلاده سنة سبع بتقديم السين و ستين و سبعمائة، و درّس بالشاميتين و الركينة هذه و الظاهرية و الغزالية، و ترجمته طويلة، توفي قتيلا بمنزله بين الربوة و النيرب في ذى القعدة سنة ثلاثين و ثمانمائة، و دفن إلى جانب أخيه قرب أبيه و ابن الصلاح عن ثلاث و ستين سنة و كسر.

قال ابن قاضي شبهة في شوال سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة: و في يوم الأحد سادس عشره درّس قاضي القضاة نجم الدين

بالمدرسة الشامية البرانية وبالغزالية، ثم درس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأوليين ويوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مدة طويلة لم يحضر درسا.

وقال الأسدى في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وثمانمائة: وفي يوم الأحد خامسه درس الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا بالركنية، نزل له عنه قاضى القضاة نجم الدين بن حجى لما ولى تدریس الشامية البرانية عن نصف التدریس، وللشيخ علاء الدين بن سلّام عن النصف الآخر، ثم وقعت هذه الحركات فلم يتفق حضوره إلى هذا اليوم، ودرس في قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمَنُونَ انتهى.

قلت: والشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا هذا هو الامام العالم أفضى القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عيسى العجلونى الدمشقى المعروف بابن خطيب عذرا، ميلاده سنة اثنتين وخمسين وسبعمائه، وحفظ المنهاج، واشتغل على الشيخ علاء الدين، وعلى مشايخ ذلك الوقت، ولازم الشيخ علاء الدين بن حجى كثيرا، وفضل في الفقه، وأنهاه ابن خطيب يبرود بالشامية البرانية بغير كتابه، شهد له باستحقاق ذلك الشيخ جمال الدين بن قاضى الزبدانى، ثم توجه إلى حلب أيام الشيخ شهاب الدين الأذرى، فأقام بها مدة طويلة، وصحب الخطيب ابن عثائر وغيره. وقيل إنه كان في

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٥

زمن الأذرى يستحضر الروضة بحيث أنه إذا أفتى الأذرى بشيء يعترضه ويقول: المسألة في الروضة في الموضوع الفلانى، ودرس بحلب الشهاب بجامع منكلى بعا، ولما عاد الشيخ البلقينى من حلب المحروسة أثنى عليه ثناء حسنا، ووصفه بالفضل والاستحضار، ثم ولى قضاء صفد في حياة الملك الظاهر برقوق بواسطة الشيخ محمد المغربى، ثم عزل وولى بعد الفتنة مرتين أو ثلاثا، ثم قدم دمشق في شهر رمضان سنة ست وثمانمائه وبقي بطالا مدة، وحصل له حاجة وفاقة، ثم نزل بمدارس الفقهاء، وحصل له تصدير بالجامع، فجلس واشتغل [و أشغل] وانتفع به جماعة، وناب في القضاء وولى قضاء الركب سنة عشرين. ثم في آخر سنة اثنتين وعشرين ترك القضاء وحصل له نفرة منه بعد أن كان يميل إليه ميلا كثيرا، واستمر بطالا إلى أن مات، وفي آخر عمره نزل له قاضى القضاة نجم الدين ابن حجى عن نصف تدریس المدرسة الركنية هذه، فدرس بها درسين أو ثلاثة في ذى القعدة في خامسه من سنة أربع وعشرين، وكان شكلا حسنا مهايا سليم الخاطر سهل الانقياد، وقد كتب شرحا على المنهاج في أجزاء غالبه مأخوذ من الرافعى وفيه فوائد غريبة، ولم يكن له اعتناء بكلام المتأخرين، ولا يد له في شيء من العلوم سوى الفقه.

قال الأسدى في ذيله في سنة خمس وعشرين: اتفق له أن أخرج ليلة الاثنين خامس عشرى المحرم ليصلى العشاء الآخرة بمدرسة بلبان، وهى على باب بيته، فانفرك به القباق وقع فحمل ولم يتكلم، وقيل إنه حصل له فالج، وتوفى يوم الأربعاء سابع عشرية، وكانت له جنازة حافلة، وصلى عليه بالمدرسة الزنجارية. وأم الناس الشيخ محمد بن قديدار، ثم صلى عليه ثانيا بالشيخ أرسلان، وأم الناس القاضى شهاب الدين ابن الحبال الحنبلى،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٦

ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان رحمهما الله تعالى، على حافة الطريق على يمين المتوجه إلى الباب الشرقى، إلى جانب الشيخ زين الدين الكردى، ورؤيت له منامات حسنة، منها ما حكاها لى الشيخ أحمد الخجندى، قال: رأيت في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فتغير حاله فأكدت عليه في السؤال فقال:

الحق تكرم على انتهى، وولى النائب تصديره لشخص يقال له ناصر الدين بن الكبودى، وبقية الجهات جعلت باسم ابن قاضى القضاة. ثم قال ابن قاضى شهاب: وفي ذى القعدة سنة أربع وعشرين وثمانمائة وفي يوم الأربعاء ثامنه درس الشيخ علاء الدين بن سلّام في المدرسة الركنية، ودرس في قوله تعالى مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً الْآيَةَ ه. والشيخ علاء الدين بن سلّام هذا هو الامام العالم المتقن المجلع علاء الدين أبو الحسن على بن جمال الدين عبد الله بن كمال الدين محمد

ابن الشيخ العالم شرف الدين الحسين ابن الشيخ كمال الدين المعروف بابن سلام (بتشديد اللام) كما تقدم في نسب جديه في الدولعية و الجاروخية، ولد سنة خمس أو ست و خمسين و سبعمائة، و حفظ التنبيه و الألفية و مختصر ابن الحاجب، و اشتغل في الفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة، و على الشيخ علاء الدين بن حجي و تلك الطبقة، و في النحو و الأصول على المشايخ من أهل عصره، و رحل إلى القاهرة لاكمال قراءة المختصر على الركاكي المالكي. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: و كان الركاكي يعرف المختصر أحسن من الذي صنفه، و لآزم الاشتغال حتى مهر و فضل و اشتهر بالفضل و هو صغير. قال لي: كنت أبحث في الشامية البرانية في حلقة ابن خطيب يبرود، و كان يحضر الدروس فلا يترك شيئاً يمرّ به حتى يعترضه، و ينشر البحث بين الفقهاء بسبب ذلك، و في الفتنة التيمورية حصل له نصيب وافر من العذاب و الحريق، و أصيب بماله كما جرى لغيره، و أخذوه معهم إلى ماردین، ثم رجع من هناك، و بعد وفاة الحافظ شهاب الدين بن حجي نزل له القاضي نجم الدين ابن حجي عن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٧

تدريس الظاهرية البرانية، و لما توفي الشيخ شهاب الدين ابن نشوان ساعده القاضي نجم الدين حتى نزل له القاضي تاج الدين ابن الزهري عن تدريس العذراوية.

قال ابن قاضي شهبة: في المحرم سنة خمس و عشرين و ثمانمائة عقيب وفاة الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا و جعلت بقية الجهات باسم قاضي القضاة، فلما جاء قاضي القضاة يعني من الحجاز ولي الشيخ علاء الدين بن سلام نصف تدريس الركنية الثاني الذي كان بيد برهان الدين، فكملت له حينئذ، و ولي الشيخ شمس الدين البرماوي تدريس الرواحية و نظر تربة بلبان انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول سنة خمس و عشرين المذكورة و في يوم الأربعاء سابع عشره درّس الشيخ علاء الدين بن سلام بالركنية لأجل النصف الذي تولاه عوضاً عن الشيخ برهان الدين بن خطيب عذرا، و حضر قاضي القضاة و الفقهاء و خطب و بالغ في الدعاء و الثناء للقاضي نجم الدين بن حجي و للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف ناظر المكان، و درّس في أول الهبة انتهى. و كان فاضلاً في الفقه يستحضر كثيراً من كتب الفقه للرافعي و يحفظ عليه إشكالات و أسئلة حسنة، و يعرف المختصر معرفة جيدة، و يعرف الألفية معرفة تامة، و يحفظ كثيراً من تواريخ المتأخرين، و له يد طويلة في النثر و النظم، و كان منجماً عن الناس، و لا يكتب على الفتاوى إلا قليلاً، و بحثه أحسن من تقريره، و كان كثير التلاوة حسن الصلاة، مقتصداً في ملبسه و غيره، شريف النفس مليح المحاضرة، و لم يكن فيه ما يعاب إلا أنه كان يطلق لسانه في بعض الناس. و يأتي في ذلك عبارات غريبة، حجّ في سنة تسع و عشرين و ثمانمائة، فلما قضى حجه و رجع مرض بين الحرمين و مات بوادي بني سالم و نقل إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة و أتم السلام، فدفن رحمه الله تعالى بالبقيع و غبط بذلك انتهى كلام الأسدي. و أخبرني ولده بدر الدين شيخنا أنه كان شرس الأخلاق، و أنه ولي تدريس مشيخة النحو بالناصرية الجوانية و الله سبحانه و تعالى أعلم. و قد تقدم في ترجمته جده كمال

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٨

الدين علي بن إسحاق في الدولعية عن الشيخ تاج الدين الفزاري أنه قال: كان في أخلاقه شراسة، و تقدم أيضاً في الجاروخية ذكر جده الأذني الحسين بن علي عن الحافظ ابن كثير، أنه كان واسع الصدر، كبير الهممة، كريم النفس مشكوراً في فهمه و فصاحته و مناظرته و الله أعلم، ثم ولي تدريسها بعد الشيخ علاء الدين بحكم وفاته الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة، قرره فيها قاضي القضاة نجم الدين بن حجي. ثم تقرر فيها و في العذراوية يحيى بن بدر الدين بن المدني، و القاضي بدر الدين بن مزهر، ثم قال: في جمادى الأولى سنة خمس و ثلاثين و في يوم الأربعاء رابعه، دعوت بالشامية البرانية، و كان حضور الناس قليلاً في هذه السنة جدا غير الجهات التي بيدي، حضر قاضي القضاة بالغازلية مرة واحدة، و حضر معه محيي الدين المصري بالشامية الجوانية مدة نيابته ثلاث مرات و حضر بالركنية مرة واحدة انتهى. و لا أعلم متى تولى محيي الدين فليحرر (كذا) يعني الركنية. ثم قال: في ذي القعدة سنة خمس و ثلاثين و في [يوم] الأربعاء عاشره أو حادي عشره حضرت الدرس بالمدرسة الركنية نصفها أصالة و نصفها نيابة انتهى. و لم يزد عليه حتى يعلم

كيف ذلك. ثم قال في صفر سنة تسع و أربعين و ثمانمائة: و في يوم الأربعاء حادى عشره درس المولى سرى الدين حمزة بالمدرسة الركنية، نزله له و للقاضى تقى الدين بن الأذرى عن نصف تدريسها و النصف الآخر بيد نجم الدين بن البدوى يأكله بلا مشاورة. و يوم الأربعاء ثامن عشره درس القاضى تقى الدين الأذرى فى الركنية عن الربع الذى صار إليه. ثم قال فى ذى القعدة سنة تسع و أربعين:

و يوم الأربعاء ثانى عشره درس خطاب بالركنية انتهى، و لم يزد، ثم ترك بياضا، و الظاهر أن تدريسه عن ابن المدنى فى نصفه، و استمرّ التدريس بيد الشيخ زين الدين خطاب بكماله إلى حين وفاته.

و هذه ترجمة شيخنا العلامة مفتى المسلمين زين الدين خطاب ابن الأمير عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الفزارى (بكسر الغين المعجمة و بالزاي المنقوطة الخفيفة) العجلونى ثم الدمشقى الشافعى، ميلاده تقريبا سنة سبع أو

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ١٩٩

ثمان و ثمانمائة بمدينة عجلون، و درس بالشامية البرانية بعد وفاة شيخنا بدر الدين بن قاضى شهبة، و فى المدرسة الركنية هذه و فى الكلاسة نيابة و فى غيرهن من المدارس، و انتهت إليه الفتاوى و العمدة على إفتائه، و كان أعجوبة فى سرعة الكتابة عليها مع الاصابة، و كان يخطب نيابة على المنبر الأموى خطبا حسنة بعد شيخنا ابن الشيخ خليل يسمعه غالب من فى الجامع، و يخشع القلب عند سماعها، توفى بمنزله شمالي البادرانية بمرض الدق فى ثلث ليلة الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان و سبعين، و صلى عليه القاضى الشافعى قطب الدين الخيضرى بالجامع عند باب الخطاب. و خلفه نائب الشام جاني بك قلقسيس، و كانت جنازته حافلة، و دفن تحت المئذنة البصية، شرقى مسجد البص بطرف مقبرة باب الصغير على جادة الطريق الآخذ إلى مسجد النارج شرقى تربة قطب الدين الخيضرى. ثم درس بعده بها الشيخ العلامة تقى الدين أبو الصدق أبو بكر ابن قاضى القضاء ولى الدين عبد الله ابن الشيخ زين الدين عبد الرحمن الدمشقى، الشهير بابن قاضى عجلون، ثم نزل عن نصف تدريسها و نظرها للعلامة برهان الدين بن المعتمد، و درس فى نصفه بها فى ذى القعدة سنة اثنتين و ثمانين فى كتاب الصداق، و النصف الآخر للسيد كمال الدين محمد ابن السيد عز الدين حمزة الحسينى، و درس بها فى نصفه فى سنة ست و ثمانين فى أول كتاب الصلح، و قد تقدمت ترجمته رحمه الله تعالى فى الأمانة.

#### ٤٦- المدرسة الرواحية

شرقى مسجد ابن عروة بالجامع الأموى و لصيقه، شمالي جيرون و غربى الدولعية و قبلى الشريفة الحنبلية. قال ابن شداد: بانها زكى الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة انتهى. و قال الذهبى فى تاريخه العبر فى من مات سنة اثنتين و عشرين و ستمائة: الزكى بن رواحة هبة الله بن محمد الأنصارى التاجر المعدل واقف المدرسة الرواحية بدمشق و أخرى بحلب، توفى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٠

فى شهر رجب بدمشق انتهى. و قال ابن كثير فى سنة ثلاث و عشرين و ستمائة:

واقف الرواحية بدمشق أبو القاسم هبة الله ابن محمد المعروف بابن رواحة، كان أحد التجار ذوى الثروة، و هو من المعدلين بدمشق، و كان فى غاية الطول و العرض، و قد ابنتى المدرسة الرواحية داخل باب الفراديس و وقفها على الشافعية، و فوض تدريسها و نظرها إلى الشيخ تقى الدين بن الصلاح الشهرزورى، و له بحلب الشهباء مدرسة أخرى مثلها، و قد انقطع فى آخر عمره فى المدرسة التى بدمشق، و كان يسكن البيت الذى فى إيوانها من الشرف، و رغب فيما بعد أن يدفن فيه إذا مات فلم يمكن من ذلك، بل دفن بمقابر الصوفية، و بعد وفاته شهد محبى الدين العارف بالله بن عربى الطائى و تقى الدين خزعل النحوى المصرى المقدسى ثم الدمشقى إمام مشهد على رضى الله تعالى عنه، شهدا على ابن رواحة المذكور أنه عزل الشيخ تقى الدين ابن الصلاح رحمهم الله تعالى عن هذه المدرسة، فجرت أمور و خطوب طويلة، و لم ينتظم ما راموه، و مات أبو الحسن خزعل فى هذه السنة أيضا فبطل ما سلوكوه.



وقال الأسدي في تاريخه في سنة ثلاث و عشرين و ستمائة: واقف الرواحية هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن رواحة زكي الدين أبو القاسم الأنصاري الحموي التاجر المعدل، و كان في غاية الطول و العرض، كثير الأموال، محتشما، أنشأ مدرسة بدمشق داخل باب الفراديس، و فوض تدريسها و نظرها إلى ابن الصلاح المذكور، و له بحلب الشهباء أخرى مثلها، و حدث عن أبي الفرج بن كليب، و إنما قيل له ابن رواحة لأنه ابن أخت أبي عبد الله الحسين بن عبد الله بن رواحة رحمه الله تعالى. قال أبو المظفر: توفي في رجب، و دفن بمقابر الصوفية، و تبعه ابن كثير على أنه توفي هذه السنة. و قال الذهبي: إنه توفي في شهر رجب سنة اثنتين، قال و غلط من قال إنه مات في سنة ثلاث. قال الذهبي: و شرط على الفقهاء و المدرس شروطا صعبة لا يمكن القيام ببعضها

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠١

و شرط أن لا يدخل مدرسته يهودى و لا نصرانى و لا حنبلى حشوى انتهى.

قلت: و أول من درّس بها القاضى شرف الدين أبو طالب عبد الله بن عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن على بن عبد العزيز زين القضاء أبو بكر القرشى الدمشقى، ناب فى القضاء عن ابن عمه القاضى محيى الدين بن الزكى كما قاله الذهبى، ثم عن ابنه زكى الدين الطاهر، و درّس بالرواحية المذكورة كما قاله ابن كثير، و تبعه الأسدي فى سنة أربع و ستمائة فكان أول من درّس بها و درّس بالشامية البرانية كما سيأتى. قال أبو المظفر سبط بن الجوزى رحمه الله تعالى: و كان فقيها نزها لطيفا عفيفا. و قال الشهاب القوصى: كان ممن زاده الله بسطة فى العلم و الجسم. توفي فى شعبان سنة خمس عشرة و ستمائة، و دفن بمقبرتهم بمسجد القدم، و كان الجمع متوافرا. قال ابن شداد: ثم تولاها من بعده الشيخ شمس الدين عبد الرحمن المقدسى، ثم ولده ناصر الدين محمد، ثم من بعده شرف الدين أحمد بن كمال الدين أحمد بن نعمه النابلسى المقدسى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: ثم أخوه شهاب الدين، ثم نجم الدين البيانى نائب الحكم كما ذكره ابن كثير فى سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة و هو القاضى نجم الدين عمر بن نصر بن منصور البيانى الشافعى، توفي رحمه الله تعالى فى شوال سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة كما قاله ابن كثير فيها من تاريخه، قال: و كان فاضلا، و لى قضاء زرع، ثم و لى قضاء حلب، ثم ناب فى دمشق، و درّس بالرواحية و باشرها بعد شمس الدين ابن نوح المقدسى يوم عاشر شوال انتهى. قلت: و شمس الدين عبد الرحمن بن نوح بن محمد بن التركمانى المقدسى، سمع الحديث من جماعة، و تفقه على ابن الصلاح، و و لى تدريس الرواحية المذكورة، و أخذ عنه النواوى رحمهما الله تعالى و رحما بهما.

و قال فى أول التهذيب: شيخنا الامام العارف الزاهد العابد الورع المتقن مفتى دمشق فى وقت انتهى. توفي فى شهر ربيع الآخر سنة أربع و خمسين و ستمائة عن نحو سبعين سنة.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٢

قال الشيخ علاء الدين بن العطار: قال لى الشيخ، يعنى النواوى رحمه الله تعالى فلما كان لى تسع عشرة سنة يعنى من عمره قدم بى والدى من نوى إلى دمشق سنة تسع و أربعين و ستمائة فسكنت المدرسة الرواحية، يعنى ذلك بمساعدة العلامة مفتى الشام تاج الدين الفزارى، و لما أحضروه ليشغل عليه حمل همه و بعث به إلى المدرسة الرواحية ليحصل له بها بيت و يتفرق بمعلومها. قال ابن العطار: قال و بقيت سنين لم أضع جنبى إلى الأرض، و كان قوتى بها جراية المدرسة لا غير. ثم قال الذهبى فى العبر فى سنة تسع و ستين و ستمائة: و فيها توفي العلامة ابن البارزى قاضى حماة شمس الدين إبراهيم بن المسلم بن هبة الله الحموى الشافعى، توفي فى شعبان عن تسع و ثمانين سنة، و كان ذا علم و دين، تفقه بدمشق على الفخر ابن عساكر و أعاد له، و درّس بالرواحية ثم تحول إلى حماة و درّس و أفتى و صنف انتهى. ثم قال ابن كثير فى سنة ست و ثمانين و ستمائة: و فى يوم الأحد ثالث شوال درّس بالرواحية الشيخ صفى الدين الهندى، و حضر عنده القضاء، و الشيخ تاج الدين الفزارى، و علم الدين بن الدوادارى انتهى. و قد تقدمت ترجمة الشيخ صفى الدين الهندى فى المدرسة الأتابكية، ثم قال الذهبى فى العبر فى سنة تسع و ثمانين و ستمائة: و ابن المقدسى ناصر الدين محمد ابن العلامة المفتى شمس الدين عبد الرحمن بن نوح الدمشقى، تفقه على أبيه، و سمع من ابن اللتى، و درّس بالرواحية و تربة أم



الصالح، ثم داخل الدولة و ولى وكالة بيت المال، و نظر الأوقاف، فظلم و عسف و عدا طوره، ثم اعتقل بالعدراوية، فوجد فيها مشنوقا بعد أن ضرب بالمقارع و صودر، توفي في شعبان منها انتهى.

و قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسع و ثمانين و ستمائة: و في جمادى الآخرة جاء البريد بالكشف على ناصر الدين محمد بن المقدسى و كيل بيت المال و ناظر الخاص و الأوقاف، فظهر عليه مخاز من أكل الأوقاف و غيرها، فرسم عليه بالعدراوية، و طوب ببتلك الأموال و ضيق عليه، و عمل فيه سيف الدين أبو العباس السامرى قصيدة يتشفى بها لما كان أسدى من الظلم إليه و أذاه، مع أنه الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٣

راح إليه و تغمم له و تمازحا هنالك، ثم جاء البريد بطلبه إلى الديار المصرية، فخاف البواب من ذهابه إليها و فضوله و شره، فأصبح يوم الجمعة ثالث شعبان و هو مشنوق بالمدرسة العذراوية، فطلب القضاء و الشهود فشاهدوه كذلك، ثم جهز و صلى عليه يوم الجمعة، ثم دفن بمقابر الصوفية عند أبيه، و كان مدرسا بالرواحية و تربة أم الصالح مع الوكالتين و النظر انتهى.

و قال الصفدى في تاريخه في المحمدين: ناصر الدين بن المقدسى المشنوق محمد بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد الفقيه الرئيس الدمشقى الشافعى تفقه على والده العلامة أجل أصحاب بن الصلاح شمس الدين، و سمع من ابن اللتى حضورا و تاج الدين بن حمويه ، و تميز فى الفقه قليلا، و درّس بالرواحية و تربة أم الصالح، ثم داخل الدوادار، و توصل إلى أن ولى سنة سبع و ثمانين وكالة المال و نظر جميع الأوقاف بدمشق، و فتح أبواب الظلم، و خلع عليه بطرحة غير مرة، و خافه الناس، و ظلم و عسف و عدا طوره، و تحامق حتى تبرم منه النائب و من دونه و كاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف و من أموال السلطان و البرطيل فرسموا عليه بالعدراوية و ضربوه بالمقارع، فباع ما يقدر عليه و حمل جملة و ذاق الهوان، و اشتفى منه الأعادى، و كان قد أخذ من السامرى أن يبقيه فمضى إليه و تغمم له متشفيا، فقال له:

ساءلتك الله أن لا تعود تجيء إلى، فقال فيه هذه الأبيات التى أولها يقول:

ورد البشير بما أقر الأعينافشى الصدور و بلغ الناس المنى

إن أنكر اللص العظيم فعاله فى المسلمين فأول القتلى أنا

و لما ولّاه السلطان الوكالة، قال علاء الدين بن مظفر الوداعى: و نقلت ذلك من خطه رحمه الله تعالى و هو:

قل للمليك أمده ربّ العلى منه بروح

إن الذى و كلته لا بالنصيح و لا الفضيح

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٤

و هو ابن نوح فاسأل ال (م) قرآن عن عمل ابن نوح و كان يباشر شهادة جامع العقبية، فحصل بينه و بين قاضى القضاء بهاء الدين ابن الزكى تغير، فتوجه إلى مصر و دخل على الشجاعى فأدخله على السلطان فأخبره بأشياء منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل و أنها باعت أملاكها، و هى سفيهة، تساوى أضعاف ما باعت به، فوكله السلطان وكالة خاصة و عامة، فعاد إلى دمشق و طلب مشترى أملاكها بعد أن أثبت سفهها، فأبطل بيعها و استرجع تلك الأملاك من السيف السامرى و غيره، و أخذ منهم تفاوت المغل، و أخذ منهم الخان الذى بناه الملك الناصر قريب الزنجارية، و بساتين بالنيرب، و نصف قرية حزرما و دار السعادة و غير ذلك و رده إلى بنت الأشرف، ثم إنه عوضها عن هذه الأملاك شيئا يسيرا، و أثبت رشدها و اشترى ذلك منها، فكان من أمره ما كان، ثم أنه طلب إلى مصر سنة تسع و ثمانين و ستمائة، ثم أنه جاء المرسوم يحمله إلى الديار المصرية فخافوا غائلته، و لما كان ثالث شعبان سنة تسع هذه أصبح مشنوقا بعمامته بالعدراوية و حضر جماعة ذوو عدل و شاهدوا الحال، و دفن بمقابر الصوفية. ثم قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسعين و ستمائة: و فيها درّس نجم الدين بن مكى بالرواحية عوضا عن ناصر الدين بن المقدسى انتهى. ثم قال فيه: فى سنة اثنتين و تسعين و ستمائة: و فى مستهل صفر درّس الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بالرواحية عوضا عن نجم الدين بن مكى بحكم انتقاله إلى

حلب الشهباء وإعراضه عن المدرسة المذكورة اه. وقد تقدمت ترجمة الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم قال ابن كثير فيه في سنة خمس وعشرين و سبعمائة: وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال درّس الشيخ ابن الأصبهاني بالرواحية بعد ذهاب ابن الزملكاني إلى حلب، وحضر عنده القضاة والأعيان، وكان منهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، و جرى يومئذ بحث في العام إذا خص وفي الاستثناء بعد النفي، و وقع انتشار و طال الكلام في ذلك المجلس، و تكلم الشيخ تقي الدين كلاما بهت الحاضرين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٥

انتهى. و الشيخ شمس الدين هذا هو العلامة أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي الأصبهاني، ولد بأصبهان سنة أربع و تسعين و ستمائة في شعبان، و اشتغل بتبريز و تصدر للاقراء بها، ثم قدم دمشق في سنة خمس و عشرين و سبعمائة، و درّس بالرواحية هذه و أفاد الطلبة ثم قدم الديار المصرية.

قال البرزالي: طلب على خيل البريد بمرسوم السلطان، و ترجمته طويلاً، توفي رحمه الله تعالى شهيدا في ذي القعدة سنة تسع و أربعين و سبعمائة: و دفن بالقرافة. ثم قال ابن كثير في سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة، و في رابع عشر رمضان درّس عبد الله بن المجد بالرواحية عوضا عن ابن الأصبهاني بحكم إقامته بمصر انتهى. و رأيت بخط البرزالي في السنة هذه: و في يوم الخميس السادس و العشرين من شهر رمضان ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الشيخ مجد الدين عبد الله الشافعي بالمدرسة الرواحية عوضا عن الشيخ شمس الدين الأصبهاني بمقتضى إقامته بالديار المصرية، و حضر الدرس قضاة الشام و جماعة من الأعيان انتهى.

و قال في سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة: و في يوم الأحد سادس ذي الحجة ذكر الدرس بالمدرسة الرواحية بدمشق القاضي الامام العلامة فخر الدين المصري الشافعي عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين الشافعي الحاكم بمقتضى انتقاله إلى الحكم و التدريس من قبله، و حضر الدرس المذكور القضاة الأربعة و أعيان المدرسين و الفقهاء انتهى. و قد تقدمت ترجمة الامام فخر الدين المصري في المدرسة الدولعية. ثم درّس بها قاضي القضاة بهاء الدين أبو البقاء بن السبكي، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها ولده قاضي القضاة ولي الدين أبو ذر عبد الله، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث المذكورة، ثم درّس بها قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهاء الدين المتقدم، و قد تقدمت ترجمته في الأتابكية. ثم ولي تدريسها الامام العلامة الفقيه المصنف مفتي المسلمين، مفيد الطالبين، أفضى القضاة شرف

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٦

الدين، أبو الروح عيسى بن عثمان بن عيسى الغزي، ثم الدمشقي، قدم دمشق للاشتغال في الفقه على المشايخ منهم: شمس الدين ابن قاضي شهباء، و عماد الدين الحسيني، و شمس الدين الغزي، و علاء الدين حجي، و القاضي تاج الدين السبكي، و سافر إلى الشيخ صدر الدين الخابوري بمدينة طرابلس، فأذن له بالافتاء، و دخل القاهرة و أخذ عن الشيخ جمال الدين الأسنوي، و لم يزل مواظبا على الاشتغال و المطالعة، و اشتغل بمعرفة الفقه و حفظ الغرائب. و في زمن القاضي ولي الدين بن أبي البقاء حفظ تصديرا على الجامع، و تصدى للاشتغال و اعتنى بذلك، و كثرت طلبته، و صار بعد موت الشيخ نجم الدين ابن الجابي هو عين المصدرين بالجامع، و يحضر عنده فضلاء الطلبة، و تصدى للافتاء بعد موت الشيخين الزهري و ابن الشريشي، و جمع مصنفات كثيرة مهمة حسنة في الفقه و غالبها احترق في فتنه تمرلنك، و ناب في القضاة على الشيخ شرف الدين وغيره، و درّس بالمسروية بعد موت الشيخ زين الدين القرشي ثم نزل له القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء عن تدريس الرواحية هذه بعوض قبل موته بنحو ثلاث سنين، توفي في شهر رمضان سنة تسع و تسعين و سبعمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير، ثم ولي تدريسها و نظرها قاضي القضاة برهان الدين بن خطيب عذرا، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الركنية، ثم ولي ذلك عوضا عنه الشيخ شمس الدين البرماوي، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية، و لم أذكر وفاته و هي في جمادى الآخرة سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة. و قال ابن قاضي شهباء في ذيله في المحرم سنة خمس و

عشرين و عقب وفاة برهان الدين: فلما جاء قاضي القضاء يعنى من الحجاز ولى الشيخ علاء الدين بن سلام نصف تدريس الركنية الذى كان بيد برهان الدين شريكه، و ولى الشيخ شمس الدين البرماوى تدريس الرواحية، و نظر تربة بلبان انتهى، و أعاد بهذه المدرسة جماعة منهم الامام العلامة الفقيه المفتى كمال الدين أبو ابراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربى أحد مشايخ الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٧

الشافعية و أعيانهم، أخذ عن الشيخ فخر الدين بن عساكر، ثم عن ابن الصلاح، و كان إماما عاملا عالما فاضلا مقيما بالرواحية، أعاد بها عن ابن الصلاح عشرين سنة و أفاد الطلبة، و قد أخذ عن جماعة، و ممن قرأ عليه الشيخ محيي الدين النواوى. قال عنه في أوائل تهذيب الأسماء و اللغات: أول شيوخى الامام المتفق على علمه و زهده و ورعه و كثرة عبادته، و عظيم فضله و تمييزه فى ذلك على أشكاله و ترجمته طويله، توفى بالرواحية فى ذى القعدة سنة خمسین و ستمائة، و دفن إلى جانب ابن الصلاح بالصوفية. و ممن أعاد بها تاج الدين بن الحباب، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسة الأسديّة.

(تنبيه): قد ذكرنا هنا أن بدر الدين بن أبى البقاء نزل عن تدريس هذه المدرسة للشرف الغزى، و تقدم فى المدرسة الأمينية أنه نزل بدر الدين عن تدريسها و نظرها للشرف الرمثاوى، فلعله استعاد التدريس من الشرف هذا، ثم نزل عنه الشرف الغزى، و الله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب.

#### ٤٧- المدرسة الخضرية

بمقصورة الخضر عليه السلام غربى الجامع الأموى بدمشق، و الذى حقق من مدرسيها: الشيخ عماد الدين، ثم من بعده جمال الدين بن الحموى، و كان يذكر هناك الدرس عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن الصائغ ثم توفى، قاله ابن شداد. و قال ابن قاضي شهبه فى صفر سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة:

و ممن توفى فيها بهاء الدين محمد (و خلّى بياضا)، قرأ التنبيه فى صغره، و درّس بالنجيبية البرانية و الحلقة الخضرية بالجامع، و باشر نظر الربط، ثم ترك ذلك، و كان يكدح على الدنيا و يظهر فقرا كثيرا، و الناس يتهمونه بذهب كثير و أشياء فى مباشرة الربط ناله من تمرلنك، إلى الآن لم يعمر شيئا منها، مع أن بعضها له وقف جيد، و إذا جاء شىء بسبب الأوقاف صبر للترسيم و الاهانة، و استشفع بالناس. توفى يوم الجمعة يوم تاسع عشر، و صلى عليه من الغد، و دفن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٨

بالصوفية فيما أظن عن نحو ستين سنة انتهى. و لم أقف على شىء من مدرسيها سوى ذلك.

#### ٤٨- المدرسة الساجية

قال ابن شداد: أنشأها جمال الدين الساجى، كان تاجرا وقفها على الشريف كمال الدين حمزة الطوسى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

#### ٤٩- المدرسة الشامية البرانية

بالعقبة، قال ابن كثير: بمحلة العوينة. و قال ابن شداد: بانيها والده الملك الصالح إسماعيل، أول من درّس بها تقى الدين بن الصلاح، ثم من بعده شمس الدين الأعرج، ثم عادت إلى شمس الدين المقدسى، و توفى، و بقيت على ولده إلى الآن انتهى. و لعله سبق قلم من الصالحية المعروفة بأمر الصالح إلى الشامية. ثم قال فى موضع: باني المدرسة الشامية البرانية، أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان اخت الملك الناصر صلاح الدين، و هى من أكبر المدارس و أعظمها و أكثرها فقهاء و أكثرها أوقافا

انتهى. قال الذهبي في تاريخه الصغير فيمن مات سنة ست عشرة و ستمائة: و ست الشام الخاتون أخت الملك الناصر صلاح الدين و العادل، توفيت في ذى القعدة، و دفنت بتربتها التي بمدرستها الشامية انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه السنة المذكورة: واقفة المدرستين الخاتون الجليئة ست الشام بنت أيوب بن شادي يعنى ابن يعقوب كذا رأيت به بخط البرزالي في وفاة الملك المؤيد صاحب حماة. أخت الملوك و عمه أولادهم، و كان لها من الملوك المحارم خمسة و ثلاثون ملكا منهم شقيقها الملك المعظم توران شاه بن أيوب صاحب اليمن، و هو مدفون عندها في تربتها في القبر القبلي من الثلاثة، و في الأوسط منها زوجها و ابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٠٩

و كانت قد تزوجته بعد أبي ابنها حسام الدين عمر المدفون في القبر الثالث، و هي في الذي يلي مكان المدرس، و يقال للتربة و المدرسة الحسامية نسبة إلى ابنها هذا حسام الدين عمر بن لاجين، و كانت من أكثر النساء صدقة و إحسانا إلى الفقراء و المحايج، و تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة و أدوية و عقاقير و غير ذلك، فيفرق على الناس، و كانت وفاتها يوم الجمعة آخر النهار سادس عشرين ذى القعدة من هذه السنة في دارها التي جعلتها مدرسة عند المارستان و هي الشامية الجوانية، و نقلت منها إلى تربتها بالشامية البرانية، و كانت جنازتها عظيمة حافلة انتهى.

فائدة: قال أبو شامة في كلامه على قتل شاهنشاه بن أيوب أخى الملك الناصر صلاح الدين، قلت و هو والد عز الدين فروخ شاه و تقى الدين عمر و الست عذراء المنسوب إليها المدرسة العذراوية داخل باب النصر بدمشق، و قبره الآن بالتربة النجمية جوار المدرسة الحسامية بمقبرة العوينة ظاهر دمشق انتهى، و يعنى بالحسامية هذه المدرسة الشامية البرانية. و اما النجمية فلم أعرفها إلا أن تكون هذه القبّة قبلى المدرسة المذكورة. و قد صنف الشيخ تقى الدين ابن قاضى شهبه في ست الشام كراسه و هي عندي، و من وقفها السلطانى و هو قدر ثلاث مائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجيراء، و درب البويضاء، و منه الوادى التحتانى وادى السفرجل و قدره نحو عشرين فدانا، و منه ثلاثة كروم و غير ذلك. قال العلامة أبو شامة: شرط واقفها أن لا يجمع المدرس بينها و بين غيرها كذا نقله ابن كثير في سنة ثمان و خمسين في ترجمة يحيى ابن الزكى. و قال في سنة خمس عشرة و ستمائة: القاضى شرف الدين أبو طالب عبد الله ابن زين القضاء عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى بن على القرشى الدمشقى من بنى عم ابن الزكى، و كان أول من درّس بالشامية البرانية و بالرواحية أيضا، و ناب في الحكم عن ابن عمه محيى الدين ابن الزكى، و توفى في شعبان من هذه السنة، و دفن عند مسجد القدم و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الرواحية. قال ابن شداد: ثم ذكر المدرس بها

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٠

قاضى القضاء شمس الدين أبو البركات يحيى بن الحسن بن هبة الله بن على المعروف بابن سنى الدولة، ثم من بعده نجم الدين أحمد بن راجح بن خلف المغربى المعروف بابن الحنبلى، ثم من بعده عز الدين عبد العزيز ابن قاضى القضاء نجم الدين ابى البركات عبد الرحمن ابن قاضى القضاء شرف الدين أبى سعد عبد الله بن أبى عصرون، ثم من بعده قاضى القضاء محيى الدين أبى الفضل يحيى بن الزكى، ثم من بعده القاضى رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الهادى الجبلى انتهى. قال ابن كثير: درّس بها في شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و ستمائة انتهى. ثم قال ابن شداد: ثم من بعده يحيى بن الزكى أى زكى الدين أيضا، ثم من بعده الشيخ تقى الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الشافعى، ثم ناب عنه بها شمس الدين أبو عبد الله محمد المعروف بالمقدسى في الأيام الظاهرية، ثم تولاهما عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر بن خليل الأنصارى، ثم تنازع هو و شمس الدين المقدسى في الأيام الظاهرية منازعة طائلة و بقيا على ذلك مدة، ثم قسمت بينهما نصفين و صار كل واحد منهما يذكر المدرس إلى بعض النهار إلى سنة تسع و ستين و ستمائة، و اشتغل بها شمس الدين محمد المقدسى المذكور، و هو مستمر بها إلى الآن، و هو آخر سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. و قال ابن كثير في سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة: و لما توفى شمس الدين محمد المقدسى في شوال ولى مكانه أخوه

شرف الدين أحمد بن نعمه تدرّس الشامية البرانية، وأخذت منه العادلية الصغيرة، فدرّس بها نجم الدين أحمد بن صصرى التغلبى فى ذى القعدة، وأخذت من شرف الدين أيضا الرواحية فدرّس فيها نجم الدين البيانى نائب الحكم انتهى. وإنما أخذتا منه لأن شرط مدرس الشامية هذه أن لا يجمع المدرس بينها وبين غيرها كما تقدم، وكذا ذكره ابن قاضى شهبه فى ذيله فى شوال سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، وزاد أنه أيضا شرط فى متفقهها، ويشكل على كلام ابن كثير هذا التابع لكلام ابن شداد، وما قاله فى سنة خمس وخمسين و ستمائة: القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضى القضاء جمال

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١١

الدين المصرى ناب عن أبيه و درّس بالشامية، و له شعر فمناه قوله:

صيرت فمى لفيه باللثم لثام عمدا و رشفت من ثناياه مدام

فازورّ و قال أنت فى الفقه إمام ربقي خمر و عندك الخمر حرام

و ما قاله فى سنة ثلاث و تسعين و ستمائة: و فى يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة درّس بالغزاليه الخطيب شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاء شهاب الدين بن الخويى، توفى و ترك الشامية البرانية، و باشر تدرّس الشامية البرانية عوضا عن شرف الدين المقدسى الشيخ زين الدين الفارقي، و انتزعت من يديه الناصرية، فدرّس بها ابن جماعه و بالعدلية فى العشرين من ذى الحجة انتهى ملخصا. و قال فى سنة ست و تسعين و ستمائة: ثم خرج السلطان العادل كتبغا بالعساكر من دمشق بكره يوم الثلاثاء ثانى عشرين المحرم، و خرج بعده الوزير و هو فخر الدين الخليلي، فاجتاز بدار الحديث و زار الأثر النبوى، و خرج إليه الشيخ زين الدين الفارقي و شافهه بتدرّس الناصرية و ترك زين الدين تدرّس الشامية البرانية فولياها القاضى كمال الدين بن الشريشى، و ذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئا من حطام الدنيا فقبله، و كذلك أعطى خادم الأثر و هو المعين خطاب، و خرج الأعيان و القضاء مع الوزير لتوديعه، و وقع فى هذا اليوم مطر جيد استسقى الناس به، و غسل آثار العساكر من الأوساخ و غيرها، إلى أن قال: و درّس ابن الشريشى بالشامية البرانية بكره يوم الخميس مستهل صفر، و تقلبت أمور كثيرة فى هذه الأيام. ثم قال فى السنة المذكورة فى شعبان: و أيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين الفارقي مع الناصرية بسبب غيبه كمال الدين بن لشريشى بالقاهرة انتهى. و قال فى سنة ثلاث و سبعمائة: و لما توفى زين الدين الفارقي كان نائب السلطنة فى نواحي البلقاء، فلما قدم تكلموا معه فى وظائف الفارقي فعين الخطابة لشرف الدين الفزارى، و عين الشامية البرانية و دار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشى، و أخذ منه الناصرية للشيخ كمال الدين ابن الزمكاني، إلى أن قال: فلما كان بكره

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٢

الاثنين ثانى عشرين شهر ربيع الأول وصل البريد من مصر صحبه الشيخ صدر الدين بن الوكيل و قد سبقه مرسوم السلطان له بجميع جهات الفارقي مضافا إلى ما بيده من التدرّس، إلى أن قال: فمنعه من الخطابة و أقره على التدرّسين و دار الحديث، إلى أن قال: و أخذ الشيخ كمال الدين بن الزمكاني تدرّس الشامية البرانية من يد ابن الوكيل، و باشرها فى مستهل جمادى الأولى، و استقرت دار الحديث بيد ابن الوكيل مع مدرسته الأوليتين و أظنهما العذراوية و الشامية الجوانية انتهى. و قد تقدمت ترجمة الشيخ زين الدين الفارقي و القاضى كمال الدين بن الشريشى، و الشيخ صدر الدين بن الوكيل و الشيخ كمال الدين بن الزمكاني فى دار الحديث الأشرفية الدمشقية. و قال ابن كثير فى سنة تسع و سبعمائة: و فى ذى الحجة درّس كمال الدين ابن الشيرازى بالمدرسة الشامية البرانية انتزعها من يد الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني، و ذلك أن الأمير استدمر ساعده على ذلك انتهى. و مثله فى العبر. و قال ابن كثير فى سنة عشر و سبعمائة: و فى يوم الأربعاء سادس عشر ذى الحجة عاد الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني إلى تدرّس الشامية البرانية انتهى. و مثله فى العبر إلا أنه قال: و بعد شهر أخذت من ابن الشيرازى الشامية. و قال الذهبى فيها فى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة: و أبو نصر بن الشيرازى القاضى شمس الدين محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن بندار بن مميل، ولد سنة تسع و أربعين و



خمسائة وأجاز له أبو الوقت و طائفة، و سمع من أبي يعلى بن الجبوي و طائفة كثيرة، و له مشيخة في جزء، درّس و أفتى و ناظر، و صار من كبار أهل دمشق في العلم و الرواية و الرئاسة و الجلالة، و درّس مدة بالشامية الكبرى، و توفي في ثامن جمادى الآخرة انتهى. و قال تلميذه ابن كثير في هذه السنة المذكورة: و القاضي شمس الدين ابن الشيرازي الدمشقي، سمع الكثير على الحافظ ابن عساكر و غيره، و اشتغل في الفقه و ناب في الحكم عدة سنين، و كان فقيها عالما فاضلا كيسا حسن الأخلاق، عارفا بالأخبار و أيام الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٣

العرب و الأشعار، كريم الطباع حميد الآثار، و كانت وفاته ليلة الخميس ثالث جمادى الآخرة. و قال الصفدي: و كان عديم النظر في عدم المحاباة في الحكم يستوى الخصمان في النظر عنده، و هو حفيد أبي نصر المتقدم ذكره انتهى. فأجاز له خضر بن يسار الهروي و جماعة، و سمع الكثير، و طال عمره، و تفرد عن أقرانه، و اشتغل بالقضاء بعد نيابة في الشام، فكان من خيار قضاتها، و درّس بمدرسة العماد الكاتب و الله سبحانه و تعالى أعلم. و قال ابن كثير في سنة خمس و عشرين و سبعمائة: و في أواخر شهر رجب قدم الشيخ زين الدين محمد ابن عبد الله بن المرحل من مصر على تدريس الشامية البرانية، و كانت بيد ابن الزملكاني فانتقل إلى قضاء حلب، فدرّس بها في خامس شعبان، و حضر القاضي الشافعي و جماعة.

و قال الصفدي في تاريخه في المحمدين: محمد بن عبد الله بن عمر الإمام العلامة الورع الخير زين الدين بن علم الدين ابن الشيخ زين الدين ابن المرحل الشافعي، هو ابن أخ الشيخ صدر الدين، كان من أحسن الناس شكلا، و ربي على طريقة خيرة في عفاف و ملازمة اشتغال و انجماع عن الناس و كان عمه يحسده و يقول: لا إله إلا الله ابن الجاهل طلع فاضلا، و ابن الفضل طلع جاهلا، يعني الشيخ صدر الدين بذلك ابنه. عينه قاضي القضاء شمس الدين بن الحريري للقضاء و أشار به على السلطان إما لقضاء مصر أو لقضاء الشام، فلم يكن فيه ما منعه من ذلك غير صغر سنه، و أحضر على البريد من مصر، و تولى تدريس الشامية البرانية من مصر عوضا عن الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني لما توجه قاضيا بحلب الشهباء، و أخبرني جماعة أن دروسه لم تكن بعيدة من دروس الشيخ ابن الزملكاني لفصاحته و عذوبة لفظه، و كان الفقه و الأصول قد جودهما، و أما العربية فكان فيها ضعيفا، و ناب عن قاضي القضاء علم الدين الأحنائي بدمشق في الحكم، و توفي سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٤

و قال ابن كثير في سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة: و باشر بعده تدريس الشامية البرانية ابن جملته، ثم توفي بعد شهور و ذلك يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة.

و قال الذهبي في ذيل العبر في سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة و مات بدمشق مدرّس الشامية الذي كان قاضي القضاء جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملته المحجبي ثم الصالح الشافعي في ذي القعدة عن سبع و خمسين سنة، حدّث عن الفخر و غيره، و تفقه بابن الوكيل و بابن النقيب و درّس، سعى له في القضاء ناصر الدين الدوادار، فولّى القضاء نحو سنتين و عزل و سجن مدة، ثم أعطى الشامية، و كان قوي النفس، ماضى الحكم على حدة فيه. و كان كثير الفضائل انتهى. و قال ابن كثير في سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة المذكورة: و في ذي القعدة حضر تدريس الشامية البرانية قاضي القضاء شمس الدين ابن النقيب عوضا عن القاضي جمال الدين بن جملته توفي، و حضره خلق كثير من الفقهاء و الأعيان.

و قال السيد الحسيني في ذيله: في سنة خمس و أربعين و سبعمائة و في ليلة الجمعة ثاني عشر ذي القعدة مات شيخنا محمد بن أبي بكر بن إبراهيم ابن النقيب، إلى أن قال: و درّس بالشامية الكبرى عوضا عن ابن جملته ثم درّس بها بعده الشيخ تقي السبكي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درّس بها بعده ولده القاضي جمال الدين حسين. ثم درّس بها بعده القاضي علاء الدين علي ابن القاضي فخر الدين الزرعي في المحرم سنة سبع و أربعين، ثم انتزعت منه بعد أشهر، ثم أعيد ثانيا القاضي جمال الدين حسين، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم الإمام شمس الدين ابن خطيب يبرود، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة



الدهاغية أيضا. ثم الشيخ تاج الدين السبكي، وقد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم شيخ الشافعية محمد ابن قاضي شهبة. ثم نزل عنها لشهاب الدين الزهري. ودرّس بها أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن إلياس بن الخضر الدمشقي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٥

المعروف بابن الرهاوي في شوال سنة تسع وستين، ثم أخذت منه بعد شهر، ثم طلب إلى مصر مع مستخلفه سراج الدين البلقيني في ذي القعدة من السنة، ثم عاد في المحرم من السنة الآتية، ثم جاء المرسوم في شهر ربيع الأول سنة سبعين بالقبض عليه، وكشف عليه وأوذي، وكما تدين تدين، وأخذ منه أربعون ألفاً، ثم ردت عليه وظيفه القضاء بسعي الشيخ سراج الدين، ثم بعد موت القاضي تاج الدين درّس بالناصرية عوضاً عن ابن خطيب بيرو، ثم انتقل إلى الشامية البرانية، ثم انتزعها منه الغزي في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين، ثم حصل له خمول وتأخير إلى أن توفي، ذكره ابن حجي وقال فيه: الإمام الأوحده أحد صدور الشام المشاهير، والفضلاء المعروفين بالذكاء والمشاركة في العلوم، كان سريع الإدراك، حسن المناظرة، كان يرفع في المجالس، ولم يزل في علو وارتفاع حتى دخل في قضية القاضي تاج الدين وتولى مخالفة أمره، وادرك البرهان الفزاري وحضر عنده، وتفقه على جماعته، وقرأ بالروايات، واشتغل بالعربية، وقرأ الأصول والمنطق على شمس الدين الأصفهاني، واعتنى بالحساب وأفتى، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبعمئة (بتقديم السين فيهن) وله بضع وستون سنة. قال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى وثمانمئة: عبد الله بن أحمد بن صالح بن خطاب ابن القاضي جمال الدين ابن الإمام العلامة شهاب الدين الزهري، مولده في جمادى الآخرة سنة تسع وستين وسبعمئة، وحفظ التمييز هو وأخوه تاج الدين في سنة ثلاث وثمانين، وأنهى هو وأخوه بالشامية في جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وأذن له والده ولأخيه بالإفتاء في جماعة من الفقهاء في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين، ونزل له والده قبل موته عن تدريس الشامية البرانية شريكاً لأخيه، وناب في الحكم سنة وتسعة أشهر، وكان له كلمة عالية وإقدام، توفي في المحرم منها انتهى. ثم قال الأسدي فيه في صفر سنة أربع وعشرين وثمانمئة: قاضي القضاء مفتي المسلمين، صدر المدرسين تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن شيخ الشافعية شهاب الدين الزهري

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٦

البقاعي الفاري الأصل الدمشقي، مولده سنة سبع وستين وسبعمئة، وحفظ التمييز للبارزي وغيره، وأخذ عن والده وعن الشيخ نجم الدين بن الجابي، وعن الشيخ شرف الدين بن الشريشي وغيرهم من مشايخ العصر هو وأخوه القاضي جمال الدين ونشأ على طريقة حسنة وملازمة لطلب العلم، وأنهى في هذه المدرسة مع أخيه جمال الدين ومعهما الشيخ شهاب الدين بن نشوان والشيخ نجم الدين بن زهرة وغيرهم بسؤال الشيخ شهاب الدين بن حجي، وحضر قراءة المختصر على والده، وفرغ منه في جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين، ودرّس بالعادية الصغرى في حياة والده، وناب عن والده في القضاء في تلك المدة اليسيرة، ثم ناب بعد ذلك في القضاء مدة طويلة، ونزل له والده عند موته عن نصف تدريس الشامية ولأخيه جمال الدين، فباشر ذلك، ثم توفي أخوه، فنزل له عند موته عن تدريسها الآخر، وعن القليجية وقضاء العسكر وغير ذلك، واستمر على ذلك بعد الفتنة، وكان يكتب كتابه حسنة، وتصدى للإفتاء وكان يستحضر التمييز إلى آخر وقت وذهنه جيد، وكان عاقلاً ساكناً كثير التلاوة، ويقوم الليل، وعنده حشمة وأدب، ولسانه طاهر، وقد ولّاه الأمير نوروز القضاء بعد وفاة ابن الأحنائي في شهر رجب سنة ست عشرة، فباشره إلى أن قدم المؤيد في أول السنة الآتية، وباشر بعفته، ولكن نقم بعض الناس ولايته على هذا الوجه، توفي بمنزله بالصالحية بالجسر الأبيض، يوم الجمعة ثالث عشره قبل الصلاة بسبب الفجأة، فانه كان له مدة منقطعاً بسبب نزله، ثم عوفي ودخل الحمام وركب، فلما كان في أول هذا اليوم تغير حاله ومات، وصلى عليه على باب الماردانية، أم بالناس عليه قاضي القضاء الشافعي يعني نجم الدين بن حجي، ثم صلى عليه ثانياً بجامع يلبغا بعد صلاة العصر، وحضر هناك خلق عظيم، ثم صلى عليه ثالثاً بجامع تنكر، وحضر هناك النائب والأمراء، وأم

عليه الشيخ محمد قديدار، و حمل الأمراء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٧

جنازته، و دفن على والده بمقبرة الصوفية، و استقرّ عوضه في تدريس الشامية البرانية قاضي القضاة، بعد ما وزن خمسمائة دينار على ما قيل، و استقرّ ولداه في بقيه وظائفه، مع أنهما ليسا بنجيين، بل أحدهما قد أس من فلاحه، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

و قال الشيخ تقى الدين في ذيله في صفر سنة أربع و عشرين: و في يوم الخميس تاسع عشره حضر قاضي القضاة الامام العالم نجم الدين بن حجي تدريس الشامية البرانية، و عليه خلعة خلعها عليه النائب، و حضر النائب و الأمراء و القضاة و الفقهاء من الشافعية و غيرهم، و جلس النائب على يساره و جلس القضاة الثلاثة على يمينه، و درّس في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا إِشارة إلى أنه أهل لذلك، و قال في الخطبة عند ذكر سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: و النبوة فلم تكن تصلح إلا له و لم يكن يصلح إلا لها انتهى. و قد تقدمت ترجمة قاضي القضاة المذكور في المدرسة الركنية. ثم قال في شوال منها: و ممن حجّ في هذه السنة قاضي القضاة الشافعي، و استخلف القاضي السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و جعل الشيخ شمس الدين البرماوى نائبه في الخطابة و المدارس المتعلقة به غير مدارس القضاة، و هي الشاميتان و الظاهرية الجوانية إلى أن قال: و في يوم الأحد تاسع عشره حضر الشيخ شمس الدين البرماوى المدرس بالشاميتين نيابة عن قاضي القضاة، ثم حضر الظاهرية في الشهر الآتي انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول سنة خمس و عشرين و في يوم الأربعاء ثلثه درّس قاضي القضاة الشافعي بالشامية البرانية، و هو أول من درس بها في أول النهار يوم الأحد، و كان في المدة الماضية يحضر بها يوم الخميس العصر، و أخذ في الكلام على أول كتاب النكاح من مختصر المزني، و في هذا اليوم ابتدأ الناس بالدروس انتهى. ثم قال في شهر ربيع الأول سنة سبع و عشرين: و في يوم الأحد شرعنا في حضور الدرس، و كان القاضي نجم الدين بن حجي ضعيفا، فباشر عنه تدريس الشامية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٨

البرانية نائب الاعادة الشيخ محيي الدين المصري، و باشر ابن سلّام تدريس الشامية الجوانية نيابة عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و عن بهاء الدين ابن قاضي القضاة، و باشرت أنا تدريس الظاهرية الجوانية نيابة عن ابن قاضي القضاة أيضا. ثم قال في صفر سنة تسع و عشرين: و في يوم الأحد ثاني عشره حضر القاضي نجم الدين بن حجي بالمدرسة الشامية البرانية، و حضر معه يسير من الفقهاء من أهلها، و كان قد أراد أن يدرس بعد رواح الحاج، فمنع السيد الفقهاء من الحضور معه، و احتجّ عليهم بأن المدارس في هذه السنة ليس فيها شيء فأى فائدة في الحضور، فترك الحضور في الشامية، و تعطل الحضور في بقية المدارس بسببها، فلما كان في هذا الوقت ذكر له أن القاضي نجم الدين يريد الحضور، فقال: إلى شهر ربيع الأول، فلم يلتفت القاضي نجم الدين إلى كلامه و حضر في اليوم المذكور، ثم جاء مطر كثير في ليلة الأربعاء و يومها، و في ليلة السبت ثامن عشره و ليلة الأحد و يومها، و وقع ثلج علق على الجبال و الأسطح نحو شبر، ثم وقع مطر في ليلة الثلاثاء و في ليلة الأربعاء و كان كثيرا جدا و يومه و ليلة الجمعة و يومها و ليلة السبت، و كان الناس محتاجين إلى ذلك، ثم وقع في ليلة الأربعاء ثاني عشره و ليلة الخميس و يومه و ليلة الجمعة و يومها و ليلة السبت و ليلة الأحد و يومها و تراكم في الطرقات، ثم وقع مطر ليلة الأربعاء تاسع عشره و ليلة الخميس و وقع مطر كثير. إلى أن قال: و لم ينفق حضور الفقهاء إلا في الشهر الآتي انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول منها و في يوم الأحد تاسع عشره حضر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية، و حضر معه الفقهاء على العادة، و كان قد حضر من ثاني عشر الشهر الماضي للاعلام، ثم لم يتفق له الحضور إلا في هذا اليوم لتوالي الأمطار و الثلوج، و حضر بالشامية الجوانية و الظاهرية، ثم ضعف ولده انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الآخر منها و في يوم الأحد سلخ الشهر دعا القاضي نجم الدين بن حجي بالشامية البرانية، و كان

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢١٩

الحضور في هذه السنة قليلا بسبب قلة الجوامك في المدارس بهذه السنة بسبب الاجاحات الواقعة في المغل من العام الماضي و

أكثرها لم يفرق فيها شيء انتهى.

ثم قال: وفي يوم الجمعة الثاني عشر من شوال منها وفي هذا اليوم بلغني أن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي نزل عن تدريس الشامية البرانية لابنه الصغير أحمد، وهو ابن سنتين من أمه سوداء، وعجب الناس من ذلك واستضعفوا رأيته، فإنه لم يبق من مناصب أهل العلم شيء لم يتغير إلا تدريس هذه المدرسة، ومنذ بنيت إلى الآن لم يتولها صغير فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. قلت: ثم سافر نجم الدين بن حجي إلى مصر بعد مجيء كتاب الدوادار بيد غريمه وطلبه فسافر من الناصرية البرانية ليلا ولم يجتمع بالنائب، وذلك ليلة الأربعاء مستهل ذي القعدة سنة تسع وعشرين، ثم طلب الشافعي غريمه السيد بساع من مصر، ثم سافر السيد يوم جاءت الأخبار باكرام ابن حجي من مصر، وهو ثاني ذي الحجة منها. وفي يوم الاثنين سادس عشرية سافر بهاء الدين ابن القاضي نجم الدين إلى مصر ومعها كتب من كتب أبيه وحوائح على أن يقيم بمصر، ثم أعيد القاضي نجم الدين إلى قضاء دمشق، وفي شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين في يوم الأحد رابعه حضر قاضي القضاة نجم الدين الدرس بالشامية البرانية وقد تاجر الحضور عن وقت العادة بشهرين، ثم قتل القاضي نجم الدين في ثاني ذي القعدة منها، وسافر ولده بهاء الدين إلى مصر في أمر والده ثم قال: في ذي القعدة عقب قتل نجم الدين بن حجي بستة أيام، وفي يوم الأحد ثامنه درست بالشامية البرانية نيابة عن ولد قاضي القضاة نجم الدين الولد الصغير وعمره نحو ثلاث سنين، وابتدأت من باب الإجارة في الحاوي الصغير. ثم درست بالشامية الجوانية والظاهرية نيابة عن أخيه بهاء الدين ولد قاضي القضاة نجم الدين انتهى. لأنه كان سافر إلى مصر كما علمت، قيل عقب قتل والده بثلاثة أيام. ثم قال: في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وفي يوم الأحد ثامن عشرية دعيت بالشامية البرانية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٠

و كان جملة الحضور بها في هذه العمالة في أول النهار سبعة عشر درسا، وحضرت بالمدرسة العزيزية في النصف الذي كان للشيخ شمس الدين الكفيري سبعة دروس، وغالب مدارس دمشق لم يحضر بها أحد في هذه السنة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم انتهى. ثم قال في شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد رابع عشرية حضر القاضي محيي الدين المصري الدرس بالشامية البرانية نيابة عن أحمد ابن قاضي القضاة نجم الدين ابن حجي وحضر معه القضاة، وكان كاتبه يباشر النيابة في المدرسة المذكورة من حين وفاة القاضي نجم الدين إلى الآن، فلما كان في هذا الوقت أرسل القاضي بهاء الدين بن حجي يسأل أن يستقر المذكور في النيابة لأمر أوجب ذلك وساعده غيره على ذلك، فجاء مرسوم استقراره في النيابة، فقدر الله تعالى أن عوضت بتدريس الظاهرية الجوانية أصالة ولله الحمد والمنة انتهى. ثم قال في صفر سنة أربع وثلاثين: وفي يوم الأربعاء ثالث عشره باشرت نيابة التدريس بالشامية البرانية على عادتني، وقد كانت خرجت لمحيي الدين المصري ولم يكن ذلك بقوته، وإنما كان ذلك لأسباب أوجبت ذلك، ثم الآن تغير ذلك وعدت إلى ما كنت عليه، وفي يوم الأربعاء المذكور أول حضور الدرس انتهى. ثم قال في شوال منها: وفي يوم الأربعاء سلخه حضرت الدرس بالشامية البرانية انتهى. ثم قال في صفر سنة سبع وثلاثين: وفي يوم الأحد تاسع عشره شرعت في حضور الدرس، وكنت قد عزمت على أن أشرع في الدرس في شهر ربيع الأول، لأن كثيرا من الناس في صفر في أشغالهم من قسم المغل وغيره، ثم أنه وقع بيني وبين قاضي القضاة فاني رأيت ما أكره، ولم يمكني الكلام فتركت المباشرة، فبادر باستنابة الشيخ محيي الدين المصري في الشامية البرانية، فحينئذ علمت أنه لا يتم لي ما قصدته من إبدال صفر بغيره، أي تدريس صفر يكون في غير صفر، فإنه إذا دعي في الشامية لم يبق حضور، فيفوت شهر من الحضور، وربما يبقى ذلك عادة في مستقبل الزمان فبادرت

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢١

إلى تدارك ما أمكن تداركه، وحضرت في هذا اليوم العذراوية والعزيزية، وحضرت في يوم الأربعاء ثاني عشرية الظاهرية والركنية والتقوية انتهى. ثم قال: في شهر ربيع الأول منها وفي يوم الأحد ثالثه ابتدأ الشيخ محيي الدين المصري في حضوره الدروس في

الشامية البرانية انتهى. واستمر الشيخ محيي الدين إلى أن توفي في صفر في تاسع عشره سنة أربعين و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الدولعية، ثم أنه قال في شهر ربيع الأول: منها و في يوم الأحد رابعه كان ابتداء الدروس، و حضر في الشامية البرانية نيابة عن المدرس علاء الدين ابن الصيرفي، و كان يسرد أشياء على طريقة المواعيد بحيث أن طلبه العلم كانوا يعجبون من دروسه انتهى. قلت: و أفادني ولده سراج الدين بن الصيرفي أن أول تدریس والده فيها كان في قوله تعالى: اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الآيه، و قد تقدمت ترجمه علاء الدين هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم قال في صفر سنة أربع و أربعين: و في يوم الأحد تاسعه حضر شمس الدين البلاطنسي في الشامية البرانية نيابة عوضا عن الشيخ علاء الدين بن الصيرفي، و كان المذكور قد حج في سنة اثنتين و أربعين و جاور و عاد في هذه السنة، و هو من أهل العلم و الدين، و لكن استنكر الناس ذلك لكبر المنصب بالنسبة إليه، و لكن الزمان قد آل إلى فساد عظيم، و عدم مراعاة ما كان الناس عليه انتهى. ثم رأيت على الهامش بخط تلميذه شيخنا زين الدين خطاب: ما أدري من استنكره انتهى.

و استنكاره ظاهر بالنسبة إلى وجود شيخه و حضوره مدرسا، و شيخه في فقاوته مع تقدم مباشرته للتدریس المذكور، و لكن حسن ظن البلاطنسي شيخنا بأن شيخه يفرح به ألجأه إلى قبول النيابة فيه مع وجود شيخه و الله تعالى أعلم. ثم قال: و في يوم الاثنين عاشره دخل القاضي سراج الدين الحمصي إلى دمشق

الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص: 222

و هو متمرص و قرىء تقليده على العادة و استمر بابن الصيرفي، و قال: إن السلطان لا يولي غيره انتهى. فكتب الشيخ زين الدين خطاب أيضا بالهامش:

هذا هو الفساد العظيم لا تدریس من هو من أهل العلم و الدين بشهادتك انتهى. قلت: و شمس الدين البلاطنسي هذا هو العلامة الرباني مفتي المسلمين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد بن علي بن حسين البلاطنسي الدمشقي الشهير في بلاطنس بابن علكا، ولد بها سنة ثمان. و تسعين بالمشاة و سبعمائة، اشتغل و برع و درّس و أفتى و ناظر، و ناب بهذه المدرسة إلى أن توفي سنة ثلاث و ستين في سادس عشر صفرها ليلة الثلاثاء بمنزله جوار مدرسة البادرائية، و دفن بمقبرة باب الصغير شمالي المزار الشهير بأوس بن أوس رضی الله تعالى عنه قبالة تربة بهادر. ثم قال في جمادى الأولى سنة خمس و أربعين:

و ممن توفي فيه شهاب الدين أحمد ابن قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، ولد في شهر ربيع الأول سنة سبع و عشرين، و نزل له والده عن تدریس الشامية البرانية، و استنكر الناس ذلك كثيرا إذ لم يتفق مثل ذلك من حين بنيت هذه المدرسة، و حفظ المنهاج و غيره، و كان جید الحافظة حتى صار في ظن جماعة أنه متأهل للتدریس قريبا، فلما طلب منه الفهم وقف حاله، ثم ترك الاشتغال و كان ساكنا، قيل إنه كان يحسن النظم و كانت أمه جارية سوداء، و هو نحيف دميم الشكل، بلى من سنين بريح الشوكه نسأل الله العافية، توفي يوم السبت رابع عشره انتهى. و قرر قاضي القضاة الونائي في تدریس الشامية أخوه بهاء الدين أبا البقاء بحكم وفاة أخيه، ثم نزل لابنه محيي الدين قبل موته. قال الشيخ تقي الدين في ذيله في ترجمه بهاء الدين: و استقرت جهاته و هي كثيرة جدا منها إمرته و رزقه و تدریس الشامية البرانية، كان ولأه إياه القاضي شمس الدين الونائي بعد موت أخيه من أبيه، و لم يباشر ذلك بنفسه و نظرها، و خطابه جامع التوبة و نظره، و نصف نظر جامع تنكر، و تدریس الناصرية البرانية و نظرها، و تدریس الناصرية الجوانية و نظرها، كل

الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص: 223

ذلك استقرّ باسم ولده يحيى لا حياه الله و هو ابن عشر سنين، و مات عنه و عن ثلاث بنات، و كان قبل ذلك قد نزل عن تدریس الظاهرية لكاتبه، و عن نصف تدریس الشامية الجوانية و نصف نظر جامع تنكر للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و نزل عن غير ذلك من جهاته انتهى. ثم ناب عن بهاء الدين أبي البقاء، ثم عن ولده شيخنا شيخ الاسلام أفضى القضاة بدر الدين أبو الفضل محمد ابن شيخ الاسلام تقي الدين الأسدي، درّس بها في شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ستين، و استمرّ إلى أن وصل إلى مسألة تفريق الصنفه

من شرحه الكبير، و توفي ليلة الخميس ثاني عشر شهر رمضان سنة أربع و سبعين، و أفردت له ترجمة في كراسه سميتها: (النخبة في تراجم بيت ابن قاضي شهبة). ثم درّس بها نيابة العلامة مفتي المسلمين البارع في ذلك المتفّن زين الدين خطاب ابن الأمير عمر بن مهنا بن يوسف بن يحيى الغزوى العجلونى ثم الدمشقى يوم الأحد رابع ذى القعدة سنة أربع و سبعين، و ابتدأ من أول باب الأضحى من الرافعى الكبير، و استمرّ إلى أن وصل إلى باب النذر في مسأله ذبح الولد، ثم توفي ليلة الاثنين عشرين رمضان سنة ثمان و سبعين، و قد تقدمت تتمه ترجمته في المدرسة الركنية. ثم درّس بها بعده مفتي المسلمين العلامة تقى الدين أبو بكر ابن شيخنا أفضى القضاء ولى الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن يونس بن محمد بن عبد الله الشهير بابن قاضي عجلون، ميلاده أبقاه الله تعالى في شعبان سنة إحدى و أربعين و ثمانمائة، حفظ المنهاج و اشتغل و برع و أفتى و درّس، و انتهت إليه مشيخة الشافعية بدمشق، و درّس بالشامية البرانية، و ابتدأ من أول كتاب الوقف من الرافعى الكبير، ثم نزل له عن التدريس المذكور العلامة سيدى محيى الدين يحيى ابن قاضى القضاء بهاء الدين أبى البقاء ابن قاضى القضاء نجم الدين بن حجي، كان تلقاه عن أبيه المذكور كما قدمناه، و كان نزوله عن التدريس المذكور و عن النظر لصالح الدين العدوى في مصر، و استمرّ في ذلك إلى ذى الحجة سنة خمس و تسعين. فنزل الشيخ

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٤

تقى الدين المذكور عن ثلث التدريس المذكور للشيخ العلامة مفتي المسلمين، خطيب الخطباء، أفضى القضاء، سراج الدين أبى حفص عمر بن العلامة أفضى القضاء علاء الدين على بن الصيرفى الدمشقى المتقدم ذكر والده أبقاه الله تعالى، و ميلاده في سنة خمس و عشرين و ثمانمائة، و اشتغل و برع و أفتى و درّس في الحكم لجماعات، ثم درّس بها في الثلث المذكور يوم الأحد خامس صفر سنة ست و تسعين و هو سادس برج الجدى، و حضر معه قاضى القضاء شهاب الدين بن الفرفور و الجماعة على العادة، و ألقى درسه يومئذ في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ الْآيَةَ، و كان درسا حافلا، و ضيف الجماعة عقيب الدرّس معمولاً- بسكر، ثم ابتدأ من أول كتاب البيع من الرافعى الكبير، و لى إعادة هذه المدرسة جماعات. رأيت بخط علم الدين البرزالي في سنة ثلاثين من تاريخه: و في يوم الأحد عاشر جمادى الأولى توفي القاضى الامام العالم الفقيه العامل الصالح كمال الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف العثمانى الديباجى الملوى المعروف بالمنفلوطى بالخانقاه الشهابية، جوار المدرسة العادلية بدمشق، و صلى عليه عصر اليوم المذكور بجامع دمشق، و دفن بمقبرة الصوفية، مولده في سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة ببلد الأشمونين من الديار المصرية، و كان رجلاً- مباركا فقيها صالحا خيرا دينا، اشتغل و حصل، و لازم الطريقة الحميدة، و حجّ و جاور، و لما قدم شيخ الشيوخ علاء الدين القونوى دمشق متوليا القضاء قدم معه فولاه قضاء بعلبك فأحسن السيرة و أجله أهلها، و رأوا من عفافه و صيانتة و ديانتة ما لم يروه من حاكم قبله، ثم نقله إلى نيابة الحكم بدمشق فباشرها إلى حين وفاته، ثم استمرّ قاضى القضاء علم الدين بن الأحنائى فباشر ذلك أياما يسيرة و تمرض و مات، و باشر أيضا بدمشق إعادة المدرسة الشامية البرانية، و جلس بالجامع للاشتغال، و له نظم كتبه عنه أمين الدين الوانى، و سمع صحيح البخارى بتمامه على ابن الشحنة الحجار انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٥

و قال الأسدى في سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة في شهر رمضان: منها نزل الشيخ شهاب الدين بن حجي عن إعادة الشامية البرانية للشيخ شهاب الدين بن نشوان الحوارى بعوض انتهى، و قد تقدمت ترجمة الشيخ شهاب الدين بن حجي في المدرسة الأتابكية، و أما شهاب الدين هذا فلم أقف على ترجمته.

فوائد (الأولى): قال الذهبى في ذيل عبره في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة:

و أقيمت بالشامية جمعة، و خطب قطب الدين عبد النور، ثم تقرر كمال الدين ابن الزكى انتهى. و قال ابن كثير في هذه السنة: و



أقيمت الجمعة بالشامية البرانية في خامس عشرين شعبان، و حضرها القضاة والأمرء، و خطب بها الشيخ زين الدين عبد النور المغربي، و ذلك بإشارة الأمير حسام الدين اليشمقدار الحاجب بالشام، ثم خطب عنه كمال الدين بن الزكي انتهى. و قال السيد في ذيل العبر في سنة إحدى و خمسين و سبعمائة: و مات القاضي تقي الدين عبد الله ابن العلامة أفضى القضاة زين الدين بن المرحل الشافعي، دُرس بالعدراوية، و خطب بالشامية، توفى في مدينة حلب المحمية انتهى. ثم قال في الذيل هذا في سنة ثلاث و ستين و سبعمائة: و مات بدمشق الزاهد عبد النور بن علي المغربي المكناسي المقرئ الصوفي، حدث ببعض الصحيح عن ست الوزراء، و خطب بالشامية أياما، و كان عبدا صالحا زاهدا سعيدا، توفى في جمادى الأولى انتهى.

(الثانية): قال الذهبي من كتابه ذيل العبر في سنة سبع و ثلاثين و سبعمائة:

و مات بدمشق في شهر رجب العالم شمس الدين محمد بن أيوب بن علي الشافعي ابن الطحان نقيب الشامية و السبع الكبير، و له خمس و ثمانون سنة و أشهر، سمع من عثمان بن خطيب القرافة، و من الكرمانى، و الزين خالد انتهى.

(الثالثة): قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسع و عشرين و ستمائة: الفخر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٤

ابن الشيرجى ابو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله الأنصارى فخر الدين الشيرجى الدمشقى، أحد المعدلين بها، ولد سنة تسع و أربعين و خمسمائة، و سمع الكثير، و كان يلى ديوان الخاتون ست الشام بنت أيوب، و فوضت إليه أمر أوقافها. و قال السبط: و كان ثقة أمينا كيسا متواضعا. قال: و قد وزر ولده شرف الدين للناصر داود مدة يسيرة، و كان وفاة فخر الدين في يوم عيد الأضحى، و دفن بمقابر باب الصغير انتهى.

و قال الشيخ تقي الدين فى الذيل فى شهر رمضان سنة ست و عشرين: و ممن توفى فيه الصدر الأصيل صلاح الدين أبو الصفاء خليل بن نجم الدين أبى محمد عبد الوهاب ابن القاضي فخر الدين سليمان الأنصارى المعروف بابن الشيرجى، مولده على ما نقلته من خط شيخنا سنة سبع و أربعين و سبعمائة، و باشر نظر الشاميتين قديما و غيرهما من أوقاف ست الشام شريكا لأقاربه، و كان هو المتكلم، و لما مات القاضي ولى الدين سنة خمس و ثمانين ولى القاضي سرى الدين تدرى الشامية البرانية و الجوانية، و استمرت بيده مع ان الشيخ فتح الدين بن الشهيد وليهما بمرسوم السلطان فلم تحصل له، و باشر الأوقاف بهمة و قوة نفس و حشمة و كرم، و القضاة و أعيان الفقهاء و غيرهم كانوا يترددون إليه، و بعد الفتنة افتقر و ساءت حاله، ثم انه نزل عن حصته فى نظر الشامية البرانية و صار مشارفا بها و قوى القضاة و بعض الفقهاء و استولوا على غالب الأوقاف، و كان غالب إقامته بقريه المجيدل وقف الشامية الجوانية، و لم يمت حتى رأى فى نفسه العبر من الفقر و شماتة الأعداء، و قد عمر الشاميتين بعد الفتنة، و عمر البرانية مرة اخرى لما احترقت فى فتنة الناصر، توفى يوم الاثنين سادس عشر الشهر و دفن بتربتهم بباب الصغير، و كان هو آخر من بقى من اعيان هذا البيت انتهى. بعد أن قال فى شهر ربيع الأول سنة اربع و عشرين و ثمانمائة: و فى هذه الأيام قبض على تاج الدين عبد الوهاب ابن الأنصارى ناظر الشامية البرانية و استادار بن لاقى كان يطلب منه مال قيل

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٧

الف و خمسمائة دينار و ضرب و عصر و بقى بين اثنين دايرا فى البلد يتدين و يسأل، فلما كمل ضرب ثانيا و عصر و طلب منه مبلغ آخر، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم.

## ٥٠- المدرسة الشامية الجوانية

قبلى المارستان النورى. قال ابن شداد: إنشاء ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادى بن مروان انتهى. و قد تقدمت ترجمتها فى الشامية قبل هذه.



و كانت هذه المدرسة دارا جعلتها بعدها مدرسة، و فيها توفيت و نقلت إلى تربتها بالشامية البرانية، و يقال لها الحسامية أيضا كما تقدم فيها.

و قال شيخ الإسلام تقي الدين السبكي في فتاويه الكبرى - فصل - قال الشيخ الإمام مختصر كتاب الشامية الجوانية: هذا ما وقفه فخر الدين أبو بكر محمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن علي بن أحمد الأنصاري ما يأتي ذكره: فمن ذلك جميع الدار بدمشق، و منه بظاهر دمشق ضيعة تعرف ببزينة، و حصه مبلغها أحد عشر سهما و نصف سهم من أربعة و عشرين سهما تعرف بجرمانا من بيت لهما، و منها أربعة عشر سهما، و سبع من أربعة و عشرين سهما من ضيعة تعرف بالتيئة من جبه عسال، و منه جميع الضيعة المعروفة بمجيدل القرية، و منه نصف ضيعة تعرف بمجيدل السويداء، و قفا على الخاتون ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي، ثم على بنت ابنها زمرد خاتون بنت حسام الدين محمد بن عمر بن لا-جين، ثم على أولادها للذكر مثل حظ الأنثيين، ثم على أولاد أولادها، ثم على أنسالمهم كذلك، فإذا انقرضوا و لم يوجدوا عاد على الجهات التي يأتي ذكرها، فالدار مدرسة على الفقهاء و المتفقهة الشفعية المشتغلين بها، و على المدرس بها الشافعي قاضي القضاة زكي الدين أبي العباس الطاهر أحمد بن محمد بن علي القرشي إن الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٨

كان حيا، فإن لم يكن حيا فعلى ولده، ثم ولد ولده، ثم نسله المنتسبين إليه ممن له أهلية التدريس، فعلى المدرس الشافعي بهذه المدرسة، و من شرطهم أن يكونوا من أهل الخير و العفاف و السنة غير منسويين إلى شر و بدعة، و الباقي من الأملاك على مصالح المدرسة، و على الفقهاء و المتفقهة المشتغلين بها، و على المدرس بها قاضي القضاة زكي الدين أو من يوجد من نسله ممن له أهلية التدريس و على الإمام المصلي بالمحراب بها، و المؤذن بها و القيم المعد لكنسها و رشها و فرشها و تنظيفها و إيقاد مصابيحها، يبدأ من ذلك بعمارة المدرسة و ثمن زيت و مصابيح و حصر و بسط و قناديل و شمع و ما تدعو الحاجه إليه، و ما فضل كان مصروفا إلى المدرس الشافعي و إلى الفقهاء و المتفقهة و إلى المؤذن و القيم، فالذي هو مصروف إلى المدرس في كل شهر من الحنطة غرارة و من الشعير غرارة و من الفضة مائة و ثلاثون درهما فضة ناصرية، و الباقي مصروف إلى الفقهاء و المتفقهة و المؤذن و القيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية و تفضيل و زيادة و نقصان و عطاء و حرمان، و ذلك بعد إخراج العشر و صرفه إلى الناظر عن تعب و خدمته و مشاركته للأملاك الموقوفة و ترده إليها، و بعد إخراج ثمانمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن بطيخ و مشمش و حلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر، و من شرط الفقهاء و المتفقهة و المدرس و المؤذن و القيم أن يكونوا من أهل الخير و الدين و الصلاح و العفاف و حسن الطريقة و سلامة الاعتقاد و السنة و الجماعة، و أن لا يزيد عدد الفقهاء و المتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلا من جملتهم المعيد بها و الإمام، و ذلك خارج عن المدرس و المؤذن و القيم، إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء و زيادة و سعة، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد و نما، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها، و معرفة قدر الزيادة ما علمناه. و الظاهر أنه مأبوس من معرفته في هذا الوقت، فانه يستدعي معرفة حال الوقف، و بسطه في قريب كراسة فراجعته انتهى.

و درّس بها العلامة أبو عمرو بن الصلاح. قال ابن كثير في تاريخه في سنة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٢٩

ثمان و عشرين و ستمائة: و فيها درس الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية جوار البيمارستان في جمادى الأولى منها انتهى. زاد الأسد و حضر الملك الصالح الدرّس انتهى. و قد تقدمت ترجمة الشيخ تقي الدين بن الصلاح هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. و قال ابن شداد: ثم من بعده شمس الدين عبد الرحمن المقدسي، ثم انتزعت من يده و تولاه تاج الدين محمد بن أبي عصرون و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قال الذهبي في العبر في سنة ست و تسعين و ستمائة: و ابن أبي عصرون تاج الدين محمد بن عبد السلام بن محمد بن عبد السلام بن

المطهر بن عبد الله ابن أبي سعد بن عصرون التميمي الشافعي مدرّس الشامية الصغرى، ولد بحلب في سنة عشرة و أجاز له المؤيد الطوسي و طبقتة، و سمع من أبيه و ابن روزبه و جماعة و روى الكثير، و كان خيرا متواضعا حسن الإيراد للدرس، توفي في شهر ربيع الأول انتهى. ثم درّس بها العلامة صدر الدين العثماني المعروف بابن المرحل و بابن الوكيل. و رأيت في ذيل العبر في سنة عشر و سبعمائة: دخلت و سلطان الوقت الملك الناصر محمد، إلى أن قال: و نائب دمشق قره سنقر، و نائب حلب استدمر، و نائب حماة قبجق، و درّس بالعدراوية الصدر سليمان الكردي، و بالشامية الجوانية الأمين سالم انتزعاها من ابن الوكيل، ثم أعيدتا إليه بشفاعه استدمر، ثم ذهب استدمر إلى حماة، فأحرق قرا سنقر بابن الوكيل، فخارت قوته، و أسرع إلى القاضي الحنبلي فحكم بإسلامه. إلى أن قال: ثم أخذت الشامية و ردّت إلى الأمين سالم جاءه توقيع من مصر انتهى ملخصا. و قد تقدمت ترجمة ابن الوكيل هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. و قال ابن كثير في سنة عشرة المذكورة: في المحرم منها باشر الشيخ أمين الدين سالم تدريس الشامية الجوانية و الشيخ صدر الدين سليمان بن موسى الكردي تدريس العدراوية، كلاهما انتزعاها من يد ابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٠

الوكيل بسبب إقامته بمصر، و كان قد وصل إلى المظفر فأكرمه و رتب له رواتب لانتمائه إلى نصر المنبجي، ثم عاد بتوقيع سلطاني إلى مدرسته فأقام بهما شهرا و سبعة أيام، ثم استعادها منه و رجعتا إلى المدرسين الأولين. إلى أن قال: و وقعت منازعة بين صدر الدين بن الوكيل و بين الصدر سليمان الكردي بسبب العدراوية، و كتبوا في ابن الوكيل محضرا يتضمن أشياء من القبائح و الفضائح و الكفريات على ابن الوكيل، فبادر ابن الوكيل إلى القاضي تقي الدين سليمان الحنبلي، فحكم بإسلامه و حقن دمه، و حكم باسقاط التعزيز عنه و الحكم بعدالته و استحقاقه للمناصب، و أشهد عليه بذلك في المحرم من السنة المذكورة، و لكن خرجت عنه المدرستان: العدراوية لسليمان الكردي، و الشامية لأمين سالم، و لم يبق معه سوى دار الحديث الأشرفية. و قال فيها: في شهر ربيع الآخر كان الأمير سيف الدين بن استدمر قد قدم دمشق لبعض أشغاله، و كان له حنو على الشيخ صدر الدين بن الوكيل، فاستنجز له مرسوما بنظر دار الحديث و تدريس العدراوية، فلم يباشر ذلك حتى سافر الأمير استدمر، فاتفق له بعد يومين أنه وقعت كائن بدار ابن درباس بالصالحية من الحنابلة و غيرهم، و ذكروا أنه وجد عنده شيء من المنكرات و غير ذلك، و بلغ ذلك نائب السلطنة فكاتب فيه، فردّ الجواب بعزله عن المناصب الدينية، فخرجت عنه دار الحديث الأشرفية، و بقي بدمشق و ليس بيده وظيفة، فلما كان في آخر شهر رمضان سافر إلى حلب الشهباء، فقرر له نائبها الأمير استدمر على الجامع شيئا، ثم ولّاه تدريسا هناك و أحسن إليه انتهى.

قلت: و الأمين سالم المذكور هو الشيخ الإمام المفنن أمين الدين سالم بن أبي الدر عبد الرحمن و يقال له لؤلؤ بن عبد الله المعروف بإمام مسجد ابن هشام و كيل بيت المال، ميلاده سنة خمس و أربعين و ستمائة، و اشتغل على القاضي عز الدين بن الصائغ، و لازم الشيخ محيي الدين النواوي و انتفع به، فلما توفي أخذ عن شرف الدين المقدسي و زين الدين الفارقي و غيرهما، و أم بمسجد ابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣١

هشام، و حدّث بالكروسي به، و أعاد بعده مدارس، و درّس بالشامية الجوانية المذكورة، انتزعاها من الشيخ صدر الدين بن الوكيل، و استمرت بيده إلى أن توفي في شعبان سنة ست و عشرين و سبعمائة بدمشق، و دفن بباب الصغير.

و قال الصلاح الصفدي في الوافي في حرف السين المهملة: سالم بن أبي الدر الشيخ أمين الدين مدرّس الشامية الجوانية، و كان إمام مسجد الفسقار، و قرأ على المراكشي مدة، و نسخ بعض مسموعاته، و رتب صحيح ابن حبان. قال الشيخ شمس الدين: سمعت منه الأول من مشيخه ابن عبد الدائم، و عاش اثنتين و ثمانين سنة، و كان ذا دهاء و خبرة بالدعاوى، توفي في سنة ست و عشرين و سبعمائة انتهى. و قال ابن كثير في هذه السنة و هي سنة ست و عشرين: و في يوم الثلاثاء رابع شعبان درّس بالشامية الجوانية شهاب الدين ابن جهيل و حضر عنده القزويني القاضي الشافعي جلال الدين و جماعة عوضا عن الشيخ أمين الدين سالم توفي، ثم بعد أيام جاء توقيع السلطان بولايتها للقاضي الشافعي المذكور فباشرها في عشرين شهر رمضان انتهى.

وقال ابن كثير في سنة سبع وعشرين: وفي يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة جاء البريد يطلب القاضي الشافعي جلال الدين القزويني الخطيب إلى مصر، فدخلها في مستهل شهر رجب، فخلع عليه بقضاء مصر، إلى أن قال:

وأرسل ولده بدر الدين ابن القزويني إلى دمشق خطيباً بالأموى و على تدریس الشامیة الجوانیة انتهى على قاعدته والده جلال الدين القزويني، فخلع عليه في أواخر شهر رجب ثاني عشره و حضر عنده الأعيان انتهى. ثم درّس بها الفقيه أبو الفتح السبكي قريب الشيخ تقي الدين السبكي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الركنية. ثم درّس بها الإمام العالم الصدر الكامل الرئيس قاضي العساكر الحليّة ناصر الدين أبو عبد الله محمد ابن الصاحب شرف الدين يعقوب الحلبي ثم الدمشقي، ولد بحلب الشهباء، و سمع من ابن النصيبى و غيره، و درّس و ولى كتابه السر بحلب الشهباء، ثم نقل إلى دمشق فولى كتابه السر بها و مشيخة الشيوخ، و درّس بالناصرية و الشامية هذه.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٢

قال السيد شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة ستين و سبعمائة: و في شهر ربيع الأول صرف القاضي ناصر الدين الحلبي عن كتابه السر بدمشق و مشيخة الشيوخ إلى كتابه سرّ حلب الشهباء، فولى بعده كتابه السر بدمشق شيخنا وكيل بيت المال القاضي أمين الدين بن القلانسي مع تدریس الناصرية و الشامية الجوانية و مشيخة الشيوخ انتهى. ثم قال في سنة ثلاث و ستين و سبعمائة:

و مات بدمشق القاضي الرئيس النبيل أمين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن نصر الله التميمي الدمشقي ابن القلانسي، ولد سنة إحدى و سبعمائة، و أجاز له الحافظ شرف الدين الدمياطي و غيره. و حدّث عن إسماعيل ابن مكتوم، و عيسى المطعم، و ست الوزراء و غيرهم، و ولى قضاء العساكر بدمشق، و و كاله بيت المال مرات، و درّس بالعصرونية، ثم ولى كتابه السر عوضاً عن القاضي ناصر الدين الحلبي و مشيخة الشيوخ و تدریس الناصرية و الشامية الجوانية، ثم عزل في العام الماضي و أودى و أدى في المصادرة جملة، و توفي في شهر ربيع الأول انتهى. ثم قال في سنة ثلاث و ستين المذكورة: و مات القاضي ناصر الدين الحلبي، و كان عاد في العام الماضي إلى دمشق على جهاته، و كان ديناً فاضلاً، عفيفاً نزهاً، عديم الشراً تامّ العقل، توفي في ذي القعدة. و تولى بعده تدریس الناصرية سيدنا قاضي القضاة بدر الدين السبكي انتهى. و قد تقدمت ترجمة قاضي القضاة بدر الدين السبكي هذا في المدرسة الأتابكية. ثم درس بها قاضي القضاة ولى الدين أبو ذر عبد الله ابن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء السبكي، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. و قال ابن قاضي شهبه في ذيله في شهر رمضان سنة ست و عشرين في وفاة ابن الشيرجي: و لما مات القاضي ولى الدين سنة خمس و ثمانين ولى القاضي سري الدين تدریس الشامية الجوانية و استمرت بيده، مع أن فتح الدين بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٣

الشهيد و ليها بمرسوم السلطان فلم تحصل له انتهى. ثم درّس بها بعده قاضي القضاة شهاب الدين الباعوني عوضاً عنه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و ثمانمائة بولاية النائب تنبك كما في المدرسة الركنية. ثم درس بها الشيخ شهاب الدين بن حجي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

وقال الأسدي في تاريخه في ذي القعدة سنة خمس عشرة و ثمانمائة و في يوم الأحد ثامن عشره حضر مدرس الشامية البرانية، ثم درّس بعده شيخنا الشيخ جمال الدين الطيماني في الشامية الجوانية، و نزل له عن ربيع تدريسها شيخنا الحافظ شهاب الدين بن حجي انتهى. ثم قال في المحرم سنة ست عشرة و ثمانمائة: و في يوم الأحد ثاني عشره حضر الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدریس المدرسة العذراوية، نزل له عنه الشيخ شهاب الدين بن حجي في مرض موته. إلى أن قال: ثم درّس قاضي القضاة نجم الدين بن حجي بالشامية الجوانية عوضاً عن أخيه في النصف، و النصف الآخر بيد نقيب الأشراف، و حضر عنده القاضي الشافعي و هو شمس الدين الأحنائي و جماعة من الفقهاء، و أخذ في تفسير قوله تعالى: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي الْآيَةَ. ثم قال في شهر ربيع الأول سنة إحدى و

عشرين وثمانمائة: ثم حضر قاضى القضاة فى الشاميه الجوانيه و الغزاليه، و هذا أول شروع القاضى فى التدريس انتهى. ثم قال فى شوال سنة ثلاث و عشرين: و فى يوم الأحد سادس عشرية درّس قاضى القضاة الشافعى بالمدرسه الشاميه الجوانيه، ثم درّس بالظاهرية و الركنيه و الناصريه، و جعل يوم الأحد للأولتين، و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مدّة طويلة لم يحضر. ثم قال فى شوال سنة أربع و عشرين: لما عزم قاضى القضاة ابن حجى على الذهاب إلى الحجاز استخلف القاضى السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و جعل الشيخ شمس الدين البرماوى نائبه فى الخطابه و المدارس المتعلقة به غير مدارس القضاء، و هى الشاميتان و الظاهرية الجوانيه انتهى. و قد تقدمت ترجمه قاضى القضاة نجم الدين ابن حجى هذا فى المدرسه الركنيه. ثم قال فى ذى القعدة سنة خمس و عشرين: و فى يوم الأربعاء خامسه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٤

درّس الشيخ شمس الدين البرماوى بالشاميه الجوانيه و الظاهرية نيابه عن بهاء الدين ابن قاضى القضاة، نزل له والده عنهما بسبب أن شرط واقف الشاميه البرانيه أن لا يجمع بينها و بين غيرها انتهى. و قد تقدمت ترجمه شمس الدين البرماوى هذا فى المدرسه الأمينيه. ثم قال فى يوم ثامن شهر ربيع الأول: باشر تدريس الشاميه الجوانيه الشيخ علاء الدين بن سلام نيابه عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و عن بهاء الدين ولد قاضى القضاة عوضا عن الشيخ شمس الدين البرماوى، فانه لما توفى ولده و كان عمره نحو عشرين سنة، و كان نجيبا، لم يقدر على الاقامه بدمشق، فسافر إلى مصر فى أوائل شعبان سنة ست و عشرين، و الله سبحانه و تعالى أعلم، و تقدّم كلّ ذلك بالأمينيه. ثم قال فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين: و فى يوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدين أبو البقاء ابن قاضى القضاة نجم الدين بن حجى الدرّس فى الظاهرية الجوانيه، و حضر عنده والده و القاضيان: الحنفى هو ابن الكشكك، و المالكى هو الأموى، و حاجب الحجاب هو سيباى، و جماعه من الأمراء و الفقهاء و المباشرين، و درّس فى قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا الآية فى أول سورة الفتح، و اشتغل يدرّس بنفسه بالظاهرية و الشاميه الجوانيه انتهى. ثم قال: فى يوم الأحد ثامنه درست بالشاميه البرانيه، إلى أن قال: ثم درّست بالشاميه الجوانيه و الظاهرية نيابه عن بهاء الدين ولد قاضى القضاة نجم الدين انتهى. ثم قال: و فى ذى القعدة سنة ثلاث و ثلاثين و فى يوم الأحد ثانيه حضر محيى الدين المصرى الدرّس بالشاميه البرانيه، و حضر بالشاميه الجوانيه شيخنا استجابا لاستتابه السيد، فانه لم يرد فى ذلك شىء انتهى. ثم قال: و فى شعبان سنة ثمان و ثلاثين فى مستهله و هو ثانى شباط درست بالشاميه الجوانيه نيابه عن القاضى كمال الدين بن البارزى يعنى كاتب سرّ مصر، و كان السيد قد استنزل القاضى بهاء الدين بن حجى عن النصف الذى كان بيده، فلما توفى السيد صار التدريس المذكور فى جملة وظائف السيد إلى القاضى زين الدين عبد الباسط يعنى ناظر الجيش بمصر، فنزل عنه فى هذه السنه للمذكور

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٥

بمبلغ كثير، و جاءنى كتابه فى هذه الأيام يسألنى فى ذلك، و كان لها سنين لم يحضر بها أحد، و المدرس يعنى محيى الدين المصرى و المعيد يعنى اللوبيانى يقبضان معلومها كاملا و يحصل للفقهاء شىء يسير جدا انتهى. ثم قال فى ذى القعدة سنة تسع و أربعين: و فى يوم الأحد خامسه حضرت بالمدرسه الشاميه الجوانيه، ثم الظاهرية و التقويه انتهى. و ولى الاعادة بهذه المدرسه جماعات منهم الإمام العلامة بقيه السلف مفتى الشام جمال الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضى محيى الدين الحسن بن محمد بن عمار بن متوج بن جرير الحارثى المعروف بابن قاضى الزبدانى، ميلاده فى جمادى الآخرة سنة ثمان و ثمانين و ستمائه، و سمع الحديث من جماعه، و كتب بخطه بعض الطبايق، و تفقه على الشيخ برهان الدين الفزارى، و كمال الدين بن قاضى شهبه، و كمال الدين بن الزملى و أذن له بالفتوى، و درّس قديما بالنجيبه سنة ست و عشرين، ثم بالظاهرية الجوانيه و العادليه الصغرى كما يأتى فيهن، و أعاد بالمدرسه الشاميه و درّس بها نائبا عن غيره مدّه.

قال الحافظ ابن حجى السعدى: و كان يكتب على الفتاوى كتابه جيدة بخط حسن و عبارة محرره، حتى كان شيخه برهان الدين فيما

بلغنا يثنى عليه في ذلك، واشتهر بدمشق في شأن الفتوى، و صار المشار إليه في ذلك، و يقال إنه لم يضبط عليه فتوى أخطأ فيها، و كان معظماً تخضع له الشيوخ و يقصد لقضاء حوائج الناس عند القضاة و غيرهم، و يمشى بنفسه في قضاء ذلك، و عنده تواضع و أدب، توفي في مستهل المحرم سنة ست و سبعين و سبعمائة شهيدا بالطاعون، و دفن بالصالحية. و منهم العلامة نجم الدين ابن الجابى، و قد تقدمت ترجمته في الدماغية. و منهم الشيخ تقي الدين اللوياني.

قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبه في شهر رجب سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة: و في يوم الاثنين رابع عشره وقع أمر ينكر جدا لم يقع نظيره في هذه الأزمان، و هو أن الشيخ تقي الدين اللوياني بيده إعادة الشامية الجوانية، و قد عمرت و هو يباشرها و يقبض معلوما هو و المدرس، فلما جاء الأمير محمد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٦

ابن منجك يعنى الذى بنظر الأوقاف رسم بتمه عمارتها و بياضها، فكتب الناظر الحساب و ذهب إليه و تظلم، و كتب بيد الشيخ تقي الدين اللوياني عشرين ألفا و كسرا، فرسم أن تسترجع منه و من غيره. لأجل العمارة، و طلب الشيخ تقي الدين و رسم عليه، ثم إن القاضى أى قاضى القضاء نجم الدين دخل فى القضية و وفق الأمر على أن يزن ألفين و تقبل منها لشخص (كذا)، فاحتال ذلك الشخص حتى أثبتها فى ذمته بطريق شرعى و كتب بها وثيقه، ثم آل الأمر أن اشتكى خصمه عليه فى هذا اليوم إلى النائب يعنى بلبك العلائى، فلما حضر اللوياني دخل الأمير محمد بن منجك عند النائب فتكلم فيه عند النائب و شكاه عليه، و قال: إنه أخذ من مال الوقف عشرين ألفا و هو حذر ما يعطى أحدا شيئا، فلم يسمع النائب لتقى الدين اللوياني كلاما و مده و ضربه ضربا كثيرا، حتى قيل إنه أكثر من ثلاثمائة عصا، ثم اعتذر النائب بأنه ما عرفه و ذهب فى كيسه انتهى. قلت: ناب فى تدريس هذه المدرسة القاضى شهاب الدين الملكاوى و لم نعلم عن، و قد تقدمت ترجمته فى المدرسة الدماغية.

فائدة: قال تقي الدين الأسدى فى ترجمه السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف المتقدم ذكره: و استولى على عدة تداريس منها الشامية الجوانية و أخذ منها جملة أموال و لم يذكر بها درسا واحدا بل لم يقع التدريس فى مجموع عمره رحمه الله تعالى.

## ٥١- المدرسة الشاهينية

هى وظيفة تصدير بجامع التوبة بالعقبة، جددها الأمير شاهين الشجاعى دودار شيخ. قال الشيخ شهاب الدين بن حجي: كان من أعظم أعوان استاذه فى الفتن، و عمر بجامع التوبة بعد حريقه بالفتنة من ماله، توفي رحمه الله تعالى فى شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة بطريق مصر، و أسف عليه كثير من الناس، و قالوا هو كان سعد أستاذه انتهى. درس بها الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى العجلونى الكفيرى الأصل الدمشقى،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٧

ميلاده فى أوائل شوال سنة سبع و خمسين و سبعمائة، و حفظ التنبيه، و أدرك الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبه و غيره من المشايخ، و أخذ عنهم يسيرا ثم لازم الشيخ شرف الدين الغزى مدة طويلة، و به انتفع، و اشتهر بحفظ الفروع فى شيبته، و كتب بخطه الكثير نسخا لنفسه و للناس، و كان له قدرة على الكتابة، و ناب للقاضى علاء الدين ابى البقاء قبل الفتنة، ثم باشر نيابة القضاء بعد الفتنة غير مرة عن ابن الأخنائى و الباعونى و ابن حجي و ابن الزهرى و غيرهم، و ولى تدريس الصارمية و غيرها، و فى صفر سنة أربع عشرة عوضا عن القاضى علاء الدين ابن أبى البقاء، و عمر بعضها، و نزل له القاضى شمس الدين الأخنائى فى مرض موته على حصته من تدريس العزيزية، و تصدر فى الجامع من مدة قريبة، كذا قاله الشيخ تقي الدين الأسدى، ثم قال: و لم ينبج عليه أحد من الطلبة، و ولى قضاء الركب فى سنة تسع و عشرين، و جمع مختصرا فى الحديث، و شرحا على البخارى فى ست مجلدات و اختصر شرح البخارى لابن الملقن فى أربع مجلدات، و الكرمانى فى ثلاثة، و شرح غاية الاختصار، و كتب نكتا مختصرة على التنبيه فى مجلدات و



غير ذلك، و كان لا- يعرف شيئا من العلوم غير الفقه، و طرفا من الحديث، و ينظم كثيرا و لا- يعرف العروض، و كان كثير التغير لا يثبت على حال و لا يبقى على كلمة، و عنده صبر و احتمال و رياضة، توفي في ثالث عشر المحرم سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة، و صلى عليه بمسجد القصب بعد الظهر، و دفن بمقبرة الصوفية، و نزل عن غالب وظائفه للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و ذمه أكثر الناس على ذلك.

قلت: زاد في الذيل، و نزل عن نصف تدريس المدرسة العزيزية للشيخ تقي الدين اللوبباني و وليتها أنا عنه بولاية معلقة، و كلم فيها قاضي القضاة الحنفى و نفذ و لم يحصل لى و لا له انتهى. و درّس بها بعده شيخنا العلامة بدر الدين أبو الفضل محمد ابن شيخ الشافعية تقي الدين أبي بكر ابن قاضي شهبه في يوم الثلاثاء رابع شهر ربيع الأول سنة إحدى و ثلاثين المذكورة، و حضر القاضيان الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٨

الشافعي بهاء الدين أبو البقاء بن حجي و المالكي شهاب الدين الأموي و الحاجب و جماعة من الفقهاء و الطلبة، و درّس في قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْآيَةُ، قاله الشيخ تقي الدين والده في ذيله. و قال فيه: في صفر سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة و يوم السبت خامس عشره كان ختم مختصر ابن الحاجب بجامع التوبة، و كان يقرأ عليه فيه بجامع التوبة يوم السبت، و بالفارسية يوم الاثنين بعد العصر، و فرغا في نحو ثلاث سنين بعد ما حصل في أثناء ذلك بطالات، و قد كنت جعلت شرح الأصفهاني كالمتن و أنظر عليه شرح السيد ركن الدين و شرح علاء الدين القونوي و شرح تاج الدين السبكي و شرح السيد شمس الدين الحسيني، و نظرت الجزء الأول من شرح الشيخ بهاء الدين بن السبكي و هو الموجود من شرحه، و في أثناء الكتاب نظرت الحاشية للتفتازاني و الحاشية للأبهري، و غير ذلك من الفوائد و الغرائب انتهى.

و قال في الذيل:

#### ٥٢- المدرسة الشومانية

أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان، أخبرني أخونا القاضي برهان الدين إبراهيم بن محمد بن برهان الدين الشهير بابن المعتمد أن هذه المدرسة المسماة الآن بالطيبة سموها بذلك تيمنا انتهى. أول من درّس بها الشيخ تاج الدين عبد الرحمن. ثم من بعده أخوه شرف الدين و هو مستمر بها إلى الآن، قاله ابن شداد.

#### ٥٣- المدرسة الشريفة

التي عند حارة الغرباء، و قال الشيخ تقي الدين الأسدی: الشريفة بדרب الشعارين، لم أعرف واقفها درّس بها سيدنا الشيخ نجم الدين الدمشقي رحمه الله تعالى في سنة تسعين و ستمائة، و لم أعرف من درّس بها غيره، انتهى و الله أعلم بذلك.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٣٩

#### ٥٤- المدرسة الصالحة

بترية أم الصالح الملك، غربي الطيبة و الجوهريه الحنفية و قبلى الشاميه الجوانيه بشرق. قال ابن كثير في سنة ثمان و أربعين و ستمائة: الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر و هو واقف تربة أم الصالح، و قد كان الصالح ملكا عادلا عاقلا حازما تقلبت به الأحوال أطوارا كثيرة، و قد كان الأشرف موسى أوصى له بدمشق من بعده، فملكها شهورا، ثم انتزعها منه أخوه الكامل، ثم ملكها من الصالح خديعة و مكرا، فاستمر بها أزيد من أربع سنين، ثم استعادها منه الصالح أيوب عام الخوارزمية سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و استقرت بيده بعلبك و بصرى، ثم أخذتا منه و لم يبق له بلد يأوى إليه، فلجأ إلى المملكة الحلبية في جوار



الناصر يوسف صاحب حلب الشهباء، فلما كان في هذه السنة كما ذكرنا عدم بالديار المصرية، فلا يدري ما فعل الله به و الله سبحانه و تعالى أعلم. و هو واقف التربة و المدرسة و دار الحديث و الاقراء بدمشق انتهى. ثم قال في سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة: و فيها توفي الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن الملك الصالح أبي الجيش إسماعيل ابن الملك العادل، و هو والد الملك الكامل ناصر الدين محمد في ليلة الاثنين ثالث شهر رمضان، و دفن من الغد بتربة أم الصالح، و كان من خيار الأمراء محترما كبيرا رئيسا، روى الموطأ عن يحيى بن بكير عن مكرم بن أبي الصقر، و سمع من ابن اللتي و غيره انتهى. و قال في سنة ثمان و ثمانين و ستمائة: الملك المنصور شهاب الدين محمود ابن الملك الصالح إسماعيل بن العادل، توفي يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان، و صلى عليه بالجامع، و دفن من يومه بتربة جده و كان ناظرها، و قد سمع الحديث الكثير، و كان يحب أهله، و كان فيه لطف و تواضع انتهى.

و قال في سنة سبع و عشرين: الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٠

الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ابن السلطان الملك الصالح إسماعيل أبي الجيش ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب أحد أكابر الأمراء و أبناء الملوك، كان من أحسن الناس ذكاء و فطنة و حسن عشرة و لطافة كلام، بحيث يسرد الكثير من الكلام بمنزلة الأمثال من قوة ذهنه و لطافة فهمه، و كان رئيسا من أجود الناس، توفي عشية الأربعاء عشرين جمادى الأولى، و صلى عليه ظهر الخميس في صحن الجامع تحت النسر، ثم أرادوا دفن عند جده لأمه الملك الكامل فلم يتيسر ذلك فدفن بتربة أم الصالح سامحه الله تعالى، و كان له سماع كثير سمعنا عليه منه، و كان يحفظ تاريخا جيدا، و قام ولده الأمير صلاح الدين مكانه في إمرة الطبلخانات و جعل أخوه في عشرته، و لبسا الخلع السلطانية بذلك انتهى.

و قال في سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة: الخاتون المصونة خاتون بنت الملك الصالح إسماعيل بن العادل بن أبي بكر بن أيوب بن شادي، توفيت بدارها و تعرف بدار كافور، و كانت رئيسة محترمة، و لم تتزوج قط، و ليس في طبقتها من بنى أيوب غيرها في هذا الحين توفيت يوم الخميس الحادي و العشرين من شعبان، و دفنت بتربة أم الصالح رحمها الله تعالى انتهى. درّس بها القاضي العلامة نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف بن راجح بن بلال ابن هلال بن عيسى المقدسي الحنبلي ثم الشافعي، ولد في شعبان سنة ثمان و سبعين و خمسمائة، و قرأ المقنع على مؤلفه سنة ثلاث عشرة، و اشتغل في مذهب الإمام أحمد، و درّس في مدرسة الشيخ أبي عمر رحمه الله تعالى، و سافر إلى بغداد و له سبع عشرة سنة فسمع من ابن الجوزي و غيره، و رحل إلى همدان فأخذ عن الركن الطاوسي، و لازمه مدة حتى صار معيده، و برع في علم الخلاف و صار له صيت بتلك البلاد و منزله رفيعة، ثم اشتغل في مذهب الشافعي، و عاد إلى دمشق و له جلاله و مكانه، و كان لا يترك الاشتغال ليلا و نهارا، و يطالع كثيرا و يشتغل، و درّس بالشامية البرانية كما تقدّم و بأم الصالح هذه و بالعدراوية و بالصارمية كما سيأتي، و ناب في القضاء. قال أبو شامة:

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤١

و كان يعرف بالحنبلي، و كان فاضلا دينا بارعا في علم الخلاف وفقه الطريقة، حافظا للجمع بين الصحيحين للحميدي، توفي في سادس شوال سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة. قال ابن كثير في تاريخه: و ناب في الحكم عن جماعة من القضاة إلى أن توفي، و هو نائب الرفيع الجيلي، و دفن بقاسيون. و رأيت بخط الأسدي: الصالحية بتربة أم الصالح، درّس بها شهاب الدين بن المجد لما ولي القضاء سنة اثنتين و ثلاثين، ثم درّس بها ناصر الدين بن المقدسي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الرواحية. و قال ابن كثير في سنة تسع و ثمانين و ستمائة: و درّس بأم الصالح بعد ابن المقدسي القاضي إمام الدين القزويني، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الرواحية. و رأيت بخط الأسدي: الصالحية بتربة أم الصالح، درّس بها شهاب الدين بن المجد لما ولي القضاء سنة اثنتين و ثلاثين.

و قال البرزالي في سنة خمس و ثلاثين: و في مستهل المحرم يوم الخميس ذكر الدرس بالمدرسة الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح الفقيه شمس الدين ابن خطيب يبرود عوضا عن قاضي القضاة شهاب الدين بمقتضى انتقاله إلى المدرسة العادلية و الغزالية و الأتابكية

و تولية الحكم بدمشق واستمراره على تدريس الإقبالية انتهى كلامه. وقد تقدمت ترجمة الشيخ شمس الدين هذا في المدرسة الدماغية. ثم درس بها آخر عمره الشيخ الإمام سعد الدين سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف النواوي الدمشقي، ميلاده سنة تسع (بتقديم التاء) وعشرين و سبعمائة، قدم دمشق صغيراً، و سمع الحديث و اشتغل، و لازم الشيخ تاج الدين المراكشي مدة، و تفقه على الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبه، و قرأ على الشيخ عماد الدين ابن كثير علوم الحديث الذي ألفه و أذن له بالفتوى، و اشتغل بالجامع و أعاد بالناصريه و القيصرية، و كتب في الإجازات و على الفتاوى، و ناب في القضاء، و حصل له بعد الفتنة فاقه بعد ما كان مثيراً، توفي في شهر ربيع الآخر سنة خمس و ثمانمائة ببلد الخليل على نبينا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٢

و عليه الصلاة و السلام قاضياً بها، و كان قد ولي ذلك مدة يسيرة. و قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهبه في ذيله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة: الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن نشوان بن محمد بن أحمد الحواري الشافعي، مولده في المحرم سنة سبع و خمسين و سبعمائة بقرية حوار، قدم دمشق، و قرأ القرآن الكريم بالسنجاريه، ثم أقرأ ولدي الشيخ شهاب الدين الزهري، و اشتغل في العلم معهما و بسببهما على الشيخ شهاب الدين و لازمه كثيراً، و أخذ عن علاء الدين المجذلي، و قال إنه انتفع به و اشتغل عند مشايخ ذلك العصر إلى أن نبه و فضل، و حضر الدروس مع الفقهاء و ظهر فضله، و أذن له الشيخ سراج الدين في الإفتاء لما قدم دمشق، ثم نزل له الشيخ شهاب الدين بن حجي عن إعادة الشامية البرانية بعوض، و جلس للاشتغال بالجامع الأموي، و انتفع به الطلبة و اشتهر اسمه، و قد درس في آخر عمره بالعدراوية، و كان عاقلاً ذكياً يتكلم في العلم كلاماً حسناً، و يكتب على الفتاوى كتابة جيدة، و عنده إنصاف و محاضرة حسنة، و في آخر عمره لم يكن بقى في أقرانه من يناظره في العلم و الرواج سوى الشيخ شهاب الدين الغزي، و كان في يده جهات كثيرة، و مات و لم يحج، و كان قد اشتغل على كثيراً، و لم يكن له مختصر يحفظه، و إنما كان يستحضر من التمييز، لأنه علق بعضه بخاطره لما أقرأه لولدي مولانا الشيخ، و قد مرض بالاستسقاء و طال مرضه حتى رأى في نفسه العبر، و ذلك بالخانقاه النجيبية، ثم انتقل في آخر مرضه عند تيقنه الموت إلى اليمارستان النوري لغرض الصلاة عليه بالجامع الأموي و لغير ذلك، توفي يوم الأربعاء خامسه بعد العصر و صلى عليه من الغد بالجامع الأموي، و حضر جنازته خلق كثير من القضاة و الفقهاء و الأعيان، و دفن بمقبرة الصوفية عند قبر شيخه القاضي شهاب الدين الزهري، و محقت تركته و لم يظهر لها عصاره، و نزل عن وظائفه للقاضي تاج الدين الزهري و لولديه.

ثم قال الشيخ تقي الدين في ذيله لتاريخ شيخه الحافظ ابن حجي في سنة تسع عشرة و ثمانمائة: و في يوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضي تاج الدين بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٣

الزهري بالمدرسة العدراوية و بالشامية البرانية عوضاً عن الشيخ شهاب الدين بن نشوان نزل له و لولديه عن جهاته، و منها هذه المدرسة أم الصالح و ثلث العزيزية و إعادته بالشامية البرانية و إعادة العادلية الصغرى و تصدير الجامع، و ذلك مضافاً إلى ما بيده من تدريس الشامية البرانية، و العادلية الصغرى، و إفتاء دار العدل، و قضاء العسكر، و تصدير الجامع و غير ذلك من الوظائف و الأنظار انتهى.

و قد مرّ في الشامية البرانية أن من شروط واقفها أن لا يجمع المدرس بها بينها و بين غيرها، فلا قوة إلا بالله، و باشر مشيخة الإقراء بهذه المدرسة الشيخ الإمام العلامة علم الدين أبو الفتح علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي المصري، شيخ القراء و النحاة و الفقهاء في زمانه بدمشق، ولد سنة ثمان أو تسع و خمسين و خمسمائة. قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث و أربعين و ستمائة: و علم الدين السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد ابن عبد الأحد الهمداني المقرئ النحوي، ولد قبل الستين و خمسمائة، و سمع من السلفي و جماعة، و قرأ القراءات على الشاطبي و الغزنوي و أبي الجود و الكندي، و انتهت إليه رئاسة الإقراء و الأدب في

زمانه بدمشق، وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى، وما علمت أحدا في الإسلام حمل عنه القراءات أكثر مما حمل عنه، وله رحمه الله تعالى تصانيف سائرة متقنة، توفي رحمه الله تعالى ورحمنا به بمسكنه بترية أم الصالح المذكورة في ثاني عشر جمادى الآخرة ودفن بتريته بجبل قاسيون. ثم قال الذهبي فيها في سنة إحدى وثمانين: وقال الصفدي أبو الفتح الأنصاري الملونى محمد بن على ابن محمد بن موسى شمس الدين، لم يشتهر إلا بكنيته، كان فاضلا عارفا بالقراءات تفرد بذلك في وقته، وكان يقرأ بترية أم الصالح هذه بدمشق، توفي في سابع عشر صفر سنة سبع وخمسين وستمائة، وانتفع به الناس انتهى. ثم قال الذهبي في العبر سنة إحدى وثمانين وستمائة: والشيخ زين الدين الزاوى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٤

الإمام أبو محمد عبد السلام بن على بن عمر ابن سيد الناس المالكي القاضى المقرئ شيخ المقرئين، ولد ببجاية سنة تسع وثمانين وقرأ القرآن الكريم بالإسكندرية على عيسى، و بدمشق على السخاوى، وبرع في الفقه وعلوم القرآن والزهد والإخلاص، ولى مشيخة الإقراء بترية أم الصالح اثنتين وعشرين سنة، وقرأ عليه عدد كثير - وولى القضاء تسعة أعوام، ثم عزل نفسه يوم موت رفيقه القاضى شمس الدين بن عطاء، واستمر على التدريس والإقراء بترية أم الصالح إلى أن توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب منها. ثم قال فيها في سنة اثنتين وتسعين وستمائة: والقاضى جمال الدين أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن ظافر العسقلانى ثم الدمشقى المقرئ صاحب السخاوى، ولى مشيخة الإقراء بترية أم الصالح مدة، وسمع من ابن الزبيدى وجماعته، وكتب الكثير، توفي في جمادى الأولى انتهى. ثم وليها شيخ القراء والنحاة مجد الدين أبو بكر بن محمد بن قاسم التونسي الشافعى، أخذ القراءات والنحو عن الشيخ حسن الراشدى، وتصدر بترية الأشرفية الآتية وبأم الصالح هذه، وتخرج به الفضلاء، وكان ديناً صيماً ذكياً، حدث عن الفخر على، مات بدمشق في ذى القعدة سنة ثمان عشرة وسبع مائة عن اثنتين وستين سنة قاله الذهبي. وقال ابن كثير في هذه السنة المذكورة: وفي يوم الأربعاء ثاني عشر شوال بكره بأبشردر الدين محمد بن بضحان مشيخة الإقراء بترية أم الصالح عوضاً عن الشيخ مجد الدين التونسي توفي، وحضر عنده الأعيان، وقد حضرته يومئذ انتهى. ثم وليها العالم المفنن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم البعلبكي المعروف بابن النقيب، سمع بدمشق من ابن الشحنة، والشيخ برهان الدين الفزارى، وعلاء الدين بن العطار وطائفة، وبالقاهرة من جماعته، وأخذ القراءات عن الشيخ شهاب الدين الكفرى، والنحو عن الشيخين مجد الدين التونسي وأبى حيان، والأصول عن الأصفهاني، وولى مشيخة الإقراء بأم الصالح هذه ومشيخة الأشرفية، ودرس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٥

بالعادية الصغرى والقليجية، وولى إفتاء دار العدل، وناب في الحكم عن ابن المجدد. وقال ابن كثير: وكان بارعا في القراءات والنحو والتصريف، وله يد في الفقه وغيره، توفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبع مائة، ودفن بمقبرة الصوفية. ثم وليها الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن بلبان بن عبد الله البعلبكي الشافعى المقرئ الموجود النحوى المتقن شيخ وظيفة الإقراء بترية أم الصالح هذه، والأشرفية ومدارس القليجية والعادية الصغرى، وكان مولده ببعلبك في سنة ثمان وتسعين وستمائة، وانتقل إلى دمشق، فاشتغل بالعلم، وتلا بالسبع على الشيخ شهاب الدين الحسين بن سليمان الكفرى الحنفى، وأخذ النحو عن الشيخ مجد الدين التونسي، وناب في الحكم لقاضى القضاء شهاب الدين ابن المجدد، وسمع من الشيخ شهاب الدين محمود بن سلمان الحلبي، وعلاء الدين على بن إبراهيم بن داود العطار وغيرهما، وبأبشردر إفتاء دار العدل بدمشق مدة، وخلفه فيها صهره شهاب الدين الزهرى المتقدم ذكره، توفي في شهر رمضان سنة أربع وستين وسبع مائة، قاله السيد شمس الدين الحسينى. ثم وليها بعده الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الإمام العلامة شمس الدين بن اللبان المصرى، سمع الحديث من جماعته، ونفقه على ابن الرفعة وغيره، وصحب في التصوف الشيخ ياقوت المثلث بالإسكندرية صاحب أبى العباس المرسى صاحب الشيخ أبى الحسن الشاذلى، توفي شهيدا في شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة. ثم وليها العلامة شمس الدين ابن الجزرى المقرئ مع مشيخة

العادية، و قد تقدمت ترجمته في دار القرآن الجزرية. ثم انتقلنا إلى ولده فتح الدين، و قد تقدمت ترجمته بالمدرسة الأتابكية. ثم نزل عنها قبيل وفاته في صفر سنة أربع عشرة للشيخ شرف الدين صدقة المقرئ الضرير. ثم تلقاهما عنه الشيخ فخر الدين بن الصلف، و هو عثمان بن محمد بن خليل بن أحمد بن يوسف الشيخ الإمام العلامة أبو الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٤

عمرو فخر الدين بن الصلف (بمهملة و لام مكسورة) الدمشقي الشافعي المقرئ رئيس المؤذنين بالجامع الأموي ولد سنة اثنتين و سبعين و سبعمائة، و مات في أواخر طاعون سنة إحدى و أربعين و في ليلة الأحد خامس عشر شوال من السنة بدمشق، و كانت جنازته حسنة حافلة أه. قلت: و باشر مشيخة الحديث بهذه المدرسة العلامة كمال الدين بن الشريشي، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. قال ابن كثير: و في يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة سنة ثمان عشرة و سبعمائة باشر الشيخ شمس الدين الذهبي الحافظ بترية أم الصالح عوضا عن كمال الدين بن الشريشي، توفي بطريق الحج، و قد كان له في مشيختها ثلاث و ثلاثون سنة، و حضر عند الذهبي جماعة من القضاء انتهى، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث السكريه، و كان أراد أن أن يلي بعد موت المزي دار الحديث الأشرفية هذه، فلم يمكن من ذلك لفقد شرط الواقف في اعتقاد الشيخ فيه انتهى. ثم وليها بعده الحافظ عماد الدين بن كثير، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

(فائدة): قال الذهبي في العبر في سنة عشرين و سبعمائة: و مات في شهر ربيع الآخر بمصر المعمّر المقرئ الرحلة أبو علي الحسن بن عمر بن عيسى الكردي الدمشقي ابن فراش تربة أم الصالح عن نيف و تسعين سنة، سمع من ابن اللتي كثيرا و هو حاضر، سكن بالجيزة، و كان يرتق بيع الورق، في سنة اثنتي عشرة صم و ثقل سمعه بأخرة بحيث أنه حدث بالأول من حديث ابن السماك تلقينا، و كان رأس ماله نحو درهمين، ثم وصلوه بدراهم منها في صرة مائة درهم و أكثروا عنه انتهى.

## ٥٥- المدرسة الصارمية

داخل باب النصر و الجابية قبلي العذراوية بشرق. قال القاضي عز الدين:

بانيها صارم الدين أربك مملوك قايماز النجمي انتهى. و رأيت مرسوما بعثتها ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا المكان المبارك إنشاء الطواشي الأجل

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٧

صارم الدين جوهر بن عبد الله الحر عتيق الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عذراء ابنة شاهنشاه رحمها الله تعالى، و هو وقف محرم و حبس مؤبد على الطواشي المسمى أعلاه مدة حياته، ثم من بعد حياته على المتفقهة من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه، و النظر في هذا المكان و الوقف عليه للطواشي جوهر المسمى أعلاه مدة حياته على ما دون في كتاب الوقف. فمن بدله الآية. كتب سنة اثنتين و عشرين و ستمائة انتهى. و هي عبارة ركيكة و اقلها عبارة الطواشي، و على كل حال فقله أربك فيه نظر و الله سبحانه و تعالى أعلم. ثم قال القاضي عز الدين: الذي علم من مدرسيها القاضي نجم الدين بن الحنبلي، ثم من بعده ولده، ثم من بعده تاج الدين عبد الرحمن يعني الفر كاح، ثم أخوه شرف الدين و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

ثم درّس بها العلامة نجم الدين الحنبلي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الصالحة. قال ابن كثير في سنة أربع و عشرين و سبعمائة: شيخنا القاضي المعمر الفقيه محيي الدين أبو زكريا يحيى ابن الفاضل جمال الدين إسحاق بن خليل بن فارس الشيباني الشافعي، اشتغل على الشيخ النواوي و لازم المقدسي، و ولي الحكم بزوع و غيرها، ثم أقام بدمشق يشتغل في الجامع، و درّس في الصارمية، و أعاد في تداريس عدة إلى أن توفي في سلخ شهر ربيع الآخر، و دفن بقاسيون، و قد قارب الثمانين، و سمع كثيرا، و خرّج له الذهبي شيئا، و سمعنا عليه الدارقطني و غيره انتهى.

و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه في سنة إحدى و ثلاثين و سبعمائة: و في ليلة السبت العشرين من جمادى الآخرة توفي الشيخ الفقيه الإمام نجم الدين أبو محمد هاشم ابن الشيخ عبد الله بن علي التنوخي البعلبكي بالمدرسة الصارمية التي هو مدرّسها، و صلى عليه ظهر السبت بجامع دمشق، و دفن بمقبرة باب الصغير، و حضره جماعة من الفقهاء، و كان ممن اشتغل بالعلم مدة عمره، و كتب و نسخ و حصل الكتب، و قرأ على الشيخ،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٨

و سمع بقراءتي على الشيخ تاج الدين الفزاري و غيره، و توجه في الجفل إلى القاهرة، و سمع من المقاتلي، و ولي المدرسة بعده الشيخ عماد الدين ولد قاضي القضاء علم الدين الأحنائي، و درّس بها في تاسع عشر رجب انتهى.

و قال ابن كثير في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و ثلاثين: و في هذا الشهر تولى عماد الدين ابن قاضي القضاء الأحنائي تدريس الصارمية و هو صغير بعد وفاة النجم هاشم البعلبكي، و حضرها في شهر رجب و حضر عنده الناس خدمة لأبيه انتهى. ثم درّس بها الشيخ السيد الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي نزيل الشامية الجوانية، ميلاده سنة سبع عشرة و سبعمائة، اشتغل و فضل و درس بهذه المدرسة و أعاد غيرها، و كتب الكثير نسخا و تصنيفا بخطه الحسن، فمن تصنيفه: مختصر الحلية لأبي نعيم سماه (مجمع الأحباب) في مجلدات، و (تفسير كبير) و (شرح مختصر ابن الحاجب) في ثلاث مجلدات، نقل فيه كلام الأصفهاني فأكثر، و نقل من شرح القاضي تاج الدين فوائده، و صرح بنقلها منه، و كتاب في (أصول الفقه) مجلد، و كتاب (الرد على الأسنوي في تناقضه). قال الحافظ ابن حجي السعدي: سمعته يعرض بعضه على القاضي بهاء الدين أبي البقاء السبكي قبل سفره إلى مصر و يقرأ عليه فيه. قال: و كان منجمعا عن الناس، و عن الفقهاء خصوصا، توفي في شهر ربيع الأول سنة ست و سبعين و سبعمائة، و دفن عند مسجد القدم. ثم درّس بها شرف الدين يونس ابن قاضي القضاء علاء الدين علي ابن قاضي القضاء أبي البقاء السبكي و هو صبي صغير، توفي في يوم الأربعاء خامس عشرين صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة، كان قد صلى في العام الماضي بمدرسة الخيضية، و له ذكاء و معرفة، و حضر جنازته. خلق من الفقهاء. قال الأسدى: و هو آخر من بقى من الذكور من ذرية أبي البقاء فيما أظن، إلا أن يكون بمصر أحد من أولاد ابن عمه جلال الدين ابن القاضي بدر الدين، و ولي وظائفه، و حضر في تدريس العزيزية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٤٩

و القيمرية الشيخ شهاب الدين بن حجي، و التصدير قاضي القضاء نجم الدين ابن حجي، ثم تركه لابن خطيب عذرا، و أرسل إلى القاضي أن يقرره فيه، و تدريس الصارمية لشمس الدين الكفيري اه، و قد تقدمت ترجمه شمس الدين هذا في الشاهينية. ثم قال الأسدى في شعبان سنة إحدى و ثلاثين:

القاضي شمس الدين محمد بن خطيب قارا، حفظ المنهاج و اشتغل يسيرا، ثم ولي القضاء بمعاملات منها حمص و القدس، ثم توصل إلى قضاء طرابلس، فوليه بمساعدة القاضي شمس الدين الهروي في جمادى الأولى سنة سبع و عشرين. فلما ولي قاضي القضاء نجم الدين ابن حجي كتابة السر يعني بمصر هرب من طرابلس خوفا منه لأنه كان يكرهه. ثم ولي قضاء حماة في شهر ربيع الآخر سنة تسع و عشرين. ثم عزل في ذي القعدة سنة ثلاثين، و ذهب إلى مصر، فلما وصل الخبر إلى مصر بوفاة الشيخ شمس الدين الكفيري بقي في وظائفه، و كتب خطه بمبلغ، و قدم دمشق فلم يصل إلى شيء من جهات المذكور لاستقرار غيره فيها، فتوجه إلى مصر على طريق الساحل مرافقا لمن وقف في طريقه، و ساعيا في القضاء على ما قيل، فغرق بالقرب من دمياط، و سلم من كان معه، و لم يغرق سواه لتأخره عن التحول من المركب إلى غيره بسبب ما كان معه من المال في المركب، توفي في عشر الستين، و كان لا بأس بمباشرة، و ترك عليه ديونا كثيرة. و وصل الخبر بوفاته إلى دمشق في حادى عشرين الشهر، و في ثالث عشرين أيضا جاء الخبر إلى دمشق أن ولد القاضي بدر الدين بن مزهر استقر في وظائف الشيخ شمس الدين الكفيري عوضا عن القارى بحكم غرقه انتهى. و سيأتي في العزيزية



زيادة إيضاح في ذلك، وان ولد بدر الدين بن مزهر نزل عنها حتى عن الفقاهات لكاتب سر دمشق الكمال بن ناصر الدين بن البارزى. ثم وليها شيخنا العلامة شمس الدين بن حامد عنه.

ثم وليها الشيخ العلامة تلميذه الشيخ زين الدين عبد القادر في ثاني عشر شوال سنة سبع وثمانين وثمانمائة، وذكر أنه وليها من شيخنا بدر الدين ابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٠

قاضي شهبه، قبل بولاية معلقة من مدة نحو أكثر من عشر سنين، وهو مستمر بها إلى الآن، ثم توفي ليلة السبت سادس عشر ذى الحجة سنة ثلاث و تسعمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير.

(فائدة): قال ابن كثير في سنة ست عشرة و سبعمائة: الشيخ الصالح الزاهد المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الخطيب سلامة بن سالم بن الحسن ابن ينيوب الماليني أحد الصلحاء المشهورين بجامع دمشق، سمع الحديث و أقرأ الناس نحو من خمسين سنة، و كان يفصح الأولاد في الحروف الصعبة، و كان مبتلى في فمه يحمل طاسة تحت فمه من كثرة ما يسيل من الريال و غيره، و قد جاوز الثمانين بأربع سنين، توفي في المدرسة الصارمية يوم الأحد ثاني عشرين ذى القعدة، و دفن بباب الصغير بالقرب من القلندرية، و حضر جنازته خلق كثير جدا نحو من عشرة آلاف رحمه الله تعالى انتهى.

#### ٥٦- المدرسة الصلاحية

بالقرب من اليمارستان النورى بانيها نور الدين محمود بن زكى الشهيد و نسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين فاتح بيت المقدس. قال الذهبى في العبر في سنة تسع و ستين و خمسمائة: السلطان نور الدين محمود العادل أبو القاسم ابن أتابك زكى بن آق سنقر التركى، تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة، و كان مولده في سنة إحدى عشرة و خمسمائة، و كان أجل ملوك زمانه و أعدلهم و أكثرهم أدبا و جهادا و أسعدهم في دنياه و آخرته، و هزم الفرنج غير مرة و أخافهم و جرّعهم المر، و محاسنه في الجملة أبين من الشمس و القمر، و كان أسمر طويلا مليحا، تركى اللحية، نقى الخد، شديد المهابة، حسن التواضع، طاهر اللسان، كامل العقل و الرأى، سليما من التكبر، خائفا من الله تعالى، قل أن يوجد في الصلحاء الكبار مثله فضلا عن الملوك، ختم الله تعالى له بالشهادة، و توله الحسنى إن شاء الله تعالى و زيادة، فمات رحمه الله تعالى بداء الخوانيق في حادى عشر شوال، و عهد بالملك إلى ولده الصالح

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥١

إسماعيل و عمره إحدى عشرة سنة انتهى. و سيأتى إن شاء الله تعالى باقى ترجمته فى المدرسة النورية الحنفية. و قال فى سنة تسع و ثمانين و خمسمائة: و صلاح الدين السلطان الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادى بن مروان ابن يعقوب الدوينى الأصل التركيتى المولد، ولد فى سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة إذا أبوه شحنة تكريت، ملك البلاد و دانت له العباد، و أكثر من الغزو و واطب، و كسر الافرنج مرات، و كان خليقا للملك، شديد الهيبة، محبا إلى الأمة، عالى الهمة، كامل السؤدد، جم المناقب، ولى السلطنة عشرين سنة، و توفي بقلعة دمشق فى السابع و العشرين من صفر، و ارتفعت الأصوات بالبلد بالبكاء، و عظم الضجيج، حتى ان العاقل تخيل أن الدنيا كلها تصبح صوتا واحدا، و كان أمرا عجباً رحمه الله تعالى انتهى.

و يقول كاتبه: و دفن بالقلعة، ثم نقل منها إلى تربة بنت له لصيق دار أسامة التى بناها ولده الملك العزيز مدرسه، المعروفة الآن بالعزيزية شمالي دار الحديث الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموى من جهة الشمال بالقرب من الزاوية الغزالية. و سيأتى إن شاء تعالى فى الخانقاه الناصرية و إليه تنسب المدرسة الصلاحية التى ببيت المقدس.

قال الحافظ ابن كثير فى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة: و عمل للشافعية المدرسة الصلاحية، و يقال لها الناصرية، و كان موضع



كنيسة على جسد حنة، أى على قبر حنة أم مريم عليها السلام، و وقف على الصوفية رباطا لها كان للبترك إلى جانب القمامة، و أجرى على الفقراء و القراء و الفقهاء الجامكيات و الجرايات، و أرصد الختم و الربعات فى أرجاء المسجد الأقصى لمن يقرأ و ينظر فيها من المقيمين و الزائرين، و تنافس بنو أيوب فيما يفعلونه من الخيرات فى القدس الشريف للقادمين و الطاعنين و القاطنين، فجزاهم الله خيرا أجمعين انتهى. لم نعلم فى هذه المدرسة الصلاحية الدمشقية مدرسين إلا عماد الدين بن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٢

أبى زهران الموصلى، ثم من بعده محبى الدين خطيب الجامع و هو مستمر بها إلى الآن. قال ابن شداد: الصلاحية بالكلاسة و هى عبارة عن زاوية فيها. قال ابن شداد فى الكلام على الجامع الأموى: إنها مدرسة شافعية، حيث قال ذكرنا فيه من المدارس: مدرسة شافعية بالكلاسة، المدرسة الغزالية و تعرف بالشيخ نصر المقدسى، مدرسة ابن شيخ الاسلام، مدرسة الملك المظفر أسد الدين شافعية، مدرسة للمالكية، مدرسة ابن منجا حنبلية انتهى. فأفاد أموراً و عدّد فى الجامع إحدى عشرة حلقة يصرف عليها من مال المصالح، و عدّد به تسعمائة و أربعة و عشرين سبعا بأوقاف تجرى عليها، و ثلاثة و سبعين تصديراً لاقراء القرآن، و ذكر عدة حلق للحديث و غير ذلك انتهى. و الذى تحقق فى هذه الصلاحية من المدرسين شمس الدين الكردى الأعرج، ثم من بعده مجد الدين عبد الله الكردى، و هو بها الى الآن قاله ابن شداد انتهى و الله سبحانه و تعالى أعلم.

#### ٥٧- المدرسة التقطائية

و رأيت فى قائمة بكشف الأوقاف سنة عشرين و ثمانمائة: التقطائية بالتاء المثناة الفوقية من المدارس الشافعية، عمر بعضها، و هى داخل الباب الصغير بنحو مائة ذراع شرقه بشام غربى بيت الخواجا الناصرى قبلى منارة الشحم، لها منارة صغيرة. قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة ست عشرة و سبعمائة: و فى شهر رجب نقل نائب حمص الأمير شهاب الدين قرطاي إلى نيابة طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين التركستانى بحكم وفاته. و ولى الأمير سيف الدين أرقطاي نيابة حمص، و تولى نيابة الكرك سيف الدين طقطاي الناصرى عوضاً عن سيف الدين يلغا انتهى. و لم يذكر له مدرسة. و رأيت فى الوافى لصلاح الدين الصفدى فى حرف الطاء المهملة ذكر اثنين: أحدهما طقطاي السلطان صاحب القبجاق بن منكو تمر بن ساير خان الطاغية الأكبر جنكيز خان المغلى، توفى سنة

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٣

ثلاثة عشرة و سبعمائة، و ثانيهما طقطاي الأمير عز الدين داودار الأمير سيف الدين يلغا يحيوى، كان ممن حمل راية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، و إنما أعطاه ليلبغا فعمله داودارا، و كان يقول عنه: هذا قرابتى و هو حدث، و كان قد سلم قياده إليه و هو النائب و حديث الناس معه فى سائر الأمور، و لم يكن يقول شيئاً فيخالفه، و هو حسن الوجه عاقل، كثير الاطراق، قليل الكلام، ساكن، كثير الخير، عديم الشر، لم يؤذ أحداً، و لا تطلع إلى مال أحد، نعم إن أهدي الناس إليه شيئاً قبله ورعى له خدمته، و كان ينفع أصحابه كثيراً، و أعطاه الملك الكامل إمرة عشرة بدمشق، فكتب إليه و نحن على منزلة الكسوة نريد التوجه إلى الصيد بنواحي الأزرق، و قد ورد المرسوم بذلك منه:

يا سيدا ربّ العلى لكل خير يسره

و من حباه طلعة بالبشر أمست يعمره

و من له محاسن ترضى الكرام البرره

تهن أمر إمرة أبناؤها مشتهره

بها الوجوه قد غدت ضاحكة مستبشره

تناهها كاملة مضروبة فى عشره

ثم لما خلع الكامل و تولى الملك المظفر توجه إليه من دمشق، فرعى له خدمة مدحه، و رسم له بامرأة طبلخانات، و لم يزل عند أستاذه خطيباً إلى أن توجه معه في نوبة أستاذه و خروجه على الكامل، و توجه معه إلى حماة، و أمسك مع بقية الأمراء، و جهز معه إلى مصر مع أخيه يلغا، فجهز إلى الاسكندرية.

ثم إن الأمير سيف الدين شيخو و الأمير سيف الدين صرغتمش شفعا فيه عند الملك فأفرج عنه و عن أخيه يلغا، و أقام هو عند شيخو، و جهز يلغا إلى حلب، و ذلك في شهر رجب سنة ثمان و أربعين و سبعمائة، ثم إنه أعطى امرئ الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٤

عشرة و أقام بالقاهرة و تزوج هناك امرأة الأمير سيف الدين طغتمور النجمي الدوادار، و هي أخت الأمير سيف الدين طاز المالكي و اسمه محمد بن نوح انتهى. و لم يذكر لهما مدرسة و لا خانقاه و لا غيرهما و الله سبحانه و تعالى أعلم.

### ٥٨- المدرسة الطبرية

بباب البريد، وقفها برأس العين، و حوانيت بالنورية داخل دمشق، درس بها الشيخ الامام الأصيل شرف الدين أبو عبد الله الحسين بن علي ابن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله بن أله (بفتح الهمزة و ضم اللام و إسكان الهاء) و معناه بالعربي العقاب، الأصفهاني الأصل الدمشقي المعروف بابن الشرف حسين ميلاده في المحرم سنة سبع (بتقديم السين) و خمسين و ستمائة، و سمع جماعة، و اشتغل و أفتى، و كتب بخطه الحسن كثيرا من الكتب. قال الحافظ الذهبي في العبر: شيخنا المعمر الصالح، دّرس بالعمادية. و قال الحافظ تقى الدين بن رافع: حدث و سمع منه البرزالي، و خرّج له جزءا من حديثه بالسماع و جزءا بالاجازة، و حدث بهما، و درس بالطبرية بباب البريد توفي في شهر رجب سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة، و دفن بقاسيون رحمه الله تعالى.

### ٥٩- المدرسة الطيبة

قبلى النورية الحنيفة و شرقي تربة زوجته تنكز بقرب الخواصين داخل دمشق، و قد قدمنا عن البرهان بن المعتمد أنها هي المسماة بالشومانية و إنما غير اسمها تينا. قال الصفدي في حرف الطاء المهملة: باني الطيبة العابر علي بن أبي بكر انتهى. و ليكشف من العين من كلامه، دّرس بها الخطيب أبو العباس الفزاري، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الناصرية. و قال ابن كثير في سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة: شيخنا العلامة الزاهد الورع بقيه السلف ركن الدين أبو يحيى زكريا بن يوسف بن سليمان ابن حامد البجلي الشافعي نائب الخطابة و مدرّس الطيبة و الأسدية، و قد تقدمت تتمه ترجمته في كلام ابن كثير

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٥

هذا فيها. ثم دّرس بها الشيخ بهاء الدين ابن إمام المشهد، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الأمينية. ثم دّرس بها القاضي تاج الدين أحمد ابن القاضي فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن الشهيد، اشتغل في صغره، و دّرس بالطيبة هذه سنة أربع و سبعين و سبعمائة. ثم ولي قضاء العسكر سنة خمس و سبعين إلى أن عزل بالقاضي سري الدين أول سنة ثمان و سبعين، و درس بالظاهرية، نزل له عنها قاضي القضاء شمس الدين الأحنائي، و لم تزل بيده إلى أن توفي، و كذلك نظر الأسرى. قال ابن حجي: كان في أيام سعادة والده مقصودا معظما، و حصل أوقافا و ثمرا، و زادت في أيامه أجور الأوقاف، و كان محببا إلى الناس و عنده فضيلة في الإنشاء، و كان خبيرا بصنعة الكتابة، صانعا صالحا لوظيفه كاتب السر مرجحا على غيره، توفي في ذي القعدة سنة ثمانمائة مطعونا، و دفن بمقبرة الصوفية بالقطعة العالية من غربيها، بتربة لهم لا سقف لها و قد بلغ الخمسين ظنا انتهى. ثم وليها الشيخ شمس الدين محمد بن الكفتي الشافعي، قال الشيخ تقى الدين بن قاضي شعبة في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة و ثمانمائة في ذيله التاريخ: شيخه اشتغل في صغره

وحفظ التنبية، ورافق الشيخ تقي الدين ابن إمام المشهد زمانا وفضل، وكان ذهنه جيدا، وله فهم في النحو، وأفتى في الشامية البرانية قبل الفتنة بغير كتابة، حكى لي قال: كنت أنا وشمس الدين الجرجاوي وشمس الدين الصناديقي وبهاء الدين ابن إمام المشهد نجتمع في الأمانة نشتغل، فاتفق أن الصناديقي علق على التنبية مجلدا، ثم إنه أراد الأخذ في الشامية البرانية في طبقة الإفتاء، فذهب إلى القاضي شهاب الدين الزهري وسأله ذلك، فقال: حتى تكتب، فقال له: خذ هذه المجلدة يعني التي جمعها و عما شئت فاسألني منها، فما كتبت فيها شيئا إلا وأنا أستحضره، ففعل ذلك فأجابه، فأذن له أن يأخذ في طبقة الإفتاء، فقال للقاضي شهاب الدين كلما فيها فرفقتي يشاركونني في معرفته يعني الجرجاوي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٦

و ابن إمام المشهد و ابن الكفتي فأنتهى للجميع، وكان أول أمره على طريقه حسنة جدا، حكى لي من عاشره في طريق الحج عن عبادته وخيره، ثم عاشر الناس ودخل في الترك والدواوين، وتغير حاله وساءت طريقته، وخرج عن وظائفه، وحصل مالا من غير وجهه، ولما توفي الشيخ شهاب الدين ابن إمام المشهد، أوصى إليه على بنته، ونزل له عن جهاته: تدريس الطيبة، وتدريس القواسية، وتصدير في الجامع وغير ذلك، فلم يعيش بعده إلا يسيرا، توفي يوم الأحد ثاني عشره بعد ضعف طويل، وخلف كتب كثيرة ومالا، ودفن من الغد بمقبرة باب الفراديس، ولم يحضر جنازته إلا نفر يسير، لاشتغال الناس بالفتنة الواقعة في هذا الشهر، يعني عصيان قاتباي المحمدي نائب الشام والذي عليه من القلعة، ومات عن بنت وزوجتين، ونزل عن تدريس الطيبة لصاحبنا نور الدين بن قوام، وعن تصدير الجامع للقاضي تاج الدين الحسيني وغيره، واستقر عوضه في تدريس القواسية الشيخ تقي الدين اللوياني، وماتت البنت من بعده بمدة يسيرة، وأخذ الميراث من لا يستحقه انتهى. ثم درس بها شيخنا مفتي المسلمين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن سعد العجلوني في خامس ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، قال الشيخ تقي الدين ابن قاضي شهاب: في هذا الشهر منها و يوم الأحد خامسه درس الولد أبو الفضل أبقاه الله تعالى بالمدرسة العذراوية نيابة عنى، وحضر عنده الشيخ محيي الدين المصري، والقاضي تقي الدين بن الحريري، والقاضي برهان الدين بن رجب وفقهاء المدرسة، ويومئذ درس شمس الدين محمد بن سعد العجلوني بالطيبة عند باب الخواصين، وحضر معه الجماعة الذين حضروا بالعذراوية انتهى. فهما رحمهما الله تعالى رفيقان ابتداء بالتدريس في يوم واحد، ولهذا كنت أراهما على قلب واحد، رحمهما الله تعالى ورحمنا بهما في الدارين آمين.

## ٦٠- المدرسة الطيبانية

قبلى المدرسة الشامية الجوانية وغربى المدرسة الصالحية التى غربى مدرسة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٧

الطيبة، من وقفها: المزرعة بقرية يعقوبا والمحركات حول الخندق قبلى سور دمشق، وشمالي مقبرة باب الصغير، درس بها في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة الحافظ شهاب الدين بن حجي. وقد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية.

## ٦١- المدرسة الظاهرية البرانية

خارج باب النصر بمحلة المنيع، شرقي الخاتونية الحنفية وغربى الخانقاه الحسامية، بين نهري القنوات و بانياس على الميدان بالشرف القبلى، بناها الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب. قال الذهبي في تاريخه العبر، في سنة ثلاث عشرة و ستمائة: والملك الظاهر غازي صاحب حلب ولد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولد بمصر سنة ثمان وستين وخمسائة، و حدث عن عبد الله بن برى و جماعة، وكان بديع الحسن كامل الملاحه، ذا غور ودهاء و مصادقة لملوك النواحي فيوهمهم أنه لولاه لقصدهم عمه العادل، و يوهم عمه أنه لولاه لاتفق عليه الملوك و شاقوه، وكان سمحا جوادا، تزوج بنتى عمه، توفي في العشرين من

جمادى الآخرة بمرض الإسهال، و تسلطن بعده الملك العزيز و له ثلاثة أعوام و كاس الملك العادل لأجل بنته أم الطفل انتهى. و قال في سنة تسع و خمسين و ستمائة: فيمن مات بها صاحب صهيون بن منكورس تملك صهيون بعد والده ثلاثا و ثلاثين سنة، و كان حازما شايبا عمره تسعون سنة، و دفن بقلعة صهيون و تملك بعده ابنه سيف الدين محمد و الملك الظاهر غازي شقيق الملك الناصر يوسف و أمهما تركية، و كان مليح الصورة شجاعا جوادا قتل مع أخيه بين يدي هولاء انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث عشرة المتقدمة: و فيها توفي صاحب حلب الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. و كان من خيار

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٨

الملوك و أسعدهم سيرة. و لكن كان فيه عسف و يعاقب على الذنب اليسير شديدا، و كان يكرم العلماء و الشعراء و الفقهاء، أقام في الملك ثلاثين سنة، و حضر كثيرا من الغزوات مع أبيه، و كان ذكيا له رأى جيد، و عبارة و عادة سارة، و فطنة حسنة، و عمره أربع و اربعون سنة، و لما حضرته الوفاة جعل الملك من بعده لولده الملك العزيز غياث الدين محمد و هو ابن ثلاث سنين، و قد كان له أولاد كبار و لكنه عهد إلى هذا من بينهم لأنه كان من بنت عمه العادل و أخواله الأشرف و المعظم و الكامل و جده العادل لا ينازعونه، و هذا وقع سرا و بايع له جده العادل و خاله الأشرف صاحب حران و الرها و خلاط و هم المعظم بنفض ذلك فلم يتفق له. و قام بتدبير مملكته الطواشي شهاب الدين طغرل الرومي الأبيض، و كان دينا عاقلا انتهى.

قال الأسدي في تاريخه: في سنة عشر و ستمائة و في ذى الحجة ولد الملك المنصور محمد بن الظاهر صاحب حلب من ضيفة خاتون بنت الملك العادل.

قال ابن واصل: فزيت له حلب و صاغ له عشرة من المهود من الذهب و الفضة، و فتح للطفل ثلاث ترجيات من اللؤلؤ و الياقوت، و درعان و خودتان و يرك طوان من اللؤلؤ و غير ذلك، و ثلاثة سروج مجوهره، و ثلاثة سيوف غلفها بالذهب و الياقوت، و رماح أسنتها جوهر منظوم، و فرحوا به فرحا شديدا انتهى، و قال الأسدي أيضا: الملك الظاهر غازي صاحب حلب بن يوسف بن أيوب بن شادي بن مروان السلطان الملك الظاهر غياث الدين أبو منصور ابن السلطان صلاح الدين صاحب حلب، ولد بمصر في شهر رمضان سنة ثمان و ستين، و سمع بالإسكندرية من ابن عوف، و بمصر من ابن برى، و بدمشق من الفضل البانياسي، و حدث بحلب و ولي سلطنتها ثلاثين سنة.

قال الموفق بن عبد اللطيف: كان جميل الصورة، رائع الملاحه، موصوفا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٥٩

بالجمال في صغره و في كبره، و له غور ذكاء و دهاء و مكر، و أعظم دليل على دهائه مفاوضته لعمه العادل، و كان لا يخليه يوما من شغل قلب و خوف، و كان يصادق ملوك الأطراف و يباطنهم و يلاطفهم؛ و يوهمهم أنه لولاه لكان العادل يقصدهم، و يوهم عمه أنه لولاه لم يطعه أحد من الملوك و لكاشفوه بالشقاق، فكان بهذا التدبير يستولى على الجهتين و يستعبد الفريقين، و يشغل بعضهم ببعض، و كان كريما معطيا، يغمر الملوك بالتحف، و الشعراء و القصاد بالصلوات، و تزوج بنت العادل و ماتت معه، ثم تزوج باختها فكان له عرس مشهور، و جاءت منه بالملك العزيز في أول سنة عشر و أظهر السرور بولادته، و بقيت حلب مزينة شهرين، و الناس في الأكل و الشرب و لم يبق صنف من أصناف الناس إلا أفاض عليهم النعم، و وصلهم بالإحسان، و سير إلى المدارس و الخوانق الغنم و الذهب، و أمرهم أن يعملوا الولايم. ثم فعل ذلك مع الأجناد و الغلمان و الخدم، و كان عنده من أولاد أبيه و أولاد أولادهم مائة و خمسة و عشرون نفسا، و زوج الذكور منهم بالإناث، و عقد في يوم واحد و خمسة و عشرين عقدا بينهم، ثم صار كل ليلة يعمل عرسا و يحتفل به. و قال أبو المظفر ابن الجوزي: كان مهيبا، له سياسة و فطنة، و دولة معمورة بالفضلاء و العلماء، مزينة بالملوك و الأمراء، و كان محسنا إلى رعيته و إلى الوافدين عليه، حضر معظم غزوات أبيه، و انضم إليه أخوته و أقاربه، و كان يزور الصالحين و يتفقدهم، و كان يتوقد ذكاء و فطنة. و قال الحافظ أبو عبد الله: ذكرت في الحوادث أن الظاهر قدم دمشق و حاصرها غير مرة مع أخيه الأفضل و

حاصر منبج و أخذهما، و حاصر حماة، و كان ذا شجاعة و اقدام، و كان سفاكا لدماء الخلق في أول أمره، ثم قصر عن ذلك و أحسن إلى الرعية و كان ذكيا حسن النادرة. قال له الحلي الشاعر مرة في المنادمة و هو يعث به و زاد عليه فقال: انظم؟ يهدد بالهجو فقال السلطان: أنثر؟ و أشار إلى السيف، توفي في جمادى الآخرة عن خمس و أربعين سنة بدمشق، و دفن بالقلعة ثم نقل الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٠

إلى مدفن مدرسته التي أنشأها بحلب، و له مدرسة أخرى بدمشق بالمنيع، و أوصى بالسلطنة لابنه العزيز محمد لأنه كان من بنت العادل. و طلب بذلك استمرار الأمر له لأجل جده و أخواله، و هكذا وقع و جعل الأمر من بعده لولده الأكبر أحمد. و قام بأمر ابنه الخادم طغرل أحسن قيام، (و قصد عز الدين صاحب الموصل حلب في أيام الأشرف، و نزل بظاهر حلب، فرجع عز الدين إلى بلاده)، و هم المعظم عيسى بأخذ حلب، فلم يوافق أخوه الأشرف موسى انتهى.

و قال ابن قاضي شهبه: و في المحرم سنة تسع و ستمائة اصطلاح الملك الظاهر مع عمه العادل و تزوج بابنته و كان العقد بدمشق بوكالتين على خمسين ألف دينار، و هي ضيفة خاتون شقيقة الملك الكامل و بعثت إلى حلب في الحال، و كان جهازها على ثلاثمائة جمل و خمسين بغلا، و معها مائتا جارية، فلما أدخلت على الظاهر مشى لها خطوات، و قدم لها خمس عقود جوهر قيمتها ثلاث مائة ألف و خمسون ألف درهم، و أشياء نفيسة، و كان عرسا مشهورا هـ.

و درس بها العلامة شمس الدين محمد أبو عبد الله بن معن (بفتح الميم و سكون العين المهملة ثم نون) ابن سلطان الشيباني الدمشقي؛ تفقه بحلب على ابن شداد، و حفظ كتاب الوسيط للغزالي، و سمع و حدث و درّس بالظاهرة البرانية هذه، و كان فقيها إماما مناظرا، أديبا قارئا بالسبع، توفي في سنة أربع و ستمائة، و له كتاب (التنقيب على المذهب) في جزئين فيه غرائب و أوهام في عزو الأحاديث إلى الكتب. و قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة اثنتين و تسعين و ستمائة: و ابن الأستاذ عز الدين أبو الفتح عمر بن محمد ابن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي مدرّس المدرسة الظاهرية التي بظاهر دمشق. روى سنن ابن ماجه عن عبد اللطيف،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦١

توفي في شهر ربيع الأول انتهى. و قال ابن كثير في سنة اثنتين و تسعين و ستمائة:

و في عاشر جمادى الأولى درّس القاضي إمام الدين القزويني بالظاهرة البرانية و حضر عنده القضاء و الأعيان انتهى. و قال في سنة أربع و تسعين و ستمائة: و في آخر شوال قدمت من الديار المصرية توابع شتى منها: تدرّس الغزالي لابن صصري عوضا عن الخطيب المقدسي، و توقيع بتدرّس الأمانة لإمام الدين القزويني عوضا عن نجم الدين بن صصري، و رسم لأخيه جلال الدين بتدرّس الظاهرة البرانية عوضا عنه انتهى. و قال في سنة خمس و تسعين:

و في شهر رجب درس كمال الدين بن القلانسي بالظاهرة البرانية عوضا عن جلال الدين القزويني انتهى. و قال في سنة أربع و عشرين و سبعمائة: و في شهر رمضان قدم إلى دمشق الشيخ نجم الدين عبد الرحيم ابن الشحام الموصلي من بلاد السلطان أربك و عنده فنون في علم الطب و غيره، و معه كتاب بالوصية به، فأعطى تدرّس الظاهرة البرانية، نزل له عنها جمال الدين بن القلانسي، فباشرها في مستهل ذي الحجة، ثم درّس بالجاروخية انتهى، و قد تقدمت ترجمة الشيخ نجم الدين هذا في المدرسة الجاروخية ثم درّس بها بعده بنزول له عنها زوج ابنه ابن الشحام نور الدين الأردبيلي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الجاروخية أيضا. ثم قال ابن كثير في سنة ست و ثلاثين: و في يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى درّس بالظاهرة البرانية الشيخ الإمام المقرئ أبو بكر الحريري عوضا عن نور الدين الأردبيلي، نزل له عنها لما حصلت له الناصرية الجوانية انتهى، و قد تقدمت ترجمة الإمام أبو بكر الحريري هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها أبو العباس أحمد الرهاوي، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم درّس بها قاضي القضاء بهاء الدين بن السبكي، و قد تقدمت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها الخطيب العالم

العابد جمال الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن إبراهيم بن جملة بن مسلم بن تمام بن حسين بن يوسف المحجبي الدمشقي، قيل إن ميلاده سنة سبع بتقديم السين و سبعمائة، و سمع

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٢

من جماعة، و حفظ التعجيز لابن يونس، و تفقه على عمه القاضي جمال الدين، و تصدّر بالجامع الأموي، و اشتغل بالعلم و أفتى و درس بالظاهرية البرانية هذه، و ناب في الحكم عن عمه يوما واحدا، ثم ولي خطابة دمشق في ذي القعدة سنة تسع و أربعين و أعرض عن الجهات التي في يده ففرقت على الفقهاء، و استمر في الخطابة إلى حين وفاته مواظبا على الاشتغال و الإفتاء و العبادة، و كان معظما جاء إليه السلطان و يلغا فلم يعبا بهما و سلم عليهما و هو بالمحراب. ذكره الذهبي في المعجم المختص و قال: شارك في الفضائل، و عنى بالرجال، و درّس و اشتغل، و تقدم مع الدين و التصوف، توفي في شهر رمضان سنة أربع و ستين و سبعمائة. و قال السيد في آخر ذيله: في هذه السنة توفي الخطيب الإمام العلامة القدوة جمال الدين بن جملة أحد الأعيان، تفقه بعمه قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة، روى عن جماعة منهم القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة الحنبلي، و ناب في الحكم يوما واحدا، و درس بالظاهرية البرانية، و أعاد بعدة مدارس، و أفتى و اشتغل و ألف كتبا كثيرة، و كان ملازما لبيته و هو مشغول بما يعنيه، و كان محبا للفقراء دينا صينا، و باشر خطابة الجامع الأموي بعد الشيخ تاج الدين عبد الرحيم ابن القاضي جلال الدين القزويني، و كانت وفاته رحمه الله تعالى في العشرين من شهر رمضان. و ولي الخطابة بعده قاضي القضاة شيخ الإسلام تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن السبكي، و كان مولد الخطيب المذكور سنة سبع و سبعمائة، و كانت جنازته حافلة انتهى. ثم ولي تدريسها الحافظ شهاب الدين ابن حجى، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الأتابكية انتهى. و قال الأسدى في سنة تسع و ثمانمائة: و في صفر اصطلاح الشيخ شهاب الدين بن حجى و القاضي علاء الدين بن أبي البقا على أن الخطابة و الغزالية و نظر الحرمين يكون بينهما نصفين، و نزل القاضي لشيخ عن تدريس الظاهرية البرانية و نظرها و تهايا في الخطابة كل شهر يخطب واحد انتهى. ثم ولي تدريسها بعد وفاته المتقن علاء الدين بن سلام، نزل له قاضي القضاة نجم الدين بن حجى بعد وفاة أخيه الشيخ شهاب الدين عنه. و قد تقدمت ترجمة علاء الدين هذا في المدرسة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٣

الركنية. و في يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر سنة أربع و سبعين (بتقديم السين) و ثمانمائة درّس فيها شيخنا شيخ الشافعية في وقته نجم الدين محمد بن ولي الدين عبد الله الدمشقي الشهير بابن قاضي عجلون، و حضرت معه فيها مع فضلاء الطلبة الأقدمين إلى آخر حضوراته فيها، و درّس بها في المنهاج في أول كتاب البيع، فظهر منه إتقان و تفنن و تحرير، و هو إذ ذاك يؤلف في كتابه الأعجوبة شرح المنهاج المسمى (بالتحرير) و هو شرح عظيم الشأن لو بيض لجاء في مجلدات، و له (تصحيح على المنهاج) كبير و دونه، و له كتاب (التاج في زوائد الروضة على المنهاج)، و هو أعجوبة في غاية الإتقان، و له شرح على المنهاج في قدر العجالة سماه (الفتوح)، و له مصنف في تحريم لبس السنجاب، و آخر في تحريم ذبايح اليهود و النصارى الموجودين في هذا الزمان، و له شرح العقيدة الشيبانية، ميلاده سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة. أخذ عن والده و عن تقي الدين ابن قاضي شهبه و عن الشرواني و عن جماعة آخرين.

## ٦٢- المدرسة الظاهرية الجوانية

داخل بابي الفرج و الفراديس بينهما، جوار الجامع شمالي باب البريد و قبلي الاقباليين و الجاروخية و شرقي العادلية الكبرى، بابهما متواجهان، بينهما الطريق، بنيت مكان دار العقيقي، و هي كانت دار أيوب والد صلاح الدين. قال ابن كثير في سنة ست و سبعين و ستمائة: و في يوم السبت تاسع جمادى الأولى شرع في بناء الدار التي تعرف بدار العقيقي تجاه العادلية لتجعل مدرسة و تربة الملك



الظاهر، و لم تكن قبل ذلك إلا داراً أيضاً للعقيقي، و هي المجاورة لحمام العقيقي، تجاه العادلية، و أسس أساس التربة في خامس جمادى الآخرة و أسست المدرسة أيضاً. و قال ابن قاضي شهبه في سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة: العقيقي صاحب الحمام بباب البريد أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العقيقي، توفي في جمادى الأولى من هذه السنة، و حضر جنازته بكجور الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٤

نائب البلد و أصحابه، و دفن خارج باب الصغير، و قد اشترى الملك الظاهر بيبرس داره و بناها مدرسة و دار حديث و تربة، و ذلك في حدود سنة سبعين و ستمائة انتهى ملخصاً.

و الملك الظاهر هذا هو السلطان ركن الدين أبو الفتوح بيبرس التركي البندقداري الصالح النجمي صاحب مصر و الشام، ميلاده في حدود العشرين و ستمائة، اشترى الأمير علاء الدين البندقداري، فقبض الملك الصالح على البندقداري، و أخذ ركن الدين المذكور، فكان من جملة مماليكه، و طلع شجاعاً ضارياً، شهد وقعة المنصورة، و كان أميراً في الدولة المعزية، ثم صار من أعيان البحرية، و ولي السلطنة في سبع عشر ذى القعدة سنة ثمان و خمسين و ستمائة. و له فتوحات مشهورة و مواقف مشهودة، و لو لا ظلمه و جبروته في بعض الأحيان، لعدّ من الملوك العادلين، توفي يوم الخميس بعد الظهر ثامن عشرين المحرم سنة ست و سبعين و ستمائة بقصره الأبلق بدمشق، و خلف من الأولاد الملك السعيد محمد و الخضر و سلامش و سبع بنات، و دفن بتربة أنشأها ابنه الملك السعيد بيلبك الخازندار الظاهري نائب سلطنة مولا، و كان بيلبك المذكور قد أخفى موت الملك الظاهر و خرج من دمشق إلى مصر بمحفة يوهم أن السلطان فيها مريض إلى أن دخل مصر، فسلطن الملك السعيد ناصر الدين أبا المعالي محمد، ميلاده في حدود سنة ثمان و خمسين و ستمائة بظاهر القاهرة، و تملك بعد أبيه في صفر سنة ست و سبعين و ستمائة. قال الذهبي في العبر: و كان شاباً مليحاً كريماً حسن الطباع، فيه عدل و لين و إحسان و محبة للخير. و في ذى الحجة سنة سبع و سبعين و ستمائة قدم الملك السعيد و عملت القباب، و دخل قلعة دمشق يوم خامس الشهر فأسقط ما وظفه أبوه على الأمراء، ففرح الناس به و دعوا له، و في سنة ثمان خلع نفسه بقلعة القاهرة و قنع بالكرك، و رتبوا أخاه سلامش في السلطنة و عمره سبع سنين. ثم في شهر رجب منها خلعه أتاكه سيف الدين قلاوون و لقب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٥

بالمملك المنصور. ثم توفي الملك السعيد شبه الفجأة في نصف ذى القعدة بعد أن أقام شهراً بقلعة الكرك، ثم نقل بعد شهر إلى عند والده بالتربة المذكورة، و تملك بالكرك أخوه خضر. و قال ابن كثير في سنة سبع و سبعين و ستمائة: قال اليونيني: و في يوم الأربعاء ثالث عشر صفر درّس بالظاهرة و حضر نائب السلطنة ايدير الظاهري، و كان درسا حافلاً حضره القضاة، و كان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي، و مدرس الحنفية الشيخ صدر الدين سليمان، و لم يكن بناء المدرسة كامل انتهى. و أمر باكمالها السلطان الملك المنصور قلاوون، و مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي المذكور هو العلامة أبو حفص عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد الدين الربيعي الفارقي ثم الدمشقي الفقيه الأديب المفسن، ولد سنة ثمان و تسعين و خمسمائة، و سمع الحديث من جماعة، و اشتغل بفنون العلم، و مدح السخاوي بقصيدة مؤنقة، فمدحه السخاوي أيضاً، و أفتى و ناظر و درّس بالناصرية الجوانية المذكورة، و روى عنه عن شعره الحافظ الدمياطي و المزى و البرزالي و آخرون.

قال الذهبي: برع في البلاغة و النظم، و كانت له اليد الطولى في التفسير و المعاني و البيان و البديع و اللغّة، و انتهت إليه رياسة الأدب، و اشتغل عليه خلائق من الفضلاء، و قد برز و تقدم، و كان حلو المحاضرة مليح النادرة كيساً فطناً، يشارك في الأصول و الطب و غير ذلك، و له مقدمتان في النحو كبرى و صغرى. و قال الشيخ تاج الفزاري: و كانت له مشاركة في أكثر العلوم من غير اشتغاله بشيء منها سوى علم الأدب و صناعة الانشاء، و كان الغالب عليه علم النجامة و النظر في أحكام النجوم و الكواكب، و مع هذا كان رديء الاختيارات. و وجد مخنوقاً في مسكنه بمدرسة الظاهرية و قد أخذ ماله، في المحرم سنة تسع (بتقديم التاء) و ثمانين و ستمائة، و دفن

بمقابر الصوفية. و قال الذهبي في تاريخه العبر: و درس بعده بها علاء الدين بن بنت الأعز . و قال

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٦

ابن كثير في سنة إحدى وتسعين و ستمائة: و في يوم الاثنين ثاني جمادى الأولى ذكر الدرس بالظاهرية الشيخ صفى الدين الهندي عوضا عن علاء الدين ابن بنت الأعز انتهى، و قد تقدمت ترجمته الشيخ صفى الدين في المدرسة الأتابكية. و في ذيل العبر للذهبي في سنة خمس عشرة و سبعمائة: و درس بالأتابكية قاضى القضاء ابن صصرى، و بالظاهرية ابن الزملكانى بعد الصفى الهندي انتهى. و قال تلميذه ابن كثير: و درس بها بعد الشيخ صفى الدين قاضى القضاء كمال الدين بن الزملكانى يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة و سبعمائة بحكم وفاته انتهى، و قد مرت ترجمته قاضى القضاء كمال الدين فى المدرسة الرواحية. ثم درس بها عوضا عنه بحكم ولايته حلب بغير رضى سنة أربع و عشرين، كما مرّ فى الرواحية المذكورة الرئيس جمال الدين القلانسى، و حضر عنده القاضى القزوينى، كذا قاله ابن كثير وغيره، و قد مرّت ترجمته بالمدرسة الأمينية. و قال ابن كثير فى سنة اثنتين و ثلاثين: و فى يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمينية و الظاهرية علاء الدين بن القلانسى عوضا عن أخيه جمال الدين توفى. و ذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس فى العسرونية نزل له عمه و حضرهما جماعة من الأعيان انتهى، و قد مرت ترجمته علاء الدين هذا فى المدرسة الأمينية. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه فى سنة ست و ثلاثين و سبعمائة و من خطه نقلت: و فى يوم الأحد رابع عشر جمادى الأولى ذكر الدرس بالمدرسة الظاهرية الشيخ جمال الدين ابن قاضى الزيدانى عوضا عن علاء الدين القلانسى و حضر القضاء و الأعيان، و كان يوم مطر و ثلج و وحل انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى هذه السنة نحوه، و قد مرت ترجمته الشيخ جمال الدين هذا فى المدرسة الشامية الجوانية. ثم درس القاضى العالم الأديب الكاتب فتح الدين أبو بكر محمد بن إبراهيم بن محمد النابلسى الأصل الدمشقى المعروف بابن الشهيد كاتب السر بدمشق، ميلاده سنة ثمان و عشرين و سبعمائة بنابلس، و اشتغل فى العلوم و تفنن، و فاق أقرانه فى النظم و النثر، و ترجمته طويلاً حسنة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٧

ذكرها الأسدى فى طبقاته. و قد درس بهذه المدرسة عوضا عن ابن قاضى الزيدانى نزل له عنها، ثم درس بالأمينية كما مرّ فيها، ثم درس بالظاهرية هذه بعد العلامة نجم الدين بن الجابى، و قد مرت ترجمته فى الدماغية. و فى أيامه درس بها الشيخ شهاب الدين الأذرعى مدّة، و قد مرّت ترجمته فى دار الحديث البهائية، ثم درس بها قاضى القضاء شمس الدين الأحنانى، نزل له عنها القاضى علاء الدين بن الكركى كاتب السر، و كان قد أخذها عن ابن الشهيد، و قد مرت ترجمته قاضى القضاء هذا فى المدرسة الأتابكية. ثم نزل عن هذه المدرسة لتاج الدين بن الشهيد، و لم تزل بيده إلى أن توفى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الطيبة. ثم درس بها الامام جمال الدين الطيمانى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الركنية. و قال الأسدى فى شوال سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة: و فى يوم الأربعاء ثالث عشرية درس قاضى القضاء نجم الدين بن حجي بالمدرسة الشامية الجوانية، ثم درس بالظاهرية و الركنية و الناصرية، و جعل يوم الأحد للأوليتين، و يوم الأربعاء بين الثلاث، و قد كان له مدّة لم يحضر درسا انتهى. ثم قال فى شوال سنة أربع و عشرين: و فى يوم الأحد تاسع عشرية حضر الشيخ شمس الدين التدريس بالشاميتين نيابة عن قاضى القضاء، ثم حضر الظاهرية فى الشهر الآتى انتهى، يعنى لما سافر قاضى القضاء للحج فى هذه السنة فاعرفه لما توفى ولد الشيخ شمس الدين البرماوى فى جمادى الآخرة سنة ست و عشرين فأقام والده بعد ذلك نحو خمسين يوما، ثم سافر إلى مصر كما قدمناه. ثم قال الأسدى: فى يوم الأحد ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة سبع و عشرين شرعنا فى حضور الدرس، و كان القاضى نجم الدين بن حجي ضعيفا، فباشر عنه تدريس الشامية البرانية نائب الاعادة الشيخ محيى الدين المصرى. إلى أن قال: و باشرت أنا بتدريس الظاهرية الجوانية نيابة عن ابن قاضى القضاء أيضا. ثم قال فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين و ثمانمائة: و فى يوم الأربعاء سابعه حضر بهاء الدين قاضى القضاء الدرس فى الظاهرية الجوانية، و حضر والده و القاضيان الحنفى و المالكى و حاجب الحجاب و جماعة من الأمراء و الفقهاء و المباشرين، و درس فى أول سورة

الفتح، و اشتغل يدرس بنفسه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٨

بالظاهرية و الشامية الجوانيتين. ثم قال: في شهر رمضان سنة اثنتين و ثلاثين بعد عزل أبي البقاء من القضاء: و في يوم الأحد رابع عشرية حضر القاضي محيي الدين المصري درس الشامية البرانية، إلى أن قال: فقدّر الله تعالى أن عوضني تدريس الظاهرية الجوانية أصالة و الحمد لله على ذلك. و قال في صفر سنة تسع و ثلاثين: حضرت يوم الأربعاء سادسه الظاهرية و الركنية و التقوية و الناصرية الجوانية، و يوم الخميس سابعه حضرت العذراوية و الشامية الجوانية و العزيزية و المسروورية. و قال في صفر سنة ثلاث و أربعين: و في يوم الأربعاء ثالثة ابتدأت في حضور الدرس بالظاهرية و ما معها. و قال في ترجمة بهاء الدين بن حجي و نزل عن تدريس الظاهرية لكاتبه و عن نصف تدريس الشامية الجوانية، و نصف نظر جامع تنكز للسيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف، و تولى مشيخة دار الحديث بهذه المدرسة و هي بين إيوان الحنفية القبلي و الشافعية الشرقي بها جماعة. قال الذهبي في تاريخه العبر سنة سبع و ثمانين و ستمائة: و أبو إسحاق اللوري إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المالكي المحدث، ولد سنة أربع عشرة، و حج فسمع من ابن رواح و طبقته، و سكن دمشق و قرأ الفقه و تقدم في الحديث مع الزهد و العبادة و الايثار و الصفات الحميدة، و الحرمة و الجلالة، ناب في القضاء، ثم ولى مشيخة دار الحديث الظاهرية هذه، توفي في الرابع و العشرين من صفر بالمنيح انتهى.

و قال في كتاب المشتبه: الامام أبو إسحاق اللوري (يعنى باللام المفتوحة ثم بعد الواو الساكنة راء مهملة)، شيخ دار الحديث الظاهرية، سمع من ابن الجميزي و طبقته. و قال ابن ناصر الدين في توضيحه: هو ابن عبد العزيز بن يحيى بن علي الرعيني الأندلسي اللوري نزيل دمشق، ولد سنة أربع عشرة و ستمائة بلورة و هي من أعمال إشبيلية انتهى. ثم وليها الشيخ الامام المقرئ الواعظ المفسر الخطيب الصوفي شيخ العراق عز الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غنيمه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٦٩

(بالضم و الفتح) الفاروئي الواسطي، ولد بواسط في ذي القعدة سنة أربع عشرة و ستمائة، و قرأ القرآن على والده و علي الحسين بن الحسن بن ثابت الطيبي، و سمع ببغداد و واسط و أصبهان و دمشق من خلق، و لبسه الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى و رحمنا به خرقة التصوف، و روى الكثير بالحرمين و العراق و دمشق، و سمع عليه خلائق منهم البرزالي، سمع منه بقراءته و قراءة غيره نحو من ثمانين جزءا، و لبس منه الخرقة خلق، و قرأ عليه القراءات جماعات، و قدم دمشق في سنة إحدى و تسعين. قال في العبر: و ولى مشيخة الحديث بالظاهرية و تدريس النجيبية، و ولى خطابة الجامع بعد ابن المرحل، ثم عزل من الخطابة بالخطيب الموفق، فتألم لذلك و ترك الجهات، و أودع بعض كتبه، و كانت كثيرة جدا. قال ابن كثير: و خلف ألفي مجلد و مائتي مجلد، و حدث بالكثير، سمع منه البرزالي كثيرا (صحيح البخاري) و (جامع الترمذي) و (سنن ابن ماجه) و (مسند الشافعي) و (مسند أحمد) و (مسند عبد الله) و (معجم الطبراني الصغير) و (مسند الدارمي) و (فضائل القرآن لأبي عبيد) ثمانين جزءا و غير ذلك انتهى. و سار مع الراكب الشامي سنة إحدى و تسعين فحج، و سار مع حج العراق إلى واسط. قال الذهبي: كان فقيها شافعيًا مدرسًا مفتيًا عارفاً بالقراءات و وجوها و بعض عليها، خطيبا واعظا زاهدا عابدا صوفيا، صاحب همّة، و له أخلاق و كرم و إيثار و مروءة و فتوة و تواضع و حلم و عدم تكلف، و كان كثير البذل، كبير القدر، وافر الحرمة، له القبول التام من الخاص و العام، و له محبة في القلوب، و وقع في النفوس، مات رحمه الله تعالى بواسط في ذي الحجة سنة أربع و تسعين و ستمائة، و صلى عليه صلاة الغائب بدمشق و غيرها: و قال ابن كثير في سنة اثنتين و تسعين و ستمائة: و ولى مشيخة دار الحديث الظاهرية في آخر عمره الشيخ تقى الدين الواسطي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الواسطي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٠

ثم الدمشقي الحنبلي بدمشق، توفي يوم الجمعة آخر النهار رابع عشرين جمادى الآخرة عن تسعين سنة، و كان رجلا صالحا، انفرد

بعلو الرواية و لم يخلف بعده مثله، و قد تفقه ببغداد، ثم رحل إلى الشام، و درّس بالصاحبية عشرين سنة، و بمدرسة أبي عمر، و في آخر عمره ولى مشيخة دار الحديث الظاهرية بعد سفر الفاروثي، و كان داعية إلى مذهب السلف و الصدر الأول، و كان يعود المرضى، و يشهد الجنائز، و يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، و كان من خيار عباد الله تعالى، و دفن بالروضة رحمه الله تعالى، و درّس بعده في الصاحبية الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القوي المرداوي و بدار الحديث شرف الدين عمر ابن خوجا إمام الدين المعروف بالناسخ قاله ابن كثير في سنة اثنتين و تسعين. و قال في سنة اثنتين و سبعمائة: و باشر الشيخ شرف الدين الفزاري مشيخة دار الحديث الظاهرية يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر عوضا عن شرف الدين الناسخ و هو أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن حسن ابن خوجا إمام الدين الفارسي، توفي عن سبعين سنة، و كان فيه بَرّ و معروف، و له أخلاق حسنة، و ذكر الشيخ شرف الدين المذكور درسا مفيدا، و حضر عنده جماعة من الأعيان انتهى. و قال في سنة خمس و عشرين و سبعمائة شيخنا المعمر السند الرحلة عفيف الدين إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل الآمدي ثم الدمشقي الحنفي شيخ دار الحديث الظاهرية، ولد في حدود الأربعين و ستمائة، و سمع الحديث على جماعة كثيرين، منهم: يوسف بن خليل، و مجد الدين بن تيمية، و كان شيخا حسنا بهي المنظر، سهل الإسماع يحب الرواية، ولديه فضيلة، توفي ليلة الاثنين ثاني عشرين شهر رمضان، و دفن بقاسيون، و هو والد فخر الدين ناظر الجيوش و الجامع. و قال في سنة ست و عشرين و سبعمائة: و في يوم الأحد ثامن المحرم باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية الشيخ شهاب الدين بن جهبل بعد وفاة ابن العفيف إسحاق، و ترك تدريس الصلاحية بالقدس الشريف و اختار دمشق،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧١

و حضر عنده القضاء و الأعيان انتهى، و قد مرت ترجمة الشيخ شهاب الدين هذا في المدرسة البادرائية. و قال في سنة تسع و عشرين و سبعمائة: و أخذ مشيخة دار الحديث الظاهرية منه. يعني من ابن جهبل المذكور الحافظ شمس الدين الذهبي، و حضرها في يوم الأربعاء سابع عشر جمادى الآخرة، و نزل عن خطابة كفرطنا للشيخ كمال الدين السلامي المالكي، فخطب بها يوم الجمعة تاسع عشرة انتهى.

(فائدة): و من وقف هذه المدرسة الحصص بالقنيطرة، ثم كفر عاقب و الصرمان بكماها، و الأشرفية قبلي دمشق، و نصف قرية الاصطبل بالبقيع، و نصف الطرة و البستان بالصاحبية. قال القاضي تقي الدين ابن قاضي شهبه في الذيل في سنة إحدى و ثلاثين و ثمانمائة: شمس الدين محمد البهنسي عامل المدرسة الظاهرية الجوانية، كان ساكنا لنا، و كان يقرأ البخاري بالجامع المقابل للشبلية و غيره، توفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء تاسعة عن نحو تسعين سنة، ثم دفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى انتهى.

### ٦٣- المدرسة العادلية الكبرى

داخل دمشق شمالي الجامع بغرب و شرقي الخانقاه الشهائية و قبلي الجاروخية بغرب و تجاه باب الظاهرية يفصل بينهما الطريق. و قال ابن شداد: أول من أنشأها نور الدين محمود بن زنكي، و توفي و لم تتم، فاستمرت كذلك، ثم بنى بعضها الملك العادل سيف الدين، ثم توفي و لم تتم أيضا، فتممها ولده الملك المعظم، و أوقف عليها الأوقاف التي منها إلى الآن جميع قرية الدريج، و جميع قرية ركيس، و جميع نكت (؟) قرية ينطا، و الباقي استولى عليه لتقادم العهد بعض أرباب الشوكة بطريق ما، و دفن فيها والده و نسبها إليه انتهى. و قال الأسدي في تاريخه في سنة ثمان و ستين و خمسمائة: و فيها شرع نور الدين في عمارة مدرسة الشافعية وضع محرابها فمات و لم يتممها و بقي أمرها على ذلك إلى أن أزال الملك العادل ذلك البناء و عمل مدرسة عظيمة، فسميت العادلية انتهى. و قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة خمس عشرة و ستمائة: و السلطان

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٢

الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي، ولد ببعلبك حال ولاية أبيه عليها، و نشأ في خدمة

نور الدين مع أبيه، و كان أخوه صلاح الدين يستشيريه و يعتمد عليه و على رأيه و عقله و دهائه، و لم يكن أحد يتقدم عليه عنده، ثم انتقلت به الأحوال، و استولى على الممالك، و سلطان ابنه الكامل على الديار المصرية، و ابنه المعظم على الشام، و ابنه الأشرف على الجزيرة، و ابنه الأوحده على خلاط، و ابن ابنه المسعود على اليمن، و كان مليكا جليلا سعيدا طويل العمر، عميق الفكر، بعيد الغور، جماعا للمال، ذا حلم و سؤدد و بَر كثير، و كان يضرب المثل بكثرة أكله، و له نصيب من صوم و صلاة، و لم يكن محببا إلى الرعية لمجيئه بعد الدولتين النورية و الصلاحية، و قد حدث عن السلفي، و خلف سبعة عشر ابنا، تسلطن منهم:

الكامل و المعظم و الأشرف و الصالح و الأوحده و شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين، و توفي في سابع جمادى الآخرة، و له بضع و سبعون سنة انتهى. و قال ابن كثير في سنة اثنتي عشرة و ستمائة: و فيها شرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق المقابلة لدار العقيلي انتهى. و قال في سنة خمس عشرة و ستمائة: و فيها توفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة بقرية عالقين، فجاء ولده المعظم إليه مسرعا، فجمع حواصله و أرسله في محفة و معه خادم بصفة أن السلطان مريض، و كلما جاء أحد للتسليم على السلطان يمنعه الطواشي عنه يعنى لضعف السلطان عن الرد عليهم، فلما انتهى به إلى القلعة المنصورة دفن بها مدة، ثم حول إلى تربته بمدرسة العادلية الكبرى انتهى. و قال: و كان كثير الأكل ممتعا بصحته و عافيته مع كثرة صيامه يأكل في اليوم الواحد أكلا جيدة، ثم بعد كل هذا يأكل وقت النوم رطلا بالدمشقي من الحلوى أى السكرية اليابسة، و كان يعتره مرض في أنفه في زمان الورد، فكان لا يقدر على الإقامة بدمشق حتى يفرغ زمن الورد، يضرب له الوطاق بمرج الصقر، ثم يدخل البلد بعد ذلك، و توفي عن خمس و سبعين سنة. و قال في سنة تسع عشرة و ستمائة:

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٣

فيها نقل تابوت الملك العادل من القلعة إلى تربته بالعادلية الكبرى، فصلى عليه أولا تحت النسر بالجامع الأموي، ثم جاءوا به إلى التربة المذكورة فدفن بها، و لم تكن المدرسة كملت بعد، و قد تكامل بناؤها في السنة الآتية. و قال أبو شامة في الروضتين في سنة ثمان و ستين و خمسمائة: قال العماد: و فيها وصل الفقيه الإمام الكبير قطب الدين النيسابوري، و هو فقيه عصره، و نسيح وحده، فسّر نور الدين به، و أنزله بحلب بمدرسة باب العراق، ثم أطلقه إلى دمشق، فدرّس بزواية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي، و نزل بمدرسة الجاروخية، و شرع نور الدين في إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية لفضله، و أدركه الأجل دون إدراك عملها لأجله.

قلت: هي المدرسة العادلية الآن التي بناها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو الملك صلاح الدين و فيها تربته، و قد رأيت أنا ما كان بناه نور الدين و من بعده منها، و هو موضع المسجد و المحراب الآن، ثم لما بناها الملك العادل أزال تلك العمارة، و بناها هذا البناء المتقن المحكم الذي لا نظير له في بنان المدارس، و هي المأوى و بها المثوى، و فيها قدّر الله سبحانه و تعالى جمع هذا الكتاب، فلا أقفر ذلك المنزل و لا أقوى آمين، و بقي قطب الدين إلى أن توفي في الأيام الناصرية في سنة ثمان و سبعين، و وقف كتبه على طلبة العلم، و نقلت بعد بناء هذه المدرسة إليها، فما فانها ثمرته إذ فانها مباشرته رحمه الله تعالى. و قال الأسدي في سنة ثمان و ستين و خمسمائة: شرع نور الدين بقرب الجاروخية في بناء مدرسة للشافعية، و هي المدرسة المعروفة بالعادلية الآن، فمات و لم تتم إلى أن جاء العادل فبناها و دفن بها بعد أن أحضر إلى صحن الجامع و صلى عليه الخطيب الدولعي، و خرجوا به من باب الناطفانيين من الزحمة انتهى. و ذكر الدرس بها أولا كما قاله ابن كثير في سنة تسع عشرة و ستمائة القاضي جمال الدين المصري، و حضر عنده السلطان المعظم فجلس في الصدر، عن شماله القاضي، و عن يمينه جمال الدين الحصري شيخ الحنفية، و كان في المجلس الشيخ سيف الدين الآمدي إلى جانب المدرس و إلى جانبه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٤

شمس الدين بن سنى الدولة، و يليه الشيخ خليل قاضى العسكر و تحت الحصري شمس الدين بن الشيرازي، و تحته محيي الدين بن الزكي، و فيه خلق من الأعيان و الأكابر، و فيهم فخر الدين بن عساكر انتهى. و الذى رأته في تاريخ الأسدي: و فيها نقل تابوت



الملك العادل إلى تربيته و ألقى الدرس بمدرسته القاضي جمال الدين المصري، و جلس الملك المعظم و جلس المدرس عن يسار السلطان، و عن يمينه شيخ الحنفية جمال الدين الحصري، و يليه فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية، ثم القاضي شمس الدين الشيرازي، ثم محيي الدين بن الزكي، و تحت المدرس السيف الأمدى، ثم القاضي شمس الدين بن سنى الدولة، ثم نجم الدين خليل قاضى العسكر، و دارت حلقة عظيمة و الخلق ملء الايوان، و كان قبالة الملك المعظم فى الحلقة تقى الدين بن الصلاح، و لم تكن المدرسة كملت بعد، و قد تكامل بناؤها فى السنة الآتية انتهى، و قد مرت ترجمة القاضي جمال الدين المصرى فى المدرسة الأمينية. ثم درس بها بعده قاضى القضاء شمس الدين أحمد بن خليل الخويى، و كانت وفاته فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث و عشرين و ستمائة، و كانت بقيت على ولده، فولىها رفيع الدين الجيلى غصبا، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الأمينية أيضا. قال الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنة إحدى و أربعين و ستمائة: و فيها قتل قاضى دمشق الرفيع الجيلى أهلك سرا لقله دينه و لأخذه أموال الناس بالزور، أقام شهود زور، و أناسا يدعون على الرجل المتول بمبلغ من المال، فينكر و يحلف، فيحضر المدعى الشهود الكذبة، فيلزمه المال، فيصيح و يستغيث بالله، فيقول الجيلى:

أخرج على رضى غريمك، فخر بديار الناس حتى قصمه الله تعالى، و كان معاملا ذلك للوزير انتهى. ثم ذكر فيها الدرس القاضى كمال الدين عمر أبو حفص بن بندار (ببنا موحدة بعدها نون ساكنة) ابن عمر التفليسى، ولد سنة اثنتين و ستمائة تقريبا، نيابة عن قاضى القضاء شهاب الدين الخويى، ثم اشتغل بها كمال الدين المذكور إلى أن توجه إلى الديار المصرية، و توفى بها فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين و سبعين و ستمائة. و قال ابن شداد: و ذكر الدرس

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٥

بها نجم الدين بن سنى الدولة، ثم بعده شمس الدين بن خلكان، ثم من بعده قاضى القضاء بدمشق عز الدين محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن الصائغ و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و درس بها قاضى القضاء بهاء الدين بن الزكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة التقوية. و درس بها قاضى القضاء نجم الدين بن صصرى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الأتابكية. قال ابن كثير فى سنة أربع و سبعمائة: و فى شهر رجب جلس قاضى القضاء نجم الدين بن صصرى بالمدرسة العادلية الكبرى، و عملت التخوت بعد ما جدت عمارة المدرسة، و لم يكن أحد يحكم بها بعد وقعة قازان بسبب خراجها. انتهى بعد أن قال فى سنة ثلاث و تسعين و ستمائة: و فى يوم الأربعاء ثامن ذى القعدة درس بالغزالية الشيخ شرف الدين المقدسى عوضا عن قاضى القضاء شهاب الدين الخويى لما توفى و ترك الشامية البرانية. و قدم على قضاء الشام القاضى بدر الدين بن جماعة يوم الخميس رابع عشرين ذى الحجة و نزل فى العادلية.

إلى أن قال: و استتاب تاج الدين الجعبرى نائب الخطابة، و باشر تدريس الشامية البرانية عوضا عن شرف الدين المقدسى، الشيخ زين الدين الفارقى، و انتزعت من يده الناصرية، فدرّس بها ابن جماعة، و بالعادلية فى العشرين من ذى الحجة. و قال فى سنة ست و تسعين و ستمائة: و لما كان فى جمادى الآخرة وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزوينى القضاء بالشام عوضا عن بدر الدين بن جماعة، و إبقاء ابن جماعة على الخطابة، و تدريس القيصرية التى كانت بيد إمام الدين، و جاءه كتاب السلطان بذلك و فيه احترام و إكرام له، فدرس بالقيصرية يوم الخميس ثانى شهر رجب، و دخل إمام الدين إلى دمشق عقب صلاة الظهر يوم الأربعاء الثامن من شهر رجب، فجلس بالعادلية و حكم بين الناس، و امتدحه الشعراء، منها قصيدة لبعضهم يقول فى أولها هذا الشعر و هو:

تبدلت الأيام من عسرها يسرا و أضحت ثغور الشام تفتت بالبشرى

و كان حال دخوله عليه خلعة السلطان، و معه القاضى كمال الدين الزواوى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٦

قاضى القضاء المالكية و عليه خلعة أيضا، و قد شكر إمام الدين فى السفر و ذكر من حسن أخلاقه و رياضته ما هو حسن جميل، و درس بالعادلية بكره يوم الأربعاء منتصف شهر رجب، و أشهد عليه بعد الدرس بتولية أخيه جلال الدين نيابة الحكم، و جلس فى



الإيوان الصغير و عليه الخلعة، و جاء الناس يهنونه، و قرىء تقليده يوم الجمعة بالشباك الكمالى بعد الصلاة بحضرة نائب السلطنة سيف الدين قبجق المنصورى.

و قال فى سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة: و كانت ولاية القاضى جمال الدين الزرعى لقضاء الشام عوضا عن نجم الدين بن صصرى فى يوم الجمعة رابع عشرين جمادى أو ربيع الأول و خلع عليه بمصر، و كان قدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى، فنزل بالعادلية، و قد قدم على القضاء، و مشيخة الشيوخ، و قضاء العساكر، و تدريس العادلية و الغزالية و الأتابكية انتهى. و قال فى سنة أربع و عشرين: و قدم البريد إلى نائب الشام - يعنى تنكر - يوم الجمعة خامس عشرين شهر ربيع الآخر بعزل قاضى الشافعية الزرعى، فبلغه ذلك، فامتنع بنفسه من الحكم، و أقام بالعادلية بعد العزل خمسة عشر يوما، ثم انتقل منها إلى الأتابكية، و استمرت بيده مشيخة الشيوخ و تدريس الأتابكية. و استدعى نائب السلطنة شيخنا الإمام الزاهد برهان الدين الفزارى، فعرض عليه القضاء فامتنع فألح عليه بكل ممكن فأبى. إلى أن قال:

فلما كان يوم الجمعة قدم البريد دمشق، فأخبر بتولية قضاء الشام لجلال الدين القزوينى، ثم دخل دمشق فى خامس شهر رجب على القضاء مع الخطابة و تدريس العادلية و الغزالية، فباشر ذلك كله، و أخذت منه الأمانة، فدرّس بها كمال الدين بن القلانسى مع وكالة بيت المال، و أضيف إليه قضاء العساكر، و خوطب بقاضى القضاء جلال الدين القزوينى انتهى. و قال فى سبع و عشرين و سبعمائة: فلما كان شهر ذى القعدة اشتهرت تولية علاء الدين على ابن إسماعيل القونوى قضاء الشام فزار إليها من مصر، و زار بيت المقدس، و دخل بكرة يوم الاثنين سابع عشرين ذى القعدة، فاجتمع بنائب السلطنة.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٧

و لبس الخلعة، و ركب معه الحجاب و الدولة إلى العادلية، و قرىء تقليده بها، و حكم بها على العادة انتهى. و قال فى سنة ثلاثين و سبعمائة: و تولى مكانه فى رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الأحنائى الشافعى، و قدم دمشق فى الرابع و العشرين منه صحبة نائب السلطنة تنكر، و قد زار القدس و حضر معه تدريس التنكيزية التى أنشأها به، و لما قدم دمشق نزل بالعادلية الكبرى على العادة، و درس بها و بالغزالية، و استمر بناية المنفلوطى، ثم استتاب زين الدين بن المرحل انتهى. و قال فى سنة ثلاث و ثلاثين: و فى نصف شهر ربيع الأول لبس ابن جملة خلعة القضاء للشافعية بدمشق بدار السعادة، ثم جاء إلى الجامع و هى عليه، و ذهب إلى العادلية و قرىء تقليده بها بحضرة الأعيان، و درّس فى العادلية و الغزالية يوم الأربعاء ثانى عشرين الشهر المذكور. و فى يوم الاثنين رابع عشرين: و حضر ابن أخيه جمال الدين محمود إعادة القيمرية و نزل له عنها، ثم استتابه بعد ذلك فى المجلس و خرج إلى العادلية و حكم بها، ثم لم يستمر و عزل عن النيابة بيومه، و استتاب بعده جمال الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن يوسف الحسينى انتهى. ثم درّس بها شيخ الإسلام قاضى القضاء تقى الدين السبكي، و قد مرت ترجمته فى المدرسه الأتابكية. ثم درس بها ولده العلامة قاضى القضاء بهاء الدين أبو حامد أحمد، ولد فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة و سبعمائة، سمع بمصر و الشام من جماعة، و قرأ النحو على أبى حيان قرأ عليه التسهيل و برع فى ذلك، و قرأ الأصول على الأصبهاني، و تفقه على أبيه و غيره، و تميز و درس و أفتى، و ساد صغيرا، و رأس على أقرانه، و أسرع به الشيب، و أفتى فى حدود الأربعين، و لما ولى والده قضاء الشام، درس بالمنصورية و السيفية و الهكارية و له عشرون سنة، و شهد له القاضى عز الدين بن جماعة بأهلية ذلك، ثم درس بتربه الإمام الشافعى رضى الله عنه، و بالخشائية، ثم بالشيخونية أول ما فتحت، ثم أفتى بدار العدل، ثم ولى قضاء الشام سنة ثلاث و ستين و سبعمائة كارها، و درّس: بالعادلية، و الغزالية، و الناصرية، ثم

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٨

عاد فى صفر من السنة الآتية إلى مصر على وظائفه، ثم ولى قضاء العسكر، و حدث و سمع منه الحفاظ، و صنف، و كان والده يثنى عليه فى دروسه، توفى بمكة المشرفة مجاورا فى شهر رجب سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة، ثم درّس بها أخوه العلامة قاضى القضاء

تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، وقد مرّت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها قاضى القضاء بهاء الدين أبو البقاء السبكي مدة يسيرة في أول مرة من ولايته القضاء، ثم ثانياً مرة، وقد مرّت ترجمته في دار الحديث المذكورة أيضاً. وقال الشيخ تقي الدين بن قاضى شهبه في الذيل في شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة:

و في يوم الأربعاء خامسه حضر قاضى القضاء سراج الدين الحمصى الدرس بالغزاليه، و درس في قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْآيَةُ، و ذكر درسا لا بأس به، أخذ من مسودات جمال الدين البلقيني، ثم ذهب إلى العادليّة الكبرى، فدرّس بها في أول المنهاج، و من تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد، و كذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى. و قال في صفر في سنة ست و أربعين: و في يوم السبت الثاني و العشرين منه حضر قاضى القضاء شمس الدين الونائي في دار الحديث الأشرفية و في العادليّة الكبرى، ثم في يوم الثلاثاء حضر العادليّة و الغزاليّة و البادرائيّة انتهى.

### ٦٤- المدرسة العادليّة الصغرى

داخل باب الفرج شرقى باب القلعة الشرقى قبلى الدماغيّة و العماديّة. قال ابن شداد: العادليّة الصغرى منشئها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب انتهى. و قال الأسد في سنة تسع و ستمائة: عبدان الفلكى الأمير عز الدين صاحب الدار و الحمار المنسوين بعده لابن موسك مقابل دار الحديث النورية، قاله أبو شامة. و داره هي العادليّة الصغرى انتهى.

و رأيت بخط شيخنا بدر الدين بن قاضى شهبه ما صورته: العادليّة الصغرى كانت دارا تعرف بابن موسك، ملكتها الخاتون عصمة الدين زهرة ابنة الملك

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٧٩

العادل أبى بكر محمد بن أيوب، ثم ملكت الخاتون زهرة لابنة عم أبيها الخاتون بابا خاتون ابنة أسد الدين شيركوه الدار المذكورة، و قرية كامد، و الحصّة من قرية برقوم من أعمال حلب، و الحصّة من قرية بيت الدير من الأصغار و الحمام المعروف بابن موسك، فووقت بابا خاتون ذلك جميعه على زهرة خاتون المملكه، و من بعدها تكون مدفنا و مدرسة و مواضع للسكنى، و شرطت للمدرسة: مدرّسا و معيدا و إماما و مؤذنا و بوابا و قيما و عشرين فقيها، و وقفت الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة و مصارفها، و بعضها على أقاربها و معتقيها، و ذلك في مستهل شهر رمضان سنة خمس و خمسين و ستمائة انتهى. قال ابن شداد: أول من ذكر بها الدرس شرف الدين أحمد بن أحمد ابن نعمه المقدسى، ثم بمن بعده تقي الدين بن حياء، ثم عاد إلى شرف الدين المقدسى و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة: و فى آخر شعبان باشر نيابة الحكم عن ابن الزكى شرف الدين أحمد بن نعمه المقدسى، أحد أئمة الفضلاء، و سادات العلماء المصنفين، و لما توفى أخوه شمس الدين محمد فى شوال، ولى مكانه تدريس الشاميه البرانية، و أخذت منه العادليّة الصغرى، فدرّس بها القاضى نجم الدين بن صصرى فى ذى القعدة منها، و أخذت من شرف الدين أيضا الرواحية، فدرّس بها نجم الدين البيانى نائب الحكم انتهى. قلت: لأن شرط المدرس بالشاميه أن لا يجمع بينها و بين غيرها، كذا نقله أبو شامة، و قد قدمته عنه.

و قال ابن كثير فى سنة تسعين و ستمائة: و فيها درّس بالأمنيّة القاضى نجم الدين ابن صصرى بعد ابن الزملكانى، و أخذت منه العادليّة الصغرى لكامل الدين الزملكانى انتهى. و قد مرّت ترجمه ابن صصرى فى المدرسة الأتابكيّة، و ابن الزملكانى فى المدرسة الرواحية انتهى. و قال ابن كثير فى سنة خمس عشرة و سبعمائة: و فى يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رمضان درّس بالعادليّة الصغرى الفقيه الامام فخر الدين المصرى المعروف بابن كاتب قطلوبك بمقتضى نزول مدرستها كمال الدين بن الزملكانى له عنها، و حضر عنده القضاء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٠

و الأعيان و الخطيب و ابن الزمكاني أيضا انتهى. و قال في سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة: و عزل فخر الدين من مدرسة الدولعية، و أخذها ابن جملة و العادلية الصغرى، و باشرها ابن النقيب انتهى، و قد مرت ترجمة فخر الدين المصري في المدرسة الدولعية. و ابن النقيب في الصالحية المعروفة بأب الصالح. و قال ابن كثير في سنة ثمان و ثلاثين أيضا: و في ثاني ذى الحجة درس بالعدلية الصغرى تاج الدين عبد الرحيم ابن قاضى القضاء جلال الدين القزوينى عوضا عن ابن النقيب بحكم ولايته مدرسة الشامية البرانية، و حضره القضاء و الأعيان انتهى.

ثم درس بها العلامة جمال الدين بن قاضى الزبدانى، و قد مرت ترجمته في المدرسة الشامية الجوانية. ثم درس بها العلامة بقيه السلف، مفتى المسلمين، صدر المدرسين، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب بن ترجم العلوى الزهرى البقاعى الدمشقى، ميلاده سنة اثنتين أو ثلاث و عشرين و سبعمائة، قدم دمشق صغيرا مع بعض أقاربه، و سمع بها من الحافظين المزمى و البرزالي، ثم رجع إلى بلده، ثم قدم ثانيا للاشتغال قبيل الأربعين، و لازم الشيخ فخر الدين المصرى، ثم القاضى بهاء الدين أبا البقاء، و كان يقرئ أولادهما، و أخذ عن الشيخ شمس الدين بن قاضى شهبه، و غيره من مشايخ العصر، و أخذ الأصول عن الشيخ نور الدين الأردبيلى، ثم عن الشيخ بهاء الدين الأحمى، و برع في ذلك، و أذن له القاضى بهاء الدين بالافتاء سنة ثلاث و خمسين، و درس بالقلجية، و ولى إفتاء دار العدل، و درس بالعدلية هذه و العصريه، ثم درس بالشامية البرانية، نزل له عنها ابن قاضى شهبه في شهر ربيع الأول سنة تسع و سبعين، و ناب في القضاء للبلقيني مدة يسيرة، ثم عن القاضى كمال الدين الغزى، فمن بعده من القضاء آخرهم ابن جماعة، و ولاه الأمير منطاش القضاء و التدريس في جمادى الأولى سنة اثنتين و تسعين، و استمر بقيه أيام منطاش شهرا و نصفا و انفصل بانفصاله، و عجب الناس من دخوله في ذلك مع وفور عقله، و انقطع بعد ذلك للعبادة و الاعتكاف في الجامع بالحليية، توفى في المحرم سنة خمس و تسعين و سبعمائة،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨١

و دفن بمقبرة الصوفية. ثم درس بها بعده ولده قاضى القضاء تاج الدين عبد الوهاب، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. و قال تقى الدين الأسدى في ذيله في شهر ربيع الأول سنة خمس و عشرين و ثمانمائة: و في يوم الأحد سابعه درس شهاب الدين أحمد ابن القاضى تاج الدين بن الزهرى بالعدلية الصغرى، و حضر قاضى القضاء و الفقهاء، و كان المذكور لما توفى والده لم يكن له اشتغال بالعلم إلا شىء يسير، و كان سىء السيرة، فلما مات والده حجّ و أظهر أنه قد حسنت طريقته، و أقبل على الاشتغال بالعلم، و حضر هذا الدرس انتهى. و شهاب الدين هذا قرأ بعض التمييز و اشتغل يسيرا في حياة والده ثم لما مات والده أقبل على سماع الحديث، و استقرّ هو و أخوه جلال الدين في جهات أبيهما مع كثرتها، لم يخرج عنهما إلا تدريس الشامية البرانية، و لبس خلعة بقضاء العسكر في سنة خمس و عشرين و باشر أياما، ثم ترك المباشرة، و توفى مطعونا يوم الثلاثاء ثانى عشر شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة. ثم قال الأسدى في ذيله في شهر ربيع الأول منها: و في يوم رابع عشره درس جلال الدين محمد ابن القاضى تاج الدين بن الزهرى بالعدلية الصغرى، و حضر قاضى القضاء و الفقهاء، و هذا أصغر من أخيه و أصلح، و قد قرأ التمييز، و جمع الجوامع، و عنده ذكاء، و له اشتغال ما انتهى.

و أعاد بالعدلية هذه الامام العلامة الخير الفقيه المحدث النحوى بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد بن أحمد بن محمد بن سالم بن مكتوم السويدي الأصل الدمشقى المعروف بابن مكتوم، ميلاده سنة بضع و أربعين و سبعمائة، و سمع من جماعة، و حفظ التنبيه ثم الحاوى، و طلب الحديث و قرأ بنفسه، و كان يقرأ صحيح البخارى بالجامع في شهر رمضان بعد الظهر مدة. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي: و هو رجل فاضل، قرأ الفقه على والدى و على الحسينى و لازمه، و قرأ في النحو على أبى العباس أحمد العنابى، و برع فيه و تصدّر للاشتغال بالجامع خمس عشرة سنة، و كان يفتى بأجرة، و أعاد بالناصرية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٢

و العادلية، و ولي مشيخه النحو بالناصرية أيضا، و كان رجلا خيرا عنده ديانته و له عبادة من صوم و صلاة و قراءة انتهى.  
 و قال الشيخ تقي الدين الأسدي: و كان فيه إحسان إلى طلبة العلم و الفقهاء يضيفهم و يفطرمهم في شهر رمضان، و له برّ و صلة لأقاربه، و تقلل في ملبسه، و يشتري حاجة بيته بنفسه و يحملها، و هو قليل المخالطة بالفقهاء و غيرهم، توفي في جمادى الأولى سنة سبع (بتقديم السين) و تسعين و سبعمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير عند والده و عمه عند قبر الشيخ حماد. و قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبه في شهر رجب سنة اثنتين و ثلاثين: و ممن توفي فيه الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن حسن بن الصيدلاني الشافعي، أصله من بزبور من بلاد صيدا، ثم قدم دمشق، و قرأ القرآن و اشتغل بالعلم، و صحب الشيخ شمس الدين الصلخدي و لزمه مدة، و كان يحفظ كثيرا من أحواله و فوائده، و خدم الشيخ شهاب الدين الزهري و انتفع به، و دام في صحبة أولاده و أصحابه، و كان فيه خصال محمودة، كريم النفس مع قلة ذات اليد، و محبة طلبه العلم و مساعدتهم بما تصل إليه قدرته، و المروءة الزائدة على عادة أهل البرّ و تلاوة القرآن و قيام الليل كل ليلة بثمان ختمه، لا يترك ذلك حضرا و لا سفرا، و كان صادق اللهجة، قليل الغيبة، لا أعلم في طائفة الفقهاء نظيره، و لى كتابه الغيبة بالشامية البرانية و نقابه الفقهاء بها مدة طويلة، و لى إعادة العادلية الصغرى، و تصديرا بالجامع الأموي، و كان مستمرا على طلب العلم إلى أن توفي في سحر ليلة الأربعاء مستهل الشهر بمسكنه بخانقاه الطواويس، و دفن من الغد بمقبرة الصوفية عند القاضي شهاب الدين الزهري و ولديه و الشيخ شهاب الدين بن نشوان رحمهم الله تعالى.

(فائدة): قال ابن كثير في سنة خمس و ثلاثين: تاج الدين علي بن إبراهيم بن عبد الكريم المصري و يعرف بكتاب قطوبك، و هو والد العلامة فخر الدين شيخ الفقهاء الشافعية و مدرسهم في عدة مدارس و والده هذا لم يزل في الخدمة و الكتابة إلى أن توفي عنده بالعادلية الصغرى ليلة الثلاثاء ثالث

الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص: 283

عشرين شعبان، و صلى عليه من الغد بالجامع الأموي و دفن في مقبرة باب الصغير رحمه الله تعالى انتهى.

## ٦٥- المدرسة العذراوية

بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى الآن بباب دار السعادة، و فيها باب ينفذ إليها، و هي وقف على الشافعية و الحنفية. قال ابن شداد: أنشأتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب فاتح بيت المقدس رحمه الله تعالى و رحمنا به في الدنيا و الآخرة، في شهور سنة ثمانين و خمسمائة داخل باب النصر في حارة الغرباء انتهى. و قال ابن كثير في سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة: و فيها توفيت الست عذراء بنت أخي صلاح الدين شاهنشاه بن أيوب، و دفنت بمدرستها انتهى. و قال الصفدي: عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادي الخاتون الجلييلة صاحبة المدرسة العذراوية التي داخل باب النصر، و هي أخت عز الدين فروخ شاه، و عمه الملك الأمجد، توفيت سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة و دفنت، بالمدرسة التي أنشأتها انتهى. و قال الأسدي في تاريخه الأعلام المنتقى من تاريخ الذهبى و تاريخى ابن كثير و الكتبي ما عبارته:

الست عذراء واقفة المدرسة هي عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادي الخاتون الجلييلة أخت فروخشاه و صاحبة المدرسة المشهورة، و هي على الشافعية و الحنفية داخل باب النصر، توفيت في أول عام ثلاث و تسعين و خمسمائة، و دفنت بتربتها في مدرستها، و هي والده الأمير سعد الدين مسعود بن الحاجب مبارك صاحب صفد، توفي بها في شوال سنة اثنتين و ستمائة، و توفي قبله في شهر رمضان أخوه بدر الدين ممدود شحنة دمشق، و كانا أميرين كبيرين، لهما مواقف مشهورة مع صلاح الدين، و هما ابنا ست عذراء المذكورة انتهى.

و رأيت بالهامش ما صورته: قال المؤلف: رأيت على حاشية تاريخ ابن كثير: واقفة العذراوية هذه، و لكن توفيت قبل أبيها و قبل بناء العذراوية، و دفنت بالتربة التي بالعذراوية اليوم، كانت قبة من القاعة ثم صيرتها مدرسة،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٤

ولا أدري من أين له ذلك انتهى، ورأيت بخط الأسدي قال الذهبي: ماتت الست عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب أخت عز الدين فروخشاه، فدفنت بدارها، وكانت أقرت بدارها لأمها، فوقفتها الأم على الشافعية والحنفية انتهى وقال الأسدي في تاريخه في سنة اثنتين وستمائة. مسعود بن الحاجب مبارك الأمير سعد الدين صاحب صفد، وأمه أم فروخشاه وست عذراء ولدا شاهنشاه، وكانت أميرا كبيرا، له مواقف كثيرة مشهودة مع السلطان صلاح الدين، وله دار بدمشق صارت للأمير جمال الدين موسى بن يغمور، وهي بقرب حمام جاروخ مجاورة لرباط زهرة خاتون، توفي بصفد في شوال، وتوفي قبله بشهر شقيقه ممدود شحنة دمشق، وكان أميرا كبيرا، له مواقف مشهودة مع السلطان صلاح الدين، وداره بدمشق بحارة البلاطة وصارت لنجم الدين ابن الجوهري، فوقفتها مدرسة انتهى. وقال الصفدي في حرف الشين المعجمة: شاهنشاه بن أيوب بن شادي بن مروان نور الدولة ابن نجم الدين أخو السلطان صلاح الدين يوسف، كان أكبر الاخوة وهو والد عز الدين فروخشاه، والد الملك الأمجد صاحب بعلبك، والد الملك المظفر تقي الدين عمر صاحب حماة، وقتل شاهنشاه في الواقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعمائة ألف ما بين فارس وراجل على ما يقال، وتقدموا إلى باب دمشق، وعزموا على قصد بلاد المسلمين قاطبة، ونصر الله تعالى عليهم الاسلام، وكان قتله في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة في شهر ربيع الأول، وكان شاهنشاه له ابنة تسمى عذراء، وهي التي بنت المدرسة العذراوية بدمشق انتهى. وقال شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبه في الكواكب الدرية في السيرة النورية في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة نقلا عن ابن أبي طي قال: وقتل في هذه الكسرة يعني كسرة نور الدين ابن صاحب أنطاكية شاهنشاه بن أيوب أخو الملك الناصر صلاح الدين، وهو والد عز الدين فروخشاه، وتقى الدين عمر، والست

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٥

عذراء المنسوب إليها المدرسة العذراوية، وقبره بالتربة النجمية جوار المدرسة الحسامية بمقبرة العوينة ظاهر دمشق انتهى. وهي التربة التي داخل الشامية البرانية، وأول من درس بها من الشافعية الامام فخر الدين بن عساكر سنة ثلاث وتسعين وخمسائة، وقد مرت ترجمته في دار الحديث العروية. وقال ابن شداد: ثم ولي تدريسها مجد الدين بن الجوبى، ثم بعده شمس الدين ابن سنى الدولة. ثم من بعده نجم الدين الحنبلي. ثم وليها رفيع الدين الجبلي. ثم من بعده عز الدين عبد العزيز بن أبي عصرون. ثم من بعده رفيع الدين الجبلي. ثم محيي الدين ابن الزكى أى زكى الدين. ثم صدر الدين بن سنى الدولة. ثم نجم الدين ولده، ثم شمس الدين ابن خلكان. ثم عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر عرف بابن الصانع، ومن بعده قاضي القضاء عز الدين أخو القاضي بدمشق الآن وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وقد مرت ترجمته نجم الدين الجبلي في الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح، وترجمته رفيع الدين الخبلي في المدرسة الأمينية، وأما عماد الدين بن الصايغ، فقال ابن كثير فيمن توفي سنة أربع وسبعين وستمائة: الشيخ عماد الدين عبد العزيز محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الأنصاري الدمشقي أخو عز الدين، كان مدرسا بالعذراوية وشاهدا بالخزانة بالقلعة، يعرف الحساب جيدا، وله سماع ورواية، توفي ودفن بقاسيون انتهى. وأما أخوه قاضي القضاء عز الدين هو أبو المفاخر محمد، ولد سنة ثمان وعشرين وستمائة، توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان أو ثلاث وثمانين وستمائة. ثم درس بها بعده العلامة صدر الدين المعروف بابن المرحل وبن الوكيل، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ورأيت في ذيل العبر في سنة عشر وسبعمائة: ودرس بالعذراوية الصدر سليمان الكردي، والشامية الجوانية الأمين سالم، انتزاعهما من ابن الوكيل، ثم أعيدتا إليه بشفاعته الأمير استدمر نائب حلب،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٦

ثم ذهب استدمر إلى حماة، وكاتب قرا سنقر نائب الشام بابن الوكيل، فخاف من قوله وأسرع إلى القاضي الجبلي فحكم باسلامه، وكانت الرشوة إلى قرا سنقر متواصلة. وجرت أمور، وكان هو يتبرطل من الجهتين، ففسد النظام وانعسفت الرعية، وكان متهاونا



بالصلاة، ثم أخذت الأمانة و ردت إلى الأمين سالم جاءه توقيع من مصر.

وقال: في سنة إحدى عشرة و سبعمائة عزل عن دمشق قرا سنقر المنصوري، و ولي العذراوية شرف الدين حسين بن سلام لرواح سليمان الكردي مع قرا سنقر انتهى، و قد مرّت ترجمة شرف الدين هذا في المدرسة الجاروخية. قال ابن كثير في سنة سبع عشرة: و في التاسع عشر من شوال درس كمال الدين بن الزملكاني بالعذراوية عوضا عن ابن سلام انتهى، و قد مرّت ترجمة كمال الدين هذا في دار الحديث الاشرفية الدمشقية. ثم درس بها الامام زين الدين بن المرحل و هو ابن أخي صدر الدين المتقدم فيها و تلميذه أخذ عنه الفقه و الأصلين، و نزل له عمه بالقاهرة عن تدریس المشهد الحسيني، فدرس به مدة، ثم قايض ابن الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن الأنصاري الذي فوض إليه تدریس الشامية البرانية و هذه المدرسة عوضا عن ابن الزملكاني لما ولى قضاء حلب سنة أربع و عشرين، و أخذ زين الدين المذكور التدريسين من ابن الأنصاري المذكور، و درس بهما إلى حين وفاته، و قد مرّت ترجمة زين الدين هذا في المدرسة الشامية البرانية. و قال السيد الحافظ شمس الدين الحسيني في الذيل في سنة إحدى و خمسين و سبعمائة: و مات القاضي تقي الدين عبد الله ابن العلامة أفضى القضاء زين الدين بن المرحل الشافعي، درس بالعذراوية و خطب بالشامية، توفي بحلب انتهى. ثم درس بها القاضي جمال الدين بن السبكي، و قد مرّت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم درس بها قاضي القضاء تاج الدين بن السبكي، و قد مرّت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درّس بها ابن أخته الإمام العالم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٧

الأصيل زين الدين محمد ابن القاضي تقي الدين عبد الله ابن الامام العلامة صدر المدرسين زين الدين محمد ابن القاضي علم الدين عبد الله ابن الشيخ الامام خطيب المسلمين زين الدين عمر بن مكى بن عبد الصمد بن أبى بكر ابن عطية العثماني الدمياطى الأصيل الدمشقي، سبط الشيخ تقي الدين السبكي.

ميلاده سنة سبع (بتقديم السين) و أربعين و سبعمائة، و حضر على جماعة. قال الحافظ شهاب الدين بن حجى: سمع من جده عدة من مصنفاته، و كان له اشتغال في الفقه، و يفهم فيه فهما جيدا، و عنده تحقيق، درس بالعذراوية سنة تسع (بتقديم التاء) و ستين، انترعها من يد خاله القاضي تاج الدين السبكي، و كان ينوب عنه، فسعى هو فيها من القاهرة، و كان من خيار الناس و أغزر خلق الله تعالى مروءة، ما رأينا أحدا أكثر مروءة و تفضلا على أصحابه و مساعده لمن يقصده، و لا أشد تعصبا لأهل المروءات و لا أكثر تواضعا و أدبا و رياسة منه، توفي رحمه الله تعالى في شوال سنة سبع (بتقديم السين) و ثمانين و سبعمائة، و دفن بتربة خاله بسفح قاسيون. ثم درّس بها الامام الحافظ شهاب الدين بن نشوان، و قد تقدمت ترجمته في المدرسة الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح. و من نظمه:

و اخجلتى و فضيحتى في موقف فيه المواقف و الخلائق تعرض

و توقفى لمهدّد لى قائل أ صحيفه سودا و شعرك أبيض

قال الأسدى في ذيله في أول سنة ست عشرة: و في يوم الأحد ثانی عشریه حضر الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدریس المدرسة العذراوية، نزل له عنه الشيخ شهاب الدين في مرض موته، و حضر عنده القاضي الشافعي، و القاضي نجم الدين بن حجى، و القاضي تاج الدين بن الزهرى، و جماعة من الفقهاء، و درّس في قوله تعالى: وَ وَاَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَ اَتَمَمْنَا بِعَشْرِ الْآيَةِ، و المناسبة في قوله تعالى: وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ الْآيَةِ، و بقى السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف الناظر على المدرسة المذكورة شكرا (كذا) انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٨

و قال ابن قاضي شهبه في شهر ربيع الأول سنة إحدى و عشرين: و في يوم الأحد عاشره حضر الشيخ علاء الدين بن سلام تدریس العذراوية، و قد كان هذا التدریس بيد الشيخ شهاب الدين بن نشوان، فنزل عنه مع جملة وظائفه للقاضي تاج الدين بن الزهرى، فاستكثر الناس عليه وظائفه مع هذه الوظائف، فلما كان في هذه الأيام تكلم في ذلك و شرع ابن سلام ينقم من ذلك و هو صاحب



الأمير محمد بن منجك، فدخل الناس في هذه القضية، فامتنع القاضي تاج الدين من النزول لابن سلام عن شيء، واتفق الرأي على أنه ينزل لقاضي القضاة، والقاضي ينزل لابن سلام، ففعل ذلك وحضر في هذا اليوم، وحضر القاضي الشافعي والحنفي والشيخ محمد بن قديدار والأمير محمد بن منجك والفقهاء، وتكلم على قوله تعالى: **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** الآية انتهى، وقد مرت ترجمة علاء الدين بن سلام في المدرسة الركنية. وقال الأسدي في ذيله في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وثمانمائة: وفي يوم الأربعاء تاسع عشره درس القاضي تاج الدين بن الزهري بالمدرسة العذراوية عوضا عن الشيخ شهاب الدين ابن نشوان نزل له ولولديه عنه انتهى، وقد مرت ترجمة القاضي تاج الدين هذا في المدرسة الشامية البرانية. وقال تقي الدين الأسدي في جمادى الأولى سنة ثلاثين وثمانمائة: وفي يوم الأحد سابع عشره حضر يحيى بن بدر الدين المدني المدرس بالمدرسة العذراوية، وحضر عنده الحاجب والقاضيان الشافعي والمالكي وجماعة من الفقهاء، ودرس درسا عجيبا، وعجز عن الكلام وتلثم في المدرس، فان المذكور ليس هناك (كذا) توجه من الوجوه، وكان المدرس المذكور قد نزل عنه الشيخ شهاب الدين بن حجي للشيخ جمال الدين الطيماني، قبل فتنة الملك الناصر فرج، وتوفى الشيخ جمال الدين ولم يحضر بها. ثم أن الخليفة قرر ولده الشيخ جمال الدين في وظائف والده. ثم أن الشيخ شهاب الدين بن حجي أخذ تدريس العذراوية بمرسوم نائب الشام نوروز، فلما توفى الشيخ شهاب الدين بن حجي، نزل عنها للشيخ شهاب الدين بن نشوان، ثم نزل عنها في مرض موته للقاضي تاج الدين بن الزهري. ثم أن القاضي تاج

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٨٩

الدين نزل عنها لقاضي القضاة نجم الدين، ففوضها قاضي القضاة إلى علاء الدين بن سلام، فلما بلغ قاضي القضاة وفاة ابن سلام وهو في الطريق، قررنى في هذه المدرسة، وكان يحيى المذكور في الحجاز، فجاء إلى مصر وتوصل إلى أن كتب التدريس المذكور و تدريس الركنية باسمه واسم ولد القاضي بدر الدين بن مزهر، وقد انتهت المناصب كلها إلى غير أهلها، فانا لله وإنا إليه راجعون انتهى. ثم قال الشيخ تقي الدين في ذى القعدة سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة. وفي يوم الأحد رابع عشره حضرت المدرس بالمدرسة العذراوية:

النصف بطريق الأصالة، والنصف نيابة، و كنت قد وليتها بعد وفاة الشيخ علاء الدين بن سلام، فحصل في ذلك معارضة إلى أن قدر عود نصفها إلى انتهى. ثم قال في ذى القعدة سنة سبع و ثلاثين: وفي يوم الأحد خامسه درس الولد أبو الفضل أبقاه الله تعالى في المدرسة العذراوية نيابة عني، وحضر عنده الشيخ محيي الدين المصري، والقاضي تقي الدين الحريري، والقاضي برهان الدين بن رجب، و فقهاء المدرسة، و يومئذ درس شمس الدين بن سعد العجلوني بالطيبة عند باب الخواصين، وحضر معه الجماعة الذين حضروا بالعذراوية انتهى. وهذا أول تدريسها. وقال في شهر يبيع الأول سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة: وفي يوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس، وحضرت العذراوية والعزيرية والمسرورية، و كنت قد تلقيت تدريسها ونظرها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب الملك المؤيد عليه وحكم لي باستحقاقها، فلما رضى المؤيد عليه استولى عليها، ثم لما مات جرت أمور إلى أن قدر الله تعالى عود التدريس إلى في هذا الوقت انتهى. ثم نزل عنه شيخنا العلامة بدر الدين ابن شيخ الشافعية تقي الدين بن قاضي شهبة للقاضي محب الدين أبي الفضل محمد ابن القاضي برهان الدين إبراهيم ابن القاضي زين الدين عبد الرحمن بن قاضي عجلون، وقد مرت ترجمته في المدرسة الامجدية. ثم نزل عنها للعلامة أفضى القضاة برهان الدين إبراهيم ابن القاضي شمس الدين محمد ابن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد، و درس بها في يوم الأحد رابع عشر ذى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٠

القعدة سنة ثمانين و ثمانمائة في قوله تعالى: **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى** الآية.

شرقي التربة الصلاحية، و غربي التربة الأشرفية، و شمالي الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي. قال ابن شداد: و لما مات السلطان صلاح الدين بن أيوب، بنى ولده الملك العزيز عثمان مدرسة إلى جانب الكلاسة بالجامع، و نقل إليها والده في قبة في جوارها انتهى. و قال في موضع آخر: المدرسة العزيزية جوار الكلاسة، أول من أسسها الملك الأفضل، ثم أنمها الملك العزيز عثمان انتهى. و قال الذهبي في العبر في سنة إحدى و تسعين و خمسمائة: و أما آل أيوب فسار الملك العزيز ولد صلاح الدين من مصر، فنزل بحوران ليأخذ دمشق من أخيه الأفضل، فاستنجد الأفضل عمه العادل، فردّ العزيز و تبعاه، فدخل القاضي الفاضل في الصلح، و أقام العادل بمصر، فعمل نيابة السلطنة، و ردّ الأفضل انتهى. و قال في سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة: و فيها قدم العزيز دمشق مرة ثالثة و معه عمه العادل، فحاصر دمشق مدة أيضا، ثم خامر جند الأفضل عليه، ففتحوا لهما، و دخلا في شهر رجب، و زال ملك الأفضل، و أنزل في صرخد، و ردّ العزيز، و بقي العادل بدمشق، و خطب بها للعزيز قليلا، و كانت دار الأمير أسامة بجنب تربة صلاح الدين، فأمر العزيز القاضي محيي الدين بن الزكي أن يبينها له مدرسة، ففعل انتهى. و قال في سنة خمس و تسعين و خمسمائة: و فيها مات العزيز صاحب مصر، و أقيم ولده علي و لقب بالمنصور، فاختلف الأمراء، و كاتب بعضهم الأفضل أخا العزيز الذي سجن بصرخد، فسار من صرخد إلى مصر، و عمل نيابة السلطنة، ثم سار بالجيش لتأخذ دمشق من عمه فأحرق العادل الحواضر و الثيرب، و وقع الحصار، ثم دخل الأفضل من باب السلامة و فرحت به العامة، و حوصرت القلعة مدة انتهى. و قال فيه: فيها الملك العزيز أبو الفتح عثمان ابن السلطان صلاح الدين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩١

يوسف بن أيوب صاحب مصر، توفي في المحرم عن ثمان و عشرين سنة، و كان شابا مليحا ظريف الشمائل قويا ذا بطش و كرم و حياة و عفة، بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانه، و بلغ من عفته أنه كان له غلام بألف دينار فحل لباسه و وقف، فتركه و أسرع إلى سرية له فافتضها، و خرج و أمر الغلام بالتستر. و أقيم بعده ابنه و هو مراهق انتهى. و قال في سنة ست و تسعين أن الملك الظاهر و أخاه الأفضل ابن صلاح الدين حاصرا عمهما العادل بدمشق، و أن العادل أمر جيشه فترحلوا عنها، و ردّ الظاهر إلى حلب، و الأفضل إلى مصر، فساق العادل وراءه و أدركه عند الغرابي، ثم تقدم عليه و سبقه إلى مصر، فرجع الأفضل محبوسا إلى صرخد، و غلب العادل على مصر، و قال هذا صبي و قطع خطبته، ثم أحضر ولده الكامل و سلطنه على الديار المصرية في أواخر السنة، فلم ينطق أحد من الأمراء، و سهل له ذلك لاشتغال أهل مصر بالقحط، فان فيها كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا إلا ثلاثة أصابع، و استمر القحط، و عدت الأفراس، و شرع الربا، و عظم الخطب، ثم آل بهم الأمر إلى اكل الآدميين الموتى. و قال في سنة سبع و تسعين: محمد بن عبد العزيز بن صلاح الدين ابعده الكامل و اسكنه بمدينة الرها انتهى. و قال ابو شامة في الروضتين و ابن كثير في سنة اربع و ثمانين و خمسمائة: و ممن توفي فيها من الأعيان الأمير الكبير سلالة الملوك و السلاطين بشير مؤيد الدولة ابو الحرث و ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن منقذ احد الشعراء المشهورين و الأمراء المشكورين، بلغ من العمر ستا و تسعين سنة، و كان عمره تاريخا مستقلا وحده، و كانت داره بدمشق مكان العزيزية معقلا للفضلاء و منزلا للعلماء، و له من الأشعار الفائقة و المعاني الرائقة كثير، و لديه علم غزير، و عنده جود و فضل كثير، و كان من ابناء ملوك شيزر، ثم اقام بالديار المصرية مدة ايام في ايام الفاطميين، ثم عاد إلى الشام، و قدم على الملك صلاح الدين في سنة سبعين و خمسمائة بدمشق، و له ديوان شعر كبير، و كان الملك صلاح الدين يفضل على سائر الدواوين، و قد كان اسامة الأمير ولد في سنة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٢

ثمان و ثمانين و اربعمائة، و كان في شيبته شهما شجاعا فاتكا، قتل الأسد مواجهة وحده، ثم عمّر إلى ان توفي في هذه السنة. قال ابن خلكان: ليلة الثلاثاء الثالث و العشرين من شهر رمضان مات و دفن شرقي جبل قاسيون، و زرت قبره و قرأت عنده و أهديت إليه

انتهى. و قال في سنة تسع و ثمانين في كلامه على وفاة صلاح الدين: و كان الذي تولى غسله خطيب البلد الفقيه الدوامي، و كان الذي أحضر الكفن و مؤنة التجهيز القاضي الفاضل من صلب ماله الحلال و أبرز سيفه معه، و صلى عليه صلاة الظهر يوم الأربعاء السابع و العشرين من صفر، و كان له من العمر سبع و خمسون سنة، و أمّ الناس عليه القاضي ابن الزكي، ثم دفن في داره بالقلعة المنصورة، و شرع ابنه - يعني الأفضل نور الدين علي، و هو أكبر أولاده الستة عشر الذكور - في بناء تربة له، و بمدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم لوصيته بذلك قديما، فلم يكمل بناؤها و لم يتم، و ذلك حين قدم ولده العزيز، و كان محاصرا لأخيه الأفضل، كما سيأتي بيانه في سنة تسعين، ثم اشترى الأفضل دارا شمالي الكلاسة وراء ما زاده القاضي الفاضل في الكلاسة و جعلها تربة، هطلت سحائب الرحمة عليها، و وصلت أطفاه الوافية إليها، و كان نقلته إليها في يوم عاشوراء سنة اثنتين و تسعين و صلى عليه تحت قبة النسرة قاضي القضاة محمد بن علي القرشي بن الزكي عن إذن ولده الأفضل له، و دخل في لحدده ولده الأفضل فدفنه بنفسه، و هو سلطان الشام، و ذلك لما عليه من الحق و الخدمة و الاكرام، و يقال إنه دفن معه سيفه الذي يحضر به الجهاد، و ذلك عن أمر القاضي الفاضل تفاؤلا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه حتى يدخل الجنة، لما أنعم الله به عليه من كسر الأعداء و نصر الأولياء و أعظم عليه بذلك المنة، ثم عمل عزاه في الجامع الأموي ثلاثة أيام، و حضر الخاص و العام و الرعية و الحكام، وسط ذلك. و قال في سنة اثنتين و تسعين في شهر رجب:

منها أقبل العزيز من مصر صحبة عمه العادل في العساكر، فدخل دمشق قهرا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٣

و أخرجها منها الأفضل و وزيره الذي أساء تدبيره، و صلى العزيز عند تربة والده الملك الناصر، و خطب له بدمشق، و قد دخل في هذا اليوم إلى القلعة المنصورة و جلس في دار العدل للحكم و الفصل، هذا كله و أخوه الأفضل حاضر عنده في الخدمة، و أمر القاضي محيي الدين بن الزكي بتأسيس المدرسة العزيزية إلى جانب تربة أبيه، و كانت دار الأمير أسامة - يعني عز الدين نائب بيروت أخذها منه الفرنج من غير قتال سنة ثلاث و تسعين -، ثم استناب على دمشق عمه العادل، و انشمر إلى الديار المصرية يوم الاثنين تاسع شوال و السكة و الخطبة له، و صولح الأفضل على صرخد، و هرب وزيره ضياء الدين بن الأثير الجزري إلى جزيرته، و قد أتلّف نفسه و ملكه بجزيرته، و انتقل الأفضل إلى صرخد بأهله و أولاده و أخيه قطب الدين انتهى. و قال الأسدي في سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة: قال أبو شامة في الروضتين: و فيها نزل العزيز بقلعة دمشق، و دخل هو و أخوه الأفضل مصاحبين إلى الضريح الناصري، و صلى الجمعة عند ضريح والده، و دخل دار أسامة في جوار التربة و أمر القاضي محيي الدين أن يبينها مدرسة، فهي المدرسة العزيزية و وقفها قرية عظيمة تعرف بمحجة انتهى. و قال في سنة خمس و تسعين: عثمان بن يوسف ابن أيوب بن شادي السلطان الملك العزيز أبو الفتح و أبو عمر و ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين صاحب مصر، ولد في جمادى الأولى سنة سبع و ستين، و سمع من أبي طاهر السلفي، و أبي طاهر بن عوف، و عبد الله بن برى النحوي، و حدث بالاسكندرية، و ملك مصر بعد والده، و قصد دمشق و ملكها كما ذكرنا في الحوادث، و أنشأ بها المدرسة العزيزية، و كانت السكة و الخطبة باسمه بها و بحلب. قال الموفق عبد اللطيف: كان العزيز شابا حسن الصورة ظريف الشمانل قويا ذا بطش زائد و خفة حركة حيا كريما عفيفا عن الأموال و الفروج، و بلغ من كرمه أنه لم يبق له خزانه و لا خاص (كذا)، و لا برك، و لا فرس، و أما بيوت أصحابه فتفيض بالخيرات، و كان

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٤

شجاعا مقداما، و بلغ من عفته أنه كان له غلام تركي اشتراه بألف دينار يقال له أبو شامة، فوقف على رأسه في خلوة فنظر إلى جماله، فأمره أن ينزع ثيابه و جلس بقصد الفاحشة، فأدركه التوفيق، فنهض مسرعا إلى بعض جواريه، فقضى وطره، و المملوك بحاله، فأمره بالستر و الخروج، و أما عفته عن الأموال، فلا أقدر أن أصف حكاياته في ذلك، ثم حكى ثلاث حكايات في المعنى. و قال ابن واصل: كانت الرعية تحبه محبة عظيمة، و فجعت بموته، إذ كانت الآمال متعلقة بأنه يسد مسد أبيه. ثم حكى ابن واصل حكايتين في

عدله و مروءته، و لما سار أخوه الأفضل مع العادل فتزلا بمدينة بلييس، فترزل أمره، بذات له الرعية أموالها ليدب عن نفسه فامتنع، قال ابن واصل: و قد حكى أنه لما امتنع قيل له اقترض من القاضي الفاضل فان أمواله عظيمة فامتنع فألحوا عليه، فاستدعى القاضي الفاضل، فلما رآه مقبلا- قام حياء و دخل إلى النساء، فراسله الأمراء و شجعوه، فخرج و قال له بعد أن أطب في الثناء عليه: أيها القاضي قد ضاقت على، و ليس لي إلا حسن نظرك و إصلاح الأمر برأيك أو مالك أو بنفسك، فقال: جميع ما أنا فيه من نعمكم، و نحن نقدم الرأي أولا و الحيلة، و متى احتيج إلى المال فهو بين يديك. فوردت رسالته من العادل إلى القاضي الفاضل باستدعائه، فوقع الاتفاق. و قد حكى عنه ما هو أبلغ من ذلك، و هو أن شخصا جاء إلى الأمير فخر الدين جهار كس ، و قال: هذه خمسة آلاف دينار لك، و هذه أربعون ألفا للسلطان، و أريد قضاء الاسكندرية، و ذلك لعداوة شديدة بينه و بين القاضي الفاضل، فأخذ منه المال و اجتمع بالملك العزيز ليلا و أحضر له الذهب، و حدثه فسكت ثم قال، ردّ عليه المال، و قل له إياك و العود إلى مثلها، فما كل ملك عادلا أفانا أبيع أهل الاسكندرية بهذا المال، قال جهار كس: فوجمت و ظهر على بقول: أراك واجما و أراك أخذت شيئا على الوساطة! قلت نعم. قال كم أخذت؟ قلت خمسة آلاف دينار. قال أعطاك ما لا تنتفع به إلا مرة، فأنا أعطيك ما تنتفع به في

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٥

قبالته مرات ثم أخذ القلم و وقع لي خطه باطلاق جهة يقال لها طنبا كنت أستغلها سبعة آلاف دينار، و خرج إلى الفيوم فرماه الفرس فحسف صدره فردّ إلى القاهرة و مرض أسبوعين و مات في المحرم عن ثمان و عشرين سنة، و دفن بدارم ثم حول إلى قرب تربة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه.

و خلف من الولد عشرة، و أقيم بعده ولده المنصور محمد بن عثمان و هو ابن عشر سنين أوصى له بالملك، و أن يكون مدبره الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، فاختلف رأى الأسيدي، و كانوا محبين للملك الأفضل مؤثرين له، و لكن الأمراء الصلاحية بالعكس لكونهم أشاروا إليه، فاجتمعوا بالقاضي الفاضل، فأشار باقامة الأفضل في الأتابكية، فطلب من صرخد ليعمل الأتابكية سبع سنين ثم يسلم الأمر لابن أخيه بشرط أن لا يذكر في خطبه و لا سكه، فكتبوا إليه فأسرع إلى مصر في عشرين فارسا انتهى. قال ابن شداد: أول من درس بها قاضي القضاء محيي الدين، ثم من بعده ولده زكي الدين، ثم من بعده أخوه محيي الدين، ثم من بعده الشيخ سيف الدين على الآمدى المشهور، ثم أقضى القضاء شمس الدين بن الشيرازي، ثم بدر الدين قاضي سنجار، ثم محيي الدين، ثم ولده علاء الدين، ثم ولده الآخر زكي الدين، ثم من بعده ولده الآخر بهاء الدين. و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى.

قلت: درّس بها بعد محيي الدين بن الزكي لما عزل عن القضاء قاضي القضاء أبو القاسم جمال الدين عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبد الواحد الأنصاري الخزرجي العبادي الدمشقي الفقيه الشافعي الشهير بابن الحرستاني، ولد في أحد الربيعين سنة عشرين و خمسمائة، و سمع الكثير، و حدث و برع في المذهب، و أفتى و درس، و طال عمره، و ناب في القضاء بدمشق عن ابن أبي عصرون، و كان إماما فقيها عارفا ورعا صالحا، محمود الأحكام كبير القدر حسن الصورة. قال أبو شامة:

حدثني الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه لم ير أفقه منه، و عليه ابتداء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٦

اشتغاله، ثم صحب فخر الدين بن عساكر فسأله عنهما فرجح ابن الحرستاني، توفي في ذي الحجة سنة أربع عشرة و ستمائة، و هو ابن خمس و تسعين سنة، و دفن بسفح قاسيون. قال الصفدي: و فيه يقول ابن عنين:

تبا لحكمك لا حرستا هل أنت إلا من حرستا

اسم تجمّع من حرواست فصار إذن حرستا

ثم نقل ما قال أبو شامة. ثم قال: قلت و ناهيك من يثنى عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام هذا الثناء. و قال: إنه يحفظ الوسيط للغزالي، ولى القضاء نيابة بدمشق أيام شرف الدين بن ابى عصرون، و لما أضرّ شرف الدين بقي على نيابته مع ابنه محيي الدين ، فلما

عزل و ولي محيي الدين بن الزكي و هو شاب انقطع ابن الحرستاني في بيته إلى أن ولّاه العادل قضاء القضاة، و أخذ منه مدرسته العزيزية و التقوية محيي الدين، و اعتنى به العادل عناية كثيرة إلى الغاية بحيث أنه جهز له ما يفرش تحته في مجلس الحكم لضعفه و كبره و ما يستند إليه، و كان يجلس للحكم بمدرسته المجاهدية، و ناب بها عنه ابنه عماد الدين عبد الكريم، و كان يجلس بين يديه، فإذا قام يستند مكانه. ثم إنه منعه ذلك لشيء بلغه عنه. و ناب عنه أيضا أكابر الشيوخ و القضاة يومئذ: شمس الدين ابن الشيرازي، و كان يجلس قبالة في إيوان المجاهدية، و شمس الدين ابن سني الدولة، و شرف الدين بن الموصل الحنفي بمجلس المحراب بها، و بقي في القضاء نحو من سنتين و سبعة أشهر، و لما توفي كانت جنازته حافلة عظيمة، و كان له يوم توفي خمس و تسعون سنة، و فيه قال شهاب الدين فتيان الشاغوري :

يا من تدّرّع في حمل الخمول و يامعائق الهمّ في سرّ و إعلان  
لا تيسن روح من عادى لدى مائة قاضي القضاء الجمال بن الحرستاني  
الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٧

يعنى أنه غريب ولاية قاضي القضاء من هو في هذا السن، على أنه امتنع من الولاية لما طلب لها فألزمه العادل بها، و كان عادلا في ولايته صارما، و كان عديم الالتفات إلى شفاعته الأكابر عنده. قال سبط بن الجوزي: اتفق أهل دمشق على أنه ما فاته صلاة بجامع دمشق في جماعة، إلا إذا كان مريضا، ينزل في الحويرة من سلم طويل، فيصلى و يعود إلى داره و مصلاه بيده، و كان مقتصدا في ثيابه و معيشته، و لم يدع أحدا من غلمان القضاء يمشى معه. و قال إن العادل كتب لبعض خواصه كتابا يوصيه به في خصومة بينه و بين آخر، فجاء إليه و دفع إليه الكتاب، فقال: أى شيء فيه؟ قال: وصية بي! قال: أحضر خصمك، فأحضره و الكتاب بيده لم يفتحه، و ادعى على الرجل، فظهر الحق لغريمه فقضى عليه، ثم فتح الكتاب و قرأه و رمى الكتاب لحامله، و قال: كتاب الله تعالى قد قضى و حكم على هذا الكتاب، فمضى الرجل إلى العادل فبكى بين يديه و أخبره بما قال، فقال العادل: صدق، كتاب الله أولى من كتابي. و كان القاضي جمال الدين المذكور قد شارك الحافظ أبا القاسم بن عساكر في كثير من مشايخه الدمشقية سماعا و في الغرباء إجازة، و سمع بدمشق على بن المسلم، و عبد الكريم بن حمزة، و على بن أحمد بن قيس المالكي، و سمع بحلب على بن سليمان المرادي أكثر سنن البيهقي، و كان آخر من حدث عن عبد الكريم الحداد و جمال الإسلام على بنى المسلم سماعا، و أجاز له أبو عبد الله الفراري، و هبة الله بن مميل، و قاضي المارستان، و ابن السمرقندي، و الأنماطي، و زاهر بن ظاهر الشحامي، و أبو المعالي الفارسي، و عبد المنعم بن أبي القاسم القشيري، انتهى كلام الصفدي.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٨

و ذكر له الأسدي ترجمته في نحو ورقة في سنة سبع عشرة و ستمائة: و قال في سنة سبع عشر و ستمائة: و فيها درّس بالعزيزية القاضي شمس الدين بن الشيرازي، ثم عزل بالآمدى انتهى، و قد مرّت ترجمة القاضي شمس الدين هذا في المدرسة الشامية البرانية، و الآمدى هو العلامة شيخ المتكلمين في زمانه سيف الدين على بن أبي على بن محمد بن سالم بن التغلبي الحنبلي ثم الشافعي، ميلاده بآمد بعد الخمسين و الخمسمائة، و قدم دمشق في سنة اثنتين و ثمانين و خمسمائة، و أقام بها مدة، ثم ولّاه الملك المعظم بن العادل تدريس العزيزية المذكورة، و لما ولي أخوه الأشرف موسى عزله عنها، و نادى في المدارس من ذكر غير التفسير و الحديث و الفقه أو تعرّض لكلام الفلاسفة نفية، فأقام السيف الآمدى خامدا خاملا في بيته إلى أن توفي في صفر سنة إحدى و ثلاثين و ستمائة، و دفن بترته بقاسيون. و قال الذهبي: أقرأ بمصر مدة فنسبوه إلى دين الأوائل و كتبوا محضرا بإباحة دمه، فهرب و سكن بحماة، ثم تحول إلى دمشق و درس بالعزيزية، ثم عزل لأمر أنهم فيه، و لزم بيته يشتغل، و لم يكن له نظير في الأصليين و الكلام و المنطق، توفي في ثالث صفر. و قال الأسدي في سنة ست عشرة، و كان في دولة المعظم قد كثر الاشتغال بعلوم الأوائل، فنادى الملك الأشرف في البلدان: لا يشتغل الناس بذلك، و أن يشتغلوا بعلم التفسير و الفقه و الحديث، و كان سيف الدين الآمدى مدرسا بالعزيزية، فعزله عنها،



و بقي ملازما منزله حتى مات انتهى. ثم درس بها القاضي إمام الدين بن الزكي، و قد مرت ترجمته في المدرسة التقوية. ثم درس بها قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي أخو إمام الدين، و قد مرت ترجمته في المدرسة المذكورة أيضا. و قال البرزالي في سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة و في ليلة الجمعة العشرين من شهر رجب قبل الفتنة: الفاضل محيي الدين محمد ابن القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي القضاة بهاء الدين يوسف بن الزكي القرشي، توفي و صلى عليه عقب صلاة الجمعة، و دفن بسفح قاسيون، و كان شابا ابن اثنتين و ثلاثين سنة، و حفظ و شارك في تدريس المدرسة العزيزية،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٢٩٩

و ألقى بالمدرسة الدرس مدة انتهى. ثم درس بها المعمر كمال الدين بن الزكي أخو المتقدمين، و قد مرت ترجمته في المدرسة التقوية. ثم درس بها قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها القاضي شمس الدين الأخنائي، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية. و قد مرّ في المدرسة الصارمية بأنه ولي تدريسها يونس بن القاضي علاء الدين بن أبي البقا، و أنه توفي في صفر سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و ولي وظائفه، فحضر في تدريسها و القيمرية أيضا الشيخ شهاب الدين بن حجي، و الصدر قاضي القضاة نجم الدين بن حجي، ثم تركه لابن خطيب عذرا، و أرسل إلى القاضي أن يقرره فيه، و تدريس الصارمية لشمس الدين الكفيري انتهى. و قال الأسدي في ذيله لتاريخ شيخه في ذي القعدة سنة ثلاث و عشرين: و في يوم الأحد عاشره درس القاضي شمس الدين الكفيري بالمدرسة العزيزية، و حضر قاضي القضاة نجم الدين، و جماعة الشافعية، و درّس في أول باب الحجر، و كان قد ولي هو و الشيخ شهاب الدين بن نشوان تدريس المدرسة المذكورة مثالثة، عوضا عن القاضي شمس الدين الأخنائي بنزوله لهم على ما قيل، فلما توفي الشيخ شهاب الدين نزل عن حصته للقاضي تاج الدين بن الزهري فتركها لهما. ثم في يوم الأحد سابع عشره درس شيخ تقي الدين اللوياني بالمدرسة المذكورة، و حضر القاضي و الفقهاء أيضا انتهى. و قد مرت ترجمته القاضي شمس الدين الكفيري في المدرسة الشاهينية، و أما الشيخ تقي الدين اللوياني فقال تقي الدين بن قاضي شهبه في الذيل في ذي القعدة سنة ثمان و ثلاثين: الشيخ تقي الدين أبو بكر ابن عبد الرحمن ابن رحال بن منصور اللوياني ثم الدمشقي الشافعي، ولد بلوبيا على ما أخبرني أقرانه و رفقته في سنة أربع و خمسين و سبعمائة تقريبا، و قدم دمشق و هو كبير و قرأ التنبيه، و رأيت له عرضا على ابن الخطيب في ذي القعدة سنة خمس و سبعين، و سكن البادرانية، و اشتغل على الشيخ شرف الدين بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٠

الشريشي و غيره يسيرا، و أنهى بالشامية البرانية و رافق زين الدين الكفيري و شمس الدين الكفيري و اندرج بصحبتهما، و أذن له بالإفتاء، و ولي إمامة المدرسة القواسية، و سكن بها مدة طويلة و استنزل عن إعادة الشامية الجوانية و الناصرية، و استقرّ معها في المدارس، و حصل له تصدير في الجامع، و لما جاءت الفتنة كان ممن أقام بدمشق في الفتنة و أودى، و قعد بعدها في الشهود مدة. ثم أن القاضي نجم الدين بن حجي استنابه مع غيره من الفقهاء في القضاء، فباشره لغير واحد من القضاة مدة يسيرة، كان متوقفا في الحكم لا- يدخل في شيء، و لما أن مات القاضي شمس الدين الأخنائي نزل له عن ثلث تدريس العزيزية، ثم صار له النصف، و درّس بها دروسا عجيبة: درس مرة أو مرتين في باب الغلس، ثم انتقل إلى باب الضمان، و خرج من الباب و لم يفرغ منه، و كان كثير الحرص على تحصيل الدنيا، و يأخذ من المدارس بغير حضور، حتى أنه حصل له بسبب ذلك أذى و ضربه النائب بلبك ضربا مؤلما و لم يرجع عن ذلك، و كان في آخر أمره ترك التدريس و أساء لعجزه، و كان يأخذ المعلوم منه و من سائر جهاته من غير مباشرة، و كان يكتب على الفتاوى كتابه عجيبة، و لم يكن يعرف شيئا من العلوم سوى الفقه على طريقة المتقدمين، و لا يعرف شيئا من كلام المتأخرين و تحريراتهم، و مات و لم يتخرج به أحد من طلبه العلم، و كرههم و كرهوه، و كان له طرق في تحصيل الدنيا لا يستحسن غيره أن يفعلها، و مع ذلك كان مقترا على نفسه في عيشه و ملبسه، يمشى مع كبر سنه و لا- يسمح بدابة يركبها، و كان قد ترك مباشرة القضاء للقاضي بهاء الدين بن حجي مدة، بحيث ظنّ الناس أنه ترك وظيفة القضاء، فلما جاء القاضي السراج الحمصي ناب له،



و باشر مرات ثم ترك المباشرة، و مات و هو متولى القضاء، و كان رفيقه الشيخ شمس الدين الكفيري في مرض موته، فنزل له عن نصف تدريس العزيزية، فلم يحصل له من ذلك غبن شديد، ثم إنه وقف في مرض موته فنزل عن نصف تدريس العزيزية و إعادة الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠١

الشامية الجوانية بعوض ليحيى بن العطار، و هو رجل ديون، و كان من سنين لابسا زى الجند، نسأل الله تعالى حسن الخاتمة، و حصل في وظائفه خبط كثير، و لم يحصل لأحد من طلبه العلم منها شيئاً، توفي ليلة الأربعاء عاشره، و اجتمع في جنازته خلق كثير من الناس، و صلى عليه عند قنأه ابن العونى، تقدم عليه في الصلاة القاضى السراج الحمصى الشافعى، و دفن بباب الفراديس بطرفها الشرقى، و لم يظهر له طائل انتهى. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه: و وليتها أنا عن الشيخ شمس الدين الكفيري بولاية معلقة، و حكم بها قاضى القضاء الحنفى و فقد و لم تحصل لى و لا للشيخ تقى الدين انتهى. و قال في صفر سنة ثلاث و عشرين: و فى يوم الأحد عاشره ابتدأت فى الدرس بالشامية البرانية، ثم فى يوم الأربعاء ثالث عشره حضرت فى العزيزية فى النصف الذى كان للشيخ شمس الدين الكفيري، و أخذت فى باب قسم الفىء و الغنيمه من التنبيه انتهى. و قال فى شهر ربيع الآخر منها: و فى يوم الأحد ثامن عشره دعيت بالشامية البرانية، و كان جملة الحضور بها فى هذه العمالة أول النهار سبعة عشر درسا، و حضرت فى العزيزية فى النصف الذى كان للشيخ شمس الدين الكفيري سبعة دروس، و غالب مدارس دمشق لم يحضر بها أحد فى هذه السنة، فلا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم انتهى. ثم قال:

فى جمادى الأولى سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة دعيت بالشامية البرانية و كان الحضور بها فى أول النهار أربعة عشر درسا، و كان الحضور بالتقوية ست مرات، و بالقوصية سبع مرات، و قل من حضر من مدارس دمشق فى هذه السنة، و لم يحضر قاضى القضاء الشافعية مطلقاً، و الحنفية لم يحضروا إلا قبل البطالة بدرسين. و فى يوم الأحد ثانيه، و هو اليوم الذى دعيت فيه، درّس القاضى كاتب السر كمال الدين بن ناصر الدين ابن البارزى فى المدرسة العزيزية فى النصف الذى كان بيد القاضى شمس الدين الكفيري، و كنت قد تلقيته عنه بولاية معلقة على الشغور، و باشرته فى العام الماضى، و كان مع

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٢

الشيخ تقى الدين اللوبيانى نزول به من شمس الدين الكفيري، فلم يلتفت إليه، ثم أتى به خطيب قارا متوليا جميع وظائف الكفيري من مصر، فلم يقدر على شىء، فعاد إلى مصر فغرق فى البحر، و كفى الله تعالى شره. فولى الجهات المذكورة ولد القاضى بدر الدين بن مزهر، و كانت قد صارت إلى جماعة من العلماء و الطلبة فأخذ الجميع، ثم نزل للقاضى كمال الدين من مدة عن جميع الجهات حتى عن القضاء، و درّس فى هذا اليوم فى قوله تعالى: قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا الْآيَةَ، و كانت الآية الشريفة مناسبة للحال، و حضر عنده القضاء الثلاثة، و السيد ابن نقيب الأشراف، و جماعة من الفقهاء انتهى. و قال فى شهر ربيع الآخر سنة أربع و ثلاثين: و فى يوم الأحد ثانى عشره حضر القاضى كمال الدين البارزى فى المدرسة العزيزية و حضر قاضى القضاء و هو الأموى المعروف بابن المحمرة، و جماعة من الفقهاء، و ذكر درسا مختصرا من التفسير، و كان قد حضر فى سنة إحدى و ثلاثين مرة أخرى، و استحق بذلك معلوم التدريس، فإنا لله و إنا إليه راجعون. و قال فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان و ثلاثين: و فى يوم الأحد سادسه حضر الناس الدروس و حضرت العذراوية و العزيزية و المسروية، و كنت قد تلقيت تدريسها و نظرها أيضا عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب المؤيد عليه و حكم الى باستحقاقهما، فلما رضى عليه المؤيد استولى عليهما، ثم لما مات جرت أمور إلى أن قدر الله تعالى عود الدرس إلى فى هذا الوقت انتهى.

## ٦٧- المدرسة العصرية

داخل بابى الفرج و النصر شرقى القلعة، و غربى الجامع بمحلة حجر الذهب، قال ابن كثير: عند سوقة باب البريد قبالة داره، بينهما

عرض الطريق. قلت: صارت داره الآن قيسارية لعمارة الغير، و الأرض لذريته لا للمدرسة، و بقى الآن آثار عمارته خرابا. و من وقف المدرسة عشرة قراريط

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٣

و نصف قيراط في قرية هريرة، و منه بعلبك مزرعتان معروفتان الآن بدير النيط و قدريهما عشرة قراريط شركة الخانقاه السمساطية، و منه مزرعة تعرف بالجلدية نحو أربعة عشر قيراطا يزرعها أهل الجعيدية، و منه في قرية حمارا بالمح الشمالي قيراط و نصف و ربع قيراط، و منه بالثابتية خارج باب الجابية بدمشق بستان يعرف بالسنبوسكي و شرط أن لا يزداد في عدة فقهاؤها على عشرين فقيها على الشافعية و غيرهم، و أن التدريس لذريته، و يستتاب عن غير المتأهل، و أن يدرّس بها من تصانيف الواقف الآتي ذكره الانتصار و غيره، لا- من تصانيف الشريف، فان تعذر من تصانيفه فيدرس بها في الخلاف، و أن يكون لكل من أرباب وظائفها كذا و كذا من القرايطس، كذا أخبرني به أفضى القضاة نور الدين بن منعة الحنفي زوج بنت من ذرية الواقف تسمى زينب، توفيت بمكة المشرفة في سنة عشرين و لها بنت اسمها بركة عن كتاب وقفها و الله سبحانه و تعالى أعلم، أنشأها العلامة قاضي القضاة فقيه الشام شرف الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي ابن أبي عصرون بن أبي السرى التميمي الحديثي ثم الموصلية ثم أبو سفيان، أحد الأعلام، و كان من الصالحين و العلماء العاملين كما قاله الذهبي، ولد بالموصل في شهر ربيع الأول سنة اثنتين أو ثلاث و تسعين و أربعمائه، و قدم بغداد. قال الأسدى في تاريخه في سنة خمس و ثمانين و خمسمائة: و قرأ بالسبع على أبي عبد الله البارع و بالعشر على أبي بكر المرزقي، و دعوان، و سبط الخياط، و تفقه على القاضي أبي محمد عبد الله بن القاسم بن الشهرزورى، و توجه إلى واسط و تفقه بها على القاضي الفارقي أبي علي و برع عنده، و علق ببغداد عن أسعد المهني، و أخذ الأصول عن أبي الفتح

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٤

ابن برهان، و سمع من أبي القاسم بن الحصين، و أبي البركات بن البخارى، و إسماعيل بن أبي صالح المؤذن، و درس النحو على علي بن ديبس، و أبي دلف، و سمع قديما في سنة ثمان و خمسمائة من أبي الحسن بن طوق، و رجع إلى بلده بعلم كثير، و درّس بالموصل في سنة ثلاث و عشرين، ثم أقام بسنجار مدة، و ولى قضاء سنجان و نصيبين و حران و غيرها، و دخل حلب في سنة خمس و أربعين، فأقبل عليه صاحبها السلطان نور الدين، فلم أخذ دمشق سنة تسع و أربعين قدم معه درس بالغازية، و ولى نظر الأوقاف، ثم ارتحل إلى حلب، و ولى قضاء سنجان و حران و ديار بكر، و تفقه عليه جماعة، و من أكبر تلامذته فيه الفخر بن عساكر، ثم عاد إلى دمشق في سنة سبعين فولى القضاء سنة ثلاث و سبعين بعد أن استعفى ضياء الدين ابن أخى القاضي كمال الدين الشهرزورى، و أضر قبل وفاته بعشر سنين، ففوّض السلطان القضاء إلى ابنه أبي حامد، و أقام معظما بداره إلى أن توفى. و قد صنف التصانيف و انتفع به خلق كثير، و انتهت إليه رئاسة المذهب. قال ابن الصلاح: و كان من أفقه أهل عصره، و إليه المنتهى فى الفتاوى و الأحكام، توفى فى شهر رمضان و قد بلغ ثلاثا و تسعين سنة، و دفن بمدرسته قبالة داره، و قد بنى له نور الدين المدارس بحلب و حماة و حمص و بعلبك، و بنى لنفسه مدرسة بحلب و أخرى بدمشق. روى عنه أبو القاسم بن صبرى، و أبو نصر ابن الشيرازى، و أبو محمد ابن قدامة و خلق آخرهم مولانا العماد أبو بكر بن عبد الله بن النحاس، و من تصانيفه: (صفوة المذهب من نهاية المطلب) فى سبع مجلدات، و كتاب (الانتصار) فى أربع مجلدات، و كتاب (المرشد) فى مجلدين، و كتاب (الذريعة فى معرفة الشريعة)، و كتاب (التيسير فى الخلاف) أربعة أجزاء، و كتاب (مأخذ النظر)، و مختصرا فى الفرائض، و كتاب (إرشاد المغرب فى نصره المذهب) و لم يتم، و ذهب فيما نهى له بحلب، و كتاب (التنبه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٥

فى معرفة الأحكام)، و كتاب (فوائد المنذرى) فى مجلدين، و جمع جزء فى جواز قضاء الأعمى. و قد أورد له العماد أشعارا كثيرة، و

مما أورد له ابن خلكان قوله:

أؤمل أن أحيا و في كل ساعة تمرّ بي الموتى تهز نهوشها

و هل أنا إلا مثلهم غير أن لي بقايا ليال في الزمان أعيشها

انتهى كلام الأسدي. قد وقفت على كتابه التنبيه فرأيت سماه في أوله (التنبيه والاشارة في معرفه الأحكام المختارة) و هو في قدر منهاج النواوي رحمهما الله تعالى، و رأيت خطه في آخره و هذه عبارته بحروفها: يعنى بالله وحده قرأ على جميع مختصرى هذا صاحبه الفقيه أبو محمد سلمان بن فضل الله بن خير وفقه الله قراءة دراية و فهم، نفع الله به و وفقه ليعمل بموجبه، كتبه الفقير إلى رحمة ربه عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون بخطه في العشر الأول من شعبان سنة تسع و خمسمائة لهجرة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم بحاضر حلب جعلها الله خلدا مقيلا أبدا حامدا لله تعالى و مصليا على نبيه محمد و آله و مسلما و مستقرا لذنوبه و لواليه و لمشايخه و كافة المسلمين آمين. شعر:

يا ناظرا في الكتاب بعدى مجتيا من ثمار جهدى

بى افتقار إلى دعاء تهديه لى فى ظلام لحدى

أصبحت بعد الغنى فقيرا و بعد جمع الجموع وحدى

انتهى ما رأيت بخطه. و الذى ولّاه ولد نجم الدين القضاء السلطان صلاح الدين و لم يعزله تطيبا لقلبه. قال ابن شداد: و هو أول من ذكر الدرس بها. ثم من بعده ولداه قاضى القضاء محيى الدين و نجم الدين، ثم من بعده ابن شهاب الدين المطهر، و كان ينوب بها عنه نجم الدين ابن الشيرجى، ثم شرف الدين بن أبي عصرون، و كان ينوب بها عنه علم الدين أبو القاسم الأندلسى الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٦

النحوى. فلما توفى شرف الدين فى سنة ثمان و خمسين و ستمائة وليها كمال الدين محمد المعروف بالجديد، ثم وليها شرف الدين محمد بن ناصر الدين بن أبي عصرون، ثم وليها من بعده الشيخ قطب الدين بن أبي عصرون، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قال الذهبى فى العبر فيمن مات سنة سبع و خمسين و ستمائة:

و ابن الشيرجى الصدر نجم الدين مظفر بن محمد بن إلياس الأنصارى.

الدمشقى ولى تدريس العصورونية و الوكالة، و حدّث عن الخشوعى و جماعة، و ولى أيضا الحسبة و نظر الجامع، توفى فى آخر السنة انتهى. و قال فى سنة اثنتين و ثمانين و ابن أبي عصرون الشيخ محيى الدين أبو الخطاب عمر بن محمد بن محمد ابن القاضى أبي سعد عبد الله بن محمد التميمى الدمشقى الشافعى، سمع فى الخامسة من طبرزد، و سمع من الكندى و محمد بن الشريف، و تعانى الجندية، ثم لبس البقيار، و درّس بمدرسة جده بدمشق، توفى فجأة فى ذى القعدة انتهى. و قال الأسدى فى سنة سبع و ثمانين و ستمائة: و فيها توفى أحمد بن محمد بن نصر الله تاج الدين الحموى الشافعى، كان فقيها فاضلا متقنا، و ولى مشيخة الشيوخ، و درّس بالعصرونية انتهى. و قال ابن كثير فى سنة اثنتين و تسعين: و فى أول المحرم درّس الشيخ شمس الدين بن غانم بالعصرونية انتهى. و قال فى سنة تسع و تسعين: الصدر سليمان بن سليمان بن حمايل بن على المقدسى المعروف بابن غانم، كان من أعيان الناس و أكثرهم مروءة، و درّس بالعصرونية، توفى رحمه الله تعالى و قد جاوز الثمانين، و كان من المشاهير الكبار المشكورين، و هو والد علاء الدين بن غانم انتهى. ثم درّس بها الامام جمال الدين القلانسى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الأمينية. ثم درس بها ولده القاضى الرئيس النبيل أمين الدين أبو عبد الله محمد، ولد سنة إحدى و سبعمائة، و أجاز له الحافظ الدمياطى شرف الدين و عدّة غيره، و حدّث عن إسماعيل بن مكتوم، و عيسى المطعم، و ست الوزراء و غيرهم، و ولى قضاء العساكر بدمشق، و وكالة بيت المال مرات، و درّس بهذه المدرسة، ثم ولى كتابة السر عوضا عن القاضى ناصر الدين بن شرف الدين يعقوب الحلبي و مشيخة الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٧

الشيوخ و تدریس الناصرية الجوانية و الشامية الجوانية، و قد أوردت تتمه ترجمته فيها. و قال ابن كثير: في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة، و في يوم الأربعاء ذكر الدرس بالأمنية و الظاهرية و العصورية و تركها له علاء الدين بن القلانسي عوضا عن أخيه جمال الدين، و ذكر ابن أخيه أمين الدين محمد بن جمال الدين الدرس عقب والده في العصورية تركها له عمه، و حضر عنه جماعة من الأعيان انتهى. ثم درس بها العالم المفتي المدرس القاضي جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن الامام العلامة الزاهد الورع شيخ الشافعية شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر الأسدي المعروف بابن قاضي شهبة، ميلاده في شهر رمضان سنة عشرين و سبعمائة، و سمع الحديث من جماعة، و تفقه على والده و على أهل عصره، و أذن له والده بالافتاء، و كان يثنى على فهمه، و تنقل في قضاء البر، ثم ترك ذلك و أقام بدمشق على وظائف والده، نزل له عنها في حياته و هي: تصدير بالجامع الأموي و إعادات، ثم درس بالعصرونية هذه، و درس بالمجاهدية نيابة، و كان فاضلا في الفقه، غير أنه حصل ثقل في لسانه في مرضية مرضها، و كان يعسر عليه الكلام، و كان ديناً منجمعا على نفسه، ساكنا، حسن الشكل، توفي في شوال سنة تسع و ثمانين و سبعمائة، و دفن عند والده. ثم درس بها الشيخ شهاب الدين الزهري، و قد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى. ثم درس بها شيخ الشافعية تقي الدين أبو بكر ابن الفقيه الفرضي شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن شيخ الشافعية شمس الدين محمد ابن القاضي نجم الدين عمر بن قاضي شهبة ابن العلامة شرف الدين محمد ابن العلامة كمال الدين عبد الوهاب ابن جمال الدين أبي عبد الله المتقدم ذكره. ثم درس بها الشيخ تقي الدين الأذرعى، ثم شيخنا بدر الدين بن قاضي شهبة، ثم برهان الدين النواوى، ثم القاضي محيي الدين ابن غازى، ثم شهاب الدين بن أبي عبيدة الواعظ.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٨

(فائدة): قال الصفدى: بنو عصرون جماعة منهم: تاج الدين محمد بن عبد السلام، و محيي الدين بن عبد الله بن محمد، و شهاب الدين عبد السلام بن المطهر، و قطب الدين أحمد بن عبد السلام، و شرف الدين عثمان بن محمد، و محيي الدين عمر بن محمد، و شرف الدين عبد الله بن محمد، انتهى كلامه في الألقاب. و قال قبل ذلك: عبد السلام ابن المطهر ابن قاضي القضاة أبي سعد عبد الله بن أبي السرى بن هبة الله ابن أبي السرى بن هبة الله بن المطهر بن على بن أبي عصرون الفقيه شهاب الدين أبي العباس التميمي الدمشقي الشافعي، سمع من جده و من جماعة، و كان فقيها جليل القدر وافر الديانة ترسل من حلب إلى بغداد إلى الخليفة في رسالة و إلى الأطراف، و انقطع في الآخر بمكانه بالجبل عند حمام النحاس بدمشق، و كان منهمكا في التمتع، كان له أكثر من عشرين سريه حتى نفشت أعضاؤه و تولدت عليه أمراض، و توفي سنة اثنتين و ثلاثين و ستمائة انتهى. و ذكره الذهبي في العبر في هذه السنة فقال: و كان صدرا محتشما. و ابن كثير فيها أيضا و قال: كان فقيها زاهدا عابدا، و دفن بقاسيون و هو والد قطب الدين و تاج الدين انتهى. و قال قبل ذلك أيضا في عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن على بن المطهر بن أبي عصرون التميمي الشافعي أخو محيي الدين عمر، ولد بدمشق سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة، و توفي سنة ثمان و خمسين و ستمائة، و لم يرو عن جده شيئا، و سمع و روى، و كان جوادا مفضالا أنفق أموالا عظيمة إلى أن افتقر، و كان أبوه خلف من الأموال و الخدم و الخيل شيئا كثيرا، من ذلك سطل بلور قدر المد أو أكبر بطوق ذهب و هو ملآن جواهر نفيسة فأذهب الجميع انتهى. الدارس في تاريخ المدارس ؛ ج ١؛ ص ٣٠٨

## ٦٨- المدرسة العمادية

داخل بابي الفرج و الفراديس، لصيق المدرسة الدماغية من قبله. و قال ابن شداد: المدرسة العمادية الصلاحية بانيها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين، و الواقف عليها صلاح الدين، أول من درس بها عماد الدين، ثم من بعده ولده

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٠٩

عز الدين، ثم من بعده تاج الدين بن جهيل، ثم من بعده محيي الدين ولده و توفي بها، ثم وليها بعده ابنه، و لم يزد على ذلك، وإنما بناها نور الدين محمود ابن زكي الشهيد رحمه الله تعالى برسم خطيب دمشق أبي البركات بن عبد الحارثي، و هو أول من درس بها. قال الذهبي فيمن مات سنة اثنتين و ستين و خمسمائة: و فيها توفي خطيب دمشق أبو البركات الخضر بن شبل بن عبد الحارثي الدمشقي الفقيه الشافعي، دَرَسَ بالجزالية و المجاهدية، و بنى له نور الدين محمود رحمه الله تعالى مدرسته التي عند باب الفرج، فدرس بها، و تعرف الآن بالعمادية، [و قرأ] على أبي الوحش سبيع صاحب الأهوازي، و سمع من أبي الحسن علي بن الموازيني، توفي في ذي القعدة. و قال الأسدی في سنة اثنتين و ستين و خمسمائة: الخضر بن شبل بن عبد الفقيه الشافعي أبو البركات الحارثي الدمشقي، خطيب دمشق و مدرس الجزالية و المجاهدية، ولد في شعبان سنة ست و ثمانين، و قرأ على أبي الوحش سبيع، و سمع منه و من أبي القاسم النسيب، و أبي طاهر الحنائي، و أبي الحسن علي الموازيني، و جماعة كثيرة، و صحب أبا الحسن بن قيس و نفقه على جمال الاسلام، و أبي الفتح نصر الدين المصيصي، روى عنه ابن عساكر و ابنه و زين الأمانة، و أبو نصر بن الشيرازي و آخرون، و كان فقيها إماما كبير القدر بعيد الصيت، بنى نور الدين رحمه الله تعالى مدرسة عند باب الفرج و جعله مدرستها. قال ابن عساكر: كتب كثيرا من الحديث و الفقه، و درس سنة ثمان عشرة، و كان سديد الفتوى، واسع المحفوظ، ثبتا في الرواية، ذا مروءة ظاهرة، لزمته دروسه مدة، و علفت عنه في مسائل، و كان عالما بالمذهب يتكلم في الأصول و الخلاف، توفي في ذي القعدة، و دفن رحمه الله تعالى بباب الفراديس انتهى. و قال فيها: و في شعبان منها كان قدوم العماد الكاتب من بغداد إلى دمشق فأنزله القاضي كمال الدين الشهرزوري بالمدرسة النورية داخل باب الفرج فسببت إليه لسكانه بها، فيقال لها العمادية، ثم ولي تدرسيها و ولي عماد الدين كتابة الانشاء لنور الدين رحمه الله تعالى انتهى. و قال الأسدی في تاريخه في سنة سبع و تسعين: العماد الكاتب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٠

محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمود بن هبة الله بن أله (بفتح الهمزة و ضم اللام و تسكين الهاء)، و معناه بالعربي العقاب الامام العلامة المنشي البلغ الوزير عماد الدين أبو عبد الله الأصبهاني الكاتب المعروف بابن أخي العزيز، ولد بأصبهان سنة تسع عشرة، و قدم بغداد و هو ابن عشرين سنة أو نحوها، و تفقه بالنظامية على أسعد الميهني و أبي منصور الرزاز، و أتقن الخلاف و النحو و الأدب، و سمع من ابن الرزاز، و أبي منصور بن خيرون، و علي بن عبد السلام، و أبي القاسم ابن الصباغ و طائفة، و رجع إلى أصبهان سنة ثلاث و أربعين. و قد برع في العلوم، فسمع بها، و قرأ الخلاف على أبي المعالي الوركاني، و محمد ابن عبد اللطيف الخجندی، ثم عاد إلى بغداد و تعانى الكتابة و التصرف، و سمع بالثغر من السلفي، و اجاز له ابن الحصين و الغراوى، و روى عنه ابن خليل، و الشهاب القوصي، و شرف الدين محمد بن إبراهيم الأنصاري و طائفة.

قال ابن خلكان: كان شافعيًا، تفقه بالنظامية، و أتقن الخلاف و فنون الأدب، و ولاه ابن هبيرة نظر البصرة، ثم واسط، ثم انتقل إلى دمشق في سنة اثنتين و ستين، و اتصل بالسلطان نور الدين رحمه الله تعالى بطريقة الأمير نجم الدين أيوب، و كتب الانشاء، و علت منزلته عنده، و فوّض إليه تدريس المدرسة المعروفة بالعمادية، فلما توفي نور الدين رحمه الله تعالى خرج إلى العراق، فلما وصل إلى الموصل مرض، فلما بلغه أخذ صلاح الدين دمشق عاد إلى دمشق في سنة سبعين و قصد صلاح الدين و مدحه و لزم ركابه، فاستكتبه و اعتمد عليه و قرب منه حتى صار يضاهاى الوزراء، و كان القاضي الفاضل ينقطع عن خدمة السلطان في مصالح الديار المصرية، فيقوم العماد مقامه، و كان بينه و بين القاضي الفاضل مخاطبات و محاورات و مكاتبات. قال ابن خلكان: و لم ينزل

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١١

العماد على مكاتته إلى أن توفي الملك صلاح الدين، فاختلفت أحواله، فلزم بيته و أقبل على التدريس و التصنيف. و قال زكي الدين المنذرى: و هو إمام البلغاء، و شمس الشعراء، و قطب رحى الفضلاء، أشرفت أشعة فضائله، و أنارت و أنجذت الركبان بأخباره، و أغارت في الفصاحة قسّ دهره، و في البلاغة سحبان عصره، فاق الأوائل طرا، نظما و نثرا، استعبدت رسائله المعاني



الأبكار، وأخجلت الرياض عند إشراف النوار، توفي رحمه الله تعالى بدمشق في شهر رمضان، و دفن بمقابر الصوفية، و من تصانيفه: (خريدة القصر في شعراء العصر)، جعله ذيلاً على زينة الدهر لأبي المعالي سعد بن علي الخطيري، (و زينة الدهر) ذيل على دمية القصر و عصره أهل العصر للباخرزي، (و الدمية ذيل على يتيمة الدهر) للثعالبي (و اليتيمة) ذيل على كتاب البارح لهارون بن علي المنجم، فذكر العماد الكاتب في كتابه هذا الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة اثنتين و تسعين و خمسمائة، و جمع شعراء العراق و العجم و الجزيرة و مصر و المغرب، و هو في عشر مجلدات. و له كتاب (البرق الشامي) في سبع مجلدات، و إنما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته في الأيام النورية و الصلاحية بالبرق لطبيها، و سرعته انقضائها، و صنف كتاب (الفتح القسي) في مجلدين، و صنف كتاب (السيل على الذيل)، و كتاب (نصرة الفترة و عصره الفطرة) في أخبار بني سلجوق و دولتهم، و له ديوان رسائل كبير، و ديوان شعر في أربع مجلدات، و ديوان دو بيت صغير انتهى.

و قال الأسدي في سنة سبع و ستين و خمسمائة: قال العماد الكاتب في شهر رجب: فوّض إلى نور الدين المدرسة التي عند حمام القصير، و هي التي أنا منذ قدمت دمشق فيها ساكن، و كان فيها الامام الكبير ابن عبد، و قد استفاد من علمه كل حر و عبد، فتوفي و خلف ولدين استمرا فيها على رسم الوالد و درّسا بها، فخدعهما مغربي بالكيمياء فلزماه و التقيا به و أغنياه، و غاظ نور الدين الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٢

ذلك، فأحضرهما و وبخهما، و رتبني فيها مدرسا و ناظرا انتهى. و قال العماد بن كثير: و ولاه نور الدين يعني العماد الكاتب ابن أله المدرسة التي أنشأها داخل باب الفرج التي يقال لها العمادية نسبة إلى العماد الكاتب هذا لكثرة إقامته بها و تدريسه فيها، و لم يكن أول من درس بها، بل قد سبقه إليها في التدريس غير واحد، و كان بارعا في درسه، يتزاحم الفضلاء فيه لفوائده و فرائده انتهى ملخصا. ثم درّس بها الشيخ بدر الدين بن الصائغ، و قد مرت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم درّس بها قاضي القضاء شمس الدين بن الشيرازي، و قد مرت ترجمته في المدرسة الشامية الكبرى. ثم درّس بها العالم شرف الدين ابن أله، و قد مرت ترجمته في المدرسة الطبرية. و قال الذهبي في العبر في سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة: و مات شيخنا المعمر الصالح شرف الدين الحسين بن علي بن محمد بن العماد الكاتب عن ثمانين سنة و أشهر، و درّس بالعمادية، و حدث عن ابن أبي اليسر، و ابن الأوحدي و جماعة انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة في ترجمة عز الدين بن الصائغ: و درّس بعده ابنه محيي الدين أحمد بالعمادية و زاوية الكلاسة من جامع دمشق، ثم توفي ابنه أحمد في يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فدرّس بالعمادية و الدماغية الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث نيابة عن أولاد القاضي عز الدين بن الصائغ بدر الدين و علاء الدين انتهى، و قد مرت ترجمته الشيخ زين الدين الفارقي شيخ دار الحديث هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية.

(فائدة): و قد وقفت على قائمة بخط تقى الدين ابن شهلا صورتها: الحمد لله محاسبة مباركة إن شاء الله تعالى. بما تحصل من ربح و وقف المدرسة العمادية داخل باب الفرج، رحم الله تعالى واقفها، و بما صرف في العمائر بالمدرسة المشمول ذلك بنظر كاتبه، و ذلك عن سنة خمس و ستين و ثمانمائة، من الدراهم ألف و اثنين و سبعين من الحانوت جوار المدرسة سكن الأدمي في السنة أربع و ثمانين طبقة علو ذلك عطل محاكرة المزرعة المعروفة بالعمادية بقصر اللباد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٣

بالقرب من حارة السلیماني ثمانمائة محاكرة، نصف المزرعة بالوادي التحتاني و تعرف بالدماغية بيد ابن عصفور، خمسا و عشرين محاكرة الجينية و بيت الأجرود القرادي، ثلاثمائة محاكرة الجينية و بيت قرملك عشرين محاكرة بيت قرابغا الأطرش مسلم، محاكرة أرض الحوانيت الحاملة لعمارة زين الدين بن عطا، خمس عشرة محاكرة الحوانيت الحاملة لعمارة ابن عصفور، خمسا و ثلاثين محاكرة أرض الحوانيت و المطلع الحاملة لعمارة شاهين مسيلم المصري المعروف تفصيله في أجرة فاعلين و تعزيل حول البحرة و غيرهما بما فيه مؤنة أربعة عشر و ما هو معتد به بما كان صرف على جهة الوقف في عمارة الوقف في عمارة المدرسة في شهور أربع



و ستين. قال: له سبعين و خراج و فريضة لسنة خمس و ستين، و نقيب الوقف عشرة، الباقي بعد ذلك سبعمائة و ستة سلم للنظر مائة و ستين للتدريس ثلاثمائة للبواري ثمن زيت أربع و عشرين، العمالة مائة، الإمامة أربعين، الفقهاء و هم عشرة أنفار: الشيخ شهاب الدين أحمد العنبري عشرين، الشيخ شمس الدين محمد بن حجى الخيري عشرين، الشيخ شمس الدين محمد الهيرى عشرين، الشيخ شهاب الدين الحمصى عشرين، الشيخ شهاب الدين أحمد الحوارى عشرين، الشيخ شهاب الدين أحمد الأريحي أيضا عشرين، الشيخ عمر الطيبي الضرير عشرين، الشيخ جمال الدين عبد الله بن عبد السلام العدوى عشرين، الشيخ على العصياني عشرين، الشيخ شمس الدين محمد بن الفراش البواب عشرين و الخير يكون إن شاء الله تعالى انتهت بحروفها.

## ٦٩- المدرسة الغزالية

في الزاوية الشمالية الغربية شمالى مشهد عثمان المعروف الآن بمشهد النائب من الجامع الأموى. قال ابن شداد- في ذكر ما في الجامع من المدارس:

المدرسة الغزالية و تعرف بالشيخ نصر المقدسى. و قال في موضع آخر الزوايا بالجامع: الزاوية الغزالية منسوبة إلى الشيخ نصر المقدسى و تنسب إلى الغزالي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٤

رحمهما الله تعالى لكون الغزالي رحمه الله تعالى دخل إلى دمشق المحروسة و قصد الخانقاه السمساطية ليدخل إليها، فمنعه الصوفية من ذلك لعدم معرفتهم به فعدل عنها، و أقام بهذه الزاوية بالجامع إلى أن علم مكانه و عرفت منزلته، فحضر الصوفية بأسرهم إليه و اعتذروا له، ثم أدخلوه الخانقاه السمساطية فعرفت الزاوية به، و إنما تنسب إلى الشيخ نصر المقدسى بعده انتهى. و قال ابن كثير في موضع آخر من تاريخه في سنة سبع و عشرين و ستمائة: الشيخ بيرم المارديني رحمه الله تعالى كان صالحا منقطعاً محبا للعزلة عن الناس، و كان مقيماً بالزاوية الغربية من الجامع، و هى التى يقال لها الغزالية، و تعرف بزواوية الدولعى و بزواوية القطب النيسابورى، و بزواوية الشيخ نصر المقدسى، قاله الشيخ شهاب الدين أبو شامة. و كان يوم جنازته يوماً مشهوداً، و دفن بسفح قاسيون. و قال في سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة: و فى صفر من هذه السنة وقف السلطان الملك الناصر قرية حزم على الزاوية الغزالية و من يشتغل بها بالعلوم الشرعية، أو ما يحتاج الفقيه إليه، و نظرها جعله لقطب الدين النيسابورى فى مدرستها انتهى. و أصل ذلك فى كلام أبى شامة فى الروضتين حيث قال فى صفر سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة: و فيها وقف السلطان قرية حزم باللوى من حوران على الجماعة الذين يشتغلون بعلم الشريعة أو بعلم يحتاج إليه الفقيه و الحضور لسماع الدرس بالزاوية الغربية من جامع دمشق المعروفة بالفقيه الزاهد نصر المقدسى رحمه الله تعالى و على من هو مدرسه بهذا الموضوع من أصحاب الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه، و جعل النظر للشيخ قطب الدين النيسابورى رحمه الله تعالى، و رأيت كتاب الوقف و عليه علامة السلطان (الحمد لله و به توفيقى) انتهى. قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ نصر المقدسى. ثم من بعده ابن عبد خطيب الجامع بدمشق. ثم من بعده جمال الدين الدولعى. ثم من بعده أخوه شرف الدين. ثم من بعده أصيل الدين الأسعدى، ثم من بعده عماد الدين ابن شيخ الشيوخ. ثم من بعده عز

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٥

الدين بن عبد السلام. ثم من بعده كمال الدين محمد بن طلحة. ثم عماد الدين داود خطيب بيت الآبار. ثم عماد الدين بن الحرستانى. ثم ولده محيى الدين و هو مستمر بها إلى الآن.

(فائدة): درّس بها بعد الشيخ نصر المقدسى تلميذه عالم الشام نصر الله المصيصى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسة الجاروخية. و كان لنصر الله هذا تلاميذ كثيرة، فانه عمر أربعاً و تسعين سنة كما قاله الذهبى فى مختصر تاريخ الإسلام فى سنة اثنتين و أربعين. و لكن أكثرهم ملازمة إمام جامع دمشق أبو الحجاج يوسف بن مكى بن على الحارثى الدمشقى الشافعى. قال الأسدى فى سنة أربع و ستين و

خمسائة عنه: و لزم الفقيه نصر الله و أعاد له، و قد أوصى له بتدريس الزاوية فلم يصح له، توفي رحمه الله تعالى في صفر منها انتهى. و قال في سنة إحدى و ستين و خمسمائة: محمد بن علي ابن الوزير أبي نصر أحمد ابن الوزير نظام الملك أبي علي الطوسي، صدر إمام معظم، تفقه على أسعد الميهني، و درّس بمدرسة جده ببغداد ستة أعوام، ثم صرف، ثم أعيد سنة أربع و سبعين، و فوض إليه نظر أوقافها، و كان ذا جاه عريض و حرمة تامة، ثم عزل سنة سبع و سبعين، و اعتقل مدة ثم أطلق، فحجّ سنة تسع و سبعين، ثم سافر إلى الشام، فأكرمه نوروز، و ولي تدريس الغزالية إلى أن توفي. و قد سمع من أبي منصور بن خيرون، و أبي الوقت، و لم يرو، لأنه مات شابا، توفي في صفر. و قال الصفدي: أبو نصر الفقيه ابن نظام الملك هو محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي أبو نصر بن أبي الحسن بن أبي الوزير بن نظام الملك بن علي من البيت المشهور بالوزارة، و درس الفقه على سعد الميهني و علي غيره، و برع و تولى مدرسة والده، ثم عزل ثم أعيد إليها، و فوض إليه نظر أوقافها، و كانت له الحرمة التامة، و الجاه العريض، و القرب من الديوان إلى أن عزل و اعتقل بالديوان مديدة، ثم حجّ و عاد إلى بغداد و توجه إلى دمشق، و ولي تدريس الزاوية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٦

الغريبي من الجامع، و أقام بها إلى أن توفي سنة إحدى و ستين و خمسمائة، و سمع من أبي زرعة و غيره. قال ابن النجار: و ما أظنه روى لأنه مات شابا انتهى. ثم درّس بها خطيب دمشق أبو البركات بن عبد، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية و العمادية. و قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث و ستين و خمسمائة:

و الصائن أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الفقيه الشافعي، قرأ القرآن بالقراآت على جماعة منهم: أبو الوحش سبيع، و سمع من النسيب، و تفقه على جمال الإسلام، و سمع ببغداد من ابن نبهان، و علق الخلاف على سعد الميهني، و درس بالغزالية و أفتى، و عنى بفنون العلم، و كان ورعا خيرا كبير القدر، عرضت عليه خطابة البلد فامتنع، توفي في شعبان انتهى. و قال الأسدي في تاريخه سنة ثلاث و ستين هذه: الفقيه صائن الدين بن عساكر هو هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الفقيه صائن الدين أبو الحسين الدمشقي الشافعي، أخو الحافظ أبي القاسم، ولد في شهر رجب سنة ثمان و ثمانين، و قرأ بالروايات على سبيع بن قيراط، و علي أحمد بن محمد بن خلف الأندلسي مصنف المقنع في القراآت، و سمع أبا القاسم النسيب، و أبا طاهر الحناني، و أبا الحسن الموازيني، و تفقه على أبي الحسن بن المسلم، و علي نصر الله بن محمد، و رحل إلى بغداد سنة عشر، فسمع أبا علي بن نبهان، و أبا القاسم بن المهدي بالله، و أبا طالب الزيني، و أصحاب التنوخي، و علق الخلاف على أسعد الميهني، و قرأ على أبي عبد الله بن أبي كديه المتكلم شيئا من أصول الدين، و علي أبي الفتح بن برهان، شيئا من أصول الفقه، و حجّ سنة إحدى عشرة، و سمع بالكوفة و مكة، و رجع إلى بغداد فأقام بها إلى سنة أربع عشرة، ثم عاد إلى دمشق و اعاد بالأمينية لشيخه أبي الحسن، و درس بالغزالية، و أفتى و كتب الحديث. قال أخوه الحافظ أبو القاسم: و كان معتنيا بعلوم القرآن و النحو و اللغة، و حدث بطبقات ابن سعد،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٧

و سنن الدار قطنى، و أكثر مسند أحمد، و عرض عليه الخطابة و غيرها فامتنع، و كان سأله أبو المعالي أن ينوب عنه في القضاء فلم يفعل، و كان ثقة متقنا متيقظا، له شعر كثير، روى عنه أخوه، و ابنه القاسم، و ابن السمعاني، و بنو أخيه الحسن و تاج الأئمة أحمد و فخر الدين عبد الرحمن ابنا محمد بن الحسن، و أبو القاسم بن صصرى و آخرون، و ذكر ابن الديبشي أن الصائن وقع في الحمام ففلج أياما و مات، توفي في شعبان، و دفن بباب الصغير عند والده و إخوته رحمهم الله تعالى انتهى.

و قال الأسدي في هذه السنة: عبد الرحيم بن رستم أبو الفضائل الزنجاني الفقيه الشافعي، تفقه ببغداد على أبي منصور الرزاز، و قدم دمشق، و درس بالمجاهدية ثم بالغزالية، ثم ولي القضاء ببعلبك، و لم يزل بها حتى قتل شهيدا.

قال ابن عساكر: كان عالما بالمذهب و الأصول و علوم القراآت شديدا على المخالفين، يعنى الحنابلة، و له شعر جيد، قتل ببعلبك في

شهر ربيع الآخر، و حمل إلى دمشق و دفن بها انتهى. ثم درس بها مرتين العلامة قطب الدين النيسابوري، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. و قال الأسدي في سنة تسع و سبعين و خمسمائة عقب وفاة قطب الدين المذكور: بنجير بن علي بن بنجير القاضي أبو الفتح الأشيري الفقيه نزيل دمشق، حدث عن عبد الملك الكروخي، روى عنه أبو قاسم بن صصرى و غيره، و ناب في القضاء عن الشهرزورى، و درس بالغزالية مدة، و عاش نيفا و سبعين سنة، توفي في شهر ربيع الآخر انتهى. ثم درس بها قاضي القضاء شرف الدين بن أبي عصرون، و قد مرت ترجمته في المدرسة العصرية. ثم درس بها مدة طويلة الشيخ الفقيه العلامة الخطيب ضياء الدين أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن يس بن زيد بن قائد بن جبل التغلبي الأرقمى الدولعى الموصلى الشافعى، ولد بالدولعية، و هى قرية من قرى الموصل سنة أربع عشرة و خمسمائة و قيل سنة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٨

سبع، و تفقه ببغداد، ثم قدم الشام فى شبينته فتفقه على نصر المصيصى، و على ابن أبي عصرون، و ولى خطابة جامع دمشق و تدرىس هذه المدرسة. قال الشيخ العلامة النواوى رحمه الله تعالى فى طبقاته: كان شيخ شيوخنا، و كان أحد الفقهاء المشهورين و الصلحاء الورعين، توفي فى شهر ربيع الأول سنة ثمان و تسعين و خمسمائة، و دفن بمقبرة باب الصغير، نقل عنه فى الروضة فى موضعين فقط. و قال الذهبى فى هذه السنة: و الشيخ الدولعى خطيب دمشق، سمع من الفقيه نصر الله المصيصى، و ببغداد من الكروخي، و كان متقنا خيرا خيرا بالمذهب، و درس بالغزالية، و ولى الخطابة بعد ابن اخيه انتهى. ثم درس بها مدة ابن اخيه العلامة جمال الدين الدولعى، و قد مرت ترجمته فى مدرسته الدولعية. ثم درس بها بعده كما قاله ابن كثير فى تاريخه: سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمى الدمشقى ثم المصرى، ولد سنة سبع أو ثمان و سبعين و خمسمائة، و له ترجمة طويلة جدا، و توفي بمصر فى جمادى الأولى سنة ستين و ستمائة. ثم درس بها بعده سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة الشيخ الإمام عماد الدين ابو المعالى داود بن عمر بن يوسف بن يحيى بن عمر بن كامل الزبيدى القرشى ثم الدمشقى. و قال الصلاح الصفدى: الخطيب عماد الدين أبو المعالى و ابو سليمان المقدسى الشافعى خطيب بيت الآبار و ابن خطيبها، ولد سنة ست و ثمانين و خمسمائة، و توفي سنة ست و خمسين و ستمائة، و سمع من الخشوعى، و عبد الخالق ابن فيروز الجوهري، و عمر بن طبرزد، و حنبل، و القاسم بن عساكر و جماعة، و روى عنه الدمياطى، و الزين الفارقى، و العماد النابلسى، و الشمس ابن النقيب المالكى، و الخطيب شرف الدين، و الفخر بن عساكر، و ولده الشرف محمد و طائفه من أهل القرية، و كان مهذبا فصيحاً، مليح الخطابة لا يكاد يسمع موعظته أحد إلا و بكى، و خطب بدمشق، و درس بالزاوية الغزالية سنة ثمان و ثلاثين بعد الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما انفصل عن دمشق،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣١٩

ثم عزل العماد بعد ست سنين و رجع إلى خطابة القرية انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنة ست و خمسين و ستمائة: و العماد الآبارى خطيب بيت الآبار، كان فصيحاً بليغاً، و لى خطابة دمشق و تدرىس الغزالية بعد ابن عبد السلام، ثم عزل بعد ست سنين و عاد إلى خطابة القرية، بها توفي فى شعبان، و دفن هناك انتهى. و قال ابن كثير فى سنة خمس و اربعين: و فى شهر رجب منها عزل الخطيب عماد الدين خطيب بيت الآبار عن الخطابة بالجامع الأموى و تدرىس الغزالية، و لى ذلك القاضي عماد الدين عبد الكريم ابن الحرستانى شيخ دار الحديث بعد ابن الصلاح انتهى، و قد مرت ترجمته القاضي عماد الدين هذا فى دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها ولده الخطيب محيى الدين بن الحرستانى. قال الصفدى فى تاريخه فى المحمدين: محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الخطيب محيى الدين أبو حامد ابن القاضي الخطيب عماد الدين بن الحرستانى الأنصارى الدمشقى الشافعى خطيب دمشق و ابن خطيبها، ولد سنة أربع عشرة و ستمائة، و أجاز له جده المؤيد الطوسى، و أبو روح الهروى، و بنت الشغرى، و سمع من زين الأمانة، و ابن الصباح، و ابن الزبيدى، و ابن ماسويه، و ابن اللتى، و العلم الصابونى، و الفخر الأربلى، و أبو القاسم بن صصرى؛ و الفخر بن الشيرجى، و سمع بالقاهرة من عبد الرحيم ابن الطفيل، و حدث بالصحيح و غيره، أقام بصهيون

مدة حياة أبيه، و ولى الخطابة بعد موت أبيه، و درس بالغزالية و المجاهديه، و أفتى و أجاد، و كان متصوفا حسن الديانة، و له نظم، و كان طيب الصوت، على خطبته روح، روى عنه ابن الخباز، و ابن العطار، و ابن البرزالي، و أجاز الشيخ شمس الدين مروياته، و توفي سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة انتهى. و قال ابن كثير في سنة اثنتين هذه: الخطيب محيي الدين محمد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٠

ابن الخطيب قاضى القضاء عماد الدين عبد الكريم ابن قاضى القضاء جمال الدين بن الحرستاني الشافعي، خطيب دمشق و مدرس الغزالية، كان فاضلا بارعا، أفتى و درس، و ولى الغزالية بعد أبيه، و حضر جنازته نائب السلطنة و خلق كثير، توفي في جمادى الآخرة عن ثمان و ستين سنة، و دفن بقاسيون انتهى.

قلت: و كان ينوب عنه في الغزالية و الخطابة ولده تاج الدين أبو القاسم عبد الصمد الرجل الصالح و الله أعلم. و قال ابن كثير: في سنة اثنتين و ثمانين هذه في شعبان منها درس الخطيب جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي بالغزالية عوضا عن الخطيب بن الحرستاني، و أخذ منه الدولعية لكمال الدين بن النجار الذي كان و كيل بيت المال، ثم أخذ شمس الدين الأيكي تدريس الغزالية من ابن عبد الكافي المذكور انتهى. و شمس الدين الأيكي هذا قال ابن كثير في سنة سبع و تسعين: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن محمد الفارسي المعروف بالأيكي، كان أحد الفضلاء الحلالين للمشكلات، المفسرين للمعضلات، لا سيما في علم الأصول و المنطق و علم الأوائل، باشر في وقت مشيخة الشيوخ بمصر، و أقام يدرس بالغزالية قبل ذلك، توفي رحمه الله تعالى بقرية المزرة يوم الجمعة، و دفن يوم السبت، و مشى الناس في جنازته، منهم قاضى القضاء إمام الدين القزويني، و ذلك في الرابع من شهر رمضان، و دفن بمقابر الصوفية إلى جانب شملته، و عمل عزائه بخانقاه السمساطية و كان معظما في نفوس كثير من العلماء و غيرهم انتهى. بعد أن قال ابن كثير في سنة خمس و ثمانين: و فيها درس بالغزالية بدر الدين بن جماعة، انتزعها من يد شمس الدين إمام الكلاسة الذي كان ينوب عن شمس الدين الأيكي شيخ سعيد السعداء، باشرها شهرا، ثم جاء مرسوم باعادتها إلى الأيكي، و قد استتاب عنه جمال الدين الباجري، فباشرها الباجري في ثالث شهر رجب انتهى. و قال ابن كثير في سنة تسع و تسعين: الخطيب الامام العالم أبو المعالي محمد بن محمد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢١

ابن أبي الفضل النهرواني القضاة الحموي خطيب حماة، ثم خطب بدمشق عوضا عن الفاروثي، و درس بالغزالية، ثم عزل بابن جماعة و عاد إلى بلده، ثم قدم دمشق عام غازان فمات بها.

قلت: فلعنه إمام الكلاسة الذي كان ينوب عن الأيكي قبل جمال الدين الباجري و الله سبحانه و تعالى أعلم. قال ابن كثير في سنة ثلاث و تسعين و ستمائة: و في يوم الأربعاء ثامن ذي القعدة درس بالغزالية الخطيب شرف الدين المقدسي عوضا عن قاضى القضاء شهاب الدين الخوي، توفي و ترك الشامية البرانية، و قدم على قضاء الشام القاضى بدر الدين بن جماعة يوم الخميس الرابع عشر من ذي الحجة، و نزل العادلية، و خرج نائب السلطنة و الجيش بكماله لتلقيه، و امتدحه الشعراء، و استتاب تاج الدين الجعبري نائب الخطابة: و باشر تدريس الشامية البرانية عوضا عن شرف الدين المقدسي الشيخ زين الدين الفاروثي، و انتزعت من يديه الناصرية، فدرس بها ابن جماعة و بالعادلية في العشرين من ذي الحجة انتهى. و قال ابن كثير في سنة أربع و تسعين: و في أواخر شهر رمضان قدم القاضى نجم الدين بن صصرى من الديار المصرية على قضاء العساكر بالشام. إلى أن قال: و في أواخر شوال قدمت من الديار المصرية توابع شتى، منها تدريس الغزالية لابن صصرى عوضا عن الخطيب القدسي، و توابع الأمانة لإمام الدين القزويني عوضا عن نجم الدين بن صصرى، و رسم لأخيه جلال الدين بتدريس الظاهرية البرانية عوضا عنه انتهى. و قال ابن كثير في سنة ثلاث و عشرين و سبعمائة: و كانت ولاية القاضى جمال الدين الزرعى في قضاء الشام عوضا عن النجم بن صصرى في يوم الجمعة رابع عشرين شهر ربيع الأول و خلع عليه بمصر، و كان قدومه إلى دمشق آخر نهار الأربعاء رابع جمادى الأولى فنزل بالعادلية، و قد قدم على القضاء و

مشيخة الشيوخ وقضاء العساكر وتدرّس العادلية والغزالية والأتابكية انتهى. وقال في سنة أربع وعشرين: وقدم البريد إلى نائب الشام يعني تنكز يوم الجمعة خامس عشرين ربيع الآخر بعزل قاضي الشافعية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٢

الزرعي، فلما كان يوم الجمعة قدم البريد، فأخبر بتولية قضاء الشام لجلال الدين القزويني، وفي خامس شهر رجب دخلها على القضاء مع الخطابة وتدرّس العادلية والغزالية، بأمر ذلك كله انتهى ملخصا. وقال في سنة ثلاثين وسبعمئة: وتولى في رابع المحرم منها علم الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأحنائي الشافعي قضاء الشافعية بدمشق، وقدم بها في الرابع والعشرين منه صحبة نائب السلطنة تنكز، ونزل بالعادلية الكبرى على العادة، ودرس بها وبالغزالية انتهى ملخصا. وقال في سنة ثلاث وثلاثين وفي نصف شهر ربيع الأول لبس ابن جملة خلعة القضاء بدمشق للشافعية بدار السعادة، ثم جاء إلى الجامع وهي عليه، وذهب إلى العادلية وقرأ تقليده بها، ودرس في العادلية والغزالية يوم الأربعاء ثاني عشرين الشهر المذكور انتهى ملخصا. ثم درس بها شيخ الاسلام قاضي القضاء تقي الدين السبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأتابكية. ثم درس بها ولده العلامة قاضي القضاء بهاء الدين أبو حامد، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الكبرى. ثم درس بها أخوه العلامة قاضي القضاء تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها قاضي القضاء بهاء الدين أبو البقاء السبكي مدة يسيرة في أول مرة من ولايته القضاء ثم في ثاني مرة، وقد مرت ترجمته في دار الحديث المذكورة أيضا. وقال الأسدي في ذيله في سنة ست عشرة وثمانمئة: في جمادى الأولى وفي يوم الأربعاء خامس عشره حضر قاضي القضاء الشافعي - يعني شمس الدين الأحنائي المدرّس بالغزالية - وكان لهذا المكان مدة طويلة لم يحضر فيه أحد، ودرس في قوله تعالى: زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ الْآيَةِ، ثم حضر فيه مرارا انتهى. وقال أيضا في جمادى الآخرة: وفي يوم الأربعاء سادس عشره حضر قاضي القضاء بالغزالية ودرس وهو رابع درس حضر بها، وكان يحضر بها وبالأتابكية يوم الأحد انتهى. وقال في شهر رجب سنة ست عشرة المذكورة: وفي يوم الأحد سادس عشره درس قاضي القضاء تاج الدين الزهري في الغزالية يعني بعد وفاة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٣

شمس الدين الأحنائي، وحضر عنده جماعة قليلة، ودرس في قوله تعالى: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الْآيَةِ. وقال في شوال سنة سبع عشرة وثمانمئة: وفي يوم الأحد رابع عشره حضر قاضي القضاء يعني نجم الدين بن حجي الدرس بالحلقة الغزالية انتهى. وقال في شوال سنة ثلاث وعشرين:

وفي يوم الأحد سادس عشره درّس قاضي القضاء الشافعي بالمدرسة الشامية الجوانية والغزالية، ثم درس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأوليين، ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدة طويلة لم يحضر درسا انتهى. وقال في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين: وفي يوم الأحد ثانيه درس قاضي القضاء بهاء الدين بن حجي بالغزالية في قوله تعالى: وَعَدَّكُمْ اللَّهُ الْآيَةِ. وقال في صفر سنة ثلاث وثلاثين: وفي يوم الأربعاء عاشره حضر قاضي القضاء الشافعي يعني ابن المحمرة بالحلقة الغزالية، ثم حضرها مرات انتهى. وقال في شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين: وفي يوم الأحد سادس عشره حضر قاضي القضاء الشافعي بالغزالية، وكان قد عزم من صفر على الحضور، فتأبعت الأمطار وحصل للقاضي نزلة، فلم يتفق الحضور إلا في هذا اليوم انتهى. وقال في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين: وفي يوم الأحد خامسه حضر قاضي القضاء الشافعي يعني القاضي الجديد سراج الدين الحمصي الدرس بالغزالية، ودرس في قوله تعالى: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْآيَةِ، وذكر درسا لا بأس به، أخذه من مسودات القاضي جلال الدين البلقيني، ثم ذهب إلى العادلية الكبرى فدرس بها في أول كتاب المنهاج.

ومن تمرلنك إلى الآن لم يدرس بها أحد، ولذلك لم يدرس بها المذكور غير هذا الدرس انتهى. هكذا قال، ثم قال في جمادى الأولى منها: وفي يوم الأحد ثالثه حضر القاضي يعني سراج الدين المذكور بالغزالية، ولم يحضر معه إلا قليل من الفقهاء ودعا انتهى



هكذا. ثم قال في صفر سنة ست و أربعين: و في يوم السبت الحادى و العشرين منه حضر قاضى القضاء يعنى شمس الدين الونائى بدار الحديث الأشرفية، ثم فى العادلية، ثم فى يوم الثلاثاء حضر بالغزالية و البادرائية اه.  
الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٤

## ٧٠- المدرسة الفارسية

و التربة بها غربى الجوزية الحنبلية، تجاه الخارج من باب الزيادة، واقفها الأمير سيف الدين فارس الدوادار التمنى فى سنة ثمان و ثمانمائة فى وقفه الجديد، واقف قرية صحنايا و غيرها على مدرسين و عشرة فقهاء و عشرة مقريه، و يقري خمسة عشر يتيما، إذا حفظ أحدهم القرآن يخرج و يقرر غيره، و تفرقه خبز فى كل جمعة زنة ربع قنطار، و مقرئين آخرين فيها أيضا غير العشرة المذكورة يحضران عقب الظهر و العصر. قال الحافظ شهاب الدين بن حجبى السعدى فى سنة أحد عشر من تاريخه فى العشر الأول من شوال من هذه السنة: حضرت الدرس بالمدرسة الفارسية قبلى الجامع التى أنشأها الأمير سيف الدين فارس التمنى، دوادار تنم فى حياة أستاذه، و كان وقف عليها حوانيت إلى جانبها و جعلها وقفا على إمام و غيره، ثم اشترى قرية صحنايا فى سنة ثمان و ثمانمائة باذن السلطان بمصر، و كنت إذ ذاك هناك فى المحرم، ثم وقفها على جهات بها على شيخين مدرسين للعلم. قال: و يقرأ عليهما أنواع العلوم من المذاهب الأربعة، و جعل لكل شيخ ثمانين درهما، و للطلبة كل شهر خمسا و أربعين و جعل عددهم عشرة، و كذلك المقريه لكل منهم خمسة عشر درهما، و تمادى الأمر إلى هذا الوقت، فعين من الجماعة القاضيان شمس الدين الكفيري، و نور الدين ابن قاضى أذرعان، و تقى الدين بن قاضى شهبه، و آخرون منهم من لا أعرفه و لا أطلب له، و قررت أحد الشيخين، و قرر الشيخ جمال الدين الطيماني الآخر، فحضرت يومئذ أول درس، و حضر عز الدين القاضى المالكي و بعض الفقهاء، و حضر جمال الدين المذكور، فذكرت درسا مختصرا فى تفسير أول سورة النساء، ثم قلت لجمال الدين تتكلم أيضا أنت، فذكر شيئا فى تفسير آية أخرى انتهى. و بلغنى من جمال الدين بن تقى الدين إمامها أن لكل يتيم فى كل شهر خمسة عشر درهما، و فى كل موسم وعيد لكل واحد خمسة عشر درهما. و لما مات جمال الدين الطيماني المصرى استقر ولده فى تدريس الفقهاء، و استتبع عنه الشيخ تقى الدين العلامة ابن الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٥

قاضى شهبه، فكان يحضرها يوم الاثنين بعد العصر. ثم ولده شيخنا العلامة بدر الدين، و استمر بها شيخ الفقهاء إلى أن نزل عنها للشيخ تقى الدين بن قاضى عجلون. قال الأسدى فى تاريخه فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين و ثمانمائة: فى يوم الأحد سابعه حضرت الدرس بتربة الأمير فارس، و قد تقرّر فيها عشرة من الفقهاء و عشرة مقريه و ذلك فى الوقف الجديد، و كان الأمير فارس قد وقف أولا وقفا على قراء و أيتام و غير ذلك، ثم وقف قرية صحنايا و غيرها فى سنة ثمان و ثمانمائة على مدرسين و فقهاء و مقريه، و درس بها الشيخان شهاب الدين ابن حجبى، و جمال الدين الطيماني فى شوال سنة إحدى عشرة و ثمانمائة، و لما توفى حضرت الدرس بها نيابة عن ولده جمال الدين، و لم يقرر بها أحد من الفقهاء، و إنما يحضر عندى من يقرأ على، و كان يصرف للمدرس معلوم يسير، فلما كان شيخنا فى هذا الوقت حصل ما أوجب ظهور شرط الواقف و العمل به. و فى شرط الواقف فى الشهر لكل مدرس ثمانون درهما، و لكل مقريه خمسة عشر درهما، و شرط للحرمين جملة، و غير ذلك، و جعل الفاضل بعد ذلك لذريته، و استقر فيها فقهاء نواب القاضى و أعيان الطلبة، و صرف لهم معلوم سنة عند تقريرهم فى السنة الماضية انتهى كلامه بحروفه. و من وقفها كما أخبرنى به جمال الدين العدوى بوابها ربع قرية فزاره من عمل الجولان، و العشر فى قرية بالين من عمل البقاع، و ربع سوق السلاح شركة المدرسة الأمينية، و بيت ابن مزلق انتهى.

## ٧١- المدرسة الفتحية



أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة. قال بعضهم: و بها قبر الواقف، و وقفها بالديار المصرية، و جعل نظر التدريس فيها إلى القاضي عماد الدين الحرستاني، ثم من بعده ولده محيي الدين، ثم أخذت منه سنة تسع و ستمائة، و أعطيت لعز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل الأنصاري، و هو مستمر بها إلى الآن. قال ابن شداد: ثم الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٤

درس بها الشيخ جمال الدين الباجرقى، و قد مرت ترجمته في المدرسة الدولعية. ثم درس بها القاضي شهاب الدين الحسيني، و قد مرت ترجمته في المدرسة الاقبالية. ثم نزل عن هذه المدرسة الفتحية بعوض للقاضي شرف الدين أبي محمد قاسم بن سعد بن محمد الحسيني السماقي. قال ابن قاضي شهبه في شعبان سنة سبع و عشرين و ثمانمائة: مولده على ما رأيته بخط شيخنا سنة تسع و أربعين أو ثمان و أربعين قال: لأن والده مات و هو رضيع في الطاعون كذا قال أخوه، و كان أخوه كبيراً يذكر الطاعون و موت والده، قرأ التنبيه، و اشتغل يسيراً في الفقه، و جلس لتحمل الشهادة باب الشامية و بسويقه صاروجا، ثم صار موقعا بالعدلية، و قد درس بالفتحية في شهر ربيع الأول سنة أربع و تسعين. ثم أن قاضي القضاء النجم بن حجي استنابه، فتعجب الناس من ذلك، و لكن ولي العرض نادما، و باشر برذاله مع ملازمة الجلوس في الشهر، و ولي قضاء حمص في وقت و قضاء الجبة، و كان قليل البضاعة قصير اللسان، غير أنه يدخل و يحكم بكل ما أمر به، توفي يوم الثلاثاء حادي عشره و قيل قارب الثمانين، و دفن بمقبرة الوزير غربي سويقه صاروجا، و كنت قد رأيت له في حياته مناما سيئا، نسأل الله السلامة انتهى.

## ٧٢- المدرسة الفخرية

بين السورين. قال الحافظ ابن حجي في تاريخه في سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة: و في شهر رمضان تكاملت عمارة الفخرية و قررت فيها الصوفية، و فوضت مشيختها للشيخ شمس الدين البرماوى، و درس الحنفية للقاضي شمس الدين الديري، و درس المالكية للقاضي جمال الدين المالكي، و درس الحنابلة للقاضي عز الدين البغدادي ثم المقدسى الذى ولى عن قريب تدريس الحنابلة بالمؤيدية، و لم يستطع فخر الدين الأستاذ الحضور عند المدرسين لشدة مرضه، و تمادى به الأمر إلى أن مات في سادس شوال، و دفن فيها في فسقية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٧

اتخذت له بعد موته انتهى.

(تنبيه): لنا مدرستان فخريتان إحداهما بالقدس الشريف. قال ابن كثير في تاريخه في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة: القاضي فخر الدين كاتب المماليك و هو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر، أصله قبلى فأسلم و حسن إسلامه، و كان له أوقاف كثيرة و برّ و إحسان إلى أهل العلم، و كان صدرا معظما، حصل له من السلطان حظ وافر، و قد جاوز السبعين، و إليه تنسب الفخرية بالقدس الشريف، توفي في نصف شهر رجب، و أحيط على أمواله و أملاكه بعد وفاته انتهى. ثانيتهما بمصر. قال الصفدى: عثمان بن قزل الأمير فخر الدين أبو الفتح الكاملى، ولد بمدينة حلب الشهباء، و كان من خيار أمراء الكامل، وقف المدرسة المشهورة بالقاهرة و الجوز المقابل لها، و كتاب السبيل، و الرباط بمكة المشرفة، و الرباط بسفح المقطم، و كان مبسوط اليد بالمعروف في الصدقات في حياته و بعد موته رحمه الله تعالى، توفي بحران، و دفن بظاهرها سنة تسع و عشرين و ستمائة، و كتب إليه زكى الدين بن أبى الإصبع و قد جاء ولدان في ليلة واحدة يهنيه و يقول له شعرا:

ليهنك عيناك بدران زينا الخافقين

الآن صرت يقينا عثمان ذا النورين

## ٧٣- المدرسة الفلكية

غربي المدرسة الركنية الجوانية، بحارة الافتريس داخل بابي الفراديس و الفرج، أنشأها فلک الدين سليمان أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر لأمه. قال ابن شداد: و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ست و تسعين و خمسمائة: و في شوال رجع إلى دمشق الأمير فلک الدين أبو منصور سليمان بن شروء بن خلدك، و هو أخو الملك العادل لأمه، و هو واقف المدرسة الفلكية داخل باب الفراديس و بها قبره، فأقام بها محترما معظما إلى أن توفي رحمه الله

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٨

تعالى. و قال في سنة تسع و تسعين و خمسمائة: و ممن توفي فيها من الأعيان الأمير فلک الدين أبو منصور سليمان بن شروء ابن خلدك أخو الملك العادل لأمه، و كانت وفاته في السابع و العشرين من المحرم، و دفن بداره التي جعلها مدرسة داخل باب الفراديس في محلة الأفتريس وقف عليها الجمان بكمالها، تقبل الله منه انتهى. و قال الأسدي في سنة تسع و تسعين هذه: واقف الفلكية سليمان بن شروء بن خلدك الأمير الكبير فلک الدين أبو منصور أخو الملك العادل لأمه، توفي في المحرم، و دفن بداره التي جعلها مدرسة داخل باب الفراديس، و وقف عليها قرية الجمان انتهى. و قال ابن شداد: وليها شمس الدين بن سني الدولة، ثم من بعده ولده صدر الدين قاضي القضاة أبو العباس أحمد. و بعده ولده نجم الدين محمد. و بعده شمس الدين بن خلکان. ثم وليها كمال الدين محمد بن النجار. ثم من بعده تقي الدين محمد بن حياة الرقي. ثم من بعده عز الدين الأربلي. ثم تولاه الشيخ المراغي، و هو بها إلى الآن انتهى.

(قلت): المراغي هذا هو العلامة برهان الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد المراغي، ولد سنة خمس و ستمائة و اشتغل بالعلم و تقدم، و سمع بحلب الشهباء من أبي القاسم بن رواحة، و ابن الأستاذ، و درس بدمشق بالفلكية هذه مدة، و أفتى و اشتغل بالجامع مدة طويلة و حدث، و روى عنه المزى، و ابن العطار، و البرزالي و جماعة، و عرض عليه القضاء فامتنع، و عرضت عليه مشيخة الشيوخ فامتنع. قال الذهبي: و كان إماما مفتيا مناظرا أصوليا كثير الفضائل، و كان مع براءة فيها صالحا زاهدا متعففا عابدا متفتنا بالأصلين و الخلاف، و كان شيخا طويلا حسن الوجه مهيبا متصوفا، و كان لطيف الأخلاق كريم الشمانل، عارفا بالمذهب و الأصول، مكمل الأدوات، توفي في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و ثمانين و ستمائة، و له نيف و سبعون، و دفن بمقابر الصوفية. و قال ابن كثير في هذه السنة: الشيخ برهان الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغي الشافعي،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٢٩

مدرّس الفلكية، كان فاضلا بارعا، عرض عليه القضاء فلم يقبل، توفي يوم الجمعة الثالث و العشرين من شهر ربيع الآخر عن ست و سبعين سنة، و سمع الحديث و أسمعته. و درس بعده بالفلكية القاضي بهاء الدين بن الزكي انتهى.

و قد مرت ترجمة القاضي بهاء الدين هذا في المدرسة التقوية. و درس بها نيابة العالم الحبر علاء الدين علي بن زيادة بن عبد الرحمن الحبكي (بفتح الحاء المهملة و الباء الموحدة و الكاف) نسبة إلى قرية من قرى حوران، اشتغل على الشيخ علاء الدين بن سلام معيد الشامية، فلما توفي لازم فقيه الشام علاء الدين بن حجي و تفقه به، و حضر عند القاضي بها الدين أبي البقاء، و عند شيخ الشافعية شمس الدين بن قاضي شهباء، و قرأ في الأصول و العربية، و كان الغالب عليه الفقه، و كان يفتي بأجرة، و عنده ديانة و تورع و مباشرة لملازمة وظائفه، لا يترك الحضور بها و إن بطل المدرسون، و عنده وسواس في اجتناب النجاسة، و درّس نيابة في المجاهدية كما سيأتي فيها، و الفلكية هذه و الكلاسة كما سيأتي فيها. توفي في ذي القعدة سنة اثنتين و ثمانين و سبعمائة، و جاوز الخمسين ظنا، و دفن بمقبرة الصوفية بترية صاحبه القاضي شهاب الدين الزهري انتهى.

و درس بها في آخر الأمر العلامة تقي الدين أبو بكر بن ولي الدين عبد الله ابن زين الدين عبد الرحمن الشهير بابن قاضي عجلون. ثم درس بها بعده العلامة أفضى القضاة برهان الدين إبراهيم بن شمس الدين محمد بن برهان الدين إبراهيم بن المعتمد في ذي القعدة

سنة اثنتين وثمانين في كتاب الشركة انتهى.

## ٧٤- المدرسة القليجية

داخل البابين الشرقي و باب توما، شرقي المسمارية، و غربي المحراب التربة و كذا شرقيها، بحجر مزى منحوت قد طمست كذا ظهر لى أنها هي، و قال عز الدين بن شداد: المدرسة القليجية المجاهدية، بانيها مجاهد الدين ابن قليج

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٠

محمد بن شمس الدين محمود، و هي في موضع يعرف بقصر ابن أبي الحديد انتهى. و قال قبل ذلك في الجوامع في كلامه على جامع جراح بعد عمارة الأشرف موسى له: ثم احترق في أيام الملك الصالح عماد الدين إسماعيل، في أواخر سنة اثنتين و أربعين و ستمائة، لما نزل دمشق معين الدين ابن الشيخ، ثم جدد بناءه الأمير مجاهد الدين بن محمد ابن الأمير شمس الدين محمد ابن الأمير غرس الدين قليج النوري في سنة اثنتين و خمسين و ستمائة انتهى. و مجاهد الدين هذا غير الأول، و إنما ذكرته للتنبية على أنهما اثنان. قال ابن شداد:

أول من درس بها القاضي زكي الدين بن اللتي. ثم ولده. ثم من بعده عماد الدين بن العربي. ثم جمال الدين بن عبد الكافي، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. يعنى إلى سنة أربع و سبعين و ستمائة.

(قلت): و درس بها الإمام علاء الدين بن العطار، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الدوادارية. ثم درس بها بعده أخوه الثقة المعمر أبو سليمان داود ابن إبراهيم الدمشقي. قال السيد الحسيني في ذيل العبر في سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة: ولد في شوال سنة خمس و ستين، و تفقه و جود الخط، و حدث عن الشيخ شمس الدين، و ابن أبي الخير، و ابن علان و طائفة، و أجاز له شيخ الإسلام محيي الدين النواوي، و ابن عبد الدائم، و ابن أبي اليسر، و آخرون رحمهم الله تعالى. و ولي مشيخة القليجية بعد أخيه الشيخ علاء الدين، توفي في جمادى الآخرة منها: ثم درس بها بعده المفتي شهاب الدين ابن النقيب، و قد مرت ترجمته في الصالحية المعروفة بتربة أم الصالح. ثم درس بها بعده صهره العلامة شهاب الدين الزهري، و قد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى. ثم وليها بعده ولده جمال الدين، ثم نزل عنها لأخيه قاضي القضاة تاج الدين في أول سنة إحدى و ثمانمائة، و قد مرت ترجمتهما في المدرسة الشامية البرانية.

تنبيهات (الأولى): درس بها بدر الدين بن غالب، و أظنه نيابة. قال الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات: محمد بن علي بن محمد بن غانم الشيخ بدر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣١

الدين ابن الشيخ علاء الدين، كان من جمله كتاب الإنشاء بدمشق، و كان مسددا لا يكتب إلا شيئا يوافق الشرع و إن كان غير ذلك لم يكتبه، و طلب الإغفاء من كتابة الإنشاء، و سأل أن يكون يظهر معلومه على الجامع الأموي، فأجيب إلى ذلك، و كان يدرس بالقليجية، الشافعية، و كان قليل الكلام ملازم الصمت، منجمعا عن الناس، منقبضا لا يتكلم فيما لا يعنيه، مكبا على الاشتغال، يكرر على محفوظاته الليل و النهار، يحب الكتب و يجمعها، و خلف لما مات ألفى مجلده، و كان معه عدة وظائف يباشرها بما يقارب الألف درهم في كل شهر، توفي في جمادى الأولى سنة أربعين و سبعمائة انتهى.

(الثانية): قد ذكر الصفدي في الوافي ترجمة أبي بكر بن أبي يوسف بن أبي بكر بن محمود بن عثمان بن عبده المقرئ بقيه المشايخ زين الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحريري المقرئ المتوفى في سنة ست و عشرين و سبعمائة أنه درس بالقليجية الصغرى و غيرها. و لم أعلم كونه و صفها بالصغرى، اللهم إلا أن يكون نسبة إلى القليجية الحنفية التي عند دار الذهب.

(الثالثة): قال ابن كثير في سنة ست و عشرين و سبعمائة: الشمس الكاتب محمد بن أسد الحراني المعروف بالنجار، كان يجلس

ليكتب الناس عليه بالمدرسة القليجية، توفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ودفن عند باب الصغير انتهى.

## ٢٥- المدرسة القواسية

بالعقبة الصغرى بحارة السلیمانی بالقرب من مسجد الزيتونة. قال الشيخ عماد الدين في سنة ثلاث و ثلاثين و سبعمائة: الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس، كان مباشرا للسر في بعض الجهات السلطانية، و له دار حسنة بالعقبة الصغرى، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل مدرسة، و وقف عليها أوقافا دائمة، و جعل تدريسها للشيخ عماد الدين الكردي الشافعي، توفي يوم الأربعاء العشرين من ذي الحجة انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٢

و رأيت بخط البرزالي في تاريخه في السنة المذكورة ما صورته: و في يوم الأحد عشية النهار وقت المغرب الرابع و العشرين من ذي الحجة توفي عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس بالعقبة، و دفن يوم الاثنين بسفح قاسيون، و وقف داره مدرسة ظاهر دمشق خارج باب الفراديس انتهى. ثم درس بها الشيخ بهاء الدين بن إمام المشهد، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأسيدي، ثم نزل عنه للشيخ شمس الدين الكفتي، و قد مرت ترجمته في المدرسة الطيبة، ثم استقر فيه بحكم وفاته في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة و ثمانمائة الشيخ تقي الدين اللوياني، و قد مرت ترجمته في المدرسة العزيزية، و قد كان آخر من درّس بها، و كان استولى عليها من ذرية الواقف جماعة، ثم انتقلت إليه، ثم انتقلت عنه بالوفاة إلى قريبه جمال الدين يوسف اللوياني أحد المعدلين بمركز باب الفراديس. ثم من بعده لقرينه الشيخ خليل الكناوي.

ثم لأخيه الشيخ موسى. ثم من بعده انتقلت عنه بنزوله إلى القاضي محيي الدين الناصري الحنفي.

فائدتان (الأولى): قال البرزالي في سنة خمس و ثلاثين في وفاة شمس الدين محمد بن يوسف بن نفيس التدمري: كان رجلا صالحا و فقيها فاضلا، يعرف كتاب الحاوي الصغير و يقريه، و يفتي و يدرس بالمدرسة القواسية توفي بحمص انتهى ملخصا.

(الثانية): قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شعبة في شهر رجب سنة ست و عشرين: شمس الدين محمد بن الطباخ و كان هو قد سمي نفسه ابن النحاس، حفظ المنهاجين، و لازم برهان الدين بن خطيب عذرا مدة، قرأ على المنهاج للبيضاوي جميعه، و أذن له الشيخ برهان الدين في الإفتاء، و أنكر ذلك على الشيخ، و كان ذكيا يفهم جيدا، توفي مطعونا بأعلى المدرسة القواسية في ليلة الثلاثاء ثالث عشره، و دفن من الغد بمقابر باب الفراديس، و قد قارب الثلاثين انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٣

## ٢٦- المدرسة القوصية

و هي الحلقة بالجامع الأموي. قال ابن شداد: الزاوية القوصية لم يعلم لها واقف، و الذي تحقق ممن ذكر الدرس بها شهاب الدين القوصي إلى أن توفي، و ذكر بعده عز الدين الأربلي و هو بها الآن انتهى. قلت هي تجاه البرادة.

و قال جماعة: إن واقفها جمال الإسلام و عرفت بالقوصي المذكور. و قال آخرون: إن واقفها مدرستها القوصي و هو الشيخ الفقيه المدرّس الأخباري الأديب الرئيس شهاب الدين أبو المحامد و أبو الطاهر و أبو العز إسماعيل ابن حامد بن عبد الرحمن بن المرجان المرحل الأنصاري الخزرجي، و كيل بيت المال بالشام، ولد بقوص في المحرم سنة أربع و سبعين و خمسمائة، و قدم القاهرة في سنة تسعين، ثم قدم الشام سنة إحدى و تسعين و استوطنها، و سمع الكثير ببلاد متعددة، و اتصل بالصاحب صفي الدين بن شكر، و ترسل إلى البلاد، و ولى وكالة بيت المال، و تقدم عند الملوك، و درس بحلقته، و كان يلزم لبس الطيلسان المحييك و البرة الجميلة و يركب البغلة. قال الذهبي: كان فقيها فاضلا مدرسا أديبا أخباريا حافظا للأشعار، فصيحاً مفوها بصيرا بالفقه، روى عن ابن يس

إسماعيل و الأرتاحي و الخشوعي و خلق كثير، و خرج لنفسه معجما في أربع مجلدات كبار ما قصر فيه، و يقال فيه غلط كثير مع ذلك و أوهام عجيبة، و وصفه في مختصر تاريخ الإسلام بالمحدث المفتي. و قال في العبر في سنة ثلاث و خمسين و ستمائة: و فيها توفي القوصي شهاب الدين في شهر الأول، و دفن في داره التي وقفها دار حديث انتهى. و هي كما تقدم بالقرب من الرحبة داخل باب شرقي أحد أبواب دمشق. و قال الحافظ ابن ناصر الدين و من خطه نقلت من مسودته توضيح المشتبه: و فيها المحدث الإمام شهاب الدين أبو العز القوصي و معجمه في أربع مجلدات كبار قرأته و ليس بالمتقن لما يقوله.

قلت: هو إسماعيل بن حامد و كيل بيت المال واقف دار الحديث القوصية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٤

بدمشق، و بها قبره، و أكثر مشايخ معجمه بالإجازة، توفي سنة ثلاث و خمسين انتهى. ثم درس بها الشيخ علاء الدين بن العطار، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الدوادارية. قال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع و سبعمائة: و في ذى القعدة تكلم الشيخ شمس الدين بن النقيب و جماعة من الفقهاء في الفتاوى الصادرة من الشيخ علاء الدين بن العطار شيخ دار الحديث النورية و القوصية، و إنها مخالفة لمذهب الشافعي، و فيها تخييط كثير، فتوهم من ذلك و راح إلى الحنفي فحقن دمه و أبقاه على وظائفه، ثم بلغ ذلك نائب السلطنة- يعني الأفرم- فأنكر على المنكرين عليه و رسم عليهم ثم اصطلحوا، و رسم نائب السلطنة أن لا تثار الفتن بين الفقهاء انتهى. ثم درس بها البرهان الإسكندري في سنة تسعين و ستمائة. ثم درس بها قاضي طرابلس ابن المجد. قال ابن كثير في سنة ثلاثين و سبعمائة: قاضي قضاء طرابلس شمس الدين محمد بن عيسى ابن محمود البعلبكي المعروف بابن المجد الشافعي، اشتغل مدة و برع في فنون كثيرة، و أقام بدمشق مدة يدرّس بالقوصية بالجامع، و يؤمّ في مدرسة أم الصالح، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فأقام بها أربعة أشهر، ثم توفي في سادس شهر رمضان. قال الصلاح الصفدي: القاضي شمس الدين بن المجد ابن محمد بن عيسى بن عبد اللطيف العلامة المناظر البعلبكي الشافعي، ولد سنة ست و ستين ببعلبك، و توفي سنة ثلاثين و سبعمائة، تفقه و برع بحلب، و كان صاحب فنون، و لى قضاء بعلبك مدة، ثم ترك ذلك و سكن دمشق، و أمّ بترية أم الصالح، و درس بالقوصية، ثم انتقل إلى قضاء طرابلس، فمات بعد أشهر انتهى. و سمع الكثير. و قرأ على ابن مشرف و الموازيني، و سمع سنن ابن ماجه من القاضي تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد بن علوان، و أجاز له بخطه في سنة تسع و عشرين و ستمائة بدمشق انتهى. ثم تولاها بعده ولده تقي الدين و هو أحد الفضلاء المشهورين، أسمع والده و لم تطل مدته حتى عزل عنها و أخرج منها. ثم درّس بها الامام بهاء الدين ابن امام المشهد،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٥

و قد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. و قال الشيخ تقي الدين الأسدي في صفر سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة: و في يوم الأربعاء تاسع عشرية حضرت الدرس بالحلقه القوصية بالجامع الأموي، و كان المرحوم بدر الدين ابن الشيخ شمس الدين المغربي قد نزل في مرض موته عن نصف تدريس التقوية و نصف تدريس القوصية و لولده عن النصف الآخر انتهى. و قال في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و أربعين: و في يوم الأحد رابع عشره درس القاضي تقي الدين ابن الأذرعى بالحلقه القوصية، أعرضت له عنها و حضرت أنا عنده و جماعة من الفقهاء انتهى. ثم درس بها شيخنا العلامة بدر الدين بن قاضي شهبة. ثم درس بها القاضي محب الدين أبو الفضل محمد ابن شيخنا العلامة القاضي برهان الدين بن قاضي عجلون. ثم درس بها صهره السيد كمال الدين ابن السيد عز الدين في كتاب البيع، و قد مرت ترجمتهم في المدرسة الأمجدية انتهى.

## ٧٧- المدرسة القيمرية

بالحريميين. قال ابن شداد: المدرسة القيمرية، منشؤها الأمير ناصر الدين الحسين بن علي، وقفها على القاضي شمس الدين علي الشهرزوري، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قال الذهبي في عبره سنة خمس و ستين و ستمائة:

و القيمري الإمام مقدّم الجيوش ناصر الدين حسين بن عبد العزيز الذي أنشأ المدرسة بسوق الحريمين، كان بطلا شجاعا رئيسا عادلا جوادا، و هو الذي ملك دمشق للناصر، توفي مرابطا بالساحل في شهر ربيع الأول انتهى. و قال في مختصر تاريخ الاسلام في هذه السنة: و مات واقف المدرسة القيمرية مقدم الجيوش ناصر الدين حسين بن عبد العزيز القيمري انتهى. و قال تلميذه ابن كثير في هذه السنة أيضا: واقف القيمرية الأمير الكبير ناصر الدين أبو المعالي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الفوارس القيمري الكردي، كان من أعظم الأمراء مكانة عند الملوك، و هو الذي سلم الشام إلى الملك الناصر صاحب حلب حين قتل توران شاه بن الصالح أيوب بمصر، و هو واقف المدرسة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٦

القيمرية عند مئذنة فيروز، و عمل على بابها الساعات التي لم يسبق إلى مثلها و لا عمل على شكلها، يقال إنه غرم عليها أربعين ألف درهم. و قال الصفدي:

حسين بن عبد العزيز أبي الفوارس الأمير ناصر الدين أبو المعالي القيمري صاحب المدرسة القيمرية الكبرى التي بسوق الحريمين، كان من أعظم الناس و جاهة و أقطاعا، و كان بطلا شجاعا، و هو الذي ملك الناصر دمشق، و كان أبوه شمس الدين من أجل الأمراء، و توفي مرابطا بالساحل سنة خمس و ستين و ستمائة، و كان الظاهر قد أقطعه أقطاعا جيدا، و جعله مقدم العساكر بالساحل، فمات به و عمل عزاه بالجامع، و كان يضاهاى الملوك في مركبه و تجمله و غلمانه و حاشيته، و قيل إنه غرم على الساعات التي على باب مدرسته ما يزيد على أربعين ألف درهم انتهى. ثم إن واقفها فوّض تدريسها إلى القاضي شمس الدين الشهرزوري و إلى أولى الأهلية من ذريته، و هو الامام شمس الدين أبو الحسن علي بن محمود بن علي بن محرز بن علي الشهرزوري الكردي. قال الذهبي: فقيه، إمام، عارف بالمذهب موصوف بجودة النقل، حسن الديانة قوى النفس، ذو هيبه و وقار، و قد ناب في القضاء على ابن خلكان، تكلم بدار العدل بحضرة الملك الظاهر عند ما احتاط على الغوطة فقال:

الماء و الكلاء و المرعى لا تملك و كل من بيده ملك فهو له، فبهت السلطان لكلامه، و انفصل الموعد على هذا المعنى، و قد وقع نحو هذا الكلام للملك الظاهر من قاضى القضاء الحنفية شمس الدين أبي محمد المعروف بالقاضى عبد الله الأذرى مدرس المرشدية، و هو أول من درس بها و أول من ولى قضاء الحنفية مستقلا بدمشق، و أغلظ على السلطان في خطابه، حيث قال بدار العدل: اليد لأرباب الأملاك، و لا يحل لأحد أن ينازعهم فى أملاكهم، و من استحل ما حرم الله فقد كفر، فغضب السلطان غضبا شديدا و تغير لونه و قال: أنا أكفر! انظروا لكم سلطانا غيرى، و انفضّ المجلس على وحشة من السلطان، فلما كان الليل أرسل السلطان فى طلب القاضى، فلما دخل عليه قام له و عظمه و خلع عليه و نزل مجورا معظما، لخصت ذلك من شرح الطرسوسى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٧

للمنظومة، توفي صاحب الترجمة شمس الدين فى شوال سنة خمس و سبعين و ستمائة، و أظن أنه دفن تجاه وجه الشيخ تقى الدين بن الصلاح بالصوفية و توفي قبله قاضى القضاء شمس الدين الحنفى يوم الجمعة ثانى جمادى الأولى سنة ثلاث و سبعين، و دفن بسفح قاسيون، ثم درس بهذه المدرسة ولد الشهرزوري الشيخ صلاح الدين محمد. قال ابن كثير فى سنة إحدى و ثمانين و ستمائة: الشيخ صلاح الدين محمد ابن القاضى شمس الدين علي بن محمود بن علي الشهرزوري مدرس القيمرية و ابن مدرستها، توفي فى آخر رجب، و توفي أخوه شرف الدين بعد بشهر انتهى. و قال الصفدي فى تاريخه فى المحمدين: صلاح الدين مدرس القيمرية محمد بن علي بن محمود أبو عبد الله الشهرزوري الشافعى مدرّس القيمرية بدمشق و ناظرها الشرعى، كان شابا نبها، حسن الشكل، كريم الأخلاق، طيب الكلام، ولى تدريسها بعد والده القاضى شمس الدين علي، توفي فى إحدى و ثمانين و ستمائة، و دفن إلى جانب والده بتربة الشيخ تقى الدين بن الصلاح و لم تكمل له أربعون سنة. ثم درس بها بعده فى هذه السنة القاضى بدر الدين ابن جماعة. ثم قاضى القضاء شمس الدين بن خلكان، و هو أول من جدد فى أيامه قاضى القضاء من سائر المذاهب، فاستقلوا بالأحكام بعد ما



كانوا نوابا له، وقد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. وقال ابن كثير في سنة سبع وثمانين وستمائة: وفي شهر رمضان توجه الشيخ بدر الدين ابن جماعة إلى خطابة القدس الشريف بعد موت خطيبه قطب الدين، فباشر بعده تدريس القيمرية علاء الدين أحمد ابن القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز قاضي مصر، ثم من بعد ثلاث سنين أخذ ابن جماعة قضاء الديار المصرية عوضا عن ابن بنت الأعز انتهى. وقال في سنة إحدى وتسعين وستمائة: وفي سادس شوال ولي السلطان الأشرف خليل بن قلاوون نيابة دمشق لعز الدين أيبك الحموي عوضا عن الشجاعى علم الدين سنجر، وقدم الشجاعى من بلاد الروم في هذا اليوم من عزله فتلقيه الفاروثى وقال: قد عزلنا من

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٨

الخطابة، فقال الشجاعى: ونحن من النيابة، فقال الفاروثى: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون الآية، فلما بلغ ذلك الوزير ابن لسلعوس غضب عليه، وكان قد عين له القيمرية فترك ذلك، وسافر السلطان عاشر شوال إلى مصر انتهى. ثم درس بها عوضا عن علاء الدين أحمد الشيخ الامام صدر الدين عبد البر ابن قاضى القضاء تقي الدين محمد بن رزين إلى أن توفي في شهر رجب سنة خمس وتسعين وستمائة قاله في العبر. وقال ابن كثير في سنة خمس وتسعين هذه: وفي يوم الأربعاء ثانى شهر رجب درس القاضي إمام الدين بالقيمرية عوضا عن صدر الدين ابن رزين توفي في السنة المذكورة انتهى، وقد مرت ترجمته أى إمام الدين هذا في المدرسة الأمينية. وقال ابن كثير في سنة ست وتسعين وستمائة: ولما كان في جمادى الأولى وصل البريد فأخبر بولاية إمام الدين القزوينى القضاء بالشام عوضا عن بدر الدين بن جماعة، وإبقاء ابن جماعة على الخطابة، وتدريس القيمرية التى كانت بيد إمام الدين، وجاءه كتاب السلطان وفيه احترام وإكرام له، فدرس بالقيمرية يوم الخميس ثانى شهر رجب، و دخل إمام الدين إلى دمشق عقب صلاة الظهر يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، فجلس بالعادلية وحكم بين الناس انتهى. وقال الذهبى في العبر في سنة سبع وأربعين وسبعمائة: وفيها توفي الشيخ شمس الدين بن الصلاح مدرس القيمرية، وفي ذيله لتلميذه السيد شمس الدين الحسينى في هذه السنة: وفيها توفي شيخنا شمس الدين محمد ابن الصلاح مدرس القيمرية الشهرزورى انتهى. ثم درس بها قاضى القضاء بهاء الدين أبو البقاء السبكي، وقد مرت ترجمته في دار الحديث المشقية. ثم ولده قاضى القضاء ولى الدين أبو ذر عبد الله، وقد مرت ترجمته في دار الحديث المذكورة. ثم درس بها شرف الدين يونس ابن القاضى علاء الدين بن أبى البقاء إلى أن توفي يوم الأربعاء خامس عشرين صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة: قال الأسدى في تاريخه: وولى وظائفه و حضر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٣٩

في تدريس العزيزية والقيمرية الشيخ شهاب الدين بن حجي و الصدر قاضى القضاء نجم الدين بن حجي، ثم تركه لابن خطيب عذرا، وأرسل إلى القاضى أن يقرره فيه وتدریس الصارمية شمس الدين الكفيري انتهى. وأعاد بهذه المدرسة الامام سعد الدين النووى، وقد مرت ترجمته في الصالحية المشهورة بترية أم الصالح. وقال ابن كثير في سنة ثلاث و ثلاثين: وفي يوم الأحد رابع عشرين شهر ربيع الأول حضر ابن أخى قاضى القضاء جمال الدين بن جملة محمود إعادة القيمرية نزل له عنها انتهى. قلت: سيف الدين القيمرى صاحب المارستان بالجبل كان من جملة الأمراء وأبطالهم المذكورين، توفي بنابلس ونقل فدفن بقبته التى بازاء البيمارستان، ذكره الذهبى فيمن مات في سنة ثلاث وخمسين وستمائة.

## ٢٨- القيمرية الصغرى

بالقباقيه العتيقه غربى المقدمية الحنفيه و شمالى الحنبلية، وهى بين القيمرية الكبيرة المارة التى عند سوق الحرىمين و سوق الصناديق، و غير القيمرية التى هى بطريق الشبلية التى هى قبلى الحافظية، نزل عنها بهاء الدين بن جمال الدين الباعونى سنة اثنتين و تسعين و ثمانمائة رحمه الله تعالى عليهم أجمعين.

## ٧٩- المدرسة الكروسية

التي إلى جانب السامرية الشافعية. قال الحافظ ابن كثير في سنة إحدى وأربعين و ستمائة، واقف الكروسية محمد بن عقيل بن كروس بن جمال الدين محتسب دمشق، كان كيسا متواضعا، توفي بدمشق في شوال و دفن بداره التي جعلها مدرسة، و له دار حديث انتهى. و قال الصفدي في وافته:

المحتسب بن كروس محمد بن عقيل بن عبد الواحد بن أحمد بن حمزة بن كروس المحتسب جمال الدين أبو المكارم السلمى الدمشقي، سمع من بهاء الدين بن عساكر و ابن حيوس، و كان رئيسا محتشما قيما بالحسبة، و توفي سنة ٣٤٠ في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٠

إحدى و أربعين و ستمائة انتهى. و قال الصفدي أيضا: محمد بن عمر الشيخ نجم الدين ابن الشيخ نجم الدين بن أبي الطيب و كيل بيت المال بدمشق، كان قد تزوج بنت القاضي محيي الدين بن فضل الله، فحصل لما توجه القاضي محيي الدين إلى كتابة السر بالديار المصرية كل خير، و ولي الوظائف الكبار مثل نظر الخزانة بقلعة دمشق، و وكالة بيت المال، و كان بيده نظر الرباع السلطانية، و تدريس المدرسة الكروسية، و سوف يأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة والده عمر بن أبي القاسم في حرف العين، التنبيه على تسمية بيتهم يعني أبا الطيب، و أم نجم الدين هذا بنت شمس الدين ابن القاضي نجم الدين أبي بكر محمد ابن قاضي القضاء بدمشق، و كان وليها بعد عزل القاضي علاء الدين بن علي القلانسي لما غضب عليه الأمير سيف الدين تنكز و عزله عن و طائفه، و كان وليها بعد الشيخ كمال الدين بن الزملكاني، و وليها بعد ابن الشريشي المذكور و وليها بعد نجم الدين عمر والد نجم الدين المذكور، و كان نجم الدين المذكور شافعي المذهب، حسن الشكل تام الخلق، له تودد و ملقى حسن، توفي في جمرة ظهرت بوجهه في يومين، و كانت وفاته في رابع شعبان سنة اثنتين و أربعين و سبعمائة، و كان حفظ الأخبار في أهل عصره و تواريخهم و وقائعهم لا يدانيه أحد في ذلك، و اعترف له بذلك القاضي شهاب الدين بن فضل الله .

## ٨٠- المدرسة الكلاسة

لصيق الجامع الأموي من شمالي و لها باب إليه، عمرها نور الدين الشهيد في سنة خمس و خمسين و خمسمائة، و أحرقت هي و مئذنة العروس في المحرم سنة سبعين و خمسمائة، و سميت هذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع، و جعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس، و في تاسع عشر شهر ربيع الأول ملك صلاح الدين بن أيوب دمشق فأمر بتجديد عمارة الكلاسة في سنة ٣٤١ في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤١

خمس و سبعين و خمسمائة على يد الحاجب أبي الفتح عرف بابن العميد، و أول من صلى بها أبو جعفر القرطبي ، و لم تزل الامامة في يده و يد أولاده إلى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، فانقرضوا و لم يبق لهم عقب. ثم تولى إمامتها في الأيام الصالحة النجمية الشيخ أحمد بن محمد بن الخلاطي الصوفي و لم يزل بها إلى أن توفي سنة إحدى و سبعين و ستمائة و توفي بها بعده ولده و هو مستمر بها إلى الآن. و جدد المرحوم جمال الدين بن يغمور في أيامه بركة الكلاسة، و بلط دهليزها و أرض البركة في سنة سبع و أربعين و ستمائة قال ذلك ابن شداد. و قال ابن قاضي شهبه في ذيله في شهر رمضان سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة: و فيه شرع في تعزير التراب من المدرسة الكلاسة من الايوان الشرقي، و سبب ذلك أن النائب جقمق فتح لتربته شباييك إلى الكلاسة من الايوان فأراد عمارتها، فطلب العامل على المدرسة المذكورة و سأل عن مالها فقال أخذه المدرس و الناظر و بعض الفقهاء، فحسب ما أخذه، فكان أزيد من خمسة آلاف، فرسم بأن تسترجع و يعمر بها، فقبل له إن هذا الوقف ليس هو وقف الكلاسة و إنما هو وقف على من درّس بها، فلم يسمع و رسم على تقى الدين صهر الغزي شهاب الدين المدرس و العامل بدار السعادة أكثر من شهر ثم أطلقا على أن

يشرعا في العمارة انتهى. و ذكر قبل ذلك نحو صفحة حكاية عن المجادلي إمام الكلاسة، و ما قال في حق الغزى، و ما جرى له بسببه. و درس بها الكمال بن الحرستاني، و قد مرت ترجمه في المدرسة الأكرية. ثم درس بها قاضى القضاة بهاء الدين ابن الزكى، و قد مرت ترجمته في المدرسة التقوية و رتب مدرسا بها عن بنى الزكى. قال المعتمدى: محمد بن إبراهيم الصفدى ثم الدمشقى المصرى الشيخ الامام الفقيه المحصل العالم البارع المتصوف شمس الدين، قدم من بلاده فأنزله الشيخ زين الدين بن المرحل فى بيته بالشامية، ثم تنزل فقيها بالمدرسة، و حفظ كتاب الشيخ زين الدين الذى ألفه فى الأصول و اشتغل و حصل، ثم أذن له بالفتوى مدرس الشامية ابن خطيب يبرود،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٢

و كتب له إجازة بخطه، و صحب القاضى تاج الدين و كان يطريه و يمدحه و قال ابن حجبى: و كان مع دخوله فى الفقهاء و مزاحمتهم فى الوظائف سالكا مسلكت طريق الفقر، و ولى إمامة الطواويس، و كان له هناك وقت للذكر، و رتب له شىء على الجامع، و طالع هو و والدى كتاب النهاية فى الفقه، و رتب مدرسا بالكلاسة عن بنى الزكى، ثم سافر إلى مصر، توفى فى يوم عشرين جمادى الآخرة سنة تسع و ثمانين و سبعمائة، و قد جاوز السبعين. ثم درس بها مدة قاضى القضاة عز الدين أبو المفاجر محمد بن شرف الدين عبد القادر ابن عفيف الدين عبد الخالق بن خليل الأنصارى الدمشقى، و لى قضاء القضاء بدمشق مرتين، عزل به شمس الدين بن خلكان، ثم عزل باين خلكان بعد سبع سنين، ثم عزل ابن خلكان به ثانية، ثم عزل هو و سجن و ولى بعده بهاء الدين بن الزكى و بقى معزولا إلى أن توفى ببستانه فى تاسع شهر ربيع الأول سنة ثلاث و ثمانين و ستمائة بسوق الخيل ثم دفن بسفح قاسيون، و كان مولده سنة ثمان و عشرين و ستمائة، و كان مشكور السيرة، له عقل و تدبير، و اعتقاد كثير فى الصالحين، و قد سمع الحديث و خرّج له ابن بلبان مشيخة قرأها ابن جعوان عليه، ثم درس بهذه المدرسة بعده ابنه محبى الدين أحمد، و توفى بعده فى يوم الأربعاء ثامن شهر رجب، قاله ابن كثير ملخصا فى السنة المذكورة. ثم درس بها الامام جمال الدين بن الرهاوى فى سنة إحدى و خمسين انتزعها من محبى الدين بن الزكى. ثم ولى نظر الجامع فى سنة إحدى و ستين شهرا واحدا، ثم وكالة بيت المال فى ذى القعدة سنة أربع و ستين ثم عزل، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الشامية البرانية. ثم درس بها العلامة شمس الدين الصرخدى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة التقوية، و قال الشيخ تقى الدين الأسدى فى ثالث ذى القعدة سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة: و يومئذ حضر رضى الدين محمد ابن الشيخ الامام شهاب الدين الغزى مدرس الكلاسة و كان بيد والده، و درس جيدا، و له طلب و فضل و نشأ على طريقة حسنة غير أنه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٣

يلتخ فى حروف يبدلها بغيرها. و قال أيضا فى شهر ربيع الأول سنة سبع و أربعين: و يوم الأربعاء تاسع عشره حضر الفقيه رضى الدين ابن الشيخ شهاب الدين الغزى الشافعى بالكلاسة، و حضرت أنا عنده و القاضى جمال الدين الباعونى و جمع من الفقهاء، و كان قد سافر إلى مصر مع القاضى الونائى للشهادة على السراج الحمصى بما التمسه من مال اليمارستان، فولاه القاضى كاتب السر بمصر كمال الدين البارزى تصديرا جده له بالكلاسة، و رتب له كل شهر مائة و خمسين درهما انتهى.

(فائدتان): درّس بها نيابة الشيخ علاء الدين الحبكى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسة الفلكية. و جلس للتحديث بها شيخ الاسلام تقى الدين السبكى، فقرأ عليه الحافظ تقى الدين أبو الفتح السبكى جميع معجمه الذى خرج له الحافظ شهاب الدين بن أبيك الدمياطى، و سمع عليه خلائق منهم الحافظان أبو الحجاج المزى و ابو عبد الله الذهبى، و ذكره فى المعجم المختص و أطال فيه إلى أن قال: سمعت منه و سمع منى، و حكم بالشام فحمدت أحكامه، فالله تعالى يؤيده و يسدده، سمعنا معجمه بالكلاسة، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الأتابكية.

(تنبيه): الحلقة الكثرية تجاه شباك الكلاسة تحت منذنة العروس بالجامع الأموى، وقفها الشهيد نور الدين على صبيان صغار و أيتام

يقرءون في كل ليلة بعد العصر ثلاث مرات قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ و يهدون ثوابها للواقف، و لهم على ذلك مرتب يتناولونه من ديوان السبع الكبير، يعنى السبع الذى هو بالجامع المذكور الذى ذكره، و إن عدة من فيه يومئذ على ما استقرّ عليه الحال ثلاثمائة و أربعة و خمسون نفراً، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

### ٨١- المدرسة المجاهدية الجوانية

بالقرب من باب الخواصين، واقفها الأمير الكبير مجاهد الدين أبو الفوارس بزّان بن يامين بن على بن محمد الجلالى الكردي أحد مقدمى الجيش

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٤

بالشام في دولة نور الدين و قبله، و ناب بصرخد. و لم يذكر ابن شداد اسمه و لا ترجمته هنا في كتابه الأعلام، و ذكره في كلامه على مساجد دمشق حيث قال: مسجد في مدرسة بزّان بن يامين الكردي المعروف بمجاهد الدين التي كانت دار الشريف القاضي أبي الحسن على. و في كلامه على كورة حوران حيث قال: و لما فتح معين الدين صرخد و بصرى و سلم صرخد للأمير مجاهد الدين بزّان بن يامين الكردي، و سلم بصرى إلى حاجبه فارس الدولة صرخك، فأقام مجاهد الدين في صرخد إلى أن توفي ليلة الجمعة ثاني صفر سنة خمس و خمسين و خمسمائة، و تسلمها ولده سيف الدين محمد، فلما ملك الملك العادل نور الدين محمود دمشق أخذها منه إلى آخر كلامه، و في كلامه ان بانيتها مجاهد الدين قليج بن شمس الدين محمود انتهى، و هو عجب فانه إنما ذكر ذلك في المجاهدية القليجية و رأيت في الروضتين لأبى شامة ما صورته:

ثم دخلت سنة خمس و خمسين قال الرئيس أبو يعلى - يعنى القلانسي -: في صفر توفي الأمير مجاهد الدين بزّان بن يامين أحد مقدمى أمراء الأكراد، و هو من ذوى الوجاهة في الدولة، موصوف بالشجاعة و البسالة و السماحة، مثابر على بثّ الصلوات و الصدقات في المساكين و الضعفاء و الفقراء مع الزمان في كل عصر يمضى و أوان، جميل المحيا، حسن البشر في اللقاء، و حل من داره بباب الفراديس إلى الجامع للصلاة عليه، ثم إلى المدرسة المشهورة باسمه (يعنى المجاهدية التي عند باب الفراديس) فدفن فيها في اليوم [يعنى] و في الصفة الشامية و لم يخل من باك عليه و مرث له و متأسف على فقده لجميل فعالة و حميد خلاله.

قلت: و له أوقاف على أبواب البر منها المدرستان المنسوبتان إليه، إحداهما التي دفن بها و هى لصيق باب الفراديس المجدد، و الأخرى قبالة باب دار سيف الغزى في صف مدرسة نور الدين رحمه الله تعالى، و له وقف على من يقرأ السبع كل يوم بمقصورة الخضر بجامع دمشق و غير ذلك، و قد مدحه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٥

عرقلة الدمشقى الشاعر و غيره، انتهى كلام أبى شامة رحمه الله تعالى. و قال الذهبى في مختصر الاسلام في سنة خمس و خمسين و خمسمائة: و فيها مات الأمير مجاهد الدين بزّان واقف المجاهدية بدمشق انتهى. و فى غيره: و أوصى إلى القاضي زكى الدين بن الزكى و جعل النظر لعقبه على أوقافه كلها و أوصى أن يحج عنه بثلاثين ديناراً، و إليه ينسب السبع المجاهدى بالجامع بمقصورة الخضر داخل باب الزيادة. و قال صلاح الدين بزّان بن يامين الأمير مجاهد الدين الكردي أحد الموصوفين بالشجاعة و الرأى و السماحة و الصدقات و الصلوات، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس و خمسين و خمسمائة انتهى. و من وقفها طاحون اللوان بأواخر المزة و الديروسة. قال ابن شداد: أول من درس بها قطب الدين النيسابورى. ثم ولها بعده [الفقيه] أبو الفتح نصر الله المصيصى و توفي بها.

و عادت إلى قطب الدين النيسابورى عند عوده من العجم المرة الثانية. و وليها القاضي شمس الدين يحيى بن هبة الله بن سنى الدولة. ثم من بعده عماد الدين ابن الحرستاني. ثم ولده محبى الدين الخطيب الآن بدمشق. ثم أخذت منه فى سنة تسع و ستين و ستمائة. و

وليها تاج الدين عبد الرحمن الفقيه المفتي و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قلت: أول من درس بها قاضى القضاة منتجب الدين أبو المعالى محمد ابن قاضى القضاة أبى الفضل يحيى بن على بن عبد العزيز القرشى، و قد ولد فى أوائل سنة سبع و ستين و أربعمائة، و تفقه على الشيخ نصر المقدسى، و ناب عن والده فى القضاة لما حج أبوه فى سنة عشر، ثم استقل بالقضاة لما كبر أبوه و بعد موته، و درس فى هذه المدرسة ثم ولاه الواقف على النظر و التدريس، توفى فى شهر ربيع الأول سنة سبع و ثلاثين و خمسمائة، و دفن عند والده بمسجد القدم. قال الشيخ تقى الدين: و درّس بها بعده فيما أظن ولده قاضى القضاة زكى الدين أبو الحسن على، و قد ولى قضاء دمشق ثم استعفى منه فى سنة خمس و خمسين فأعفى و ذهب إلى العراق. قال الذهبي:

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٦

و كان فقيها خيرا دينا محمود [السيرة]، توفى ببغداد فى شوال سنة أربع و ستين و خمسمائة، و مولده سنة سبع و خمسمائة. و درس بها العلامة قطب الدين النيسابورى لما قدم إلى دمشق فى المرة الأولى سنة أربعين و خمسمائة، ثم درس بالزواية الغزالية بعد موت الشيخ نصر [الله] المصيصى فى سنة اثنتين و أربعين، و قد مرّت ترجمته العلامة قطب الدين فى المدرسة الأمينية. قال الأسدى: و أظنه انتزع هذه المدرسة من القاضى زكى الدين، ثم لما سافر قطب الدين استعادها القاضى زكى الدين، ثم بعد سفره إلى العراق درس بها الخطيب ابن عبد، و قد مرت ترجمته فى المدرسة العمادية. ثم درس بها جمال الأئمة أبو القاسم ابن المانح، إما أنه انتزعها من الخطيب ابن عبد، أو أنه درس بها بعد وفاته أياما، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الأمينية. ثم درس بها أبو الفضائل ابن رستم، و قد مرّت ترجمته فى الغزالية. ثم درّس بها الخطيب بن الحرستاني، و قد مرت ترجمته فى الغزالية أيضا. ثم درس بها مدة ثم تركها مفتى الاسلام تاج الدين الفزارى، و قد مرت ترجمته فى دار الحديث النورية.

ثم درّس بها قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى، و قد مرّت ترجمته فى المدرسة التقوية. ثم درس بها نيابة العالم العلامة علاء الدين الحبكى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الفلكية، ثم درس بها أيضا نيابة القاضى جمال الدين بن قاضى شهبه، و قد مرت ترجمته فى المدرسة العسرونية. قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى ذيله فى شهر ربيع الأول سنة ست و عشرين و ثمانمائة و من خطه نقلت: و فى يوم الأحد سادس عشره درست بالمدرسة المجاهدية، و حضر عندى فقهاء الشافعية، و كنت قد وليت التدريس من سنين، و كانت المدرسة خرابا، فلما تماثل أمرها باشرت التدريس المذكور انتهى. ثم قال فى صفر سنة تسع و أربعين: و فى يوم الأحد ثامنه درس الولد بدر الدين أبو الفضل بالمدرسة المجاهدية، نزلت له عنه، و كان التدريس المذكور بيدى أكثر من ثلاثين سنة انتهى. ثم تولّاها ولده الزينى عبد القادر. ثم نزل عنها لشيخنا قطب الدين الخيصرى. ثم نزل عنها لبرهان الدين بن المعتمد، و لزين الدين

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٧

الطرابلسى ثم مات الطرابلسى، و أخذ نصفه عنه أخوه أظنه بنزول منه. ثم نزل عن ذلك النصف لابن احمای شمس الدين الكفرسوسى. ثم نزل عنه للشريف الموقع الحلبى ثم الدمشقى نائب كاتب السر بدمشق، و استمر النصف بيد البرهان بن المعتمد إلى أن توفى. ثم صار للشريف المشار إليه، و قد أخبرنى عن ميلاده أنه سنة و خمسين و ثمانمائة انتهى.

## ٨٢- المدرسة المجاهدية البرانية

بين بابى الفراديس، واقفها الأمير مجاهد الدين، و قد مرّت ترجمته فى المدرسة التى قبلها و بها دفن. قال ابن شداد: و الذى تحقق ممن وليها من المدرّسين شمس الدين عبد الكافى. و من بعده تاج الدين أبو بكر الشحرورى. ثم من بعده تاج الدين المراغى من أصحاب الشيخ البادرانى و هو مستمر بها إلى الآن، انتهى ملخصا.

## ٨٣- المدرسة المسرورية

قال ابن شداد: باب البريد، أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور، و كان من خدام الخلفاء المصريين، و هو صاحب خان مسرور بالقاهرة انتهى. و قال الشيخ تقي الدين الأسدي: و رأيت بخط شيخنا أنها منسوبة إلى الأمير فخر الدين مسرور الملكي الناصري العدلي، وقفها عليه شبل الدولة كافور الحسامي واقف الشبلي، و وقفت على كتابها الثاني الذي زاد فيه زيادات على الواقف الأول، تاريخه سبع صفر سنة أربع و ستمائة، و هو متصل الثبوت بالقاضي الدمشقي، بقاض بعد قاض إلى آخر وقت. و أول من درس بهذه المدرسة بشرط الواقف الفقيه العالم ناصح الدين أو الحسن على ابن مرتفع بن أفتكين الجميزي المصري الدمشقي العدلي، و شرط الواقف أن له أن يباشر ذلك بنفسه و يستتبع فيه من أراد ممن هو أهل لذلك، لما

الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص: 348

علم من دينه و أهليته للتدريس بها، و استجماع شرائط الواقف، و جعل التدريس فيها لذريته إذا كان فيهم من هو أهل. قال: و لا أعلم وقت وفاته. و ولى النظر بعده ولده العدل جمال الدين يوسف إلى أن توفي في خامس صفر سنة تسع و خمسين و ستمائة، و دفن على أبيه بالجبل، ذكره الكتبي. و درس بها بعد الشيخ ناصح الدين فيما أظن ولده الصدر ركن الدين يونس إلى أن توفي في سنة ثلاث و تسعين و ستمائة ذكره الكتبي أيضا انتهى. و رأيت ابن شداد قال:

أول من درس بها شيخ الاسلام، ثم من بعده ولده شهاب الدين، ثم من بعده ناصح الدين على بن مرتفع بن أفتكين، ثم من بعده ولده ركن الدين يونس و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها بعده القاضي جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر العجلي القزويني الدمشقي عوضا عن ركن الدين بن أفتكين. قال ابن كثير في سنة ثلاث و تسعين: و في اليوم الثاني و العشرين من شعبان درس بالمسروية القاضي جلال الدين القزويني أخو إمام الدين، و حضر أخوه و قاضي القضاء شهاب الدين بن الخوي و الشيخ تقي الدين بن تيمية، و كان درسا حافلا- انتهى. و استمر بها إلى أن توفي في جمادى الأولى سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة بدمشق. ثم درس به الشيخ كمال الدين بن الزملكاني في شهر رجب سنة أربع و عشرين، لما ولى القاضي جلال الدين القضاء، و قد مرت ترجمته الشيخ كمال الدين المذكور في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها بعد سفره إلى حلب القاضي حسام الدين القرمي، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الناصرية. ثم درس بها الشيخ جمال الدين بن الشريشي، قايض القاضي حسام الدين منها إلى الناصرية البرانية، و قد مرت ترجمته الشيخ جمال الدين هذا فيها. ثم درس بها تقي الدين عبد الرحمن ابن الشيخ كمال الدين بن الزملكاني. و في يوم الأحد ثاني عشر صفر سنة ثمان و عشرين بحكم انتقال الشيخ جمال الدين إلى قضاء حمص، و حضر الناس عنده و ترحموا على والده كمال الدين الزملكاني، و استمر بها إلى أن توفي في صفر سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة. ثم درس بها الخطيب جمال الدين بن جملة، و قد

الدارس في تاريخ المدارس، ج 1، ص: 349

مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية البرانية. ثم تركها للشيخ تاج الدين المراكشي، و يحتمل أنه لما ولى هذا الخطابة سنة تسع و أربعين. ثم درس بها الشيخ تاج الدين هذا بعد وفاة الشيخ تقي الدين بن الزملكاني. قال الأسدي فيما أظن: ثم إنه أعرض عنها. و قال: وجدت في شرط واقف المسروية أن يعرف الخلاف و أنا لا أعرفه. قال الأسدي: قال شيخنا قال لي والدي:

والذي زهده في التدريس بالمسروية الشيخ شمس الدين القونوي الحنفي و كان صاحبه انتهى. و الشيخ تاج الدين المذكور و هو محمد بن إبراهيم بن يوسف بن حامد المراكشي ميلاده سنة إحدى و قيل ثلاث و سبعمائة، و اشتغل بالقاهرة على الشيخ علاء الدين القونوي و غيره من مشايخ العصر، و أخذ النحو عن أبي حيان، و تفنن بالعلوم، و سمع بالقاهرة و بدمشق من جماعة، و أعاد بقيه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه، و كان ضيق الخلق لا يجابى أحدا و لا يتحاشى من أحد، فأذاه لذلك القاضي جلال الدين القزويني، أول دخوله القاهرة فلم يرجع، فشاور عليه السلطان فرسم باخراجه من القاهرة إلى الشام مرصما عليه. قال الصفدي: أظن ذلك في



أواخر سنة سبع و ثلاثين، فورد دمشق و أقام بها، و درس بالمسروية مدة يسيرة، ثم أعرض عنها تزهدا. قال الأسنوي: حصل علوما عديدة أكثرها بالسمع لأنه كان ضعيف النظر مقاربا للعمى، و كان ذكيا غير أنه كان عجولا محتقرا للناس كثير الوقعة فيهم، و لما قدم دمشق أقبل على الاشتغال و الاشغال و سماع الحديث. و ولى تدريس المسروية ثم انقطع قبل موته بنحو سنة في دار الحديث، و ترك التدريس الذي له، و أقبل على التلاوة و النظر في العلوم إلى أن توفي فجأة في جمادى الآخرة سنة إحدى و قيل اثنتين و خمسين و سبعمائة. ثم درس بها بعده قاضى القضاة تقي الدين السبكي في أول سنة إحدى و خمسين بعد إعراض الشيخ تاج الدين عنها و اعترافه بأنه لا يعرف أحدا يعلم علم الخلاف غير القاضى تقي الدين المذكور، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية. ثم درّس بها بنزوله ولده قاضى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٠

القضاة تاج الدين عبد الوهاب، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن خطيب بيرو، و قد مرت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم درس بها قاضى القضاة جمال الدين الرهاوى، نزل له عنها الشيخ شمس الدين بن خطيب بيرو، و كان تدريس القاضى جمال الدين بها في ذى القعدة سنة ستين، و قد مرت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين الزهرى بعد وفاة الرهاوى، و قد مرت ترجمته الشيخ شهاب الدين في المدرسة العادلية الصغرى. ثم درس بها الشيخ زين الدين عمر بن مسلم بن سعيد القرشى في المحرم سنة ثمان و سبعين و سبعمائة و استمرّ في يده إلى أن توفي في ذى الحجة سنة اثنتين و تسعين و سبعمائة. ثم درس بها بعد وفاته الشرف عيسى بن عثمان الغزى إلى أن توفي.

قال الشيخ تقي الدين بن قاضى شهبه في الذيل في شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثلاثين حضر الناس الدرس، و حضرت العذراوية و العزيزية و المسروية، و كنت قد تلقيت تدريسها و نظرها عن السيد شهاب الدين ابن نقيب الأشراف أيام غضب المؤيد عليه و حكم باستحقاقهما، فلما رضى المؤيد عليه استولى عليهما، ثم لما جرت أمور إلى أن قدر عود التدريس إلّى في هذا الوقت انتهى. و الظاهر أنه أراد هذه المدرسة.

#### ٨٤- المدرسة المنكلائية

قال الصفدى في حرف السين المهملة في ترجمة سنجر الأمير الكبير علم الدين الشجاعى المنصورى ما عبارته: و كان قد ربي أولا بدمشق عند امرأة تعرف بست قباجوار المدرسة النكلائية انتهى.

#### ٨٥- المدرسة الناصرية الجوانية

داخل باب الفراديس شمالي الجامع الأموى و الرواحية بشرق، و غربى بشمال، و شرقى القيمرية الصغرى و المقدمية الجوانية، إنشاء الملك الناصر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥١

يوسف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الناصرية، و تعرف بالناصرية البرانية. قال ابن شداد: و كانت هذه المدرسة تعرف بدار الزكى المعظم، و فرغ من عمارتها في أواخر سنة ثلاث و خمسين و ستمائة، و أول من درس بها قاضى القضاة صدر الدين بن سنى الدولة، و من بعده ولده نجم الدين، ثم القاضى شمس الدين بن خلكان، ثم من بعده الشيخ رشيد الدين الفارقى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

قلت: و كان شروع قاضى القضاة صدر الدين بن سنى الدولة في تدريسها في سابع المحرم سنة أربع و خمسين بحضرة الواقف و حضرة الأمراء و الدوادار نجم الدين البادرائى و أعيان الشام. قال ابن كثير: و جمهور أهل الحلّ و العقد بدمشق، و قد مرت ترجمته

في المدرسة الإقبالية. ثم دُرس بها بعده أشهراً قاضى القضاء محيي الدين يحيى ابن قاضى القضاء محيي الدين محمد بن الزكى في سنة ثمان و خمسين و ستمائة، ثم ذهب إلى مصر و توفي بها في شهر رجب سنة ثمان و ستين و ستمائة. ثم وليها بعده القاضى نجم الدين أبو بكر محمد ابن قاضى القضاء صدر الدين بن سنى الدولة في ذى القعدة سنة ثمان و خمسين إلى ذى القعدة في سنة تسع و ستين، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأمينية. ثم درس بها بعده الشيخ رشيد الدين الفارقي سنة تسع و ستين و هى سنة قسم الوظائف بين الفقهاء، فباشرها نحو سبع سنين إلى سنة سبع و ستين و ستمائة، و قد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية.

و قال ابن كثير في تاريخه في سنة تسعين و ستمائة: و فيها أثبت ابن الخويى محضراً يتضمن أن يكون تدريس الناصرية للقاضى الشافعى و انتزعها من زين الدين الفارقي انتهى. و قال في سنة تسعين: و فيها أعيدت الناصرية إلى الفارقي انتهى. و قال ابن كثير في سنة ثلاث و تسعين و ستمائة: و فى يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة دُرس بالغازلية شرف الدين الخطيب المقدسى عوضاً عن قاضى القضاء [شهاب الدين بن الخويى]، توفي و ترك الشامية البرانية، إلى أن قال:

و باشر تدريس الشامية عوضاً عن شرف الدين المقدسى الشيخ زين الدين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٢

الفارقي، و انتزعت من يديه الناصرية، فدرس بها ابن جماعة و بالعادية في العشرين من ذى الحجة انتهى.

و قال ابن كثير في سنة ست و تسعين و ستمائة: و فى ثانى عشرين المحرم خرج السلطان الملك العادل كتبغا بالعساكر من دمشق بكرة النهار و خرج بعده الوزير و هو فخر الدين الخليلي، فاجتاز بدار الحديث الأشرفية و زار الأثر النبوى بها، و خرج إليه زين الدين الفارقي و شافهه بتدريس الناصرية أى بعد عزل ابن جماعة، و ترك زين الدين تدريس الشامية البرانية فولياها القاضى كمال الدين بن الشريشى، و ذكر أن الوزير أعطى الشيخ شيئاً من حطام الدنيا قبله، و كذلك أعطى خادم الأثر النبوى على صاحبه ألف ألف صلاة و ألف و ألف سلام و هو المعين خطاب، و خرج الأعيان و القضاء مع الوزير لتوديعه، و وقع فى هذا اليوم مطر جيد استشفى الناس به و غسل آثار العساكر من الأوساخ و غيرها. ثم قال فيها: و درس الشيخ زين الدين المذكور بالناصرية الجوانية عوضاً عن القاضى بدر الدين بن جماعة فى يوم الأربعاء آخر يوم من المحرم الحرام. ثم قال فيها فى شعبان: و أعيدت الشامية البرانية إلى الشيخ زين الدين مع الناصرية بسبب غيبة كمال الدين بن الشريشى بالقاهرة. ثم قال فيها فى ذى القعدة منها: و قدم الشيخ كمال الدين بن الشريشى و معه توقيع بتدريس الناصرية عوضاً عن الشامية البرانية. و قال فى سنة سبعمائة: و كان الشيخ زين الدين الفارقي قد درس بالناصرية لغيبة مدرستها و هو كمال الدين ابن الشريشى بالكرك هاربا يعنى من التتار، ثم عاد إليها فى شهر رمضان انتهى. و قال فى سنة إحدى و سبعمائة: و فى نصف شهر ربيع الآخر حضر القاضى بدر الدين بن جماعة تدريس الناصرية الجوانية عوضاً عن كمال الدين ابن الشريشى، و ذلك أنه ثبت محضر أنها لقاضى الشافعية بدمشق، فانتزعها من يد ابن الشريشى انتهى. و قال فيها: و أعيدت الناصرية إلى ابن الشريشى، و درس بها يوم الأربعاء الرابع عشر من جمادى الآخرة انتهى. و قال فى سنة ثلاث و سبعمائة: فلما توفي الشيخ زين الدين الفارقي كان نائب السلطنة فى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٣

نواحي البلقاء، فلما تكلموا معه حين قدم فى وظائفه عين الشامية البرانية و دار الحديث للشيخ كمال الدين بن الشريشى، إلى أن قال: و أخذ منه أى من كمال الدين المذكور الناصرية الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى، إلى أن قال: فلما كان بكرة يوم الاثنين ثانى عشرين شهر ربيع الأول وصل البريد من مصر صحبة الشيخ صدر الدين بن الوكيل و الشيخ كمال الدين بن الزملكانى فى دار الحديث الأشرفية الدمشقية. و قال ابن كثير فى سنة تسع عشرة و سبعمائة: و فى يوم الأربعاء خامس صفر درس بالناصرية الجوانية النجم بن صصرى عوضاً عن ابن الشريشى أيضاً و حضر عنده الناس على العادة انتهى، و قد مرت ترجمته النجم هذا فى المدرسة الأتابكية، و فى رابع شهر ربيع الآخر. درس بالناصرية الجوانية الشيخ كمال الدين بن الشيرازى بتوقيع سلطاني، و أخذها من ابن صصرى و باشرها إلى

أن توفي، وقد مرت ترجمته الشيخ كمال الدين هذا في المدرسة البادرية. وقال ابن كثير في سنة ست و ثلاثين: وفي يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى درس بالناصرية الجوانية نور الدين الأردبيلي عوضا عن كمال الدين الشيرازي لما توفي، وحضر عنده القضاء انتهى. ونحوه رأيت بخط البرزالي في تاريخه وفي العبر للذهبي، وقد مرت ترجمته نور الدين هذا في المدرسة الجاروخية. ثم درس بها القاضي ناصر الدين بن يعقوب، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية الجوانية. ثم درس بها القاضي أمين الدين بن القلانسي لما سافر القاضي ناصر الدين إلى وظيفة كتابه السر بحلب. ثم درس بها ناصر الدين لما عاد على جهاته في سنة اثنتين وستين وسبعمائه، وقد مرت ترجمته القاضي أمين الدين هذا في المدرسة الشامية الجوانية أيضا. ثم درس بها بعده سنة تاريخه قاضي القضاء بهاء الدين أبو حامد أحمد بن السبكي، وقد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الكبرى. ثم درس بها بعده أخوه العلامة قاضي القضاء تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم درس بها الامام جمال الدين بن الرهاوي، وقد مرت ترجمته في المدرسة الشامية البرانية. ثم انتزعها منه القاضي شمس الدين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٤

الغزي في ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين، والقاضي شمس الدين هذا هو الامام العلامة أبو عبد الله محمد بن خلف بن كامل بن عطاء الله الغزي ثم الدمشقي، ميلاده سنة ست عشرة وسبعمائه، بغزة، وقدم دمشق واشتغل بها، ثم رحل إلى القاضي شرف الدين البارزي، فتفقه عليه و أذن له بالافتاء، ثم عاد إلى دمشق وجد واجتهد وسمع الحديث ودرس وأعاد، و ناب للقاضي تاج الدين بن السبكي، وترك له تدريس الناصرية هذه، وقد كان في محنة القاضي تاج الدين المذكور قام قياما عظيما و خائق عنه، وأخذ البلقيني منه تدريس الناصرية هذه، ثم استعادها منه بمرسوم السلطان، توفي في شهر رجب سنة سبعين وسبعمائه، ودفن بتربة السبكيين. ثم درس بها بعد وفاته العلامة شمس الدين بن خطيب يبرود دون سنة، ثم تركها لما ولي تدريس الشامية البرانية، وقد مرت ترجمته في المدرسة الدماغية. ثم ولي تدريسها قاضي القضاء بهاء الدين أبو البقاء بن السبكي مع قضاء الشام ثاني مرة، وقد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. ثم ولي تدريسها العلامة زين الدين الملحي.

ثم درس بها مع القضاء ولي الدين أبو ذر عبد الله ولد القاضي بهاء الدين أبي البقاء المذكور، وقد مرت ترجمته و ترجمته الشيخ زين الدين في دار الحديث المذكورة. ثم تركها القاضي ولي الدين هذا للمفنف فتح الدين بن الشهيد، وقد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية، وقد مرّ في المدرسة الأمجدية أن تدريس هذه المدرسة ونظرها تولاهما السيد ناصر الدين محمد ابن نقيب الأشراف. ثم وليهما بعد موته أخوه شهاب أحمد، وقد تقدمت ترجمته الاثنتين هناك. ثم قاضي القضاء شهاب الدين الحسيني بعد عزله من القضاء أخذ من السلطان الخليفة نصف الناصرية عوضا عن ابن نقيب الأشراف فوقف لنوروز نائب الشام بسببها، فرسم بردها إليه فلم يمكن الحسيني منها، كذلك ذكره ابن قاضي شهبه في يوم الأحد سادس عشر شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة و ثمانمائه. ثم قال في شوال سنة ثلاث وعشرين و ثمانمائه، وفي يوم الأحد سادس عشره درس قاضي القضاء الشافعي يعني نجم الدين بن حجي بالمدرسة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٥

الشامية الجوانية وبالغزالية، ثم درس بالظاهرية والركنية والناصرية، وجعل يوم الأحد للأوليتين، ويوم الأربعاء بين الثلاث، وقد كان له مدة طويلة لم يحضر درسا انتهى، وقد مرت ترجمته في المدرسة الركنية. ثم درس بها شيخنا شيخ الشام شمس الدين البلاطيسي. ثم شيخنا شيخ الاسلام بدر الدين بن قاضي شهبه، ثم شيخنا العلامة المفنف نجم الدين بن محمد ولي الدين بن قاضي عجلون، و درس في المنهاج وفي باب الرهن، ثم بعده أخوه الشيخ تقى الدين أبو بكر القاضي ثم القاضي محيي الدين يحيى بن أحمد بن غازي زوج أخت ناظرها قاضي الحنفية ابن قاضي عجلون، و درس في أول خطبة المنهاج، ثم لما مات الحنفى المذكور أخذ النظر من السلطان نقيبهم إسماعيل الناصري، و جرى له أمور و لم يعط لأحد بها معلوما، ثم في سنة خمس و تسعمائه نزل لقاضي القضاء

الشافعية شهاب الدين أحمد بن شرف الدين محمود بن جمال الدين عبد الله بن الفرפור. وفي يوم الأربعاء رابع جمادى الآخرة وهو سابع عشرين تشرين الأول عقب حضور الشامية الجوانية حضر قاضي القضاة المشار إليه تدریس الناصرية هذه، واجلس ولده ولى الدين المراهق عن يساره، و تحته نائبه الشهاب الولي، ثم كاتبه ابن مكية النابلسي، ثم بهاء الدين بن سالم، و عن يمينه النجم ابن تقى الدين بن قاضي عجلون، ثم جلال الدين البصروي، ثم الصدر الموصلی، و قدماه بدر الدين بن الياصوفی، و الشمس الكفرسوسی، و التقى القارى، و فضلاء الوقت، و درس في كتاب البيع من المنهاج، و استدلل بقوله تعالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا و بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ الآية التي في سورة البقرة، و ذكر إعراب كل آية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٦

و من قرأ تجارة و تجارة. ثم في يوم الأربعاء لم يحضر لشغل خاطره بمصادرة النائب له و لغيره بأخذ أموالهم. و أعاد بهذه المدرسة أول ما فتحت شيخ الاسلام تاج الدين الفركاح، و قد مرت ترجمته في دار الحديث النورية. و أعاد بها مدة سنتين القاضي العالم الزاهد الورع صدر الدين أبو الربيع سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الهاشمي الجعفری المعروف بخطيب داريا، ولد سنة اثنتين و أربعين و ستمائة، و تفقه على الشيخ تاج الدين الفركاح، و محيي الدين النواوي رحمهما الله تعالى، و ولى الخطابة، و ناب في الحكم مدة سنين، و استسقى الناس به في سنة تسع عشرة فسقوا، و كان يذكر نسبة إلى جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه، بينهما ثلاثة عشر أبا، و ترجمته طويلاً حسنة، توفي رحمه الله تعالى في ذى القعدة سنة خمس و عشرين و سبعمائة، و دفن بباب الصغير عند شيخه تاج الدين. ثم أعاد بها العلامة بدر الدين بن مكتوم، و قد مرت ترجمته في المدرسة العادلية الصغرى. ثم أعاد بها سعد الدين النواوي، و قد مرت ترجمته في الصالحية أى في تربة أم الصالح. و قال ابن كثير في سنة ست و سبعمائة: القاضي تاج الدين صالح بن تامر بن حامد بن على الجعبرى الشافعي نائب الحكم بدمشق و معيد الناصرية، و كان ثقة دينا عادلا مرضيا زاهدا، حكم في سنة سبع و خمسين و ستمائة، له فضائل و علوم، و كان حسن الشكل، توفي في شهر ربيع الأول عن ست و سبعين سنة، و دفن بالسفح. و ناب في الحكم بعده نجم الدين الدمشقي انتهى. و درّس بمشيخة النحو بهذه المدرسة العالم سيف الدين البعلبكي، و قد مرت ترجمته في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. و درس بها شيخ النحاة بدمشق شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن على العنابي تلميذ الشيخ أثير الدين أبي حيان و خادمه، و اشتغل ببلاده، ثم قدم القاهرة، فأخذ عن الشيخ أبي حيان العربية و القراآت و لازمه، و كتب عنه تصانيفه بخطه الحسن العربي، و سمع منه و روى عنه، و تفقه على مذهب الشافعي، و اشتهر في حياة شيخه، ثم قدم دمشق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٧

و صار صوفيا بالخانقاه الأندلسية الآتية و شيخ النحو بهذه المدرسة، و قصده الناس للأخذ عنه و انتفعوا به، و عظم قدره و اشتهر ذكره، و شرح التسهيل و غيره، و كان حسن الخلق كريم النفس، توفي في المحرم سنة ست و سبعين، و دفن بمقبرة الصوفية و قد جاوز الستين، و ولى هذه المشيخة العلامة بدر الدين بن مكتوم المار ذكره قريبا.

## ٨٦- المدرسة المجنونية

شرقى الشامية البرانية بالعقبة. لم يقع لنا من مدرسيها إلا القاضي شهاب الدين الظاهري، و قد مرت ترجمته في المدرسة الأمجدية، و المدرسة المجنونية أنشأها شرف الدين بن الزراري المعروف بالسبع مجانين بعد الثلاثين و ستمائة.

قال ابن شداد: أول من ذكر الدرس بها شيخ يقال له عز الدين أحمد بن محمد بن على الموصلی فتوفى بها، و ذكر بعده جمال الدين أحمد بن إسماعيل الهكاري، و ذكر بعده بدر الدين، ثم بعده (و أخلى بياضا)، ثم من بعده كمال الدين ابن بنت نجم الدين بن سلام، و هو مستمر بها إلى آخر سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. و درس بها في ذى القعدة سنة إحدى و أربعين و سبعمائة الشيخ

الفاضل علاء الدين علي ابن الإمام شرف الدين الحسين بن علي بن سلام الدمشقي. قال ابن رافع: سمع معي على جماعة منهم أحمد بن عبد الرحمن المرادوي، و تفقه و أعاد بالشامية البرانية، و درس بالمجنونية، و أفتى و حج انتهى. و قال تقي الدين الأسدي: حكى لي قريبه أنه نزل له عنها اليمنى يعني شمس الدين أيام كان يدرس فيها ابن النقيب و لم يذكره ابن كثير في ذيله هنا يعني في الشامية، و إنما ذكره درس في المجنونية في ذى القعدة سنة إحدى و أربعين و سبعمائة.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٨

## ٨٧- المدرسة النجبية

لصيق المدرسة النورية و ضريح نور الدين الشهيد من جهة الشمال. قال الذهبي في تاريخه في سنة سبع و سبعين و ستمائة: و النجيبى جمال الدين أقوش الصالحى النجمى استادار الملك الصالح ، و ولى أيضا للملك الظاهر الأستدرايه ثم نيابة دمشق تسعة أعوام، و عزل بعز الدين ايدمر، ثم بقى بالقاهرة مدة بطالا، و لحقه فالج قبل موته بأربع سنين، و كان محبا للعلماء كثير الصدقة، لديه فضيلة و خبرة، عاش بضعا و ستين سنة، توفى في شهر ربيع الآخر، و له بدمشق خانقاه و خان و مدرسه، و لم يخلف ولدا انتهى. بعد أن قال في سنة سبعين: فيها سار السلطان إلى دمشق، فعزل عنها النجيبى و أمر عليها عز الدين ايدمر مملوكه، و فى نصف شعبان حصل بدمشق خوف شديد من التتار، و رسم نائب البلد علم الدين طيرس الوزيرى على من له قدرة أن يسافر من دمشق إلى مصر، و وقعت الرجفة فى الشام، و فى بلاد الروم أيضا، فأرسل السلطان الملك الظاهر بيبرس فى ذى القعدة، فأمسك النائب المذكور و عزله، و استناب بها الأمير جمال الدين أقوش النجيبى، و كان من أكابر الأمراء انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى سنة اثنتين و ستين و ستمائة: قال أبو شامة و فى الثامن و العشرين توفى محبى الدين عبد الله بن صفى الدين إبراهيم بن مرزوق بداره بدمشق المجاورة للمدرسة النورية رحمه الله تعالى.

قلت: داره هذه هى التى جعلت مدرسة للشافعية وقفها الأمير جمال الدين أقوش النجيبى تقبل الله تعالى منه، و بها إقامتنا، جعلها الله دارا تعقبها دار القرار فى الفوز العظيم. و قد كان القاضى صفى الدين وزير الملك الأشرف و ملك من الذهب ستمائة ألف دينار خارجا عن الأملاك و الأثاث و البضائع، و كانت وفاته بمصر فى سنة تسع و خمسين و دفن بترتبه عند جبل المقطم انتهى.

و قال فى سنة سبع و سبعين: و ممن توفى فيها من الأعيان: أقوش بن عبد الله

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٥٩

الأمير الكبير جمال الدين النجيبى أبو سعد الصالحى أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل و جعله من أكابر الأمراء، و ولّاه استداريته، ثم استنابه بالشام تسع سنين، فاتخذ فيها المدرسة النجبية، و وقف عليها أوقافا دارّة واسعة، لكن لم يقدر للمستحقين قدرا يناسب ما وقفه عليهم، ثم عزله السلطان و استدعاه إلى مصر، فأقام بها مدة بطالا، ثم مرض بالفالج أربع سنين، و قد عادته فى بعضها الملك الظاهر، و لم يزل به حتى كانت وفاته ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر بالقاهرة بداره بدرج الملوخية، و دفن يوم الجمعة قبل الصلاة بترتبه التى أنشأها بالقرافة الصغرى، و قد كان بنى لنفسه تربة النجبية، و فتح لها شبايك إلى الطريق، فلم يقدر دفنه بها، و كان كثير الصدقة محبا للعلماء محسنا إليهم، حسن الاعتقاد، شافعى المذهب، متغاليا فى السنة و محبة الصحابة رضى الله تعالى عنهم و بغض الروافض، و من جملة أوقافه الحسان البستان و الأراضى التى وقفها على الجسورة التى قبلى جامع كريم الدين اليوم، و على ذلك أوقاف كثيرة، و جعل النظر فى أوقافه لابن خلكان انتهى. و قال فيها: و فى العشر الأول من ذى القعدة فتحت المدرسة النجبية: و حضر تدريسها قاضى القضاة شمس الدين بن خلكان، ثم نزل عنها لولده كمال الدين موسى، و فتحت الخانقاه النجبية، و قد كانت أوقافهما تحت الحوطة إلى الآن انتهى، و قد مرت ترجمة قاضى القضاة هذا فى المدرسة الأمينية، و أنه توفى بايوان هذه المدرسة. و قال ابن كثير فى سنة تسعين و ستمائة: و فيها درس الخطيب عز الدين الفاروشى بالمدرسة النجبية عوضا عن



كمال الدين موسى بن خلكان انتهى، وقد مرت ترجمة الخطيب عز الدين في المدرسة الظاهرية الجوانية. وقال ابن كثير في سنة إحدى وتسعين وستمائة: وفي يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة درس بالنجبية الشيخ ضياء الدين عبد العزيز الطوسي بمقتضى نزول الفاروثي له عنها انتهى. و الشيخ ضياء الدين الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٠

هذا هو الامام أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي ثم الدمشقي مدرس النجبية هذه، و أعاد بها أيضا شرح الحاوي، و مختصر ابن الحاجب، توفي فجأة يوم الأربعاء بعد مرجعه من الحمام تاسع عشرين جمادى الأولى سنة ست و سبعمائة، و صلى عليه يوم الخميس ظاهر باب النصر، و حضر نائب السلطنة و جماعة من الأمراء و الأعيان، و دفن بالصوفية رحمه الله تعالى. و قال ابن كثير في سنة ست هذه: و في يوم الأربعاء سادس جمادى الآخرة حضر تدريس النجبية بهاء الدين يوسف بن كمال الدين أحمد بن عبد العزيز العجمي الحلبي عوضا عن الشيخ ضياء الدين الطوسي توفي، و حضر عنده ابن صصرى و جماعة من الفضلاء انتهى. و قال في سنة ست عشرة و سبعمائة: و في يوم الأربعاء عاشر شهر رجب درس بالنجبية القاضي نجم الدين عوضا عن بهاء الدين العجمي سبط الصاحب كمال الدين بن العديم، و دفن عند خاله و والده بتربة العديم انتهى. و قال في سنة ست و عشرين و سبعمائة: القاضي نجم الدين أحمد بن عبد المحسن بن حسن بن معالي الدمشقي، ولد سنة تسع و أربعين ثم اشتغل على تاج الدين الفزاري و حصل و برع، و ولي الاعادة ثم الحكم بالقدس، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالنجبية، و ناب في الحكم عوضا عن ابن صصرى مدة بالنجبية المذكورة يوم الأحد ثامن عشر ذى القعدة، و صلى عليه العصر بالجامع، و دفن بباب الصغير. ثم قال فيها: و في تاني عشر ذى الحجة درس بالنجبية ابن قاضي الزبداني عوضا عن الدمشقي نائب الحكم، مات بالمدرسة المذكورة انتهى، و قد مرت ترجمة ابن قاضي الزبداني هذا في المدرسة الشامية الجوانية انتهى. و قال ابن كثير في سنة ست و ثلاثين:

و بعده بيوم - يعنى الخميس - حادى عشر جمادى الأولى درس بالنجبية كاتبه إسماعيل بن كثير عوضا عن الشيخ جمال الدين بن قاضي الزبداني، تركها حين تعين لتدريس الظاهرية الجوانية، و حصر عنده القضاء و الأعيان، و كان درسا حافلا أثنى عليه الحاضرون في قوله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ الْآيَةَ، و انساق الكلام إلى مسألة ربا الفضل انتهى. و قال الشيخ الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦١

تقى الدين الأسدى في سنة خمس و ثلاثين و ثمانمائة: و في يوم الأحد حادى عشر شهر ربيع الأول حضر القاضي تقى الدين بن الحريرى الدرس بالمدرسة النجبية و ليه عن ابن كثير و درس درسا عجيبا أضحك الحاضرين، و عجز أن يتكلم بشيء، و صير ذلك تاريخا عليه يتحاكاه الناس انتهى، و قد مرت ترجمة ابن كثير هذا في دار الحديث الأشرفية الدمشقية. الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٢

## فصل مدارس الحنفية

### ٨٨ - المدرسة الأسدية

و قد تقدم ذكر محلها و أنها على الفريقين الحنفية و الشافعية، و ترجمة واقفها. قال ابن شداد: و الذى تحقق من مدرسيها يعنى من الحنفية الشيخ تاج الدين بن الوزان، و عمّر إلى أن نيف على التسعين سنة، ثم توفي سنة خمس و أربعين و ستمائة. فوليها بعده تاج الدين بن النجار. ثم وليها بعده صادر الدين أحمد بن الكاسى. ثم ذكر بها الدرس ولده نجم الدين أيوب، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قال الأسدى في سنة أربع و ثمانين و خمسمائة: عبد الله بن محمد بن سعد الله أبو محمد البجلي الحريرى البغدادى الحرى الحنفى الواعظ المعروف بابن الشاعر نزيل القاهرة، روى عن ابن الحصين، و أبى المواهب بن ملوك، و القاضي أبى بكر و جماعة



من الكبار، و قدم دمشق و سمع من أبي المكارم بن هلال، و الحافظ ابن عساكر، و درس بالأسديّة بالشرف القبلي، و حدث بدمشق و مصر، و روى عنه أبو الفضل الحافظ، و أبو القاسم بن صصرى، و كان ذا جاه و قبول و تقدم فى مذهبه، توفى بالقاهرة رحمه الله تعالى عن اثنتين و سبعين سنة انتهى.

## ٨٩- المدرسة الاقبالية

قد تقدم ذكر محلها إشارة عند ذكر المدرسة الاقبالية الشافعية، و ذكر

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٣

واقفها و الذى رأيت مرسوما بعبته بابها بعد البسمله: «وقف هذه المدرسة المباركة الأمير الأجل جمال الدين إقبال عتيق الخاتون الأجلّة ست الشام ابنة أيوب رحمه الله على الفقهاء من اصحاب الإمام سراج الأمة الشريفة النعمان أبي حنيفه رضى الله تعالى عنه، و أوقف عليها الثمن من الضيعة المعروفة بالمسوقه، و الثلث من مزرعة الأفتريس و الثلث من مزرعة فى الحديثه، و قيراط من مليحة زرع ما حاط بطريق سالكة من زرع إلى بصرى، و ذلك فى الرابع عشرين من ذى القعدة سنة ثلاث و ستمائة عظم الله أجره» انتهى. قال ابن شداد: ذكر من علم بها من المدرسين: بهاء الدين عباس كان مدرسا بها و خطيبا بالقلعة و لم يزل بها إلى حين توفى. فوليا بعده تاج الدين عبد العزيز ابن سوار الحنفى إلى أن توفى فجاءه بها. و ولى بعده رشيد الدين سعيد بن الحنفى و ولى بعده برهان الدين التركمانى. و ولى بعده فخر الدين أبو الوليد المغربى الأندلسى و هو مستمرّ بها إلى سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. ثم وليها بعد وفاة فخر الدين تقى الدين أحمد ابن قاضى القضاة صدر الدين سليمان الحنفى فى ثامن عشر جمادى الأولى سنة ست و سبعين و ستمائة.

قلت: قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنة سبع و سبعين و ستمائة:

و فيها مات قاضى القضاة شيخ الحنفية صدر الدين سليمان بن أبى العز الحنفى الأذرى ثم الدمشقى، و له ثلاث و ثمانون سنة، و صاحب العلامة قاضى القضاة مجد الدين عبد الرحمن بن عمر بن العديم الحنفى قبل صدر الدين سليمان بأشهر انتهى. و قال فى العبر فى السنة المذكورة: و الصدر سليمان ابن أبى العز بن وهيب الأذرى ثم الدمشقى شيخ الحنفية قاضى القضاة أبو الفضل، أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب فى زمانه، و بقية أصحاب الشيخ جمال الدين الحصري، درس بمصر مدة، ثم قدم دمشق فاتفق موت القاضى ابن العديم، فقلد بعده القضاة، فبقى فيه ثلاثة أشهر، ثم توفى فى شعبان عن ثلاث و ثمانين سنة. و ولى بعده القاضى حسام الدين الرومى انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٤٤

الصفدى رحمه الله تعالى فى حرف السين: سليمان بن أبى العز بن وهيب المفتى الكبير الشيخ صدر الدين الحنفى قاضى القضاة أبو الفضل الأذرى ثم الدمشقى الحنفى، إمام عالم متبحر عارف بدقائق الفقه و غوامضه، و إليه انتهت الرئاسة فى الحنفية بمصر و الشام، و تفقه على الشيخ جمال الدين الحصري و غيره، و قرأ الفقه بدمشق مدة، ثم سكن مصر و حكم بها، و درس بالصالحية ثم انتقل إلى دمشق قبل موته، فاتفق موت مجد الدين بن العديم، و كان الملك الظاهر بيبرس يحبه و يباليغ فى احترامه، و أذن له أن يحكم حيث حلّ، و كان لا يكاد يفارقه فى غزواته و حجّ معه، و ملّ يخلف بعده مثله فى مذهبه، و له شعر، مات رحمه الله تعالى سنة سبع و سبعين و ولى القضاة بعده حسام الدين الرومى انتهى. و قال الحافظ علم الدين البرزالي فى تاريخه و من خطه نقلت فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة: و فى ليلة السبت منتصف شوال توفى الشيخ الفقيه الامام شمس الدين محمد بن عثمان بن محمد الأصهبانى المعروف بابن العجمى الحنفى، و صلى عليه ظهر السبت بجامع دمشق، و دفن بمقبرة باب الصغير، و كان مدرسا بالاقبالية الحنفية و فيها مات، و درّس أيضا بالمدينة النبوية الشريفة على الحالّ بها الصلاة و السلام، و سمع من ابن البخارى مشيخته، و حدّث بالمدينة

النبيوة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة و أتم السلام، و كان فقيها فاضلا، و جمع منسكا على مذهبه، و كان فيه وسواس في الطهارة، و فيه ديانة و قلة مخالطة للناس. و ولى المدرسة المذكورة بعده نجم الدين ابن قاضى القضاة عماد الدين الحنفى و درس بها فى يوم الاثنين الرابع و العشرين من شوال، و حضر درسه القضاة و أعيان المدرسين و الفقهاء و أثنوا عليه و على نباهته و فهمه و حسن آدابه و فصاحته و قوة جناحه مع صغر سنه، زاده الله من فضله انتهى. و قال ابن كثير فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة: و فى يوم الاثنين رابع عشرين شوال درس بالاقبالية الحنفية نجم الدين ابن قاضى القضاة عماد الدين الطرسوسى الحنفى عوضا عن شمس الدين محمد بن عثمان ابن محمد بن عمر الأصبهاني بن العجمى الحنيطى و يعرف بابن الحنبلى، و كان

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٥

دينا متقشفا كثير الوسوسة فى الماء جدا؛ و أما المدرس مكانه و هو القاضى نجم الدين ابن الحنفى فانه ابن خمس عشرة سنة، و هو فى غاية النباهة و الفهم، و حسن الاشتغال و الشكل و الوقار، بحيث غبط الحاضرون كلهم أباه على ذلك، و لهذا آل أمره إلى أن تولى قاضى القضاة فى حياة أبيه، نزل له عنه و حدث فيه سيرته و أحكامه انتهى.

### ٩٠- المدرسة الآمدية

بالصالحية العتيقة جوار الميطورية من الغرب و لهذا قال الشيخ تقى الدين الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة ما صورته: و غربى الميطورية مدرسة للحنفية يقال لها الآمدية، حكى لى من شاهدها و هى عامرة و على بابها طواشية انتهى. و قال لى ناظرها الآن قاضى القضاة يعنى الحنفية كان محب الدين بن القصيف إنها تربة و الله أعلم.

### ٩١- المدرسة البدرية

قبالة الشبلية التى بالجبل عند جسر كحيل - قاله السيد و ابن كثير و يعرف الآن بجسر الشبلية. قال ابن شداد: بانيتها الأمير بدر الدين المعروف بلالا فى سنة ثمان و ثلاثين و ستمائة. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة خمس عشرة و ستمائة: و فيها فوض الملك المعظم النظر فى التربة البدرية تجاه مدرسة الشبلية عند الجسر الذى على ثورا و يقال له جسر كحيل، و هى منسوبة إلى بدر الدين حسن بن الداية، كان هو و إخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود ابن زنكى.

قلت: و قد جعلت فى حدود الأربعين و ستمائة جامعا فيه خطبة يوم الجمعة و لله الحمد، و وقفها نصف الحمام بقرية مسنون و البستان بقرب جسر كحيل، كذا رأيت مكتوبا بأعلى عتبتها انتهى. و قال ابن كثير فى سنة أربع و خمسين و ستمائة: الشيخ شمس الدين سبط ابن الجوزى يوسف ابن الأمير حسام

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٦

الدين قزأوغلى بن عبد الله بن عتيق الوزير عون الدين ابن هبيرة الحنبلى الشيخ شمس الدين أبو المظفر الحنفى البغدادي ثم الدمشقى سبط ابن الجوزى، أمه رابعة بنت الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى الواعظ، و قد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل و المصنفات، و له كتاب مرآة الزمان فى عشرين مجلدا من أحسن التواريخ نظم فيه كتاب المنتظم لجده و زاد عليه و ذيل إلى زمنه، و هو من أحسن التواريخ و أبهجها، قدم دمشق فى حدود الستمائة، و حظى عند ملوك بنى أيوب و قدموه و أحسنوا إليه، و كان له مجلس وعظ كل يوم سبت بكرة النهار عند السارية التى يقوم عندها الوعاظ اليوم عند باب مشهد على بن الحسين زين العابدين، و قد كان الناس يبيتون ليله السبت بالجامع و يتركون البساتين فى الصيف حتى يسمعوا ميعاده، ثم يسرعون إلى بساتينهم فيتذكرون ما قاله من الفوائد و الكلام الحسن على طريقه جده رحمهما الله تعالى، و كان الشيخ تاج الدين الكندى رحمه الله تعالى و غيره من المشايخ يحضرون عنده تحت قبة يزيد التى عند باب البريد و يستهجون ما يقول، و درس بالعزية البرانية

التي بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي بدر بن منقذ، و درس السبط أيضا بالشبلية التي بالجبل عند جسر كحيل، و فوض إليه البدرية التي قبالتها و كانت سكنه، و بها توفي ليلة الثلاثاء الحادى و العشرين من ذى الحجة من هذه السنة، و حضر جنازته سلطان البلد الملك الناصر بن العزيز فمن دونه، و قد أثنى الشيخ شهاب الدين أبو شامة عليه فى علومه و فضائله و رئاسته و حسن وعظه و طيب صوته و نضارة وجهه و تواضعه و زهده و تودده، و لكنه قال: و قد كنت مريضا ليلة وفاته فرأيت وفاته فى المنام قبل اليقظة، و رأيت فى حالة منكورة و رأى غيرى أيضا كذلك، نسال الله العافية، و لم أقدر على حضور جنازته، و كانت جنازته حافلة حضرها خلق كثير، و قد كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا، منكرًا على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات و كان مقتصدا فى لباسه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٧

مواظبا على المطالعة و الاشتغال و الجمع و التصنيف، مصنفا لأهل العلم و الفضل، مبينا لأهل الخزية و الجهل، و تأنى الملوك و أرباب الدولة إليه زائرين و قاصدين، و ربي فى طول زمانه فى جاه عريض عند الملوك و العوام نحو خمسين سنة، و كان مجلس وعظه مطربا و صوته فيما يورد فيه حسنا طيبا رحمه الله تعالى.

قلت: و هو ممن ينشد له عند موته قول الشاعر:

ما زلت تكتب فى التاريخ مجتهدا حتى رأيتك فى التاريخ مكتوبا

و قد سئل يوم عاشوراء من الملك الناصر صاحب حلب أن يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين رضى الله تعالى عنه فصعد المنبر و جلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل على وجهه و بكى، ثم أنشأ يقول و هو يبكى شعرا:

ويل لمن شفعاؤه خصماؤه و الصور فى نشر الخلائق ينفخ

لا بد أن ترد القيامة فاطم و قميصها بدم الحسين ملطخ

ثم نزل عن المنبر و هو يبكى و صعد إلى الصالحية و هو يبكى كذلك انتهى.

و قال الذهبى فى العبر فى سنة اربع و خمسين و ستمائة: و ابن الجوزى العلامة المؤرخ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى التركى ثم البغدادى العونى الهيرى الحنفى، سبط الشيخ جمال الدين أبى الفرج بن الجوزى، أسمعته جده منه و من ابن كليب و جماعة، و قدم دمشق سنة بضع و ستمائة فوعظ بها، و حصل له القبول العظيم للطف شمائله و عذوبة وعظه، و له تفسير فى تسعة و عشرين مجلدا، و شرح الجامع الكبير. و جمع مجلدا فى مناقب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه، و درس و أفتى و كان فى شبيته حنبليا، توفي رحمه الله تعالى فى الحادى و العشرين من ذى الحجة، و كان وافر الحرمة عند الملوك انتهى.

و قال شمس الدين الشريف الحسينى رحمه الله تعالى فى ذيل العبر فى سنة إحدى و أربعين و سبعمائة: و فى هذا العام جددت خطبة بالمدرسة البدرية جوار الشبلية باعتناء القاضى شهاب الدين بن فضل الله كاتب السر انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٨

و قال ابن شداد: اذكر من درس بها الذى تحقق منهم: زكى الدين زكريا بن عقبة. ثم من بعده صفى الدين يحيى بن فرج بن عتاب الحنفى البصرى المعروف بالأسود، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و قال الحافظ البرزالى فى تاريخه فى سنة احدى و ثلاثين و سبعمائة: و فى ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الأول توفي الشيخ الفقيه الامام العدل الرضى شمس الدين محمد بن على ابن هاشم بن جبريل بن ذرع الحنفى، و صلى عليه ظهر الثلاثاء بجامع دمشق، و دفن بسفح قاسيون بتربة الشيخ موفق الدين، و كان يوما مطيرا، و كان رجلا جيدا فقيها فاضلا [عدلا] محترما فقيها بالمدارس، و له تدريس بالصالحية بمدرسة صغيرة تعرف بالبدرية، و له مركز يجلس فيه مع الشهود تحت الساعات، و أذن له فى الفتوى، و كان يسكن بخانقاه الشنباشى بحارة البلاطة و هناك مات، و سمع من الشرف أحمد بن عساكر، و الكمال تمام الحنفى و جماعة انتهى. و من خطه نقلت.

كانت تعرف قديما بخربة الكنيسة، و تعرف أيضا بدار أبي الدرداء رضى الله تعالى عنه، أنشأها الأمير ككز الدقاقي بعد سنة خمس و عشرين و خمسمائة للشيخ برهان الدين أبي الحسن على البلخي، قاله ابن شداد و قال الذهبي في العبر في سنة ثمان و أربعين و خمسمائة: و ابو الحسن البلخي على بن الحسن الحنفي الواعظ الزاهد، درس بالصادرية، ثم جعلت له دار الأمير طرخان مدرسة، و قام عليه الحنابلة لأنه تكلم فيهم، و كان يلقب برهان الدين، و كان زاهدا معرضا عن الدنيا، و هو الذي قام في إبطال (حي على خير العمل) من حلب، و كان معظما مفخما في الدولة، درس أيضا بمسجد خاتون، و مدرسته داخل الصادرية انتهى.

قلت: و بابها الآن إليها، و كان بابها عند الحمام باب البريد. و قال الذهبي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٦٩

أيضا في مختصر تاريخ الاسلام في سنة ثمان و أربعين المذكورة: و شيخ الحنفي برهان الدين على بن الحسن البلخي الواعظ مدرس الصادرية و إليه تنسب المدرسة البلخية انتهى. قال ابن شداد: و درس بها بعده ولده شمس الدين و جماعة لم يحقق منهم إلا من يذكر، منهم القاضي بدر الدين أبو محمد يوسف ابن الخضر بن عبد الله الحنفي، و من بعده ولده شمس الدين أبو عبد الله محمد. و من بعده الشيخ سديد الدين التيمي و من بعده القاضي عزيز الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الكرم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن علوى السنجارى إلى أن توفي بها في سنة ست و أربعين و ستمائة في السادس و العشرين من شعبان، و كان له من العمر ست و سبعون سنة. و تولى من بعده ولده كمال الدين أبو الفضائل عبد اللطيف، و لم يزل بها مدرسا بها إلى أن خرج من دمشق ناجعا بسبب استيلاء التتار عليها في سنة ثمان و خمسين و ستمائة. ثم وليها بعده صدر الدين إبراهيم الهندي. ثم عاد كمال الدين إليها في أواخر السنة المذكورة، و بقي مستمرا بها إلى أن توجه صحبة الخليفة المستنصر المعروف بالأسود، و قتل بالفلوجه. و مولد كمال الدين المذكور في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة و ستمائة، و استخلف بها المولى الشيخ الامام عبد القادر، و أقام بها سنة واحدة و شهرين. و تولاهما بعده رشيد الدين إسماعيل المعروف بابن المعلم، و هو مستمر بها إلى سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. و في الذيل على العبر في سنة أربع عشرة و سبعمائة: و مات بمصر العلامة المعمر شيخ الحنفي رشيد الدين إسماعيل بن عثمان بن المعلم القرشي الدمشقي في شهر رجب عن إحدى و تسعين سنة سمع من ابن الزبيدي الثلاثيات، و سمع من السخاوي و النسابة و جماعة و تفرّد، و تلا بالسيح على السخاوي، و أفتى و درس، ثم انجفل إلى القاهرة سنة سبعمائة، و مات قبله ابنه تقى الدين بعلبك، تغير قبل موته بسنة أو أكثر و أنهزم. و قال ابن كثير في سنة أربع عشرة: و الشيخ رشيد الدين أبو الفدا إسماعيل بن محمد القرشي الحنفي المعروف بابن المعلم، كان من

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٠

أعيان الفقهاء و المفتين، و لديه علوم شتى و فوائد و فرائد، و عنده زهد و انقطاع عن الناس، و قد درس بالبلخية مدة، ثم تركها لولده و سافر إلى مصر فأقام بها، و قد عرض عليه قضاء دمشق فلم يقبل، و قد جاوز التسعين من العمر، توفي سحر يوم الأربعاء خامس شهر رجب و دفن بالقرافة رحمه الله تعالى انتهى.

### ٩٣- المدرسة التاجية

بزاوية الجامع الأموي الشرقية، غربى دار الحديث العروية. قال عز الدين محمد بن عمر الأنصارى: في الأيام المعظمية جددت المقصورة التاجية المعروفة بابن سنان قديما و الآن بالسلاوية في سنة أربع و عشرين و ستمائة انتهى. و قال الذهبي في العبر في سنة ثلاث عشرة و ستمائة: و فيها توفي العلامة تاج الدين الكندي أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن البغدادي النحوي اللغوي المقرئ، شيخ الحنفي و القراء و النحاة بالشام، و مسند العصر، ولد سنة عشرين و خمسمائة، و أكمل القراءات العشر، و له عشرة أعوام،

و هذا ما لا- أعلمه تهيأ لأحد سواه، أعتنى به سبط الحافظ، فأقرأه و حرص عليه، و جهزه إلى أبي القاسم هبة الله بن الطبر فقرأ عليه بست روايات، و إلى أبي منصور ابن خيرون، و أبي بكر خطيب الموصل، و أبي الفضل بن المهدي بالله، فقرأ عليهم بالروايات الكثيرة، و سمع من ابن الطبر المذكور و قاضي المارستان و أبي منصور القزاز و خلق، و أتقن العربية على جماعة، و نال الجاه الوافر، و قال الشعر الجيد، و كان الملك المعظم مديما للاشتغال عليه، و كان ينزل إليه من القلعة انتهى. و ستأتى ترجمة الملك المعظم هذا في المدرسة المعظمية إن شاء الله تعالى.

ثم قال: توفي الكندي رحمه الله تعالى في سادس شوال، و نزل الناس بموته درجة في القراءات و في الحديث، لأنه آخر من سمع من القاضي أبي بكر،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧١

و القاضي آخر من سمع من أبي محمد الجوهري، و الجوهري آخر من روى عن القطيعي، و القطيعي آخر من روى عن الكدمي و جماعة انتهى كلام الذهبي.

و قال ابن كثير في سنة ثلاث عشرة المذكورة: الشيخ العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي الحنبلي ثم النحوي الحنفي اللغوي المفسن، و كانت داره بدرج العجم، و وفاته رحمه الله تعالى يوم الاثنين سادس شوال من هذه السنة، و له ثلاث و تسعون سنة و شهر و ستة عشر يوما و صلى عليه بجامع دمشق، ثم حمل إلى الصالحية فدفن بها، و كان قد وقف كتباً نفيسة و هي سبعمائة و إحدى و ستون مجلداً على معتقه نجيب الدين ياقوت ثم على ولده من بعده، ثم على العلماء في الحديث و الفقه و غير ذلك، و جعلت في خزنة كبيرة بمقصورة ابن سنان الحلبيّة المجاورة لمشهد علي زين العابدين رضي الله تعالى عنه، ثم أن هذه الكتب تفرقت و بيع كثير منها، و لم يبق في الخزنة المشار إليها إلا القليل، و هي بمقصورة الحلبيّة، و كانت قديماً يقال لها مقصورة ابن سنان. و قال في سنة ثلاث و عشرين: ياقوت و يقال له يعقوب بن عبد الله نجيب الدين مولى الشيخ تاج الدين الكندي، و قد وقف عليه الشيخ الكتب التي بالخزانة بالزاوية الشرقية الشماليّة من جامع دمشق، و كانت سبعمائة و إحدى و ستين مجلداً، ثم على ولده من بعده، ثم على العلماء، فتمحقت هذه الكتب و بيع أكثرها، و قد كان ياقوت هذا لديه فضيلة و أدب و شعر جيد، و كانت وفاته ببغداد في مستهل شهر رجب، و دفن بمقبرة الخيزران بالقرب من مشهد أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه انتهى.

و قال الصفدي في تاريخه في حرف الزاي المعجمة: زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن ثلاثة ابن سعيد بن عصمة ابن خير بن الحارث ابن الأصغر تاج الدين أبو اليمن الكندي النحوي اللغوي الحافظ المحدث، ولد ببغداد سنة عشرين و خمسمائة، و توفي سنة ثلاث عشرة و ستمائة، فحفظ القرآن و هو ابن سبع سنين، و أكمل القراءات العشر و هو ابن عشر، وفاق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٢

أهل الأرض إسناداً في القراءات إلى أن قال: و قدم دمشق في شببته، و سمع بها من المشايخ و بمصر، و سكن دمشق و نال بها الحشمة الوافرة و التقدم، و ازدحم الطلبة عليه، و كان حنبلياً، فصار حنفياً و تقدم في مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، و أفتى و درس و صنف و أقرأ القراءات و النحو و اللغة و الشعر، و كان صحيح السماع ثقة في النقل، ظريفاً في العشرة طيب المزاج.

إلى أن قال: استوزره فروخشاه، ثم بعد ذلك اتصل بأخيه تقي الدين عمر صاحب حماة و اختصّ به و كثرت أمواله، و كان المعظم عيسى يقرأ عليه دائماً، قرأ عليه كتاب سيويه و شرحه معاً، و قرأ الحماسة و الايضاح، و قرأ شيئاً كثيراً، و كان يأتي من القلعة ماشياً إلى درب العجم و المجلد تحت إبطه، و استملى عليه فروخشاه و ابنه الملك الأمجد، ثم تردد إليه بدمشق الملك الأفضل و أخوه الملك المحسن، و لما مات خامس ساعة من يوم الاثنين سادس شوال في التاريخ المتقدم صلى عليه العصر بجامع دمشق، و دفن بترتبه بسفح قاسيون، و أطال في ترجمته، و ما له من الشعر و الفوائد، و ما قال فيه العلماء في نحو نصف كراس فراجع، و فيه يقول الشيخ علم الدين السخاوي رحمهما الله تعالى شعراً.

لم يكن في عصر عمرو مثله وكذا الكندي في آخر عصر

فهما زيد و عمرو وإنما بنى النحو على زيد و عمرو

وقال ابن كثير في سنة إحدى عشرة و سبعمائة: الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الاربلى شيخ الحلبىة بجامع بنى أمية، كان صالحا مباركا فيه خير كثير، و كان كثير العبادة و إيجاد الراحة للفقراء، و كانت جنازته حافلة جدا، صلى عليه بالجامع بعد ظهر يوم السبت تاسع عشرين شهر رجب، و دفن بالصوفية، و له سبع و ثمانون سنة، و روى شيئا من الحديث، و خرجت له مشيخة حضرها الأكابر انتهى. و قال في ذيل العبر في سنة إحدى عشرة المذكورة: و مات الشيخ الصالح الزاهد البركة الشيخ شعبان بن أبي بكر بن عمر الاربلى شيخ مقصورة الحلبيين في شهر رجب عن سبع و ثمانين سنة،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٣

و كانت جنازته مشهودة، خرج له رفيقه ابن الظاهري عن محمد بن النعالى، و عبد الغنى بن بنين، و الكمال الضرير و طبقتهم، و كان خيرا متواضعا وافر الحرمة، انتهى كلام صاحب العبر.

#### ٩٤- المدرسة الناشئة

قال ابن شداد: مدرسة الناشئة، و تعرف بمسجد الناشئ، أنشئ في شهور سنة نيف و خمسين و خمسمائة، بانيه الأمير الناشئ، الدقاقي، أول من درس بها قبل أن تعلم أنها مدرسة، ثم علمت بعد ذلك في الأيام العادلية السيفية القاضي عز الدين أبو عبد الله محمد الحنفى و استمر إلى أن انتقل عنها إلى المدرسة البلخية. ثم وليها بعده جماعة لم يتحقق منهم إلا أوحد الدين بن الكعكى إلى أن توفى. ثم من بعده تاج الدين ابن الأرشد إلى أن سافر إلى الديار المصرية، و أقام بها إلى أن توفى. و قد تولّاها من بعده سفره عماد الدين داود البصروي. ثم تولّاها بعده التقى إبراهيم الرقى. ثم أخذها منه فخر الدين موسى الحنفى إلى سنة تسع و ستين و ستمائة، فوليها شرف الدين الرسعنى و بقى بها مدة. و أخذها مجد الدين بن فخر الدين موسى، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى.

وقال الحافظ البرزالي و من خطه نقلت في تاريخه في سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة: و في ليلة الثلاثاء الثالث و العشرين من شعبان توفى الإمام الفاضل المفتى بدر الدين محمد بن الصدر جمال الدين يحيى ابن الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبد الرحمن بن الفويرة السلمى الحنفى بداره ظاهر دمشق، و صلى عليه ضحوة النهار على باب الزنجيلية، و بسوق الخيل و بالصالحية، و دفن بتربة لهم بسفح قاسيون، و مولده في سنة ثلاث و تسعين و ستمائة، و كان رجلا فاضلا حسن السيرة، خطب بالزنجيلية، و درس بالخاتونية البرانية، و بمسجد الناشئ، و افتى و اشتغل عليه الطلبة، و كان له حلقة بجامع دمشق، و سمع على

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٤

جماعة من رواة الحديث و حدث انتهى.

#### ٩٥- المدرسة الجلالية

بدمشق و التربة بها لصيق البيمارستان النورى بشامة، و ستأتى ترجمة واقفها في المدرسة الخاتونية الجوانية، و من وقفها فدان و نصف في القرية الساهلية.

#### ٩٦- المدرسة الجمالية

بسفح قاسيون، رحم الله واقفها الأمير جمال الدين يوسف، و لم أقف له على ترجمه، و لا وقفت لها على وقف.



## ٩٧- المدرسة الحقمية

و بها التربة و تجاهها من الشمال خانقاهها يفصل بينهما الطريق الآخذ إلى المدرستين الظاهرية و العادلية من جهة الغرب و الآخذ إلى الجامع الأموي و غيره من جهة الشرق. قال السيد الحسيني رحمه الله تعالى في ذيله في سنة إحدى و ستين و سبعمائة: و في شهر ربيع الأول قبض على شيخنا المعلم سنجر الهلالي، و أخذ منه أزيد من ألف ألف درهم بسبب ما نقل عنه من عدم أداء الزكاة، و الثلب الفاحش على الأمراء، ثم احتيط على حججه و أملاكه و حواصله، فكانت أزيد من ثلاثة آلاف ألف درهم، ثم سلموها إليه بعد مدة، و أخذ من ابنه شمس الدين محمد الصائغ تربته التي كان أنشأها بباب الجامع انتهى.

و قال الأسدي في تاريخه في شعبان سنة أربع عشرة و ثمانمائة ما صورته:

و هذه التربة كان قد أسسها المعلم سنجر الهلالي و ابنه شمس الدين الصائغ، فانتزعها الملك الناصر حسن في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و ستين و سبعمائة لما صادرهما، كما مرّ ذلك مبسوطا، ثم إن السلطان أمر بعمارها فبنوا فوق الأساسات، و جعلوا لها شبايك من شريقيها، و بنوا حائطها بالحجارة البيض و السود، و جاءت في غاية الحسن، و كان السلطان قد رسم بأن تجعل مكتبا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٥

للأيتام، فلم يتم أمرها حتى قتل في جمادى الأولى سنة اثنتين و ستين و سبعمائة، و قد درّس بها الشيخ عز الدين ابن شيخ السلامية الحنبلي في المحرم سنة تسع و ستين و سبعمائة، ثم إنها صارت خانقاه بعد ذلك، و لها وقف يسير جدا إلى أن احترقت في الفتنة انتهى. و قال الأسدي أيضا في تاريخه: و تولى سيف الدين جقمق المذكور نيابة دمشق في شوال سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة، و دخلها في ذي القعدة منها، و كان له همّة في عمارة دمشق بنفسه و بالزمام الناس بذلك و بالنقله إلى داخلها، و شرع في عمارة الطيورين و الفسقار، و عمارة التربة بباب الناطفين و فرغها، و جاءت في غاية الحسن و الزخرفة، قيل إنه ليس بدمشق و لا مصر نظيرها، و وسعها من جهة القبلة و جعل لها شبايك إلى الكلاسة و من جهة الشمال، و بنى مقابلها خانقاه للصوفية، و رتب بها شيخا و صوفية، و رتب بالتربة المذكورة ميعادا بعد صلاة الجمعة، و جعل في قبلة التربة مكتبا للأيتام، و قد كان في هذا المكان مكتب للأيتام قبل الفتنة، و وقف السوق الذي عمره داخل باب الجابية، و طاحون الأعجام التي أنشأها بالوادي، و الخان شمالي المصلي، البعض على التربة، و البعض على نفسه و أولاده، و البعض على غير ذلك، و هذه التربة كان قد أسسها المعلم سنجر، و عصى جقمق في أول سنة أربع و عشرين و أخذ قلعة دمشق، ثم قام عليه القوشى و أخرجه في جمادى الأولى منها ثامن شهر ربيع، ثم أعيد ثانية إلى دمشق مكانه تنبك ميّق في سادس عشر جمادى الأولى المذكورة.

و قال الأسدي أيضا فيه: و في يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الآخر سنة أربع و عشرين و ثمانمائة، و في هذا اليوم حضر الشيخ شرف الدين ابن مفلح بتربة النائب، و قد رتب له ميعاد في كل جمعة، و حضر معه قاضي القضاة يعني نجم الدين بن حجي و جماعة من الفقهاء، هذا و قد كملت التربة المذكورة و جاءت في غاية الحسن و لكن ظلمة الظالم لائحة عليها انتهى. و كان ذكر فيما تقدم أنه دفن أمه بها في آخر السنة قبلها و ورث منها مالا كثيرا. و قال الأسدي: في

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٦

جمادى الآخرة منها و في يوم الأربعاء عاشره بلغني أن الأمير ماماش استقطع وقف جقمق و استخراج منه اجرة شهرين، و ارسل الى التربة يأخذ منها البسط و القناديل الكفت و منع الصوفية و القراء من الحضور فيها، و قيل إنه طلب كتاب الوقف و غسله انتهى. ثم ان جقمق لما سئم من المحاضرة بقلعة صرخد، طلب الأمان من السلطان. ثم لما رجع السلطان من حلب يوم السبت ثالث عشر شعبان سنة أربع و عشرين و نزل في القلعة طلب جقمق فحضر و قبل الأرض بين يدي السلطان الملك المظفر بن المؤيد و بين يدي الأمير الكبير ططر فرسم عليه بقاعة القلعة و طلب منه المال الذي أخذه، ثم انه في ليلة الأحد قيل أنه عوقب و قرر على المال، و في يوم الاثنين خامس عشره ارسل الى حبس الخيالة و قيد، و في ليلة الأربعاء قتل جقمق بعد أن عوقب و قرر على ماله من الودائع و الذخائر، و بقي

ملقى في القلعة الى عشية الخميس، فنقل و دفت بترتبه و لقي ما قدمه، و كان ذكيا عارفا بالناس و تراجمهم، و قد تدرب و مهر في الظلم، فالله سبحانه و تعالى يسامحه و ايانا انه على كل شىء قدير انتهى ملخصا.

و قال الحافظ ابن حجر في تاريخه: في سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة و في الثامن من جمادى الأولى ولد الملك المظفر أحمد ابن الملك المؤيد شيخ فقدر الله تعالى انه ولى السلطنة في اول سنة اربع و عشرين و عمره سنة واحدة و ثمانية أشهر و اياما انتهى. ثم قال أيضا: في سنة ثلاث و عشرين و في العشرين من شوال عهد المؤيد شيخ لولده أحمد بالسلطنة و عمره سنة و نصف. ثم قال فيها أيضا: و في ثالث شوال قرر جقمق في نيابة الشام عوضا عن تنبك ميقي في تقدمه الف على اقطاع جقمق، و استقر تنبك الدوادار في وظيفة جقمق انتهى.

و كانت وفاة جقمق ليلة الثلاثاء سابع عشرين شعبان، و دفن يوم الأربعاء بمدرسته التي أنشأها بدمشق عند باب الجامع الأموى الشمالي، و كان ظالما غشوما متطلعا الى اموال الناس، قاله ابن حجر رحمه الله تعالى. و ولى مشيخة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٧

هذه المدرسة و التدريس بها السيد عماد الدين أبو بكر ابن السيد علاء الدين ابى الحسن على ابن السيد برهان الدين أبى اسحاق ابراهيم ان السيد الشريف عدنان ابن السيد النبيه أمين الدين جعفر ابن السيد الكبير محبى الدين محمد بن عدنان الحسينى. قال تقى الدين بن قاضى شهبه في شهر رجب سنة ثلاث و ثلاثين: مولده في شهر رجب سنة خمس و سبعين، و اشتغل في مذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى يسيرا، و فى النحو، و كتب خطا حسنا، و باشر ايام أخيه نيابة كتابة السر بدمشق، ثم ولى الحسبة في شهر رجب سنة ست و عشرين، ثم عزل في شهر ربيع الآخر سنة سبع و عشرين، و استمر بطالا و بيده مشيخة الجقمقية و تدريس الريحانية و العذراوية و المقدمية، و لما ولى أخوه كتابة السر بمصر طلبه ليساعده، فذهب في صفر من هذه السنة و اقام هناك على كره منه، و كان يباشر نيابة كتابة السر أحيانا، و الوظيفة باسم شرف الدين الموقع، فلما توفى أخوه تعين لكتابة السر للطمع في تركه أخيه، و لم يبق الا أن يخلع عليه فلم يمتنع، و كانت جنازته حافلة بخلاف جنازة أخيه، و العجب أن في هذا اليوم جاء من أخبر أهله بموته فأقاموا عليه العزاء ثم قيل إن قائل ذلك لم يتحرز و إن الخبر كذب انتهى. ثم قال فى شعبان منها، و فى يوم الخميس سابع عشره خلع على ولده السيد عماد الدين ابن نقيب الاشراف عوضا عن عمه السيد شهاب الدين، و ذهب معه القضاء و بعض الحجاب و الدوادارية و كاتب السر، و قرىء بالجامع توقيع باستقراره فى نقابة الأشراف و استقراره فى وظائف أبيه انتهى. و اما و طائف عمه شهاب الدين فأخذها جميعها القاضى زين الدين عبد الباسط، التداريس و الأنظار و غيرها، و لم يحصل لأحد من الفقهاء منها شىء، و كان شهاب الدين بن المغربى و شهاب الدين الحلبي الاستدار متكلمين للسيد شهاب الدين، فطلبا الى مصر ليسألا عن جهاته و ما يتعلق بها، قاله تقى الدين ابن قاضى شهبه فى سنة ثلاث و ثلاثين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٨

فى شعبان منها. و قال فى شهر رمضان سنة خمس و ثلاثين: و ممن ختم فى هذه السنة ولد السيد عماد الدين ابن نقيب الأشراف، صلى بمسجد النائب، و ختم بمسجد القصب، و خلع عليه خلع كثيرة، و حضر فى ختمه خلق من الاعيان انتهى. و قال فى جمادى الاولى سنة ست و ثلاثين: و ممن توفى فيه السيد عدنان ابن السيد النقيب شرف الدين حسين بن عدنان ابن عم السيد علاء الدين ابن نقيب الاشراف كان خاملا فى زمن أولاد عمه، و هو منجم عن الناس مقيم بالمزة، و بعد موت السيد عماد الدين التف على ولده و كان يتردد اليه، و كان ساكنا سليم الفطرة عنده نوع سذاجة، توفى يوم الثلاثاء سادس الشهر، و هو فى عشر السبعين ظنا مات عن بنت، و ابن عمه يوسف أصغر أولاد السيد عماد الدين انتهى.

و قال الصفدى فى المحمدين من كتابه الوافى بالوفيات: الشريف ابن عدنان محمد بن عدنان بن حسن الشيخ الامام العالم العابد

الشريف السيد محيي الدين العلوي الحسيني الدمشقي الشيعي شيخ الامامية، ولد سنة تسع و عشرين و ستمائة، ولى مدة نظر السبع، و ولى ابناه زين الدين حسين و أمين الدين جعفر نقابة الاشراف فماتا و احتسبهما عند الله تعالى، اخبرني غير واحد أنهما لما مات كل واحد منهما كان مسجى قدامه و هو قاعد يتلو القرآن و لم ينزل له دمعاً عليه، و كان كل منهما رئيس دمشق، و ولى النقابة في حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر، و كان محيي الدين ذا تعبد زائد و تلاوة و تأله و انقطاع بالمزة آخر مدة، و كان يترضى على عثمان و غيره من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين، و يتلو القرآن ليلاً و نهاراً و يناظر منتصراً للاعتزال متظاهراً به، توفي في سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة. و قال الصفدى أيضاً في حرف الحاء: الحسين بن محمد بن عدنان الشريف زين الدين الحسيني الكاتب المشهور، قدم للكرك الشوبك شاباً، و حضر الى دمشق و تنقل في المباشرات، ثم انتقل إلى نظر حلب، ثم إلى نقابة الأشراف بدمشق و الديوان،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٧٩

إلى أن استولى قازان على دمشق، و استخرج منها ذلك المال العظيم، و كان ظاهره أربعة آلاف ألف درهم و توزيعه ما لا يحصى، فباشره زين الدين كاتب ديوانه. قال ابن القضاة: و لم يحصل إلى قازان منه عشرة، هذا غير ما بذله الناس مداراةً و ما أخذ من الحواصل، و لما عادت الدولة الاسلامية و شمس الدين الأعسر المشد في شعبان سنة تسع و تسعين و ستمائة عوقب الشريف زين الدين و ضرب هو و أخوه أمين الدين بدار الوزير الأمير شمس الدين الأعسر، و صودر بأموال كثيرة، و أخذ إلى مصر. ثم إن الأمير جمال الدين الأفرم أرسل في طلبه مراراً ليحاققه، فأرسل إليه فولاه ديوانه و نظر الجامع، ثم أعاده إلى الديوان، فتوفي سنة ثمان و سبعمائة انتهى. و قال الذهبي في ذيل العبر في سنة أربع عشرة و سبعمائة: و مات نقيب الأشراف أمين الدين جعفر ابن شيخ الشيعة محيي الدين محمد بن عدنان الحسيني في حياة أبيه. فولى النقابة بعده ولده شرف الدين عدنان، و خلع عليه بطرحةً و هو شاب طرير انتهى. و قال في سنة تسع و ثلاثين. و سبعمائة: و مات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني، و كان سيد النبلاء، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرم انتهى. و قال الحسيني في ذيل العبر في سنة تسع و أربعين و سبعمائة: و مات السيد الشريف النقيب علاء الدين علي بن السيد النقيب زين الدين الحسيني ابن محمد بن عدنان نقيب العلويين بدمشق، ولد في مستهل سنة خمس و ثمانين و ستمائة، و سمع من ابن البخارى، و باشر المواريث، ثم نقابة السادة الأشراف، و توفي في شعبان، و ولى بعده زين الدين الحسيني ابن عمه انتهى. و قد تقدم في الأمجدية و الأسديّة شيء من تراجم بنى عدنان.

## ٩٨- المدرسة الجركسية

و يقال لها الجهاركسية بالصالحية مشتركة بين الحنفية و الشافعية، و يؤيد هذا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٠

أنه ذكر الدرس بها القاضي تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي الشافعي، و قد مرت ترجمته في المدرسة الركنية، ثم أخبرني قاضي الحنفية محب الدين محمد الشهير بابن القصيف أن وقف على كتاب وقفها، و أنها على الحنفية فقط، و واقفها فخر الدين شركس الصلاحى. قال الذهبي في العبر في سنة ثمان و ستمائة: و جهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحى، أعطاه العادل بانياس و الشقيف، فأقام هناك مدة، توفي في شهر رجب، و دفن بترتبه بقاسيون انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثمان و ستمائة: الأمير فخر الدين شركس و يقال له جهاركس أحد أمراء الدولة الصلاحية، و إليه تنسب قباب شركس بالسفح تجاه تربة خاتون و بها قبره. قال القاضي ابن خلكان:

و هو الذى بنى القيسارية الكبرى بالقاهرة المنسوبة إليه، و بنى فى أعلاها مسجداً معلقاً و ربعاً و قد ذكر جماعة من التجار أنهم لم يروا

لها نظيرا في سائر البلدان في حسننها و عظمها و إحكام بنائها، و قال: و جهار كس بمعنى أربعة أنفس. قلت: و كان نائب العادل على بانياس و الشقيف و تبين و هونين انتهى.

و قال في سنة خمس و ثلاثين و ستمائة: الأمير الكبير المجاهد المرابط صارم الدين خطبنا بن عبد الله مملوك شركس و نائبه بعده مع ولده على تبين و تلك الحصون، و كان كثير الصدقات و الإحسان، و دفن مع أستاذه بقباب شركس، و هو الذي بناها بعده، و كان خيرا قليل الكلام كثير الغزو مرابطا مدة سنين انتهى. و قال الصلاح الصفدى في حرف الجيم: جهار كس بن عبد الله الأنصارى الأمير فخر الدين كان من أكابر الامراء الصلاحية، و كان كريما نبيل القدر عالى الهمم، بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه. قال القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان: رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم نر فى شىء من البلدان مثلها فى حسننها و عظمها و إحكام بنائها، و بنى بأعلاها مسجدا كبيرا و ربعا معلقا، و توفى سنة ثمان و ستمائة بدمشق، و دفن بجبل الصلاحية، و تربته مشهورة هناك، و كان العدل أعطاه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨١

بانياس و تبين و الشقيف فأقام هناك مدة، و لما مات اقرّ العادل ولده على ما كان عليه، و كان أكبر من بقى من أمراء الصلاحية، و قيل فى اسمه إياز جر كس يعنى اشترى بأربعمائة دينار انتهى. و قال: خطبنا الأمير صارم الدين التنيسى كان غازيا مجاهدا دينا كثير الرباط و الصدقات، توفى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة بدمشق، و دفن بتربة جهار كس بالجبل، و هو الذى أنشأها و وقف عليها من ماله انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنة ثمان و ستمائة:

الأمير جهار كس الصلاحى و يقال شركس الأمير الكبير فخر الدين أبو منصور الصلاحى، أعطاه العادل نيابة بانياس و الشقيف و تبين و هونين، و كان أكبر من بقى من أمراء صلاح الدين و ابنه الملك العزيز، و كان كريما نبيل القدر، عالى الهمم، شهد مع أستاذه الغزوات كلها، و كان منحرفا عن الأفضل. قال ابن خلكان: و هو الذى بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه، و بنى فى أعلاها مسجدا و ربعا معلقا، توفى فى شهر رجب، و دفن بترته كما تقدم، و لما توفى ترك ولدا صغيرا، فأقره العادل على ما كان يليه أبوه و جعل له مدبرا، فلم تطل حياته بعد أبيه، و قيل مات سنة سبع، و جهار كس بكسر الجيم، قال ابن خلكان: و معناه بالعربى أربعة أنفس، و هو لفظ أعجمى معربة إستار، و الاستار أربع أواق. و قال فى المرأة: جهار كس معناه اشترى بأربعمائة دينار انتهى. و قال فى المرأة أيضا: و قام بأمره الأمير صارم الدين خطبنا التنيسى، و اشترى الكفر بوادى بردى و أوقفها على تربة فخر الدين، و قبره له قبة عظيمة على الجادة انتهى. قلت: و من وقفها الحصنة من قرية (بيت سوى) و مبلغها النصف و الثلث و حصنة أخرى مبلغها اثنا عشر سهما و الثلث من المزرعة.

## ٩٩- المدرسة الجوهريّة

شرقى تربة أم الصالح داخل دمشق بحارة بلاطة، و كانت دارا للامير الكبير ممدوح و دارا للست عذراء، أنشأها الصدر نجم الدين أبو بكر محمد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٢

ابن عياش التميمى الجوهري. قال الذهبى فى العبر فى سنة أربع و تسعين و ستمائة: و الجوهري الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عياش التميمى صاحب المدرسة الجوهريّة الحنفية بدمشق، توفى فى شوال و دفن بمدرسته عن سن عالية انتهى. و رأيت قد رسم على عتبة بابها بعد البسملة: «هذه المدرسة المباركة وقف العبد الفقير الى الله تعالى أبو بكر بن محمد بن أبى طاهر بن عياش بن أبى المكارم التميمى الجوهري على مذهب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه، و كان الفراغ من عمارتها و التدريس بها فى سنة ست و سبعين و ستمائة» انتهى. و قال ابن كثير: فى سنة ثمانين و ستمائة و فى يوم الاحد سابع شهر رمضان فتحت المدرسة الجوهريّة

بدمشق في حياة منشئها وواقفها الشيخ نجم الدين محمد بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري، ودرس بها قاضي الحنفية حسام الدين الرازي انتهى. وقال في سنة أربع و تسعين و ستمائة: واقف الجوهريه توفي ليلة الثلاثاء تاسع شوال و دفن بمدرسته، و قد جاوز الثمانين، و كان له خدم على الملوك فمن دونهم انتهى. ثم درس بها الشيخ محيي الدين الأسمر الحنفي، ثم أخذ تدريس الركنية و درس بها رابع عشرين جمادى الأولى سنة عشرين و سبعمائة، و أخذت منه الجوهريه لشمس الدين الرقي الأعرج، و سيأتي ذلك من كلام ابن كثير في الركنية. وقال ابن كثير في سنة ثلاثين و سبعمائة: و في يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذي أنشأه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الحنفية بمحراهم بجامع دمشق، و درس به الشيخ شهاب الدين ابن قاضي الحصن او قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصرية، و حضر عنده القضاة و الأعيان، و انصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهريه، فدرس بها عوضا عن حموه شمس الدين الرقي نزل له عنها انتهى. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي في تاريخه سنة ثلاثين المذكورة: و في يوم الأحد سادس عشر شهر رجب الفرد ذكر الدرس الشيخ شهاب الدين أحمد ابن قاضي الحصن الحنفي بجامع دمشق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٣

بمحراب الحنفية الجديد، و هذه الوظيفة أنشأها القاضي فخر الدين ناظر الجيوش المنصورة، و رتبها بالمكان المذكور تقبل الله منه، و حضر القضاة و الأعيان و انصرفوا من درسه إلى درس ابن أخيه الفقيه صلاح الدين ولد شمس الدين ابن قاضي الحصن بالمدرسة الجوهريه فانه وليها مكان حموه الشيخ شمس الدين الرقي بمقتضى نزوله له عنها، و كان الشيخ شهاب الدين المذكور قدم من الديار المصرية هو و أخوه قبل ذلك بأيام من زيارة أخيهم قاضي القضاة برهان الدين الحنفي الحاكم بالديار المصرية، بعد المثل بالأبواب السلطانية و الانعام عليهم و تشريفهم بالخلع انتهى. ثم ولى تدريسها الشيخ شرف الدين أبو محمد نعمان ابن الشيخ فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفي. قال الأسدي في شعبان سنة عشرين من ذيله لتاريخ شيخه: مولده سنة ثلاث و أربعين و سبعمائة، و هكذا أخبر به و أنا أسمع، و كان والده من أهل العلم فأخذ عنه، و قدم دمشق و سكن المدرسة النورية، ثم بعد الفتنة ولى مشيخة الخانقاه الحسامية و سكنها، و تزوج بعد الفتنة، و كان قد تكلم فيه بسبب العزوبية، و درس بالمدرسة العزبية البرانية، و له تصدير بالجامع الأموي للاشتغال، و ولى الخدمة بالخانقاه السميانية في سنة خمس عشرة، و كان له مشاركة في النحو و الأصول و بعض العلوم العقلية، لكنه قاصر في الفقه، و كان كذلك في الفتاوى، و توفي يوم الأربعاء عاشر الشهر بالمارستان النوري عن سبع و سبعين سنة، و صلى عليه بالجامع الأموي، و دفن بمقابر الصوفية، و حضر جنازته القاضي الحنفي و بعض الفقهاء، و ولى عوضه تدريس الجوهريه و مشيخة الحسامية و بعض التصدير ابن عوض بنزول قديم كان معه، و نصف تدريس العزبية و نصف الخدامه و الامامه بالخانقاه المذكورة، و هو الذي كان بيد شهاب الدين ابن الفصيح، و ليس بأهل للتدريس بوجه من الوجوه انتهى.

و سيأتي ذكر شهاب الدين هذا بالعزبية إن شاء الله تعالى.

## ١٠٠- المدرسة الحاجبية

و الخانقاه بها، قبلى المدرسة العمريه بصالحية دمشق، أنشأها الأمير ناصر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٤

الدين محمد ابن الأمير مبارك الاينالى دوا دار سودون النوروزى، كان قد توجه في حياة مخدومه هذا إلى مصر، فبعد توجهه بثلاثة أيام مات مخدومه سودون المذكور، و كان صحبته منه للسلطان تقدمه كثيرة، ثم عاد إلى دمشق و قد استقر حاجبا صغيرا بها و أمير التركمان، و شرع في تجهيز الأغنام الشامية إلى مصر، ثم خرج إلى البلاد الشمالية و استخرج عدد الأغنام، فكانت عدة ستة عشر ألف رأس غنم، و اشترى نائب القلعة سودون عدة عشرين ألف رأس غنم، و جهزها إلى مصر ففتحت عيون المصريين إلى حضور الغنم

إليهم، فصارت سنة قبيحة، وكانت العادة أن أعداد الأغنام تذبح و تباع بدمشق، فحصل للناس بسبب ذلك غلاء في اللحم حتى صار الرطل يباع بستة دراهم.

و في سنة ثلاث و خمسين و ثمانمائة استقر في نيابة البيرة، و استهلت سنة سبع و خمسين و هو الحاجب الكبير بدمشق. و في ثاني عشرين جمادى الأولى منها عزل عنها. و في يوم تاسع جمادى الآخرة منها ألبس التشريف بامرأة التركمان و الأكاريد. و في يوم الجمعة تاسع عشرين شهر ربيع الآخر سنة ثمان عاد من مصر إلى دمشق، و كان له مدة بمصر، و قد استقر أحد الألواف بدمشق مع امرأة التركمان و الأكاريد، فأقام أياما قلائل ثم سافر إلى البلاد الشمالية لجمع أعداد الأغنام و إرسالها إلى مصر قاتله الله تعالى على ظلمه، و التركمان معه في أسوأ الأحوال، ثم في أوائل سنة اثنتين و سبعين ورد إليه مرسوم بتجهيز الأغنام على العادة، و من مضمونه أن يشتري مائة فرس و يجهزها إلى الاصطبلات الشريفة، فشرع في ذلك. [و قال] شيخنا الجمال ابن المبرد في الرياض: ولي نيابة طرابلس و حماة، و عنده معرفة و مشاركة توفي سنة ثمان و سبعين و ثمانمائة، و دفن بترتبه بالقرب من تربة السبكيين تحت كهف جبل جبريل بسفح قاسيون.

### ١٠١- المدرسة الخاتونية البرانية

مسجد خاتون على الشرف القبلي عند مكان يسمى صنعاء الشام المطل على وادي الشقراء، و هو مشهور بدمشق، واقفته الست خاتون أم شمس الملوك

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٥

أخت الملك دقاق قاله ابن شداد. و قال الحافظ في العبر في سنة سبع و خمسين و خمسمائة: المحترمة صفوة الملوك زمرد خاتون ابنة الأمير جاولي أخت دقاق لأمه و زوجة تاج الملوك بوري، و أم ولديه شمس الملوك إسماعيل و محمود، سمعت الحديث من أبي الحسن علي بن قبيس و استنسخت الكتب، و حفظت القرآن الكريم، و بنت المدرسة الخاتونية بصنعاء دمشق، ثم تزوجها أتابك زنكي، فبقيت معه تسع سنين، فلما قتل حجت و جاورت بالمدينة المنورة، فماتت و دفنت هناك بالبقيع، و أما خاتون بنت أنر زوجة الملك نور الدين فتأخرت، و لها مدرسة بدمشق و خانقاه معروفة على نهر بانياس انتهى.

و قال ابن كثير في سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة عقب ذكر خاتون عصمة الدين الآتية: فأما الخاتونية البرانية التي على القنوات بمحلة صنعاء دمشق، و يعرف ذلك المكان الذي هي فيه بتلّ الثعالب، فهي من إنشاء الست زمرد خاتون ابنة جاولي، و هي أخت الملك دقاق لأمه، و كانت زوجة زنكي والد نور الدين صاحب حلب، و قد ماتت قبل هذا الحين كما تقدم انتهى. و قال صلاح الدين الصفدي: زمرد الخاتون بنت الأمير جاولي بن عبد الله الحجفة صفوة الملوك أخت الملك دقاق و زوجة الملك بوري تاجر الملوك و أم الملك إسماعيل شمس الملوك و محمود ابني بوري، سمعت الحديث، و استنسخت الكتب، و قرأت القرآن الكريم، و بنت المسجد الكبير الذي في صنعاء، و وقفت مدرسة للحنفية، و هي من كبار مدارسهم و أجودها معلوما، و كانت كبيرة القدر و آفرة الحرمة، خافت على ابنها شمس الملوك فدبرت الحيلة في تسليمه بحضرتها و أقامت أخاه شهاب الدين محمود، و تزوجها الأتابك قسيم الملك زنكي والد نور الدين، و سارت إليه إلى حلب، فلما مات عادت إلى دمشق، ثم حجت على درب بغداد و جاورت إلى أن ماتت [بالمدينة]، و دفنت بالبقيع سنة سبع و خمسين و خمسمائة، و إليها ينسب مسجد خاتون الذي هو مدرسة الأصحاب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٦

أي أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بأعلى الشرف القبلي و قد تقدم ذكره انتهى.

و قال شيخنا بدر الدين في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية في سنة اثنتين و ثلاثين و خمسمائة: و فيها أخذ عماد الدين زنكي مدينة حمص، و تزوج بالست زمرد خاتون أم شمس الملوك إسماعيل، و هي التي تنسب إليها المدرسة الخاتونية البرانية بدمشق



بأعلى الشرف القبلي انتهى. وقال ابن شداد: تاريخ وقفه سنة ست و عشرين و خمسمائة، وقف على الشيخ أبي الحسن على البلخي المشهور، و هو أول من ذكر بها الدرس، و الذي علم من بعده فخر الدين القارى. و بعده ولده نجم الدين. و بعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب الحورانى. ثم من بعده قاضى القضاة صدر الدين سليمان المشهور. ثم من بعده ابن أخيه عز الدين عبد العزيز. ثم من بعده فخر الدين موسى ابن هلال بن موسى، و هو مستمر إلى سنة أربع و سبعين و ستمائة. و قال الذهبى فى تاريخه العبر سنة إحدى و تسعين و ستمائة: و الخبازى الامام العلامة جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفى الخجندى، كان فقيها، بارعا، زاهدا، ناسكا، عابدا، عارفا بالمذهب، صنف فى الفقه و الأصلين، و درّس بالعزبة على الشرف الشمالى، ثم حجّ و جاور بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق، فدرس بالخاتونية التى على الشرف القبلى إلى أن توفى فى آخر ذى الحجة عن اثنين و ستين سنة، و دفن بالصوفية رحمه الله تعالى انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى سنة تسعين: و فى هذا الشهر درس الشيخ جلال الدين الخبازى بالخاتونية البرانية انتهى. و قال فى سنة إحدى و تسعين المذكورة: جلال الدين الخبازى عمر بن محمد بن عمر أبو محمد الخجندى و أحد مشايخ الحنفية الكبار، أصله من بلاد ما وراء النهر من بلد يقال لها خجندة، و هناك اشتغل، و درس بخوارزم و أعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بالعزبة و الخاتونية البرانية، و كان فاضلا بارعا، مصنفا فى فنون كثيرة، توفى رحمه الله تعالى لخمس بقين من ذى الحجة منها، و له اثنان و ستون سنة، و دفن بالصوفية انتهى. ثم ولى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٧

تدريسها فى سنة ثمان و تسعين و ستمائة شمس الدين بن الحريرى قاضى القضاة، و ستأتى ترجمته فى المدرسه الفرخشاهية. و قال الذهبى فى ذيل العبر فى سنة خمس عشرة و سبعمائة: قدم قاضى ملطية بعد فتحها إلى دمشق، فأعطى تدريس الخاتونية البرانية و شيخ الصوفية انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى تاريخه فى السنة المذكورة: و فى يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة درس قاضى ملطية الشريف شمس الدين بالمدرسه الخاتونية البرانية عوضا عن قاضى القضاة الحنفى البصرى، و حضر عنده الأعيان، و هو رجل له فضيلة و حسن خلق، كان قاضيا بملطية و خطيبا بها نحو من عشرين سنة انتهى.

و قاضى القضاة المشار إليه هو صدر الدين أبو الحسن على ابن الشيخ صفى الدين أبى القاسم الحنفى البصرى، و فى يوم الجمعة التاسع و العشرين من ذى الحجة سنة ست قدم دمشق من القاهرة متوليا قضاء الحنفية عوضا عن الأذرعى مع ما بيده من تدريس النورية و المقدمية، و خرج الناس لتلقيه و هتؤوه، و حكم بالنورية، و قرىء تقليده بالمقصورة الكندية فى الزاوية الشرقية من جامع بنى أمية، و توفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة سبع و عشرين و سبعمائة عن خمس و ثمانين سنة. و قال ابن كثير فى سنة تسع عشرة و سبعمائة فى جمادى الآخرة: و فى هذا الشهر درس بالخاتونية البرانية القاضى بدر الدين أبو نيرة الحنفى و عمره خمس و عشرون سنة، عوضا عن القاضى شمس الدين محمد قاضى ملطية لما توفى انتهى.

و قال الأسدى فى شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة من ذيله على تاريخ شيخه: و فى يوم الجمعة ثامن عشره، بلغنى وفاة قاضى القضاة صدر الدين بن الآدمى بالقاهرة، مات رحمه الله تعالى بالفولنج و لم ينقطع إلا يومين، و كان له بدمشق جهات كثيرة، و كانت خرجت قبل ذلك، فلما جاء الخبر بموته أخرج باقيها، فما كان بيده: تدريس الخاتونية البرانية، و القصاعين، و الشبلية، و خزانه كتب الأشرفية بالجامع، و مباشرات، و أنظار كثيرة، و خلف

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٨

ابنا صغيرا انتهى.

فائدتان (الأولى): قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة:

و فى يوم الجمعة ثانى ربيع الأول أقيمت الجمعة بالخاتونية البرانية، و خطب بها شمس الدين النجار المؤذن بالأموى، و ترك خطابه جامع القابون انتهى. زاد البرزالى فى تاريخه و من خطه نقلت: و خلع عليه خلعة الخطابة و قرر له معلوم على مال المصالح المبرورة، و

انتفع بذلك أهل تلك الناحية، وولى مكانه خطابة القابون الإمام به ولد الشيخ عبد الوهاب التركمانى الحنفى انتهى. (الثانية): قال ابن كثير أيضا فيه فى سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة: و فيها توفيت الست خاتون والدة الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب، توفيت بدمشق فى ذى الحجة فى دارها المعروفة بدار العقيقى انتهى. و يقول كاتبه: كأنها أم ست الشام أو زوجة أبيها، و لم أدر أين تربتها الآن، فان دار العقيقى الآن هى المدرسة الظاهرية و شرقها دار ابن البارزى؛ بل رأيت فى كلام بعضهم أن الأسدية تجاه العزيزية شرقى دار العقيقى، و هى الآن الدار المذكورة، فليحرر.

## ١٠٢- المدرسة الخاتونية الجوانية

بمحلته حجر الذهب ، أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر زوجة الشهيد نور الدين محمود بن زنكى تنسب إليها، وقفها سعد الدين أخوها عليها، ثم من بعدها على عقبها و نسلها، و ماتت و لم تعقب، قاله عز الدين. و قال الذهبى فى العبر فى سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة: و عصمة الدين الخاتون بنت الأمير معين الدين أنر زوجة نور الدين ثم صلاح الدين واقفة المدرسة التى بدمشق للحنفية و الخانقاه التى بظاهر دمشق، توفيت فى ذى الحجة، و دفنت بتربتها التى هى تجاه قبة جركس بالجبل انتهى. و قال فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة: و فيها سار صاحب حلب نور الدين محمود بن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٨٩

زنكى، فاستفاد أبراجا من الفرنج، فخافته و رعبت منه، و تزوج بابنة نائب دمشق معين الدين أنر، و أرسلت إليه إلى حلب انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة: و فى صفر منها تزوج السلطان صلاح الدين بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر، و كانت زوجة الملك نور الدين، فأقامت مدة فى القلعة محترمة مكرمة معظمه، و ولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين مسعود بن أنر، و حضر القاضى ابن أبى عصرون العقد و معه جماعة من العدول، و بات السلطان عندها تلك الليلة و التى بعدها، ثم سافر إلى مصر بعد يومين من الدخول بها انتهى. و قال فى سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة: الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين نائب دمشق و أتاكبك عساكرها قبل نور الدين كما تقدم، و قد كانت زوجة نور الدين ثم خلف عليها من بعده صلاح الدين، و كانت من أحسن النساء و أعفهن و أكثرهن خدمة، و هى واقفة الخاتونية الجوانية بمحلته حجر الذهب و خانقاه خاتون ظاهر باب النصر فى أول الشرف القبلى على بانياس، و دفنت بتربتها فى سفح قاسيون قريبا من قباب الجركسية، و لها أوقاف كثيرة غير ذلك انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة: عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنر زوجة السلطان صلاح الدين، تزوجها سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة، و كانت قبله زوجة نور الدين محمود، و كانت من أعف النساء و أكرمهن و أحزمهن، و لها صدقات كثيرة و برّ عظيم، بنت بدمشق مدرسة لأصحاب أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه فى محلته حجر الذهب، و بنت للصوفية خانقاه خارج باب النصر على بانياس، و بنت تربة بقاسيون على نهر يزيد مقابل تربة جركس، و وقفت على هذه الأماكن أوقافا كثيرة، و كانت وفاتها فى شهر رجب كذا قال فى المرأة.

و قال الذهبى: توفيت رحمها الله تعالى فى ذى القعدة و دفنت بتربتها، و بلغ السلطان وفاتها و هو مريض بحرّان، فتزايد مرضه و حزن عليها و تأسف، و كان يصدر عن رأيها، و مات بعدها أخوها سعد الدين مسعود فى جمادى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٠

الآخرة من هذه السنة من جرح أصابه فى حصار ميافارقين، و كان من أكبر الأمراء، زوجه السلطان أخته ربيعة خاتون، فلما توفى تزوجها مظفر الدين صاحب إربل، و فى زماننا وسعت تربتها و صارت جامعا و أقيمت فيه الجمعة و غيرها انتهى. قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة فى الروضتين فى سنة إحدى و ثمانين و خمسمائة: قال العماد فى هذه السنة توفيت الخاتون ذات العصمة بدمشق فى ذى القعدة، و هى عصمة الدين بنت معين الدين أنر، و كانت فى عصمة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله، فلما

توفى و خلفه السلطان بالشام في حفظ البلاد و نصره الاسلام تزوج بها في سنة اثنتين و سبعين و خمسمائة، و هي من أعف النساء و أعصمهن و أجهلن في الصيانة و أحزمهن، متمسكة من الدين العروة الوثقى، و لها أمر نافذ و معروف و صدقات و رواتب للفقراء و إدرات و بنت للفقهاء و الصوفية بدمشق مدرسة و رباطا. قلت:

و كلاهما ينسبان إليها، فالمدرسة داخل دمشق بمحلة حجر الذهب قرب الحمام الشركسي، و الرباط خارج باب النصر ركب على نهر بانياس في أول الشرف القبلي، و أما مسجد خاتون الذي في آخر الشرف القبلي من الغرب، فهو منسوب إلى خاتون أخرى قديمة تقدم ذكرها، و هي زمرد بنت جاولي أخت الملك دقاق لأمه والد نور الدين رحمهما الله تعالى، قال العماد: و ذلك سوى وقوفها على معتقها و عوارفها و أقاربها، و كان السلطان حينئذ بحرّان في بحر المرض و بحرانه، و عنف الألم و عنفوانه، فما أخبرناه بوفاتها خوفا من تزايد علته و توقد غلته، و هو يستدعي في كل يوم درجا و يكتب إليها كتابا طويلا، و يلقي على ضعفه من تعب الكتابة و الفكر حملا ثقيلًا، حتى سمع نعي ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه فنعت إليه الخاتون، و قد تعدت عنه إليهما المنون، و كانت وفاة ناصر الدين بجمص في تاسع ذي الحجة فجأة من غير مرض، و أجرى السلطان أسد الدين شيركوه ولده على ما كان لوالده و مقابلته بأحسن عوائده. قلت: و قبر الخاتون المذكورة في التربة المنسوبة إليها بسفح

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩١

جبل قاسيون قبلي المقبرة الشركسية، و أما ناصر الدين فنقلته ابنه عمه ست الشام بنت أيوب فدفتته في مقبرتها بمدرستها بالعوينة، فهو القبر الأوسط بين قبرها و قبر أخيها، و كانت ست الشام كثيرة المعروف و البر و الصدقات. إلى أن قال: قال العماد و فيها في جمادى الآخرة توفى أخو الخاتون المذكورة سعد الدين مسعود ابن أنر، و نحن قد فتحنا ميفارقين بها، و لقد كان من الأكارم و الأكابر، و من ذوى المآثر و المفخر، و ما رأيت أحسن منه خلقا و أزكى عرفا، و لم يزل في الدولتين النورية و الصلاحية أميرا مقدما و عظيما مكرما، و لغور فضائله و وفور فواضله و جدّ شهامته و حدّ صرامته، رغب السلطان و هو زوج أخته أن يكون هو أيضا زوج أخته، فزوجه بالتي تزوجها مظفر الدين كوكبرى بعده. قلت: و هي ربيعة خاتون بنت أيوب عمرت إلى أن توفيت بدمشق بدار أبيها، و هي دار العقيقى في شهر رمضان سنة ثلاث و أربعين و ستمائة، و هي آخر أولاد أيوب لصلبه موتا، و كان يحترمها الملوك من أولاد إخوتها و أولادهم و يزورونها في دارها، انتهى كلامه. و قال شيخنا في الكواكب الدرية في السيرة النورية: و قد كانت زوجته هذه أيضا من الصالحات الخيرات تكثر القيام، فنامت ذات ليلة عن ردها، فأصبحت و هي غضبي، فسألها نور الدين عن أمرها، فذكرت لها نومها الذي فوّت عليها و ردها، فأمر نور الدين عند ذلك بضرب طبلخانات في القلعة وقت السحر ليوظ النائم بذلك الوقت لقيام الدين، و رتب للضارب جراية و جامكية انتهى. قال ابن الأثير: و كان لا يفعل فعلا إلا بنية حسنة انتهى. و قال ابن شداد: و انتقلت المدرسة في شهور سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة. و أول من ذكر بها الدرس حجة الاسلام و الدين إلى أن توفى. ثم من بعده تولاهما فخر الدين الحواري إلى أن توفى. و استمر بها ولده إلى أن توفى. و بقيت على ولده تاج الدين محمد المذكور. و قد ناب عنه بها نجم الدين خليل بن على الحموي إلى أن توفى فجأة، و وليها بعده ولده شمس الدين على و انتزعت من يده في زمان الملك الصالح نجم الدين أيوب في جمادى سنة أربع و أربعين و ستمائة. و وليها

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٢

بعده القاضي عز الدين السنجاري إلى أن توفى في سادس عشرين شعبان سنة ست و أربعين و ستمائة. و وليها بعده ولده كمال الدين عبد اللطيف في الشهر المذكور في السنة المذكورة، و استمرّ بها إلى حين استيلاء التتار على دمشق في صفر من سنة ثمان و خمسين و ستمائة، فوليتها في أيام التتار القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفى إلى حين عود الشام إلى يد المسلمين، فعاد كمال الدين عبد اللطيف المذكور و انتزعها من يده و وليها و استمرّ بها إلى حين توجه الخليفة إلى بغداد، فسار معه و قتل بالفلوجة في سنة تسع و خمسين و ستمائة، و كان ينوب عنه في حال غيبته صدر الدين إبراهيم بن عقبه الحنفى، فلما صحّ قتله وليها القاضي

شمس الدين عبد الله بن محمد الحنفى المتقدم ذكره إلى حين توفى و هو متوليها في خامس جمادى سنة ثلاث و سبعين و ستمائة، و دفن بسفح قاسيون بالتربة المعظمية، و كان له من العمر ثمان و سبعون سنة، و كان رجلا فاضلا. ثم ولى بعده قاضى القضاء مجد الدين أبو المجد عبد الرحمن ابن الصاحب كمال الدين أبو القاسم عمر ابن قاضى القضاء نجم الدين أبو الحسن أحمد ابن قاضى القضاء جمال الدين أبو الفضل هبة الله ابن قاضى القضاء مجد الدين أبو غانم محمد ابن قاضى القضاء جمال الدين أبو الفضل هبة الله ابن قاضى القضاء نجم الدين أبو الحسن أحمد بن أبي جرادة الحنفى، و هو مستمر بها إلى سنة خمس و سبعين و ستمائة انتهى.

أما ابن عطاء المذكور، فقال الذهبى في العبر في سنة ثلاث و سبعين و ستمائة: و فيها توفى قاضى القضاء شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الأذرعى الحنفى، و كان المشار إليه في مذهبه، مع الدين و الصيانة، و التواضع و التعفف، و اشتغل عليه جماعة، و توفى في جمادى الأولى، روى عن ابن طبرزد و غيره، و مات و قد قارب الثمانين انتهى.

و أما ابن عقبة، فقال الذهبى فيها أيضا: و الصدر بن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصرى، أفتى و درس و ولى مرة قضاء حلب، و كان ذا هممة و جلادة و سعى، توفى في شهر رمضان عن سن عالية

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٣

سنة سبع و تسعين و ستمائة انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه في هذه السنة:

الصدر بن عقبة إبراهيم بن أحمد بن عقبة بن هبة الله بن عطاء البصرى الحنفى، درّس و أعاد و ولى في وقت قضاء حلب، ثم سافر قبل وفاته إلى مصر، فجاء بتوقيع فيه قضاء حلب، فلما اجتاز بدمشق توفى بها في شهر رمضان من هذه السنة، و له سبع و ثمانون سنة انتهى.

و أما ابن أبي جرادة فقال الشيخ نجم الدين الطرسوسى في شرح منظومته:

قاضى القضاء مجد الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن الصاحب الكبير كمال الدين بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبي جرادة، ميلاده بحلب سنة أربع عشرة و ستمائة، كان إماما جليلا فاضلا دينا متعبدا متقشفا، مواظبا على ورده من النوافل، ممدوحا رئيسا، لم يزل من أول عمره عند الناس معظما، حتى قيل إنه في حياة والده كان يرجح عليه مع جلالة والده، درس بحلب و دمشق و مصر: فدرّس بدمشق بالخاتونية العصمية، و هو أول من درس بالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، و حضر السلطان درس و سمع بحته و مناظرته، و تأخر هو عن الناس حتى تكاملوا، فلما حضر قام له السلطان و تلقاه، و ولى الخطابة بالجامع الحاكمى مدة بمصر، و كان له أوراد من العبادة لا يخل بشيء منها، و فى يوم الأربعاء سلخ ذى القعدة سنة ثلاث و سبعين و ستمائة قدم دمشق قاضى القضاء بها بعد القاضى شمس الدين عبد الله، و استتاب القاضى بدر الدين مدرّس المعينية الآتى ذكرها، و مات بجوسقه ظاهر دمشق فى الشرف القبلى يوم الثلاثاء سادس عشر شهر ربيع الأول سنة سبع و سبعين و ستمائة، و دفن بترتبه بالقرب منه، و مما أنشد لنفسه يقول:

شهود ودى تؤدى و هى صادقئة و حاكم الشوق بالأسجال قد حكما

هب أنتى مدّع قد غاب شاهده أليس قلبك يقضى بالذى علما

و ممن درس بها البرهان بن الموفق. قال الذهبى فى العبر فى سنة سبع و تسعين (بالتاء فيهما) و خمسمائة: و العلامة أبو الموفق مسعود بن الموفق شجاع

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٤

الأموى الحنفى الدمشقى مدرّس النورية و الخاتونية و قاضى العسكر، كان صدرا معظما مفتيا رئيسا فى المذهب، و ارتحل إلى بخارى، و تفقه هناك، و عمّر دهرا، توفى رحمه الله تعالى فى جمادى الآخرة و له تسعون إلا سنة، و كان لا يغسل له فرجيه، يهبها و يلبس جديدة انتهى. و قال الأسدى فى تاريخه فى هذه السنة: مسعود بن شجاع بن محمد الامام برهان الدين بن الموفق القرشى

الأموي الدمشقي الحنفي مدرس النورية والخاتونية أيضا، إمام خبير بالمذهب، درّس وأفتى وأشغل، وكان ذا أخلاق شريفة و شمائل لطيفة، ولد بدمشق ورحل إلى ما وراء النهر فتفقه على شيوخ بخارى، وسمع بها من الامام ظهير الدين الحسن بن علي المرغيناني وجماعة، وولى قضاء العسكر لنور الدين، وحصل له جاه وافر، و دنیا واسعة، وكان لا يغسل له فرجية، بل إذا اندعكت وهبها ولبس أخرى جديدة، وطال زمانه، ولد في جمادى الآخرة سنة عشر وخمسائة، وتوفي في جمادى الآخرة أيضا، روى عنه الشهاب القوصي في معجمه وابن خليل. قال بعضهم: وجمع كتابا في الفقه انتهى. ودرّس بها الحسام الرومي.

قال الصفدي في وافيته في حرف الحاء: الحسن بن أحمد بن أنوشروان قاضي القضاء حسام الدين أبو الفضائل ابن قاضي القضاء تاج الدين أبي المفاخر الرازي الحنفي الرومي، ولد سنة إحدى وثلاثين بأق سراي، وولى ملطية أكثر من عشرين سنة، وخرج إلى الشام سنة خمس وسبعين وستمائة بعد القاضي صدر الدين سليمان، وامتدت عليه أيامه إلى أن تسلطن حسام الدين لاجين، فسار إليه سنة ست وتسعين وستمائة، فأقبل عليه وولاه القضاء بالديار المصرية، وولى ابنه جلال الدين مكانه بدمشق، وبقي معظما وافر الحرمة إلى أن قتل السلطان حسام الدين وهو عنده، فلما زالت دولة حسام الدين قدم دمشق على مناصبه وقضائه بدمشق، وعزل ولده، وكان مجمع الفضائل كثير المكارم، يتوّد إلى الناس، له أدب وشعر وفيه خير مروءة وحشمة،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٥

خرج إلى المصاف وشهد الغزاة، فكان ذلك آخر العهد به في سنة تسع وتسعين وستمائة. قال الشيخ شمس الدين: والأصح أنه لم يقتل بالغزو، وصحّ بروزه مع المنهزمين بناحية الجرديين، وأنه أسر مع الفرنج وأدخل إلى قبرس هو وجمال الدين المطروحي، وقيل إنه تعاطى الطب والعلاج، وإنه جلس يطيب بقبرس، وهو في الأسر، ولكن لم يثبت ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

قلت: ولما كان بدمشق سنة خمس وثلاثين وسبعمائة جاء الخبر إلى ولده القاضي جلال الدين، فأشاع بدمشق أن والده القاضي حسام الدين حيّ يرزق بقبرس، وأنه يريد الحضور إلى الشام، ويطلب بما يفك به من الأسر، ثم أن القضية سكنت، انتهى كلام الصفدي.

وقال الذهبي في العبر في سنة تسع وتسعين وستمائة: وقاضي القضاء حسام الدين الرازي ثم الرومي الحنفي عدم بعد الوقعة، وتحدث أنه بقبرس ولم يثبت ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم، وكان هو والمطروحي من أبناء السبعين انتهى. وقال تلميذه ابن كثير في سنة سبع وتسعين وستمائة: وفي عاشر صفر تولى جلال الدين بن حسام الدين القضاء مكان أبيه بدمشق، وطلب أبوه إلى مصر، فأقام عند السلطان وولاه قضاء مصر للحنفية، عوضا عن شمس الدين السروجي، واستقر ولده بدمشق قاضي قضاء الحنفية، ودرس بمدريستي أبيه والمقدمية، وترك مدرسة القضاة والشبلية انتهى. وقال في سنة ثمان وتسعين وستمائة: وفي العشر الأول من ذي الحجة عاد القاضي حسام الدين الرازي إلى قضاء الشام، وعزل عن قضاء مصر، وعزل ولده عن قضاء الشام انتهى. وقال في سنة تسع وتسعين وستمائة وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان:

وولى قضاء الحنفية بدمشق شمس الدين بن الصفي الحريري عوضا عن حسام الدين الرازي فقد يوم المعركة في ثاني شهر رمضان انتهى. وقال فيه أيضا:

حسام الدين أبو الفضائل الحسن ابن القاضي تاج الدين أبي المفاخر أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازي الحنفي، ولى قضاء ملطية مدة عشرين سنة، ثم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٦

قدم دمشق فولياها مدة، ثم انتقل إلى مصر فولياها مدة، وولده جلال الدين بالشام، ثم صار إلى الشام فعاد إلى الحكم بها، ثم لما خرج الجيش إلى لقاء قازان بوادي الخزندار عند سلمية خرج معهم، ففقد من الصف ولم يدر ما خبره، وقد قارب السبعين، وكان فاضلا بارعا رئيسا، له نظم حسن، ومولده بأفسس من بلاد الروم في المحرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، قلت: وسلمية هذه ببلاد الشيخ



محيى الدين النواوى رحمه الله تعالى انتهى. و فقد يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول منها، و قد قتل فيه يومئذ من سادات الأمراء خلق. ثم ولى القضاء بعده شمس الدين الحريرى انتهى. و قال فى سنة سبعمئة: و فى يوم الجمعة ثالث عشرين من ذى القعدة عزل شمس الدين بن الحريرى عن قضاء الحنفية بالقاضى جلال الدين بن حسام الدين على قاعدته و قاعدة أبيه، و ذلك باتفاق من الوزير الأمير شمس الدين الأعسر، و نائب السلطان الأفرم انتهى. و قال فى سنة إحدى و سبعمئة: استمرت الخاتونية الجوانية بيد القاضى جلال الدين بن حسام الدين باذن نائب السلطنة انتهى.

و قال السيد شمس الدين رحمه الله تعالى فى ذيله: و مات بدمشق العلامة قاضى القضاء جلال الدين أبو المفاخر أحمد ابن قاضى القضاء حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازى ثم الدمشقى الحنفى، عن ثلاث و تسعين سنة و نصف، حدث عن ابن البخارى و غيره، و نائب فى الحكم بدمشق عن والده، ثم ولى استقلالاً، ثم عرض له صمم فصرف بالقاضى شمس الدين الحريرى، و درس بالخاتونية و الزنجارية و القصاعين، و إليه المنتهى فى مكارم الأخلاق، و محاسن الشيم، توفى رحمه الله تعالى فى شهر رجب سنة خمس و أربعين و سبعمئة، و دفن بمدرسته التى أنشأها بدمشق المعروفة بالجلالية، و كانت سكنه رحمه الله انتهى.

و قال تقى الدين بن قاضى شهبه فى ذيله فى شهر ربيع الأول فى سنة خمس و عشرين و ثمانمئة: و فى يوم الأحد حادى عشره حضر ابن القاضى شهاب الدين بن العز بالمدرسة الخاتونية الجوانية، و حضر عنده القاضى الشافعى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٧

و بعض الفقهاء و الترك، و كان يوماً مطيراً انتهى. ثم قال فى ثامن عشرين المحرم سنة ست و عشرين و ثمانمئة و هو يوم دخل المحمل ما عبارته: و فى يوم دخول المحمل سأل قاضى القضاء شهاب الدين بن العز قاضى القضاء الشافعى أن يستنيب ولده فى القضاء فأجابته إلى ذلك، و هو شاب لم تطلع ذقنه بعد، و لكنه قد قرأ كتباً و اشتغل، و باشر الخاتونية الجوانية و باشر القصاعين، و كان يحضر معه نواب والده و غيرهم من الحنفية انتهى. ثم قال فى محرم سنة أربعين:

و فى يوم الجمعة ثانى عشره بلغنى أن قاضى القضاء شمس الدين الصفدى رجع و معه ولايته بالخاتونية الجوانية، ثم قاتل فى ذلك غريمه، و وقفا للنائب، ثم قيل إنهما يصطلاحان فلم يتفق ذلك، و أرسل كل منهما قاصده يسعى فى ذلك انتهى. ثم قال فى سنة إحدى و خمسين ما عبارته: و فى العشر الأخير أى من شهر رمضان، الى أن قال: و فيه جاء مرسوم فيه أن القاضى حسام الدين بن العماد الحنفى أنهى أن الخاتونية و القصاعين كانتا بيد القضاء، و هى معروفة عندهم و بهم، فجاء مرسوم أن يعقد لهما مجلس عند النائب بحضرة القضاء و العلماء، فإن كان كما أنهاه فيسلمان إليه، و إن كانتا بيد القاضى شمس الدين الصفدى بطريق شرعى فتستمران بيده، فعقد له مجلس فى رابع عشره و حضر الصفدى و أظهر بيده نزولاً من ابن العز بالقصاعين، محكوماً له بالاستحقاق، و ولاية الخاتونية عوضاً عن ابن العز بحكم وفاته، و محضر مثبت على المصريين، على أن الوظيفة المذكورة لم تزل بيد بنى العز فى حال ولايتهم و عزلهم، و مال أكثر أهل المجلس مع الصفدى، و تكلم خصمه حسام الدين بكلام ساقط، و نسب أهل المجلس إلى التحامل عليه، و انقضى المجلس على المراجعة، و احتج الحسام بأشياء لا تجدى شيئاً، فأجيب عنها فى المجلس انتهى.

### ١٠٣- المدرسة الدماغية

قد تقدم محلها و أنها على الفريقين الحنفية و الشافعية و ترجمه واقفها. قال

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٨

ابن شداد: أول من درس بها- يعنى من الحنفية- الافتخار الكاشغرى إلى أن توفى، و هو من أصحاب الشيخ جمال الدين بن الحصري، ثم وليها بعده القاضى عز الدين السنجارى، ثم استتاب فيها تاج الدين عبد الله بن الأرشد إلى أن تولى المدرسة الخاتونية القاضى عز الدين المذكور، فنزل عنها لفخر الدين أحمد و لم يزل بها إلى أن توفى. و وليها بعده عماد الدين محمد، و لم يزل بها



إلى أن انتزعت من يده. و تولاهما مجد الدين بن السحنون خطيب النيرب، و هو بها إلى الآن انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة أربع و تسعين و ستمائة: و ابن سحنون خطيب النيرب مجد الدين شيخ الأطباء أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون الحنفي، روى عن خطيب مردا يسيرا، و له شعر و فضائل، توفي في ذى القعدة. و قال ابن كثير في السنة المذكورة: الشيخ الامام العالم المفتي الخطيب الطيب مجد الدين أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد ابن أبي الفتح بن سحنون النخعي الحنفي، خطيب النيرب و مدرس الدماغية للحنفية، و كان طبيبا ماهرا حاذقا، توفي بالنيرب، و صلى عليه بجامع الصالحية، و كان فاضلا، و له شعر حسن، و روى شيئا من الحديث، توفي ليلة السبت خامس ذى القعدة عن خمس و سبعين سنة، رحمه الله تعالى انتهى.

#### ١٠٤- المدرسة الركنية البرانية

بالصالحية. قال القاضي عز الدين: منشئها الأمير ركن الدين منكورس الفلكي في سنة نيف و عشرين و ستمائة انتهى. و قال الحافظ ابن كثير في تاريخه في سنة إحدى و ثلاثين و ستمائة: واقف الركنية الحنفية الأمير الكبير ركن الدين منكورس الحنفي الفلكي، غلام فلك الدين أخى الملك العادل لأمه، واقف الفلكية كما تقدم، و كان هذا الرجل من خيار الأمراء، ينزل في كل ليلة وقت السحر إلى الجامع وحده بطوافه و يواظب على حضور الصلوات فيه مع الجماعة، و كان قليل الكلام، كثير الصدقات، و قد بنى المدرسة الركنية الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٣٩٩

بسفح قاسيون، و أوقف عليها أوقافا كثيرة، و عمل عندها تربة، و حين توفي بقرية جرود حمل إليها رحمه الله انتهى. قال الأسدي في تاريخه في سنة خمس و عشرين و ستمائة: و فيها نجرت مدرسة ركن الدين الفلكي بالسفح، و درس بها ملك شاه أبو المظفر وجيه الدين القارى، و كان رجلا فاضلا بارعا متعبدا مشهورا بالدين و العلم إلى أن انتقل عنها. فولياها بعده تاج الدين محمد بن وثاب بن رافع البجلي إلى أن انتقل عنها إلى المدرسة بالقصاعين. فولياها بعده صدر الدين بن عقبه إلى أن انتقل عنها إلى حلب المحروسة. فولياها بعده ولده محيي الدين أحمد إلى حين عود والده من حلب. ثم أخذها من ولده و استمر بها إلى الآن انتهى. و وجدت بخط تقى الدين الأسدي على هامش ذيل الحسينى في وفاة زين الدين القحفازي، خطيب جامع تنكز و مدرس الحنفية بالظاهرة ما صورته: أول من خطب به و درس بالركنية بالجبل ثم تركها، لأنه اطلع على أن من شرط واقفها على المدرس السكن بها، ذكره البرزالي في معجمه و قال: تميز في الفقه و العربية و غيرهما، و له ذهن جيد و مناظرة صحيحة، و هو ملازم للاقراء بالجامع، و له شعر جيد، و تعين للفتوى و التدريس و الاشتغال، و قصده الطلبة، و قد مات البرزالي قبله بمدة في سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة، انتهى ما وجدته بخطه. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة عشرين: و فى يوم الأربعاء رابع عشرين جمادى الأولى درس بالركنية الامام محيي الدين الأسمر الحنفي، و أخذت منه الجوهرية لشمس الدين الرقى الأعرج، و تدريس جامع القلعة لعماد الدين بن محيي الدين الطرسوسى الذى ولى قضاء الحنفية بعد هذا، و أخذ من الرقى إمامة مسجد نور الدين بحارة اليهود لعماد الدين بن الكيال، و إمامة الربوة للشيخ محمد النصيبى انتهى. ثم درس بها الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ العالم شهاب الدين أبي العباس أحمد بن خضر الحنفي، مولده فى سابع شهر رمضان سنة أربع و أربعين و سبعمائة. و قال الأسدي فى تاريخه: فى شهر ربيع الأول سنة ست عشرة نقلته من خط شيخنا و قال إنه أخبره بذلك، اشتغل على والده

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٠

و غيره، و فضل و افتى و درس بالركنية بالسفح و المقدمة شريكا لغيره، و ناب فى القضاء بالديار المصرية قديما عن القاضي ابن منصور، و باشر إفتاء دار العدل بدمشق مدة طويلة، و كان عنده جرأة و إقدام و مرافعة، ثم أنه بعد الوقعة تأخر و ترك الاشتغال بالعلم و افتقر و ضعف، توفي بسكنه بالشبلية ليلة السبت سابع عشره، و صلى عليه من الغد بعد الظهر بجامع الحنابلة، و حضر جنازته جمع من الفقهاء و غيرهم، و دفن بسفح قاسيون. و استقر في جهاته أخوه القاضي عز الدين، و صهره السيد ركن الدين بن زمام، و والده

توفى في شهر رجب سنة خمس وثمانين، وقد مرت ترجمته. ثم قال تقي الدين في شعبان سنة خمس وعشرين: وفي هذا الشهر أخرج النائب تنبك ميق عن السيد ركن الدين الركنية البرانية ونصف النظر عليهما لشمس الدين ابن اللبودى بلا سبب، فشق عليه و على غيره ذلك مع أنه لم يكن محمودا في مباشرته نظرها انتهى. ثم قال تقي الدين في محرم سنة ست وعشرين وفي يوم الأربعاء ثاني عشره حضر تدريس المدرسة الركنية بالسفح شرف الدين بن برهان الدين ابن الشيخ شرف الدين بن منصور، وحضر معه القضاء والفقهاء، وذلك عن ريع التدريس بالمكان المذكور، نزل عنه ابن عمه، وكان تدريس هذه المدرسة قد صار إلى بدر الدين ابن الشيخ صدر الدين بن منصور، فنزل عن نصفه للشيخ بدر الدين ابن الرضى، فلما توفى نزل عنه ولده شمس الدين، فنزل عنه للقاضي بدر الدين المقدسى، ثم نزل عنه لابنه، فنزل عنه للشيخ برهان الدين ابن خضر، ثم نزل عنه للسيد ركن الدين بن زمام، واستمر النصف الآخر بيد ولده بدر الدين بن منصور، ثم نزل عنه لابن منصور وشمس الدين بن الرضى نصفين انتهى. ثم قال في الشهر المذكور منها وفي هذا الشهر:

و حكى لى القاضي ناصر الدين بن اللبودى الحموى أنه صالح السيد ركن الدين و ردّ إليه تدريس الركنية، و رجع هذا معيدا و رتب له شيء و عجل له بعضه انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠١

### ١٠٥- المدرسة الريحانية

قال القاضي عز الدين: جوار المدرسة النورية لغرب منشئها خواجا ريحان الطواشى خادم نور الدين الشهيد محمود بن زنكى في سنة خمس وستين وخمسائة، و وقف عليها أوقافا معلومة مشهورة انتهى. و قال أبو شامة في كلامه على سلطنة ولد نور الدين: و حضر جمال الدين ريحان و هو أكبر الخدم هذه عبارته، و قال بعد ذلك: و جمال الدين ريحان والى القلعة و السجن من قبله، و الأمر إليه بتفصيله و جملة. ثم قال: فلما دخل صلاح الدين لأخذ دمشق بقى جمال الدين ريحان الخادم فى القلعة على تأييه، فراسله حتى استماله، و أغزر له نواله، و تملك المدينة و القلعة اه. و رأيت قد رسم على عتبة بابها بعد البسملة: «وقف هذه المدرسة المباركة الأمير جمال الدين ريحان بن عبد الله على المتفقهة على مذهب الامام سراج الأمة أبى حنيفة النعمان بن ثابت رضى الله عنه، و وقف عليها جميع البستان الخراجى المعروف بأرض الحوارى، و الأرض المعروفة بدف العناب، و القرماوى بدف القطائع، و الجورتين البرانية و الجوانية بأرض الخامس، و النصف و الثلث من الريحانية، و من الاصطبل المعروف بعمارية بيستان بقر الوحش، و ذلك معروف مشهور، فمن بدله الآية، و ذلك فى شعبان سنة خمس و سبعين و خمسائة» انتهى. و قال ابن شداد:

الذى يعلم ممن وليها من المدرسين وليها حجة الدين إلى أن توفى. و وليها جماعة لم يقع لى منهم سوى تاج الدين محمد الحوارى. ثم من بعده نجم الدين ابن خليل قاضى العساكر العادلية إلى حين أن توفى، و استمر بها ولده شمس الدين على إلى حين توفى. و بقيت مدة معطلة فى الأيام الناصرية. فولىها المولى جمال الدين محمد ابن المولى صاحب كمال الدين بن العديم، و بقى مستمرا بها. و ينوب عنه بها تاج الدين محمد البجلى. ثم من بعده القاضى شمس الدين عبد الله الحنفى إلى أن انتقل جمال الدين المذكور إلى حماة. و ناب عنه بدر الدين مظفر بن رضوان بن أبى الفضل الحنفى نائب الحكم العزيز بدمشق، فأخذت

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٢

منه. و وليها القاضى محبى الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس الحلبي، و هو مستمّر بها إلى الآن انتهى. و الظاهر أن نجم الدين خليل المذكور هو من ذكره الصفدى حيث قال: خليل بن على بن الحسين نجم الدين الحموى الحنفى، قدم دمشق و تفقه بها، و حدث و خدم المعظم فأرسله إلى بغداد، و درّس فى الريحانية بدمشق، و ناب عن القاضى الرفيع فى القضاء، و توفى فى شهر ربيع الأول سنة إحدى و أربعين و ستمائة انتهى. و أما ابن النحاس الحلبي، فقال البرزالي و من خطه نقلت فى تاريخه: فى سنة أربع و

ثلاثين و سبعمائة في ليلة الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول توفي علاء الدين علي ابن الصاحب محيي الدين بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي، و صلى عليه عقيب الجمعة بقرية المزة، و دفن هناك بترية والده و أهله، بعد أن مرض خمسة أشهر انتهى. و قال الذهبي في العبر في سنة خمس و تسعين و ستمائة: و ابن النحاس الصاحب العلامة محيي الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم الأسدي الحلبي الحنفي، روى عن الكاشغري و ابن الخازن، و كان من أساطين المذهب، توفي رحمه الله تعالى بالمزة في سنة خمس، و له إحدى و ثمانون سنة و شهران انتهى. و قال في مختصر تاريخ الاسلام: في هذه السنة توفي شيخ الحنفية الصاحب محيي الدين محمد بن يعقوب ابن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي بالمزة، و له إحدى و ثمانون سنة انتهى.

و قال الصفدي: محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم الامام العلامة محيي الدين أبو عبد الله ابن الامام القاضي بدر الدين بن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي، ولد بحلب سنة أربع عشرة، و سمع من ابن شداد و جده لأمه موفق الدين يعيش شيئا يسيرا، و كأنه كان مكبا على الفقه و الاشتغال. قال الشيخ شمس الدين لم أجده سمع من ابن روزنة، و لا من الموفق عبد اللطيف، و لا هذه الطبقة، و اشتغل ببغداد، و جالس بها العلماء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٣

و ناظر، و بان فضله، و سمع من أبي إسحاق الكاشغري، و أبي بكر بن الخازن، و كان صدرا معظما متبحرا في المذهب و غوامضه، موصوفا بالذكاء و حسن المناظرة، انتهت إليه رئاسة المذهب بدمشق، و درّس بالريحانية و الظاهرية، و ولي نظر الدواوين، و ولي نظر الأوقاف و الجامع، و كان معمارا مهندسا كاتباً موصوفا بحسن الانصاف في البحث، و كان يقول: أنا على مذهب الامام أبي حنيفة في الفروع، و مذهب الامام أحمد في الأصول، و كان يحب الحديث و السنة، سمع منه ابن الخباز، و ابن العطار، و العرضي، و المزى، و البرزالي، و ابن تيمية، و ابن حبيب، و المقاتلي، و أبو بكر الرحبي، و ابن النابلسي، توفي رحمه الله تعالى سنة خمس و ثمانين و ستمائة، و دفن بترته بالمزة، و حضر جنازته نائب السلطنة و القضاء و الأعيان. و فيه يقول علاء الدين الوداعي، و قد قرر قواعد مذهب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، و يعرض بذكر ولده الشيخ شهاب الدين يوسف و من خطه نقلت:

و من مثل محيي الدين دامت حياته إلى مذهب الدين الحنفي يرشد

لقد أشبه النعمان و هو حقيقة أبو يوسف في علمه و محمد

انتهى كلام الصفدي رحمه الله تعالى. و قال السيد شمس الدين الحسيني في ذيل العبر في سنة خمس و خمسين و سبعمائة: و مات الامام العلامة ذو الفنون فخر الدين أبو طالب أحمد بن علي بن أحمد الهمداني الكوفي ثم الدمشقي الحنفي المعروف بابن الفصيح، ولد بالكوفة سنة ثمانين و ستمائة، و سمع من الدواليبي و غيره، و تفقه و برع، و قدم دمشق و درس بالريحانية، و أفتى و ناظر و ظهرت فضائله، و له النظم و النثر و المصنفات المفيدة، و كان رفيقي في الحج سنة خمسين، و توفي في شعبان من ذا العام، رحمه الله تعالى انتهى. ثم درس بها السيد عماد الدين أبو بكر بن عدنان، و قد مرت ترجمته في المدرسة الجقمقية انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٤

## ١٠٦- المدرسة الزنجارية

قال القاضي عز الدين: المدرسة الزنجارية خارج باب توما و باب السلامة انتهى. و يقال لها الزنجيلية، بالسبعة تجاه دار الأطمعة، و بها تربة جامع بخطبة بمعلوم على الجامع الأموي، و هي من أحسن المدارس، ثم رأيت في تاريخ ابن كثير في سنة سبع و سبعين و خمسمائة: و أما نائب عدن فخر الدين عثمان بن الزنجيلي فانه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين إليها فسكن الشام، و له أوقاف مشهورة باليمن و مكة، و إليه تنسب المدرسة الزنجيلية خارج باب توما تجاه دار الطعم، و كان قد حصل من اليمن أموالا عظيمة جدا انتهى. و قال في المرأة له مدرسة بمكة المشرفة، و له رباط بالمدينة المنورة على الحال بها أفضل الصلاة و أتم السلام انتهى. و تبعهما

الأسدي في تاريخه. وقال أبو شامة في الروضتين: ولهذا الأمير أوقاف و صدقات بمكة و اليمن و دمشق، و إليه تنسب المدرسة و الرباط المتقابلان بباب العمرة بمكة المشرفة، و المدرسة التي خارج باب توما بدمشق رحمه الله انتهى. ثم قال القاضي عز الدين: أنشئت في سنة ست و عشرين و ستمائة أنشأها الأمير عز الدين أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي، و كان صاحب اليمن، و انتقل إلى الشام في زمن الملك العادل سيف الدين أبي بكر انتهى، و بها دفن. و الذي وجد من وقفها في سنة عشرين و ثمانمائة: حانوتان جوارها، و لها طاحون بالقرب منها، و بجوار الطاحون حانوت، كذا رأيت في كشف مشد الأوقاف سيدي محمد بن منجك الناصري في السنة المذكورة. ثم قال القاضي عز الدين: أول من درّس بها حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي. ثم ذكر الدرس بعده في سنة خمس و ثلاثين كمال الدين عبد اللطيف بن السنجاري، و استمر بها مدرسا و ناظرا إلى أن توفي. ثم درس بها في زمن التتار المخذولين بولاية جماعة منهم عز الدين إسحاق المعروف بالأقطع، إلى حين عاد المسلمون إلى الشام، فعادت إلى كمال الدين المذكور، و تولاهما بعد تاج الدين عبد الرحمن بن عبد الباقي المعروف بابن النجار إلى حين توفي. و تولاهما بعده عماد الدين ابن الشماع إلى حين نزل فيها

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٥

في سنة خمس و ستمائة. و تولاهما فخر الدين بن عثمان المعروف بالزفروق إلى أن توفي. ثم تولاهما شمس الدين سليمان بن إسماعيل المعروف بالمطفي، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها صاحب محيي الدين بن النحاس، و قد مرت ترجمته في المدرسة التي قبل هذه. ثم قال ابن كثير في سنة ست و تسعين: و في المحرم منها حضر شهاب الدين يوسف ابن قاضي حلب و وزير دمشق محيي الدين محمد بن بدر الدين يعقوب بن إبراهيم بن عبد الله بن طارق بن سالم بن النحاس الأسدي الحلبي الاصل الحنفي الدمشقي تدريس أبيه في الزنجارية و الظاهرية، و حضر الناس عنده عوضا عن والده. توفي ببستانه بالمزة عشية الاثنين سلخ ذي الحجة من سنة خمس و تسعين و ستمائة، و دفن يوم الثلاثاء مستهل هذه السنة انتهى كلامه. و قال في سنة ثمان و تسعين و ستمائة: القاضي شهاب الدين يوسف ابن صاحب محيي الدين بن النحاس أحد رؤساء الحنفية و مدرس الزنجارية و الظاهرية، توفي ببستانه بالمزة ثالث عشر ذي الحجة انتهى. و درس بعده بالزنجيلية قاضي القضاة شمس الدين الأذرعى، و ستأتى ترجمته في المدرسة العلمية. و درس بعده بالزنجارية القاضي جلال الدين بن حسام الدين انتهى، و قد مرت ترجمته القاضي جلال الدين هذا في المدرسة الخاتونية الجوانية. ثم درس بها الشيخ شمس الدين القطعة. قال الأسدي في شهر رمضان سنة ست عشرة و ثمانمائة من ذيله لتاريخ شيخه: و ممن توفي فيه الشيخ شمس الدين محمد الحجيني الحنفي المعروف بالقطعة، أخذ عن جماعة من مشايخ الحنفية كالشيخ صدر الدين بن منصور و أخيه، و الشيخ شهاب الدين بن خضر، و حفظ كتبا، و لازم الاشتغال حتى صار في آخر عمره أحفظ الحنفية بدمشق لفروع مذهبه، ثم أنه كان بعيد الذهن جدا جامدا، و كان يكتب خطا رديئا إلى الغاية بحيث أنه إذا أراد أن يكتب ينقط له رسم الكتابة، و كان رثّ الهياة و الملبس، معانقا للفقر، و قد درس بالمدرسة الزنجيلية، مات رحمه الله تعالى في خامس هذا الشهر، و لم أعلم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٦

بحقيقته ذلك إلا في نحو نصف الشهر، و أظنه قارب السبعين انتهى.

فائدتان (الأولى): أقرأ بالزنجيلية المذكورة القاضي شهاب الدين الكفري. قال الصفدي: الحسين بن سليمان بن فزارة القاضي شهاب الدين الكفري (بفتح الكاف و سكون الفاء و بعدها راء) الدمشقي الحنفي، تلا بالسبع على علم الدين القاسم، و سمع من ابن طلحة، و من ابن عبد الدائم، و تصدر للاقراء، و طال عمره، و قرأ عليه خلق من الفضلاء، و درس و أفتى، و ناب في الحكم، و كان دينا خيرا عالما، توفي رحمه الله تعالى في سنة تسع عشرة و سبعمائة عن اثنتين و ثمانين سنة، و درّس بالطرخانية، و كان شيخ الاقراء بالمقدمية، و أيضا بالزنجيلية، و قرأ بنفسه على ابن أبي اليسر، و كتب الطباقي، و أضرب بآخره رحمه الله تعالى انتهى.

(الثانية): قال ابن قاضي شهبه في شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة الشيخ الخير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المعروف بابن مؤذن الزنجيلية الحنفي، اشتغل في صغره بالعلم، وحفظ مجمع البحرين و رأيت عرضه له في المحرم سنة تسع وثمانين، ثم حفظ الألفية وغيرها وأخذ الفقه على القاضيين بدر الدين بن الرضى، وبدر الدين المقدسى، وأخذ الفرائض عن الشيخ محب الدين الفرضى، وجلس للشهادة على باب المدرسة المذكورة، وكان دينا خيرا انتهى. وجلس للاشتغال بالفرائض بالجامع الأموى، وفضل في الفضائل والفرائض، وانتفع الناس به، توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين ثالث عشر بالمدرسة الزنجيلية، ودفن بمقبرة الشيخ رسلان رحمهما الله تعالى انتهى.

#### ١٠٧- المدرسة السفينية

قال الغزى الحلبي: المدرسة السفينية بجامع دمشق لم يعلم لها واقف، ذكر من علم ممن ذكر بها الدرس ركن الدين بن سلطان إلى أن توفي. وتولى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٧

بعده صدر الدين بن عقبه إلى أن تولى القضاء بحلب المحروسة وسافر إليها.

فتولى بعده محيي الدين. ثم انتزعها من يده القاضي تاج الدين عبد القادر بن السنجاري، وبقي بها إلى أن عاد من حلب المأنوسة بعد عزله عنها، فسأل من كان بها متوليا وهو القاضي تاج الدين عبد القادر المذكور بحضور جماعة من العلماء والفقهاء من جملتهم عماد الدين ابن الشجاع وسأله أن ينزل عنها لصدر الدين المذكور. ثم عزل عنها وتولى بعده الشيخ عماد الدين بن الشماع، وهو شيخ عالم فاضل متعبد وهو مستمر بها إلى الآن يشتغل بها جماعة من العلماء والفقهاء انتهى.

#### ١٠٨- المدرسة السيبانية

خارج باب الجابية وشمالي بئر الصارم، والتربة بها والزواية بها أيضا، هي إنشاء نائب الشام الذي كان أمير السلاح بمدينة مصر المحروسة رحمه الله تعالى واسمه سيباي.

#### ١٠٩- المدرسة الشبلية البرانية

قال ابن شداد في المدارس الخارجة عن البلد: المدرسة الشبلية الحسامية بسفح جبل قاسيون بالقرب من جسر ثورى، بانيها الطواشى شبل الدولة الحسامي في سنة ست وعشرين وستمائة انتهى. قال الذهبي في تاريخه العبر فيمن مات سنة ثلاث وعشرين وستمائة: وكافور شبل الدولة الحسامي طواشى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام، وله فوق جسر ثورى المدرسة والتربة والخانقاه، وكان دينا وافر الحشمة، روى عن الخشوعي انتهى. وقال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاث وعشرين وستمائة: واقف الشبلية التي بطريق الصالحية شبل الدولة كافور الحسامي، نسبة إلى حسام الدين محمد بن لاجين ولد ست الشام، وهو الذى بنى الشبلية الحنفيه والخانقاه على الصوفية إلى جانبها، وكانت منزله، وأوقف القناة والمصنع والسباط، وفتح للناس طريقا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٨

من عند المقبرة غربى الشامية البرانية إلى طريق عين الكرش، ولم يكن للناس طريق إلى الجبل من هناك، إنما كانوا يسلكون من عند مسجد الصفى بالعقبة، وكانت وفاته إلى رحمة الله تعالى في شهر رجب، ودفن في تربته التى كانت مدرسة، وقد سمع الحديث من الكندى وغيره. وقال في سنة خمس وخمسين وستمائة: بشاره بن عبد الله الأرمنى الأصل بدر الدين الكاتب مولى شبل الدولة المعظمى، سمع الكندى وغيره، وكان يكتب خطا جيدا، وأسند إليه مولاه النظر فى أوقافه وجعله من ذريته، فهم الآن ينظرون فى

الشبلتين، و كانت وفاته رحمه الله تعالى في النصف في شهر رمضان من هذه السنة انتهى. و قال الصفدى في حرف الباء من كتابه الوافى: بشباك الشبلى الحسامى الكاتب مولى شبل الدولة صاحب المدرسة و الخانقاه عند ثورى بدمشق، سمع من مولاه، و حنبل، و ابن طبرزد و غيرهما. و روى عنه الدمياطى، و الأبرقوهى و جماعة، و هو رومى الجنس، و هو من أولاد بشاره المشهورين بدمشق، و كان يكتب خطا جيدا، و ذريته يدعون النظر على المدرسة و الخانقاه المنسوبة إلى شبل الدولة المذكور، و توفى سنة أربع و خمسين و ستمائة. و قال الأسدى في سنة ثلاث و عشرين و ستمائة: شبل الدولة الحسامى كافور بن عبد الله الطواشى الكبير خادماً الأمير حسام الدين محمد بن لاجين ولد الخاتون ست الشام، يقال إنه كان من خدام القصر بالقاهرة، و كان دينا صالحا عاقلا مهيبا، ذا حرمة و أفره و منزله عند الملوك، و عليه اعتمدت مولاته في بناء الشامية البرانية، و قد سمع من الخشوعى و الكندى، روى عنه البرزالى و الأبرقوهى. قال أبو شامة: و كان حنفيا، فبنى المدرسة و الخانقاه و التربة التى دفن فيها عند جسر كحيل، و فتح للناس طريقا إلى الجبل من عند المقبرة التى عند غربى الشامية يفضى إلى عين الكرش، و لم يكن لعين الكرش طريق إلا من عند مسجد الصفى الذى بالعقبيه. قال أبو المظفر الجوزى: و له صدقات دارّة و إحسان كثير، توفى رحمه الله تعالى في شهر رجب، و دفن بترتبه انتهى. ثم قال

ابن شداد: أول من درس بها الشيخ صفى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٠٩

الدين السنجارى، و كان ضريرا فاضلا عالما إلى أن توفى. و وليها بعده شمس الدين بن الجوزى. و بعده الشيخ وجيه الدين محمد، و كان رجلا فاضلا عالما إلى أن توفى. ثم من بعده جمال الدين يوسف إلى أن توفى. و وليها بعده نور الدين ابن قاضى آمد إلى أن استولى التتار المخذولون على الشام. و تولاهما عز الدين عبد العزيز إلى أن توفى. و وليها بعده بدر الدين ابن الفويره، و انتقل عنها. و وليها بعده رشيد الدين سعيد بن على بن سعيد البصرى، و هو مستمر بها إلى الآن. قال الذهبى: فى سنة أربع و ثمانين و ستمائة: و الرشيد سعيد بن على بن سعيد البصرى الحنفى مدرس الشبلية أحد أئمة المذهب، و كان دينا ورعا نحويا شاعرا، توفى فى شعبان و قد قارب الستين انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة أربع و ثمانين و ستمائة: الرشيد سعيد بن على بن سعيد الشيخ رشيد الدين الحنفى مدرس الشبلية، و له تصانيف مفيدة كثيرة و نظم حسن، و من ذلك قوله:

قل لمن يحذر أن تدركه نكبات الدهر لا يغنى الحذر

أذهب الحزن اعتقادى أنه كل شىء بقضاء و قدر

و من شعره أيضا قوله:

إلهى لك الحمد الذى أنت أهله على نعم منها الهداية و الحمد

إلى آخره، توفى رحمه الله تعالى يوم السبت ثالث شهر رمضان، و صلى عليه العصر بالجامع المظفرى، و دفن بالسفح انتهى. و قال الصفدى فى حرف السين: سعيد بن على بن سعيد العلامة رشيد الدين أبو محمد البصرى الحنفى مدرس الشبلية، كان إماما مفتيا مدرسا، بصيرا بالمذهب، جيد العربية، متين الديانة، شديد الورع، عرض عليه القضاء أو ذكر له فامتنع. قال شمس الدين أبو الفتح: لم يخلف الرشيد سعيد بعده مثله فى المذهب، و كان خبيرا بالمذهب و النحو و غيره، و كتب عنه ابن الخباز، و ابن البرزالى، و توفى سنة أربع و ثمانين و ستمائة، و من شعره قوله:

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٠ استجر دمك ما استطعت معينافساه يمحو ما جنيت سنينا

أنسيت أيام البطالة و الهوى أيام كنت لدى الضلال قرينا

و منه:

ألا أيها الساعى على سنن الهوى أو بذل مال للنفوس غرور

أ تدرى إذا حان الرحيل و قربت مطايا المنايا منك أين تسير



أطعت داعي الهوى لدى سكرة الصبأ ما لك من شيب العذار نذير  
 كأنى بأيام الحياة قد انقضت وإن طال هذا العمر فهو قصير  
 و وافاك ترداد الحمام و يالهازياره من لا تشتيه يزور  
 و أصبحت مصروع السقام معللا يقولون داء قد ألم يسير  
 و هيهات هل خطب عظيم و بعده عظام منها الراسيات تمور  
 و لما تيقت الرحيل و لم يكن لديك على ما قد أتاك نصير  
 و ما لك من زاد و أنت مسافرو لا من شفيح و الذنوب كثير  
 بكيت فما يغنى البكاء على الذي جرى، و تلافى الماضيات عسير  
 فبادر و أيام الحياة مقيمة و حالك موفور و أنت قدير

انتهى. و قال ابن كثير في سنة اثنتي عشرة و سبعمائة: قاضى القضاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعى الحنفى، كان فاضلا درس و أفتى، و ولى قضاء الحنفية بدمشق سنة، ثم عزل و استمر على تدريس الشبلية مدة، ثم سافر إلى مصر فأقام بسعيد السعداء خمسة أيام، و توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين شهر رجب انتهى. و قال الذهبي في سنة ست و ثلاثين و سبعمائة: و عزل الشمس الكاشغرى من تدريس الشبلية بنجم الدين أحمد الطرسوسى انتهى. و قال ابن كثير في هذه السنة: و فى يوم الأربعاء سابع ذى الحجة ذكر الدرس بالشبلية القاضى نجم الدين ابن قاضى القضاء عماد الدين الطرسوسى، و هو ابن سبع عشرة سنة، و حضر عنده القضاء و الأعيان و شكروا من فضيلته و نباهته و فرحوا لأبيه انتهى. و رأيت بخط البرزالي فى السنة المذكورة: و فى يوم الأربعاء سابع ذى الحجة ذكر الدرس بالمدرسة

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١١

الشبلية بسفح قاسيون القاضى نجم الدين أحمد ابن قاضى القضاء عماد الدين بن الطرسوسى الحنفى عوضا عن الشيخ شمس الدين الكاشغرى، و حضر قضاء القضاء و أعيان المدرسين و أكرموا و أجلسوه بينهم فى مجلس التدريس و أثنوا على فضيلته مع صغر سنه انتهى. و قال السيد الحسينى فى ذيله فى سنة ثمان و خمسين و سبعمائة: و مات الامام العلامة قاضى القضاء نجم الدين أحمد ابن قاضى القضاء عماد الدين على بن الطرسوسى الحنفى، ولد بالمزة، و تفقه بوالده و غيره، و برع فى الفقه و الأصول، و درس و أفتى، و ناظر و أفاد، مع الديانة و الصيانة و التعفف و المهابة، ناب فى الحكم عن والده ثم ولى استقلالاً بعده، و حدث عن ابن الشيرازى و غيره، توفى فى شعبان، و ولى بعده نائبه القاضى شرف الدين الكفيرى انتهى. و قال الصفدى فى تاريخه فى حرف السين:

سليمان بن عثمان المفتى الزاهد الورع بقيه السلف تقى الدين التركمانى مدرّس الشبلية، ناب فى القضاء بدمشق لمجد الدين بن العديم، ثم استعفى و لازم الاشتغال. قال: و كان من أعيان الحنفية، و توفى سنة تسعين و ستمائة انتهى.

و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى ذيله فى شوال سنة ثلاث و ثلاثين و ثمانمائة: شمس الدين محمد ابن القاضى العالم بدر الدين بن الرضى الحنفى، كان فى حياة والده قد قرأ كتباً فى العلم، و اشتغل يسيراً، و درس فى حياة والده بالمدرسة الشبلية، ثم بعد موت والده ترك الاشتغال و بقى بيده بعض جهات والده، و وقع له قضية بعد فتنه التتار و أودى فيها، و وضع فى عنقه الزنجير، و لما ولى الأمير سيف الدين تنبك ميّق نيابة دمشق، و كان له بالمذكور معرفة فأحسن إليه و جعله نائب الناظر بالجامع، فلم يحسن المباشرة، فلما مات تعب يسيراً، ثم استقر فى مباشرته بالجامع و ما بيده من الجهات إلى أن توفى ليلة الأربعاء حادى عشره شبه الفجأة بمنزله بأرض مقرى فى عشر الستين، و قرّر القاضى الشافعى القاضى زين الدين عبد الباسط فيما فى يده من التداريس و الأنظار. و كان بعد ذلك بمدّة يسيرة قد قرّر المذكور فى وظائف ابن نقيب

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٢

الأشرف التداريس و الأنظار فيعجب الناس من القاضي في ذلك و الله المستعان انتهى.

و أعاد بهذه المدرسة جماعة منهم ابن عباد، قال الذهبي في عبره فيمن مات سنة تسع و سبعين و ستمائة: و الفقيه المعمر أبو نصر بن هلال بن عباد الحنفي عماد الدين معيد الشبلية، توفي في شهر رجب عن مائة و أربع سنين، و قد سمع في الكهولة من أبي القاسم بن صصرى و غيره انتهى. و قال الصفدى: أبو بكر بن هلال بن عباد عماد الدين الحنفي معيد الشبلية، كان عالما صالحا، منقطعا عن الناس مشتغلا بنفسه و نفع من يقرأ عليه، مولده سنة خمس و سبعين و خمسمائة، و توفي في سنة تسع و سبعين و ستمائة و سمع و هو كبير من ابن صصرى، و من ابن الزبيدى، و لو سمع صغيرا لكان أسند أهل الأرض، و كان يعرف بالعماد الجبلى، و سمع البرزالي و ابن الخباز انتهى. و منهم ابن بشاره، قال البرزالي و من خطه نقلت في تاريخه في سنة أربع و ثلاثين و سبعمائة:

و في ليلة السبت سابع شعبان توفي الفقيه الامام العالم علاء الدين على ابن الشيخ الامام شرف الدين الحسين بن على بن بشاره الشبلى الحنفي بسفح قاسيون، و صلى عقب الظهر من يوم الثلاثاء المذكور بالجامع المظفرى، و دفن هناك، و كان شابا فاضلا عفيفا عاقلا، و لى إعادة المدرسة الشبلية، و شهد له بأهلية التدريس و الفتوى، و سمع معنا كثيرا، و رافقته في الحج انتهى.

(فائدة): قال الذهبي في سنة إحدى عشرة و سبعمائة: و ممن توفي فيها من الأعيان الشيخ الرئيس بدر الدين محمد ابن رئيس الأطباء أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن طرخان الأنصارى من سلالة سعد بن معاذ السويدي، من سويداء حوران، سمع و برع في الطب، توفي في شهر ربيع الأول بستانه بقرب الشبلية، و دفن في تربة له في قبة فيها عن سبعين سنة، انتهى رحمه الله.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٣

#### ١١٠- المدرسة الشبلية الجوانية

قال ابن شداد: قبالة الأكرية، أى الشافعية، أنشأها شبل الدولة كافور المعظمى انتهى، و قد مرت ترجمته في المدرسة قبلها، ثم قال ابن شداد: أول من درّس بها تاج الدين عبد الرحمن بن نجار إلى أن أخذها فخر الدين موسى. ثم ذكر بها الدرّس زكى الدين زكريا البصرى. ثم ذكر بها الدرّس نجم الدين حمزة بن الكاشى. ثم بعد ذلك أخذها مجد الدين بن فخر الدين موسى المذكور. ثم عادت إلى والده، و استمر بها إلى الآن انتهى.

#### ١١١- المدرسة الصادرية

داخل باب البريد. قال القاضي عز الدين: هى داخل دمشق بباب البريد على باب الجامع الأموى الغربى، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله.

و هى أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة إحدى و تسعين و أربعمائة، و أول من درس بها الامام العالم على بن زكى الكاشانى، و لم يزل بها إلى أن نزل عنها للشيخ الامام أبى الحسن على بن الحسن البلخى الواعظ المشهور بالعلم، يعنى صاحب المدرسة البلخية لصيقها. و لى بعده الشهاب أبو العيش الدمشقى الأصل، و كان جدّ الشهاب النقيب لأمه، و إليه ينسب بنو العيش. ثم بعده الشيخ مجد الدين الحنفي فى الدولة الصلاحية، و درس بها أوحد الدين الدمشقى. و بعده رشيد الدين الغزنوى، و بعده عز الدين عرفه بن مسعود.

و بعده أوحد الدين بن الكعكى. و بعده الرضى الملتانى الهندى. و بعده برهان الدين إبراهيم بن محمود الغزنوى المعروف بأبى الهول. و بعده الشيخ الإمام العالم عماد الدين محمد بن عبد الكريم بن عثمان الماردانى المعروف بابن الشماع من أول المحرم من سنة ثمان و خمسين و ستمائة فى الأيام الناصرية، و هو مدرّسها إلى الآن انتهى. ثم توفي يوم الثلاثاء تاسع عشرين شهر رجب سنة ست و سبعين و ستمائة. و قال الذهبي فى العبر فى سنة أربع و ستين و خمسمائة: و أبو محمد عبد الخالق بن أسد الدمشقى الحلبي

مدرس الصادريه و المعينه، روى عن عبد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٤

الكريم بن حمزة و إسماعيل بن السمرقندى و طبقتهما، و رحل إلى بغداد و أصبهان، و خرج لنفسه المعجم، توفى في المحرم انتهى. و قال الأسدى في تاريخه في سنة أربع و ستين المذكورة: عبد الخالق بن أسد بن ثابت الفقيه تاج الدين أبو محمد الطرابلسى الأصل الدمشقى الحنفى، تفقه شافعيًا ثم تحوّل حنفيًا على البرهان المشلى، و رحل في الحديث و جمع و خرّج و درّس بالصادريه و المعينه، و عمل مجلس للوعظ سمع جمال الاسلام بن المسلم، و نصر الله المصيصى، و ابن طاووس و طائفه بدمشق، و إسماعيل بن السمرقندى، و أبا محمد سبط الخياط، و عبد الوهاب الأنماطى ببغداد، و عمر بن إبراهيم العلوى بالكوفة، و هبة الله ابن أخت الطويل بهمدان، و إسماعيل الحمامى، و طائفه بأصبهان، و عمل لنفسه معجمًا، توفى في المحرم بدمشق انتهى. قال الذهبى في سنة سبع و ستين و خمسمائة: و أبو المظفر محمد بن أسعد بن الحكيم العراقى الحنفى الواعظ، كان له القبول التام في الوعظ بدمشق، و درس بالصادريه و الطرخانية و المعينه، سمع أبا على بن نبهان و جماعة، و روى المقامات عن الحريرى، و صنف لها شرحًا، و صنف تفسير القرآن، عاش نيفا و ثمانين سنة انتهى. و قال الأسدى في هذه السنة: محمد بن أسعد بن محمد بن نصر الفقيه أبو المظفر بن الحكيم البغدادى الحنفى الواعظ نزىل دمشق، درس بالطرخانية و بالصادريه، و بنى له الأمير معين الدين أنر مدرسه، و ظهر له القبول في الوعظ، سمع أبا على بن نبهان و أبا طالب القزاز، و نور الهدى الزينى و غيرهم، روى عنه أبو المواهب، و أبو القاسم بن صصرى، و القاضى أبو نصر ابن الشيرازى و غيرهم، و قد كتب عنه ابن السمعانى. و قال ابن عساكر في ترجمته: و ذكر أنه سمع المقامات من الحريرى، و ألف تفسيرًا، و شرح المقامات، و أنشد في ماردين أبياتا لفتنته بها، توفى عن نيف و ثمانين سنة، انتهى كلامه.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٥

## ١١٢- المدرسة الطرخانية

قبلى البادرائيه. قال ابن شداد: بجيرون أنشأها الحاج ناصر الدوله طرخان انتهى. و قال في تعداد مساجد دمشق مسجد في المدرسه المعروفه بدار طرخان، و هى كانت قديما للشريف أبى عبد الله بن أبى الحسن، فوقفها سنقر الموصلى و جعلها مدرسه لأصحاب أبى حنيفه رحمه الله تعالى انتهى. و قال الذهبى في العبر في سنة ثمان و أربعين و خمسمائة: و أبو الحسن البلخى على بن الحسن الحنفى الواعظ الزاهد، درس بالصادريه، ثم جعلت له دار الأمير طرخان مدرسه انتهى، و قد مرّت ترجمته في المدرسه البلخيه. و قال الصفدى في حرف الطاء من وافية: طرخان بن محمود الشيبانى أحد الأمراء الكبار بدمشق صاحب المدرسه التى بجيرون توفى في حدود الخمس مائه و عشرين انتهى. ثم قال ابن شداد: أنشئت للشيخ برهان الدين أبى الحسن على البلخى في سنة خمس و عشرين و خمسمائة، و هو أول من درس بها، و بعده جماعة منهم رشيد الدين الحوارى، و بعده ولده. ثم بهاء الدين عباس بن الموصلى. ثم زين الدين العتال من أصحاب الشيخ الامام جمال الدين الخضيرى. ثم وليها الخطيب شمس الدين الحسين بن العباس بقلعه دمشق، و هو مستمر بها إلى سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ثلاثين و ستمائة: القاضى شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم أحمد مشايخ الحنفية، و له مصنفات في الفرائض و غيرها، و هو ابن خاله القاضى شمس الدين بن الشيرازى الشافعى، و كلاهما كان ينوب عن ابن الزكى و ابن الحرستانى، و كان يدرس بالطرخانية و بها مسكنه، فلما أرسل إليه الملك المعظم أن يفتى بإباحه نبيذ التمر و ماء الرمان امتنع من ذلك، و قال: أنا على رأى محمد بن الحسن فى ذلك، و الروايه عن أبى حنيفه شاذة، و لا يصح حديث ابن مسعود فى ذلك، و لا الأثر عن عمر أيضا، فغضب عليه المعظم و عزله عن التدريس

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٦

و ولاه تلميذه الزين بن العتال. و أقام الشيخ بمنزله حتى مات رحمه الله تعالى انتهى. و قال الأسدى في سنة تسع و عشرين و ستمائة:

إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد بن غازي بن محمد القاضي شرف الدين أبو الفضل و يقال أبو الطاهر الشيباني المارداني الدمشقي الحنفي عرف بابن فلوس، ولد ببصرى في شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين، واشتغل في الفقه، و سمع الحديث بدمشق من يوسف بن معالي البزاز و هبة الله بن محمد الشيرازي، و ناب في الحكم بدمشق بالمدرسة الطرخانية بجيرون، و درس بها، روى عن الزكي البرزالي، و الشهاب القوصي، و المجد بن الحلواني و جماعه، و أجاز لتاج العرب بنت غيلان، و هي آخر من روى عنه، و كان شيخا دينا لطيفا، من أعيان الحنفية، و بعث إليه الملك المعظم يأمره باظهار إباحة الأنبذة، فأبى و قال: لا أفتح على أبي حنيفة هذا الباب و أنا على مذهب محمد في تحريمها، و قد صحّ عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى أنه ما باشرها قط، و حديث ابن مسعود لا يصح، و ما روى فيه عن غيره لا يثبت، فغضب الملك المعظم و أخرج عنه الطرخانية و أعطاها للزين بن العتال تلميذ شرف الدين، فلم يتأثر شرف الدين المذكور و أقام في بيته، و أقبل على التحديث و الفتوى و الافادة، إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الأولى، و دفن بقاسيون، و ذكره ابن كثير فيمن توفي سنة ثلاثين. قال: و له مصنفات في الفرائض و غيرها، و كان جده شيرازيا، فسكن الموصل مدة، و ولي قضاء الرها، و قدم أبوه القاضي أبو إسحاق إبراهيم، و ناب بدمشق في القضاء انتهى. ثم درس بها أبو المظفر العراقي، و قد مرت ترجمته في المدرسة الصادرية انتهى. و قال ابن كثير في سنة تسع عشرة و سبعمائة: و ممن توفي فيها من الأعيان الشيخ المقرئ شهاب الدين أبو عبد الله الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر الكفري الحنفي، ولد تقريبا في سنة سبع و ثلاثين و ستمائة، و سمع الحديث، و قرأ بنفسه كتاب الترمذي، و قرأ القرآن بالقراآت، و تفرد بها مدة يشتغل الناس عليه، و جمع عليه السبع أكثر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٧

من عشرين طالبا، و كان يعرف النحو و الأدب و فنونا كثيرة، و درس بالطرخانية أكثر من أربعين سنة، و ناب في الحكم عن الأذرعى مدة ولايته، و كان خيرا مباركا، و أضرب في آخر عمره، و انقطع في بيته مواظبا على التلاوة و الذكر و إلقاء القرآن، إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرين و خمسمائة يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى، و صلى عليه بعد الظهر يومئذ بجامع دمشق، و دفن بقاسيون انتهى، و قد مرت ترجمته من كلام الصفدى في المدرسة الزنجيلية.

### ١١٣- المدرسة الطومانية

تجاه دار الحديث الأشرفية الدمشقية، غربي الشريفة و الفقاعية. لم أقف على ترجمه واقفها، و وقفها نصف قرية قصيفة غربي المغونس، و قبلى لاهته من اللجاء، و حوانيت جوارها خراب. و رأيت في تاريخ ابن قاضي شهبه في جمادى الأولى سنة سبع عشرة: و في يوم الأربعاء سابعه حضرت الدرس بالشامية البرانية، ثم حضر قاضي القضاء في مدارسها، و حضر القاضي الحنبلي - يعني شمس الدين بن عباد- فحكم بها، و كان من حين دخلوا إلى المدينة من بعد الوقعة إلى الآن يحكم بالطومانية الحنفية، فلما كان في هذا الحصار احترق بعضها فانتقل إلى الفارسية، و دخل نواب الحنفى إلى دار الحديث النورية، و كانوا قبل يحكمون بيت القاضي الحنفى بالقرب من السبعة انتهى.

و لعل واقفها طومان النورى. قال الأسدى في تاريخه في سنة خمس و ثمانين و خمسمائة: طومان بن ملاعب بن عبد الله الأنصارى الخزرجى النورى حسام الدين نجم الدولة الأمير الكبير الكامل الفاضل صاحب الرقة، كان شجاعا جوادا، محبا للخير كثير الصدقات، مائلا إلى العلماء و الفقهاء، بنى بحلب المحروسة مدرسة الحنفية، و كان السلطان يحبه و يعتمد عليه، و كان من شجعان المسلمين و أكبر أمراء نور الدين رحمه الله تعالى، توفي رحمه الله تعالى مع السلطان ليلة النصف من شعبان، و قد جاوزت سنه المائة بمكان يقال له تل

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٨

العاصية من مدينة صور، و قبره بها يزار رحمه الله تعالى، و قد بنى الخان المعروف به بطريق حلب المحروسة.

## ١١٤- المدرسة الظاهرية الجوانية

البيرسية الصالحية، قد تقدم محلها و أنها على الفريقين الحنفية و الشافعية و ترجمه واقفها، و أن أول من درس بها الشيخ صدر الدين سليمان من الحنفية، و هو قاضي القضاة الصدر سليمان بن أبي العز بن وهيب بن عطاء أبو الربيع الحنفي الأذرعى، صاحب الجامع الصغير، شيخ الحنفية فى زمانه و عالمهم شرقا و غربا، أقام يدرّس مدة بدمشق و يفتى، ثم انتقل إلى الديار المصرية، ميلاده سنة أربع و تسعين و خمسمائة، تفقه على الشيخ جمال الدين الحصري، و ولى قضاء القضاة بالقاهرة فى أيام السلطان الملك الظاهر بيبرس، و حج زميله، و كان قلده القضاء حيث حلّ ركاب السلطان، و كان يحبه و يعظمه و لا يفارقه فى غزواته، ثم استعفاه من القضاء بالقاهرة، و عاد إلى دمشق فأقام بها مدة مديدة يدرس بهذه المدرسة، ثم مات مجد الدين بن العديم، فعرض عليه المنصب مكانه، فقبل و باشره مدة ثلاثة أشهر، و مات ليلة الجمعة سادس شعبان سنة سبع و سبعين و ستمائة، و دفن من الغد بعد الصلاة بترتبه بالقرب من الجامع الأفرم، و من لطيف شعره فى مملوك تزوج جارية للملك المعظم:

يا صاحبيّ قفا لى و انظرا عجباً أنى به الدهر فينا من عجائبه

البدر أصبح فوق الشمس منزلة و ما العلوّ عليها من مراتبه

أضحى يماثلها حسنا يشار كها كفوا و سار إليها فى مواكبه

و أشكل الفرق لو لا و شى نممنه بصدغه و اخضرار فوق شاربه

و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة ثلاث و سبعين: قاضى القضاة شمس الدين أبو محمد عبد الله ابن الشيخ شرف الدين محمد بن عطاء بن حسن ابن جابر بن وهيب الأذرعى الحنفي، ولد سنة خمس و تسعين و خمسمائة، سمع الحديث و تفقه على مذهب أبى حنيفة، و ناب فى الحكم عن الشافعى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤١٩

مدة، ثم اشتغل بقضاء الحنفية أول ما ولى القضاة من المذاهب الأربعة، و لما وقعت الحوطة على أملاك الناس، أراد السلطان منه أن يحكم بها بمقتضى مذهبه، فغضب من ذلك و قال: هذه الأملاك بأيدى أربابها، و ما يحل لمسلم أن يتعرض لها، ثم نهض من المجلس و ذهب، فغضب السلطان من ذلك غضبا شديدا، ثم سكن غضبه، فكان يثنى عليه بعد ذلك و يمدحه و يقول: لا تثبتوا كتابا الا عنده، و كان ابن عطاء من العلماء الأخيار، كثير التواضع، قليل الرغبة فى الدنيا، روى عنه ابن جماعة و أجاز البرزالي، توفى رحمه الله يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى، و دفن بالقرب من المعظمة بسفح قاسيون انتهى.

و لم يذكر له تدريسا بهذه المدرسة. ثم درس بها صاحب محيى الدين بن النحاس، و قد مرّت ترجمته فى المدرسة الزنجارية. ثم درّس بها العلامة ركن الدين السمرقندى. قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنة إحدى و سبعمائة: فى صفر خنق شيخ الحنفية العلامة ركن الدين السمرقندى عبيد الله بن محمد السمرقندى، مدرس الظاهرية، و ألقى فى بركتها، و أخذ ماله، ثم ظهر قاتله أنه قيم الظاهرية فشنق على حائطها انتهى. و قال ابن كثير فى إحدى و سبعمائة: و فى يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الآخر شنق الشيخ على الحوراني بواب الظاهرية على بابها، و ذلك أنه اعترف بقتل الشيخ ركن الدين السمرقندى انتهى. و قال صلاح الدين الصفدى فى الوافى: عبيد الله بن محمد السمرقندى الامام العابد شيخ الحنفية ركن الدين البارشا السمرقندى نزيل دمشق، مدرس الظاهرية ثم النورية، و كان من كبار أئمة المذهب، مكبا على المطالمة و التعليم، له ورد فى اليوم و الليلة مائة ركعة، و له حلقة بالجامع، أصبح يوما ملقى فى بركة الظاهرية، كأنه خنق بشىء من حطام الدنيا، و أخذ على الحوراني قيم دار الحديث بالظاهرة و ضرب فأقر بقتله، فشنق بذلك فى سنة إحدى و سبعمائة انتهى. ثم درس بها العلامة شمس الدين الحريرى، و هو كما قال صلاح الصفدى: محمد بن عثمان بن أبى الحسين قاضى القضاة شيخ المذهب شمس الدين بن صفى الدين الأنصارى الحنفي بن الحريرى الدمشقى،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٠

ولد في صفر سنة ثلاث وخمسين، وتفقه وبرع وحفظ الهداية وغيرها، وأفتى ودرس وتميز، مع الوقار والسمت الحسن، والأوراد وحسن الهدى، والفتوة والهيبة وانطلاق العبارة، سمع من أبي اليسر، وابن عطاء، والجمال بن الصيرفي، والقطب بن أبي عصرون وجماعة، ودرس بأماكن، ثم ولي القضاء بدمشق مدة. قال ابن كثير في سنة تسع وتسعين: وفي يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان ولي قضاء الحنفية بدمشق شمس الدين بن الصفي الحريري عوضا عن حسام الدين الرازي فقد في المعركة في ثاني شهر رمضان انتهى. ثم قال الصلاح الصفدي: وطلب إلى الديار المصرية وولى بها القضاء، وكان صارما تولاهما بحق، حميد الأحكام، قليل المثل، متين الديانة، انتقدوا عليه أموراً من تعظيم نفسه، توفي بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمئة، وكانت جنازته مشهودة، وطلب القاضي برهان الدين ابن قاضي الحصن مكانه بإشارته. أخبرني الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن المصريين لم يعدوا على القاضي شمس الدين بن الحريري أنه ارتشى في حكومته، ويقال إنه كان له قلم للعلامة وقلم للتوقيع، وله أشياء من مراعاة الاعراب في لفظه حتى مع النساء في بيته انتهى. وقال ابن كثير في سنة عشر وسبعمئة: في شهر ربيع الآخر درس القاضي شمس الدين بن أبي العز الحنفي بالظاهرة عوضاً عن شمس الدين بن الحريري، وحضر عنده خاله الصدر على قاضي قضاء الحنفية وبقية القضاء والأعيان انتهى. وقال في سنة اثنتين وعشرين وسبعمئة: ومن توفي فيها من الأعيان القاضي شمس الدين بن أبي العز الحنفي أبو عبد الله محمد ابن الشيخ عز الدين أبي العز صالح بن أبي العز بن وهيب الأذري الحنفي أحد مشايخ الحنفية وأحد أعيانهم وفضلائهم في فنون من العلوم متعددة، حكم نيابة نحواً من عشرين سنة، وكان شديد الأحكام، محمود السيرة، جيد الطريقة، كريم الأخلاق، كثير البرّ والصلوة والإحسان إلى أصحابه وغيرهم، وخطب بجامع الأفرم مدة، وهو أول من خطب به، ودرس بالمعظمية واليغورية والقليجية والظاهرة، وكان ناظر أوقافها، وأذن للناس في الافتاء، وكان كبيراً معظماً مهيباً، توفي رحمه الله تعالى بعد مرجعه

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢١

من الحج بأيام قلائل، يوم الخميس سلخ المحرم، و صلى عليه يومئذ بعد الظهر بجامع الأفرم، و دفن عند المعظمية عند أقاربه، وكانت جنازته حافلة، وشهد له الناس بالخير، و غبطوه بهذه الموتة رحمه الله تعالى، و درس بعده في الظاهرية نجم الدين القحفازي، و في المعظمية والقليجية والخطابة بالأفرم ابنه علاء الدين. و باشر بعده نائبه الحكم القاضي عماد الدين الطرسوسي مدرّس القلعة انتهى. و قال ابن كثير في سنة اثنتين وعشرين المذكورة درس بالظاهرة القحفازي بعد موت ابن أبي العز الحنفي انتهى. و قال ابن كثير في السنة المذكورة: و في يوم الأربعاء سادس صفر درس الشيخ نجم الدين القحفازي بالظاهرة للحنفية، و هو خطيب جامع دنكز، و حضر عنده القضاء والأعيان، و درس في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا الْآيَةَ، و ذلك بعد وفاة القاضي شمس الدين بن العز الحنفي في مرجعه من الحجاز. و باشر بعده نيابة القضاء عماد الدين الطرسوسي، و هو زوج ابنته، و كان ينوب عنه في حال غيبته، فاستمر بعده، ثم ولي الحكم بعده مستنبيه فيها انتهى. و قال السيد الحسيني رحمه الله تعالى في ذيل العبر في سنة خمس وأربعين وسبعمئة: و مات بدمشق شيخ الأدب الامام ذو الفنون نجم الدين علي بن داود بن يحيى بن كامل القرشي القحفازي الحنفي، خطيب جامع دنكز و مدرس الحنفية بالظاهرة، سمع من البرهان بن الدرجي وغيره، ولد سنة ثمان وستين وولى الخطابة بعد القاضي عماد الدين بن العز انتهى.

و قال الذهبي في العبر في سنة خمس وعشرين وسبعمئة: و مات بدمشق شيخ الظاهرية عفيف الدين إسحاق بن يحيى الآمدي الحنفي في شهر رمضان عن ثلاث وثمانين سنة، و روى كثيراً عن ابن خليل و عن عيسى الخياط و الضياء صقر وغيره، و طلب الحديث، و حصل أصولاً بمروياته، و خرج له ابن المهندس معجماً قرأته عليه، و كان لا بأس به انتهى. و قال السيد في سنة ثمان وخمسين وسبعمئة: مات بالقاهرة الشيخ قوام الدين لطف



الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٢

اللّه الحنفى أحد الزهاد، وقد ولى مشيخه الظاهرية بدمشق أياما انتهى.

### ١١٥- المدرسة العذراوية

قد مرّ محلها و أنها على الحنفية و الشافعية و ترجمه واقفها. قال ابن شداد:

ذكر من علم بها من المدرسين - يعنى الحنفية - القاضى عزيز الدين السنجارى بقى بها مدة فلما حضر الشيخ حميد الدين السمرقندى نزل عنها له و تولاهما مدة، ثم أخذت من يده. و تولاهما قاضى القضاء صدر الدين سليمان الحنفى، و لم يزل بها إلى الدولة الناصرية الصلاحية، و استتاب ولده شمس الدين محمد و توجه إلى الديار المصرية، فاستقل بها ولده حين أقام والده قاضى القضاء بالديار المصرية، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. ثم درس بها السيد عماد الدين بن عدنان، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الجقمقية. ثم درس بها القاضى جلال الدين الرازى، و قد مرت ترجمته فى المدرسة الخاتونية الجوانية انتهى.

### ١١٦- المدرسة العززية

جوار المدرسة المعظمية بالصالحية، و قال ابن شداد: المدرسة المعظمية و المدرسة العززية مجاورة لها، أنشئت المعظمية بالصالحية فى سنة إحدى و عشرين و ستمائة انتهى. قال ابن كثير فى سنة ثلاثين و ستمائة: و الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل، و هو شقيق الملك المعظم، و كان صاحب بانياس و تلك الحصون التى هناك و هو الذى بنى الصبيبة، و كان عاقلا، قليل الكلام، مطيعا لأخيه المعظم، و دفن عنده، و كانت وفاته يوم الاثنين عاشر شهر رمضان بيستانه الناعمة من بيت لهما سامحه الله تعالى. و قال الذهبى فى العبر فى السنة المذكورة: الملك العزيز عثمان ابن الملك العادل أخو الملك المعظم لأبويه، هو الذى بنى قلعة الصبيبة بين بانياس و تبين و هونين، اتفق موته بالناعمة، و هو بستان له بيت لهما، فى عاشر رمضان انتهى. ثم قال ابن شداد:

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٣

أول من وليها القاضى صدر الدين إبراهيم ابن الشيخ برهان الدين مسعود. ثم من بعده مجد الدين أخوه إلى أن توفى. ثم وليها بعده كمال الدين عبد اللطيف ابن القاضى عز الدين السنجارى، فظهر كتاب وقفها، فعلم أن مدرستها يكون مدرس المعظمية. ثم انتقلت من بعده إلى من انتقلت إليه المعظمية إلى الآن انتهى. ثم درس بها الشيخ شمس الدين محمد الحنفى المعروف بابن عزيز الواعظ. قال الأسدى فى تاريخه فى جمادى الآخرة سنة تسع عشرة و ثمانمائة:

كان فاضلا ذكيا يكتب خطا حسنا، و درّس بالمعظمية و العززية بها و مشيخه اليونسية، و كان قبل الفتنة يركب فى حمدة، و يلبس ثيابا حسنة، ثم أنه بعد الفتنة افتقر و ساءت حاله، و كان حسن العشرة، كريم النفس، توفى بقرية كتيبة وقف المدرسة العززية، و قدم منها ميتا يوم الخميس سادسه، و استقر عوضه فى تدريس المعظمية و العززية القاضيان بدر الدين الحسينى و شمس الدين بن الأذرى انتهى.

### ١١٧- المدرسة العززية البرانية

فوق الوراق، وقفها بالشرف الأعلى شمالى ميدان القصر خارج دمشق، قال القاضى الحلبي: مدرسة الأمير عز الدين استادار المعظمى المعروف بصاحب صرخد، منشئها الأمير عز الدين المذكور فى سنة ست و عشرين و ستمائة انتهى. قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنة خمس و أربعين و ستمائة: و فيها توفى صاحب صرخد عز الدين أيبك، و نقل فى تابوت، فدفن بترتبه المشرفة على الميدان انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى السنة المذكورة:

واقف العزيزة الأمير عز الدين أيبك استادار المعظم، و كان من العقلاء الأجواد الأمجاد، استنابه الملك على صرخد، فظهرت منه نهضة و كفاية، واقف العزيزتين البرانية و الجوانية، و لما أخذ منه الصالح أيوب صرخد عوضه عنها، و أقام بدمشق، ثم وصى به بأنه يكاتب الصالح إسماعيل، فاحتيط عليه و على أمواله و حواصله، فمرض و سقط إلى الأرض و قال: هذا آخر عبدى، ثم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٤

لم يتكلم حتى مات، و دفن بباب النصر بمصر، ثم نقل إلى تربته التي فوق الوراقه، و إنما أرخ السبط وفاته في سنة سبع و أربعين فالله سبحانه و تعالى أعلم.

و قال ابن كثير في سنة أربع و خمسين و ستمائة: الأمير مظفر الدين إبراهيم ابن صاحب صرخد عز الدين أيبك استادار المعظم واقف العزيزتين الجوانية و البرانية على الحنفية، و دفن عند والده بالتربة تحت القبة عند الوراقه انتهى. ثم قال القاضي الحلبي: أول من ذكر بها الدرس شمس الدين ابن فلوس، و كان رجلا فاضلا إلى أن توفى. ثم من بعده رشيد الدين الغزنوي. ثم من بعده تاج الدين العتابي. ثم من بعده فخر الدين ابن الصلاح إلى أن توفى. ثم درس بعده شمس الدين يوسف سبط ابن الجوزي. ثم من بعده ولده عز الدين إلى أن توفى.

و كان ينوب عنه فيها كمال الدين علي بن عبد الحق. ثم تولاها بعده الشيخ برهان الدين محمد بن علي بن سفيان الترمذي، إلى أن انتقل إلى قضاء الحصن بعد أخذه من الفرنج المخدولين. ثم تولى بعده عز الدين إسحاق المعروف بالعباس، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى، و قد مرت ترجمة السبط في المدرسة البدرية.

و أما ولده، فقال الصفدي: عبد العزيز بن يوسف عز الدين ابن الشيخ شمس الدين سبط بن الجوزي رحمهما الله تعالى. كان قد درس مكان أبيه بعده بالمدرسة العزيزة التي فوق الميدان الكبير، و دفن عند أبيه بجبل قاسيون لما مات في سلخ شوال سنة ستين و ستمائة انتهى. ثم درس بها الشيخ جلال الدين الخجندی، و قد مرت ترجمته في المدرسة الخاتونية البرانية. ثم درس بها الشيخ شرف الدين نعمان، و قد مرت ترجمته في المدرسة الجوهريه.

و قال تقي الدين بن قاضي شهبه في محرم سنة اثنتين و عشرين و ثمانمائة من ذيله لتاريخ شيخه: و في يوم الأربعاء خامسه درس قوام الدين الرومي الحنفي بالمدرسة العزيزة البرانية، و حضر عنده قاضي القضاء الشافعي يعني نجم الدين بن حجي و غيره، و كان هذا الرجل بمصر و ولى قضاء العسكر، ثم غضب عليه السلطان و أخرجه إلى القدس، فأقام نحو سنة على ما بلغني، ثم قدم دمشق

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٥

و هو متزوج بنت المقرئ شمس الدين بن الجزري، فسعى و أخذ تصدير ابن الجزري بالجامع، و جلس يشغل، و له يد في العلوم العقلية و تودد إلى النائب، ثم أعطى نصف تدریس هذه المدرسة عن ابن القطب و ابن الخشاب، و كان ذاك تلقاها عن أبيه، و هذا عن أخيه، و لم يحضر بها أحد من الأربعة، فأعطيت لهذا بحكم عدم أهلية المذكورين، و بلغني أيضا أنه أعطى الفرخشاهية و غيرها من الجهات التي بيد ابن الخشاب، بحكم أنه أخذ وقف المدرسة العزيزة الجوانية في المدة الماضية، و طلب منه العمارة في العام الماضي فعجز و سجن بالقلعة مدة، و أخرجت جهاته. و درس في النصف الآخر شمس الدين بن الجزري، و كان هذا النصف قد تلقاه في سنة عشرين شخص لا أهلية له عن شرف الدين نعمان، و لم يباشر، ثم نزل عنه في هذا الوقت لهذا الرجل انتهى.

ثم قال فيه أيضا في شوال سنة سبع و عشرين: و في يوم الاثنين سابعه سافر إلى مصر الشيخ المعمر المقرئ شمس الدين ابن الجزري و معه الشيخ قوام الدين ابن قاسم العلاني الحنفي، كان قد قدم من سنين من مصر، و جلس للاشتغال بالجامع الأموي، و درس بالعزيزة البرانية، و ولى خدمة الجيش و غير ذلك، فنزل عن جهاته و توجه إلى مصر انتهى. و قال في شعبان سنة سبع و عشرين المذكورة: و ممن توفى فيه الشيخ العالم شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين أحمد بن زين الدين المبارك الحموي الأصل الحنفي المعروف بابن الجزري بلغني أنه قرأ على الشيخ شرف الدين بن منصور و غيره من أشياخ الحنفية بدمشق، و أقام بحماة مدة طويلة، ثم

سكن بعد الفتنة بمصر، و تاب بها القضاء الحنفى، ثم قدم دمشق من سنين، و استنزل عن تصدير الجامع الأموى و جلس للاشتغال، و حصل له نصف تدريس العزبة البرانية، و كان مشاركا في فنون و يده فى الفقه ضعيفة، و كان ضعيف البنية كثير الأمراض، توفى بمنزله بالعزبة البرانية يوم الأربعاء خامس عشر الشهر، و صلى عليه بجامع يلغا، و دفن بالمقبرة التى سبها السلطان الملك الأشرف غربى خانقاه عمر شاه، و أظنه جاوز السبعين، و كان قد اتقى، و كان يتهم بمال فلم

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٦

يظهر طائل على ما بلغنى، و كان أخوه زين الدين قاضى حماة الشافعى، و كان قد قدم إليه فى ضعفه، فنزل عن التصدير و أمضى النزول، ثم خرج عنه لغيته بحماة، يعنى سمي فيه قوام الدين قاسم العللى عند النائب، و لهذين الأخوين أخ ثالث يقال له علاء الدين هو الأوسط، بلغنى أنه فاضل يستحضر فى الروضة كثيرا، و يفتى بحماة انتهى. ثم قال فيه أيضا فى شعبان سنة ثمان و عشرين و ثمانمائة: الشيخ شهاب الدين أحمد بن الفصيح الحنفى، كان قبل الفتنة يشهد بالمدرسة النورية عند القاضى الحنفى، ثم توجه إلى مصر و دخل فى الأكابر، و كان له وجاهة عند القاضى صدر الدين بن آدمى، و كان بينهما قرابة، و عند القاضى ناصر الدين بن الفصيح البارزى، و حصل له بسبب ذلك وظائف، منها خدامة الخانقاه البيبرسية، و نصف خدمة الخانقاه السمسانية، و نصف تدريس بالعزبة البرانية، و عمل نقابة قاضى القضاء شهاب الدين ابن حجي، و كان عنده عقل و سياسة، توفى بالقاهرة و قد قارب السبعين أو جاوزها، و استقر عوضه فى جهاته ولده، و وصل الخبر بوفاته إلى دمشق فى يوم الأحد رابع عشره انتهى، و قد مرّ فى الجوهريّة أنه ولى نصف تدريس العزبة هذه عنه ابن عوض، و ولى مشيخة الحديث بهذه المدرسة جماعة منهم ابن صابر. قال الذهبى فى العبر فى سنة سبع و ثلاثين و ستمائة: و أبو طالب بن صابر الدمشقى محمد بن أبى المعالى عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن على بن صابر السلمى الصوفى، روى عن أبيه و جماعة، و صار شيخ الحديث بالعزبة. قال ابن النجار: لم أر إنسانا كاملا غيره، زاهدا عابدا ورعا كثير الصلاة و الصوم، توفى فى سابع المحرم انتهى. و منهم ابن المظفر. قال السيد الحسينى فى ذيل العبر فى سنة ثمان و خمسين و سبعمائة: و مات الحافظ المفيد شهاب الدين أبو العباس أحمد بن المظفر النابلسى سبط الزين خالد، ولد سنة خمس و سبعين فى شهر رمضان، و سمع من زينب بنت مكى و ابن الواسطى و خلق و رحل و قرأ و كتب و عنى بهذا الشأن، و ولى مشيخة العزبة

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٧

و غيرها، توفى فى شهر ربيع الأول بدمشق، و كان من أئمة هذا الشأن انتهى.

## ١١٨- المدرسة العزبة الجوانية

قال ابن شداد: بالكشك تعرف هذه المدرسة بدار ابن منقذ منشئها الأمير أيبك المعظمى استدار الملك المعظم انتهى. و قد مرت ترجمته فى المدرسة قبلها.

و قال ابن كثير فى سنة أربع و خمسين و ستمائة فى ترجمة مدرستها شمس الدين سبط ابن الجوزى، و درس بالعزبة البرانية التى بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمى استدار الملك المعظم، و هو واقف العزبة الجوانية التى بالكشك أيضا، و كانت قديما تعرف بدور ابن منقذ انتهى. ثم قال ابن شداد: ذكر من درس بها القاضى مجد الدين قاضى الطور إلى أن توفى. ثم ذكر من بعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب الحورانى إلى أن توفى. و بعده شرف الدين داود. ثم من بعده شمس الدين بن الجوزى الواعظ المشهور. ثم تولاها بعده ولده عز الدين عبد العزيز إلى أن توفى. و وليها بعده عماد الدين داود البصروى، و هو بها إلى الآن انتهى. و قال ابن كثير فى تاريخه فى سنة أربع و ثمانين و ستمائة:

القاضى عماد الدين داود بن يحيى بن كامل القرشى البصروى الحنفى، مدرس العزبة بالكشك، و ناب فى الحكم عن مجد الدين بن

العديم، وسمع الحديث، وتوفي في ليلة النصف من شعبان، وهو والد الشيخ نجم الدين القحفازي شيخ الحنفية وخطيب جامع دنكر انتهى. وقال الصفدي: داود بن يحيى القاضي عماد الدين القرشي الحنفي البصري ووالد الشيخ نجم الدين القحفازي ولي تدريس العزية بالكشك، وناب في القضاء، وروى الحديث عن أبي القاسم بن صصرى فيما قيل، وعن أبي إسحاق الصيرفينى، و عبد الرحمن الصولى، وناب عن القاضي مجد الدين بن العديم، وكان إماما محققا، ولد سنة ثمان وتسعين وتوفي سنة أربع وثمانين و ستمائة انتهى.

فائدة: قال الذهبى في عبره فيمن مات في سنة إحدى وثمانين و ستمائة:

والبرهان أحمد بن الدرجي أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إسماعيل

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٨

ابن إبراهيم بن يحيى القرشي الدمشقي الحنفي إمام مدرسه الكشك، روى عن الكندي، وأبي الفتوح البكري، وأجاز له أبو جعفر الصيدلاني وطائفة، وروى المعجم الكبير للطبراني، توفي في صفر. وقال ابن كثير في السنة المذكورة:

ومن توفي فيها من الأعيان الشيخ الصالح بقیة السلف برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم ابن الشيخ صفى الدين أبو الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوى ابن الرضى الحنفى إمام العزية بالكشك، سمع الكثير من جماعة، منهم الكندي، وابن الحرستاني، ولكن لم يظهر سماعه منهما إلا بعد وفاته، وقد أجاز له أبو جعفر الصيدلاني، وعفيفه الفارقانية، وابن المنازى، وكان رجلا صالحا محبا لإسماع الحديث، كثير البر بالطلبة، وقد قرأ عليه الحافظ جمال الدين المزى معجم الطبراني الكبير، وسمع منه بقرائه الحافظ البرزالي وجماعة كثيرون، وكان مولده في سنة تسع وتسعين، وتوفي في يوم الأحد سبع صفر، وهو اليوم الذى قدم فيه إلى دمشق الحجاج من الحجاز، وكان هو معهم فمات بعد استقراره بدمشق رحمه الله تعالى.

### ١١٩- المدرسة العزية الحنفية

قال عز الدين الحلبي: بجامع دمشق، واقفها عز الدين أيبك المعظمى استدار الملك المعظم، و شرط وقفها أنه بنى مدرسه بالقدس الشريف على أنه متى كان القدس بيد المسلمين يكون الوقف على المكان المذكور، وإن تعطل، أى تعطل القدس، كان على مدرسته بالجامع الأموى المعمور جوار مشهد على انتهى. وهو الذى أنشأ المدرستين قبل هذه، وقد مرت ترجمته فى أولاهما. ثم قال عز الدين: ذكر من درس بها حين تعطل القدس القاضى مجد الدين قاضى الطور، وكان رجلا فاضلا يلبس الطرحة و يذكر بها الدرس. ثم ذكر بعده القاضى شرف الدين عبد الوهاب بن الحوراني و بقى مدة. و ذكر بعده

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٢٩

رضى الدين عمر بن الموصلى الى حين دار القدس الشريف. ثم ذكر بعده شمس الدين بن الجوزى، إلى حين دار القدس الشريف، فعاد وقف المدرسة العزية كما تقدم بالقدس الشريف على حكم شرط الواقف.

### ١٢٠- المدرسة العلمية

شرقى جبل الصالحية و غربى الميطورية. قال عز الدين الحلبي: بانها الأمير علم الدين سنجر المعظمى فى شهور سنة ثمان و عشرين و ستمائة انتهى. و لم يذكره الصفدى فى تاريخه فانه قال: علم الدين سنجر الحصنى و علم الدين سنجر التركستاني، و علم الدين سنجر الصالحى، و علم الدين سنجر الحلبي، و علم الدين سنجر العبدى، و علم الدين سنجر الشجاعى المنصورى، و علم الدين سنجر الإمام الأمير العالم المحدث التركى الدوادارى، و علم الدين سنجر الجاولى و علم الدين سنجر الحمصى و لم يذكر المعظمى. قال عز الدين - ذكر من درس بها-: أول من درس بها صدر الدين على المعروف بأبى الدلالات العباسى إلى أن توفي و ناب عنه بها تاج

الدين النخيلي نيابة عن ولده نجم الدين حمزة إلى أن توفي الولد. و تولاهما بعده تقى الدين التركمانى. ثم تولاهما بعده شرف الدين الراسعيني. ثم وليها بعده كمال الدين على بن عبد الحق، و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. و ممن درس بها قاضى القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعى، ميلاده سنة أربع و أربعين و ستمائة بأذرعاء، تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد البصروى، و أخذ علم النحو عن بدر الدين بن مالك، و لما قدم من أذرعاء كان دون العشرين بقليل، فقرأ القرآن الكريم بالجامع الأموى على الشيخ يحيى بن المنبجى فى مدة يسيرة فيما قيل دون ستّة أشهر، ثم اشتغل بالفقه و توجه إلى حلب، و درس بالحلاوية و أفتى، ثم انتقل إلى دمشق و درس بالعلمية و غيرها، و فى سنة خمس و سبعمائة ولى القضاء بدمشق، و كانت ولايته

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٠

سنة كاملة، و توفي يوم الأربعاء ثامن عشرين شهر رجب سنة اثنتى عشرة و سبعمائة بالقاهرة، و قد مرت له ترجمة مختصرة من كلام ابن كثير فى المدرسة الشبلية البرانية، و اتفق له فى توليته للقضاء اتفاق غريب. قال ابن كثير فى سنة خمس و سبعمائة: و فى يوم الخميس ثانى عشر ذى القعدة وصل البريد من مصر بتولية القضاء لشمس الدين محمد بن إبراهيم الأذرعى قضاء الحنفية عوضا عن ابن الحريرى. و قال فى سنة ست و سبعمائة: و فى يوم الإحدى و العشرين من شهر ربيع الآخر قدم البريد من القاهرة و معه تجديد توقيع للقاضى شمس الدين الأذرعى الحنفى، فظن الناس أنه بولاية القضاء لابن الحريرى، فذهبوا إليه ليهنوه مع البريدى إلى الظاهرية، و اجتمع الناس لقراءة التقليد على العادة، فشرع الشيخ علم الدين البرزالى فى قراءته، فلما وصل إلى الاسم تبين أنه ليس له و أنه للأذرعى، فبطل القارئ، و قام الناس مع البريدى إلى الأذرعى، و حصلت كسرة و خمدة على الحريرى و الحاضرين انتهى. و قال الحافظ الحسينى: و الحافظ المفيد شرف الدين عبد الله بن محمد بن ابراهيم الوانى الحنفى مدرس العلمية، توفي فى سنة تسع و أربعين و سبعمائة، و ذكره فى ذيل العبر فى هذه السنة انتهى.

## ١٢١- المدرسة الفتحية

قال ابن شداد: هى برحبية خالد، منشئها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين نسيب صاحب حماة، و لها أوقاف بالديار المصرية فى سنة ست و عشرين و ستمائة انتهى. و أنشأ مدرسة أخرى على الشافعية كما مر فى مدارسهم. و قال الصفدى فى ترجمة خالد بن أسد بن أبى العيش: و ذكر أبو الحسين الرازى أن الدار و الحمام المعروفين بخالد فى رحبة خالد بن أسد.

قال ابن عساكر: يشبه أن يكون ذلك نسبة إلى خالد بن عبد الله بن خالد ابن أسد، أنه كان بدمشق مع عبد الملك، و هو من أهل دمشق. ثم قال الدارس فى تاريخ المدارس؛ ج ١؛ ص ٤٣٠

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣١

الصلاح فى ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد أبى الهيثم البجلي القسرى أمير مكة المشرفة للوليد و سليمان أمير العراقين: قال الحافظ ابن عساكر: و داره بدمشق هى الدار الكبيرة التى فى مربعة القز بقرب القدم بدار الشريف المزيدى، و إليه ينسب الحمام الذى مقابل قنطرة سنان بباب توما، و هو الذى قتل جعد بن درهم، و كان جوادا سخيا ممدحا فصيحاً، الا أنه كان رجل سوء، كان يقع فى على رضى الله تعالى عنه، و يذم بثر زمزم، و كان نحواً من الحجاج، مات فى المحرم سنة ست و عشرين و مائة، بعد أن عصرت قدماه ثم ساقاه حتى انقصفنا ثم صلبه فمات حينئذ. ثم قال ابن شداد:

أول من درس بها الشيخ بهاء الدين عباس إلى أن توفي، ثم تولى من بعده الصدر الشريف العباسى و ما زال بها إلى أن توفي، ثم وليها القاضى نظام الدين ابن الشيخ جمال الدين الحصرى فى الدولة الناصرية و ما زال بها إلى سنة تسع و ستين و ستمائة، ثم وليها الزين عبد الرحمن ابن الشيخ نصر و هو مستمر بها إلى الآن انتهى و الله تعالى أعلم.

## ١٢٢- المدرسة الفرشاهية

قال عز الدين الحلبي: تعرف بعز الدين فرخشاه، وافقتها حظ الخير خاتون ابنة ابراهيم بن عبد الله والد عز الدين فرخشاه، وهي زوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين وذلك في سنة ثمان وسبعين وخمسائة انتهى. وقال الذهبي في العبر فيمن مات في سنة ثمان وسبعين وخمسائة:

وفرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي عز الدين صاحب بعلبك و ابو صاحبها الملك الأمجد و نائب دمشق لعمه صلاح الدين، كان ذا معروف و برّ و تواضع و أدب، و كان للتاج الكندي به اختصاص، توفي بدمشق و دفن بقبته التي بمدرسته على الشرف الشمالي في جمادى الأولى، و هو أخو صاحب حماة تقي الدين انتهى. و قال في مختصر تاريخ الاسلام في السنة المذكورة: و فيها مات عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك، و دفن بمدرسته

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٢

التي على الشرف الأعلى، و تملك بعلبك ابنه الأمجد انتهى. و قال ابن كثير في السنة المذكورة في تاريخه: فصل في وفاة المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك و نائب دمشق لعمه الملك صلاح الدين، و هو والد الملك الأمجد بهرام شاه صاحب بعلبك أيضا بعد أبيه المذكور، و إليه تنسب المدرسة الفرخشاهية بالشرف الشمالي والى جانبها التربة الأمجدية لولده، و هما وقف على الحنفية و الشافعية، و قد كان فرخشاه شهما شجاعا بطلا عاقلا ذكيا فاضلا: كريما ممدحا، امتدحته الشعراء لفضله وجوده و احسانه، و كان من أكابر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي اليمن الكندي، عرفه من مجلس القاضي الفاضل إلى أن قال: و من محاسن المنصور عز الدين فرخشاه صحبته لتاج الدين الكندي، و له في الكندي مدائح، و قد أورد الشيخ شهاب الدين ذلك مستقصى في الروضتين، و من ذلك أنه دخل يوما إلى الحمام فرأى رجلا كان يعرفه من أصحاب الأموال و قد نزل به الحال حتى أنه تستر ببعض ثيابه حتى لا يبدو جسده، فرق له و أمر غلامه أن ينقل بقجة و سماطا إلى موضع الرجل، و أحضر ألف دينار و بغلة و توقعا له في كل شهر بعشرين ألف درهم، فدخل الرجل الحمام من أفقر الناس و خرج منه و هو من أغنى الناس، و ذلك منه لوجه الله على الأجواد و الأكياس. ثم قال عز الدين المذكور: و لم اتحقق ممن درس بها سوى عماد الدين ابن الفخر غازي إلى أن توفي، ثم من بعده أوحد الدين محمد بن الكعكي و قد تقدم ذكره في مسجد التاشي. ثم من بعده تاج الدين موسى بن عبد العزيز سوار، ثم من بعده القاضي عز الدين أبو عبد الله محمد ابن أبي الكرم الحنفي، و قد تقدم ذكره.

ثم من بعده ولده كمال الدين عبد اللطيف في حال حياة والده، ثم نزل عنها لأخيه عماد الدين عبد الرحيم، و بقي بها مستمرا إلى أن توفي في سنة تسع و ستين و ستمائة، ثم وليها من بعده القاضي تاج الدين عبد القادر بن السنجاري أخو المتوفى، و هو مستمر بها إلى حين هذا التاريخ انتهى، يعني سنة أربع و سبعين و ستمائة، ثم درس بها في سنة إحدى و ثمانين الشيخ شمس الدين بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٣

الصفى الحريري كما قال ابن كثير في تاريخه، و هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الحسن بن عبد الوهاب الأنصاري المعروف بابن الحريري حافظ الهداية.

قال قاضي القضاة نجم الدين الطرسوسي في شرح منظومته: ميلاده بدمشق في عاشر صفر سنة ثلاث و خمسين و ستمائة، و قرأ الفقه على الشيخ عماد الدين ابن الشماع، و على الشيخ رشيد الدين بن البصروي، و تفقه عليه والدي و عمي قاضي القضاة برهان الدين بن عبد الحق و أخوه الشيخ شهاب الدين و الشيخ شمس الدين بن هاشم و شيخنا الشيخ نجم الدين و جماعة، و شرح الهداية، و علق فوائده فقهية، و ولي تدريس المدرسة الخاتونية البرانية في سنة ثمان و تسعين و ستمائة، و ولي القضاء بدمشق في يوم الاثنين ثاني شهر رمضان سنة تسع و تسعين و ستمائة، و استتاب جدى لأمي أفضى القضاة شمس الدين بن العز، و ذكر الدرس بالمدرسة الخاتونية، و درس بالفرخشاهية أيضا قديما في سنة إحدى و ثمانين و ستمائة، و في سنة سبعمائة درس بالظاهرية بدمشق عوضا عن القاضي شمس



الدين الملقى، و في ثاني عشر ذى القعدة سنة سبعمائة عزله قاضى القضاء جلال الدين، و كانت هذه العزلة غير صحيحة، فإنها لم تكن من السلطان، و انما كانت من الوزير و النائب، و لهذا أحكام جلال الدين فيها لا تنفذ، ثم في يوم الثلاثاء خامس جمادى الآخرة سنة إحدى و سبعمائة أعيد إلى القضاء بتقليد السلطان، فصارت المدة التي لا تنفذ فيها أحكام جلال الدين ستة أشهر و ثمانية عشر يوماً، و درس بالمدرسة المرشدية و الصادرية، و ولى بعد مدارس العز في ثامن شهر ربيع الأول سنة عشر و سبع مائة، و وصل البريد بطلبه إلى القاهرة حاكماً و توجه يوم الاثنين العشرين من الشهر المذكور. و بلغنى ممن أثق به أنه امتنع عن ركوب البريد و ركب بغلته، و توفى بمصر على القضاء في يوم السبت خامس جمادى الآخرة سنة ثمان و عشرين و سبعمائة انتهى كلام الطرسوسى. و قد مرت ترجمته لشمس الدين هذا مختصرة في المدرسة الظاهرية.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٤

تنبيه: ما قدمناه من كلام ابن كثير صريح في أن هذه المدرسة مشتركة بين الفريقين. و في كلام الأسدى ما يخالفه، فانه قال عقيب ما تقدم: و دفن بترتبه بالشرف الأعلى التي إلى جانب مدرسته و هى على الحنفية، و ولى بعده ابنه الأمجد، و من شعر فرخشاها قوله: إذا شئت أن تعطى الأمور حقوقها و توقع حكم العدل أحسن موقعه فلا تضع المعروف في غير أهله فظلمك وضع الشيء في غير موضعه

### ١٢٣- المدرسة القجماسية

داخل باب النصر و باب السعادة، أنشأها نائب الشام قجماس الاسحاقى الشركسى، كفل دمشق سبع سنين و ثمانية شهور، و رتب فيها أربعين مقرئاً بعد العصر، كل يوم يقرأ كل منهم جزءاً من الربعة، و شيخاً و مجاورين و شيخاً لهم، و أوقافاً دارّة، و فى يوم الأربعاء هو حادى عشرين ايلول كان يوم عيد الفطر من سنة اثنتين و تسعين و ثمانمائة، و شاع عند الناس أنه على خطر، و كان ممرضاً بيت ابن دلامة بالصالحية، و أتى به ليلة الاثنين قبل العيد بيومين فى محفة إلى إصطبل دار السعادة و عيد به، و دفن بالتربة التي أنشأها بالمدرسة المذكورة عند بيته، و أول من ولى مشيخة هذه المدرسة العلامة شمس الدين أبو تراب محمد بن رمضان الامامى الدمشقى الحنفى الصوفى انتهى.

### ١٢٤- المدرسة القصاعية

بحارة القصاعين أنشأتها خطبلى خاتون بنت ككجا فى سنة ثلاث و تسعين و خمسمائة. قال عز الدين: و الذى رأيت مكتوباً بنقر فى صخرة فوق بابها أن اسمها فاطمة بنت الأمير كوكجا، و كذا هو فى كتاب وقفها كما أخبرنى عاملها القاضى بهاء الدين الحجينى، و شرط الواقف فيها إذا تعذر الحضور بالمدرسة يخبر بالجامع بالرواق الشمالى، و أن شرط المدرس بها أن يكون أعلم الحنفية بالأصلين، ثم قال عز الدين: ذكر من علم ممن درس بها شهاب الدين على الكاسى، ثم وليها

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٥

شرف الدين بن سوار إلى أن سافر إلى بغداد. و وليها بعده رضى الدين الموصلى، و بقى بها مدة، ثم توجه إلى الديار المصرية. و وليها بعده القاضى تاج الدين أبو عبد الله محمد بن وثاب بن رافع النخيلى إلى أن مات فجأة فى مساطب الحمام بعد خروجه سنة سبع و ستين و ستمائة يعنى و دفن بقاسيون. و وليها بعده بدر الدين الفويرة، و هو مستمر بها إلى سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. قال الذهبى فى مختصره فىمن مات سنة خمس و سبعين و ستمائة: و ابن الفويرة بدر الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السلمى الدمشقى الحنفى أحد الأكابر الموصوفين، درس و افتى و برع فى الفقه و الأصول و العربية و نظم الشعر الرقيق الرابى، و توفى فى الحادى و العشرين من جمادى الأولى قبل الكهولة انتهى. و قال تلميذه ابن كثير فى تاريخه فى هذه السنة: محمد بن عبد الرحمن بن

محمد بن الحافظ بدر الدين أبو عبد الله بن الفويرة السلمى الحنفى، اشتغل على الصدر سليمان و ابن عطاء، و فى النحو على ابن مالك، و حصل و برع و نظم و نثر، و درس فى القصاصين و الشبلية، و طلب لنيابة القضاء و امتنع، و كتب الكتابة المنسوبة، و قد رآه بعض أصحابه فى المنام بعد وفاته فقال: ما فعل الله بك؟ فأنشأ يقول:

ما كان لى من شافع عنده غير اعتقادى أنه واحد

و توفى رحمه الله تعالى فى جمادى الأولى، و دفن بظاهر دمشق انتهى. ثم وليها بعده عماد الدين بن الشماع، قال الصفدى فى المحدثين: محمد بن عبد الكريم ابن عثمان عماد الدين أبو عبد الله الماردى الحنفى المعروف بابن الشماع، كان من فقهاء الحنفية، درّس بمدرسة القصاصين بدمشق وغيرها، و كان عنده فطنة و تيقظ، و بيته مشهور بماردين بالحشمة و الرياسة، توفى رحمه الله تعالى فى سنة ست و سبعين و ستمائة، و هو فيما يقارب الخمسين انتهى. ثم وليها بعده الحسام الرازى، قال العلامة نجم الدين الطرسوسى فى شرح منظومته: و ممن درس بها قاضى القضاء جلال الدين أحمد ابن قاضى القضاء حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنو شروان الرازى الحنفى، ميلاده سنة إحدى و خمسين و ستمائة، ولى القضاء بخرت برت و عمره سبع عشرة سنة، و ناب عن والده فى الحكم فى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٤

سنة ست و تسعين بتقديم التاء، و فى سنة سبع بتقديم السين و تسعين بتقديم التاء ولى القضاء استقلالاً عن والده لما انتقل والده إلى القاهرة، و درس بالخاتونية العصمية، و درس أيضاً بالزنجارية، و العذراوية، و المقدمة، توفى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رجب سنة خمس و أربعين و سبعمائة انتهى، و قد مرت ترجمة والده الحسام ثم ترجمته من كلام غير ابن الطرسوسى فى الخاتونية الجوانية. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى شهر ربيع الأول سنة سبع و عشرين و ثمانمائة: و ممن توفى فيها الشيخ العالم شرف الدين يعقوب بن التبانى الحنفى المصرى، تفقه على والده و غيره، و درّس بعدة أماكن، و أفتى، و ولى ولايات عديدة، و كان فى آخر عمره من أعيان الحنفية بالديار المصرية، و قد قدم علينا دمشق فى شهر رجب سنة اثنتى عشرة هاربا من الملك الناصر اتهمه بمكاتبة الأمير شيخ لمكان أخيه، ثم ولاه النائب شيخ مشيخة الشيوخ فى شوال سنة اثنتى عشرة عوضاً عن القاضى شهاب الدين الباعونى، و درس بالمقصورة بالجامع الأموى عن الخاتونية بالقصاصين لخرابها، و كانت بيد القاضيين صدر الدين بن آدمى و شهاب الدين ابن العز، ثم أنه عاد إلى مصر و استمر بها على جهاته و غيرها، محروق الميل فى غالب أوقاته لا يزال مسبقاً، و كان فاضلاً فى عدة علوم، من أعيان علماء بلده، بلغنى وفاته بمصر فى هذا الشهر، و الظاهر أنه فى أواخر الشهر الماضى، و هو فى عشر السبعين ظناً، و أخوه القاضى شمس الدين، توفى فى شهر رمضان سنة ثمان عشرة انتهى. ثم درس بها قاضى القضاء عماد الدين بن العز الصالحى الشهير بابن الكشك. ثم أولاده من بعده. ثم قاضى القضاء شمس الدين محمد بن عمر بن على الصفدى الحنفى. ثم قاضى القضاء حسام الدين محمد ابن قاضى القضاء زين الدين عبد الرحمن بن العماد الكاتب الحنفى. ثم قاضى القضاء حميد الدين محمد ابن قاضى بغداد النعمانى. ثم أعيد إليها قاضى القضاء حسام الدين، و اشتغل بها إلى الآن، توفى فى ثانى عشر شهر رمضان سنة أربع و سبعين و ثمانمائة، فاستقر بها ولده جلال الدين محمد إلى أن توفى فى رابع شهر رجب سنة إحدى و ثمانين، فاستقر بها مفتى الحنفية شرف الدين قاسم بن محمد بن معروف الرومى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٧

ثم الدمشقى الحنفى إلى أن توفى فى رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع و ثمانين.

ثم استقر بها قاضى القضاء محب الدين بن علاء الدين على بن أحمد بن هلال بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقى الشهير بابن القصيف فى سلخ جمادى الآخرة سنة سبع و ثمانين. و درّس بها فى هذه السنة و أعاد بهذه المدرسة الفقيه شهاب الدين أحمد ابن الشيخ الفقيه مجير الدين محمد ابن الصدر نجم الدين محمد بن فخر الدين مفضل بن محمد بن سعد بن الوزان الحنفى، كان فقيهاً، و

حفظ الهداية في الفقه، و حفظ عدة كتب، و كان مجانباً للناس، قليل الخلطة. قال الحافظ البرزالي: و باشر الاعادة بمدرسة القصاعين، سمع من ابن البخارى، و زينب بنت مكى، و لم يرو شيئا، توفى يوم السبت سادس عشر صفر. فائدة: قال الأسدى في تاريخه في سنة ست و تسعين و خمسمائة: عسكر بن خليفة بن خياط الفقيه أبو الجيوش الحموى الحنفى، حدث عن نصر الله المصيصى، و هبة الله بن طاووس، و كان من خيار الحنفية بدمشق، روى عنه الشهاب القوصى فقال: شيخ الاسلام بدر الدين، كان مبرزاً في جميع الفنون، قرأت عليه بمدرسة القصاعين، توفى رحمه الله تعالى في جمادى الأولى انتهى.

### ١٢٥- المدرسة القاهرية بالصالحية

على حافة يزيد لصيق دار الحديث القلانسية المشهورة الآن بالخانقاه يفصل بينهما الطريق و غربى المدرسة العمريه.

### ١٢٦- المدرسة القليجية

قال ابن شداد: الموصى بوقفها الأمير سيف الدين على بن قليج النورى إلى قاضى القضاة صدر الدين بن سنى الدولة الشافعى، و عمّرها بعد وفاة الموصى فى سنة خمس و أربعين و ستمائة انتهى. و قال الشيخ تقى الدين الأسدى: و بها قبر الواقف انتهى. و قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه فى سنة ثلاث و أربعين و ستمائة:

و فيها وفاة واقف القليجية الحنفية، و هو الأمير سيف الدين بن قليج، و دفن

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٨

بترته التى بمدرسته المذكورة التى كانت سكنه بدار الفلوس انتهى. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالي فى تاريخه فى سنة خمس و ثلاثين و سبعمائة: فى شهر رجب منها كانت وفاة زوجة نائب الشام دنكر، و عمل عزاؤها بالمدرسة القليجية الحنفية جوار الدار التى دفنت فيها انتهى. و أظنها التى قبلى الخضراء قبلى الجامع الأموى شمالى الصدرية، و غربى تربة قاضى القضاة الجمال المصرى، و رأيت على عتبة شباك بها و أظنها التربة. قال الأمير المرابط السيد الشهيد الأسفهلار سيف الدين أبو الحسن على بن قليج بن عبد الله رحمه الله تعالى، و أوصى أن تكتب هذه الأبيات على تربته بعد وفاته رحمه الله تعالى و رحم أموات المسلمين:

هذه دارنا التى نحن فيها دار حقّ و ما سواها يزول

فاعتمر ما استطعت داراً إليها عن قليل يفضى بك التحويل

و اعتمد صالحاً يؤانسك فيها مثلما يؤنس الخليل الخليل

انتهى. و أحسن من هذه الأبيات ما كتبه سعدون المجنون على جدار قبر فى مقبرة حرب هذه الأبيات و هى:

يا طالب الدنيا إلى نفسه إن لها فى كل يوم خليل

ما أقبح الدنيا لخطابها تقتلهم عمداً قتيلاً قتيلاً

تستنكح البعل و قد و طنت فى موضع آخر منه البديل

أنى لمغتر و إن البلى يعمل فى النفس قليلاً قليلاً

تزود إلى الموت زادا فقد نادى مناديه: الرحيل الرحيل

ثم قال ابن شداد: أول من ذكر بها الدرس شمس الدين على ابن قاضى العسكر إلى أن توفى و بقيت على أولاده. و ناب عنهم فخر الدين إبراهيم بن خليفة البصرى، ثم اشتغل بها إلى أن انتقل إلى التدريس. و تولاها بعده تقى الدين أحمد ابن قاضى القضاة صدر الدين سليمان الحنفى، ثم أخذت منه و وليها بهاء الدين أيوب بن النحاس، و هو بها إلى الآن انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنة تسع و تسعين و ستمائة: و أيوب ابن أبى بكر بن إبراهيم بن هبة الله الشيخ بهاء

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٣٩

الدين أبو صابر الأسدي الحلبي الحنفي الشهير بابن النحاس، مدرس القليجية و شيخ الحديث بها، روى لنا عن ابن روزه، و عن مكرم، و ابن الخازن، و الكاشغري، و ابن خليل، توفي في شوال عن اثنين و ثمانين سنة انتهى. ثم درس بها الشيخ شمس الدين بن العز، و قد مرت ترجمته في المدرسة الظاهرية الجوانية.

ثم درس بها بعده ابنه علاء الدين. و قال الدمشقي - أي السيد شمس الدين الحسيني - في ذيل العبر في سنة تسع و أربعين و سبعمائة: و شيخ الشيوخ علاء الدين علي بن محمود بن حميد القونوي ثم الدمشقي الحنفي مدرس القليجية انتهى. ثم قال في سنة اثنتين و خمسين و سبعمائة: و مات شيخنا المعمر الثقة داود أبو سليمان بن إبراهيم بن داود العطار الدمشقي الشافعي، ولد في شوال سنة خمس و سبعين و تفقه و جود الخط، و حدث عن الشيخ شمس الدين و ابن أبي الخير، و ابن علان و طائفة، و أجاز له شيخ الاسلام محيي الدين النواوي، و ابن عبد الدائم، و ابن أبي اليسر و آخرون رحمهم الله تعالى في جمادى الآخرة من السنة المذكورة انتهى.

### ١٢٧ - المدرسة القيمازية

قال عز الدين: داخل بابي النصر و الفرج، منشئها صارم الدين قايماز النجمي انتهى. قال أبو شامة في الروضتين في سنة ست و تسعين و خمسمائة: فصل في وفاة جماعة من الأعيان في هذه السنة، قال العماد: و فيها ثالث عشر جمادى الأولى توفي في داره بدمشق الأمير صارم الدين قايماز النجمي، و كان يتولى أسباب صلاح الدين رحمه الله تعالى في مخيمه و بيوته، و يعمل عمل أستاذ الدار، و إذا فتح بلدا سلمه إليه و استأمنه عليه، فيكون أول من افتض عذرته، و شام ديمته، و حصل له من بلد آمد عند فتحها، و من ديار مصر عند فتح عاضدها أموال عظيمة، و تصدق في يوم واحد بسبعة آلاف دينار مصرية عينا، و أظهر أنه قضى من حقوق الله في ذمته دينا، و هو بالعرف معروف، و بالخير موصوف، يجب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٠

اقتناء المفاجر، ببناء الربط و القناطر، و من جعلتها رباط خسفين، و رباط نوى، و له مدرسة مجاورة داره، و لقد كفى الله دمشق الحصر نهض وراء العادل إلى مصر، فرده إلى دمشق ليلازم خدمته المعظم ولده، و أن يكون من أقوى عدده و أوفى عدده، و كان في خلقه رغبة، و كانت حصافته مستعادة. قال: و لما دفن نبشت أمواله و فتشت رحاله، و حضر أمناء القاضي و ضمنا الوالي، و أخرجوا خبايا الزوايا، و سموط النقود و خطوط النساي، و غيروا رسوم المنزل و معالمه، و استنبطوا دنائره و دراهمه، و حفروا أماكن في الدار و بركة الحمام في الجوار، فحملوا أوقارا من النصار، و ظهروا على الكنوز المخفية، و الدفائن الألفية، فقيل زادت على مائة ألف دينار، و هو قليل في جنب ما يحرز به من كذا و كذا قنطارا، و استقل ما حواه الخزن، و أخفاه الدفن، و قيل كان يكثر في صحارى ضياعه، و مفازات أقطاعه، و أتهم بعده جماعة بأن له عندهم ودائع، و تأذى بذلك منهم المتأبى و الطائع، و داره بدمشق هي التي بناها الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل دارا للحديث في سنة ثلاثين و ستمائة، و أخرج الحمام الذي كان مجاورا لها، و أدخله في ربيعها، و ذلك في جوار قلعة دمشق بينهما الخندق و الطريق، و ثم مدرسته المعروفة بالقيمازية انتهى.

و قال ابن كثير في تاريخه في سنة ست و تسعين و خمسمائة: و الأمير صارم الدين قايماز بن عبد الله النجمي، من أكابر الدولة الصلاحية، و كان عند الملك صلاح الدين بمنزلة أستاذ دار، و هو الذي تسلم القصر حين مات العاضد بمصر، فحصل له أموال جزيلة جدا، و كان كثير الصدقات و الأوقاف، و قد تصدق في يوم بسبعة آلاف دينار، و هو واقف المدرسة القيمازية شرقي القلعة المنصورة، و قد كانت دار الحديث الأشرفية دارا لهذا الأمير و له بها حمام، فاشترى ذلك الملك الأشرف فيما بعد موسى بن العدل، و بناها دار حديث، و أخرج الحمام و بناه مسكنا للشيخ المدرس بها، و لما توفي و دفن في قبره نبشت دوره و حواصله و كان متهما بمال جزيل، و قد كان متحصل ما جمع من ذلك مائة ألف دينار، و كان يظن أن عنده أكثر من ذلك، و لكن كان يدفن أمواله في

## الخراب من أراضى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤١

ضياعه و قراياه، فسامحه الله و بلّ بالرحمة تراه انتهى. و قال الأسدى في تاريخه فيها: واقف القيمازيه هو قايماز بن عبد الله الأمير صارم الدين النجمي، من أكابر مماليك نجم الدين أيوب و أعيان الدولة الصلاحية، و كان عند الملك صلاح الدين بمنزلة استادار، و هو الذى تسلم القصر حين مات العاضد.

و قال فى المرأة: بنى القنطرة التى بين خسفين و نوى. و كان العادل قد جعله بدمشق مع ولده المعظم عيسى ثقّه به، فتوفى فى جمادى الأولى و ظهرت له أموال عظيمة، يقال أنه وجد فى أسفل بركة مائة ألف دينار انتهى كلام الأسدى. ثم قال عز الدين: و لم نحقق من وليها إلا الشيخ حميد الدين السمرقندى، ثم تولاها صدر الدين سليمان قاضى القضاة، ثم عاد إليها الشيخ حميد الدين السمرقندى، و لم يزل بها إلى أن توفى، ثم وليها ظهير الدين الاربلى إلى أن توفى، و وليها من بعده ولده شمس الدين إلى أن توفى، و وليها بعده أخوه مجد الدين و هو مستمر بها إلى عصرنا و هو سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. قال الذهبى فى عبره فيمن مات سنة سبع و سبعين و ستمائة: و ابن الظهير العلامة مجد الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى شكر الأربلى الحنفى الأديب ولد سنة اثنتين و ستمائة باربل و سمع من السخاوى و طائفة بدمشق و من الكاشغرى و غيره ببغداد، و درس بالقيمازية مدة، له ديوان مشهور و نظم رائق، مع الجلالة و الديانة التامة، توفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الآخر انتهى. قال تلميذه ابن كثير فيها من تاريخه:

الشيخ محمد بن الظهير اللغوى محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن أبى شاکر مجد الدين أبو عبد الله الاربلى الحنفى المعروف بابن الظهير، ولد باربل سنة اثنتين و ستمائة، ثم أقام بدمشق و درس بالقيمازية و أقام بها حتى توفى ليلة الجمعة ثانى عشر شهر ربيع الآخر، و دفن بمقابر الصوفية، و كان بارعا فى اللغة و النحو، و كانت له يد طولى فى النظم، و له ديوان مشهور و شعر رائق، فمن شعره قوله رحمه الله تعالى:

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٢ كل حى إلى الممات إياه و مدى عمره سريع ذهابه

ثم من قبره سيحشر فردا واقفا وحده يوفى حسابه

معه سائق له و شهيدو على العرض ويحه و كتابه

و هى طويلة جدا فراجعها. و قال ابن كثير أيضا فى سنة ست و تسعين و ستمائة:

و فى ضحية يوم الأحد ثالث عشر المحرم درس القاضى شمس الدين بن الحريرى بالقيمازية عوضا عن ابن النحاس باتفاق بينهما و حضر عنده جماعة. و قد مرت ترجمته فى المدرسة الريحانية أعنى ابن النحاس. و أما ابن الحريرى فمرت ترجمته فى المدرسة الفرخشاهية.

و قال الذهبى فى العبر فى سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة: فمات بدمشق المفتى العلامة رضى الدين المنطقى ابراهيم بن سليمان الرومى الحنفى مدرس القيمازية، و حج سبع مرات و بلغ ستا و ثمانين سنة و له تلامذة انتهى. و رأيت بخط الحافظ علم الدين البرزالى فى تاريخه فى سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائة المذكورة و فى ليلة الجمعة السادس و العشرين من شهر ربيع الأول توفى الشيخ العالم رضى الدين ابراهيم بن سليمان الحموى الأب كرمى الرومى الحنفى المعروف بالمنطقى بسكنه بالمدرسة النورية بدمشق، و صلى عليه بجامع دمشق عقب صلاة الجمعة. و دفن بمقبرة الصوفية جوار الشيخ برهان الدين الحنفى و كان شيخا فاضلا، له إحسان إلى أصحابه و تلامذته، و فيه ديانة و خير و تواضع، و حج سبع مرات، و كان مدرسا بالمدرسة القيمازية، و إماما بمقصورة الحنفية الشمالية و معيدا بالمدارس، و قرأ عليه جماعة من الفضلاء و هو من قرية من قرى أب كرم، و هى بليدة صغيرة بالقرب من قونية كثيرة الفواكه من بلاد الروم، و بلغ من العمر ستا و ثمانين سنة هكذا نقل عنه. و ولى تدريس القيمازية بعده قاضى القضاة عماد الدين الطرسوسى و درس بها فى ثامن شهر ربيع الآخر، و حضر عنده جماعة من القضاة و الأعيان انتهى. و قال ابن كثير فى السنة المذكورة:

الشيخ رضى الدين إبراهيم بن سليمان بن عبد الله أى المنطقى الحنفى، أصله من آب كرم من بلاد قونية، و أقام بحماة ثم بدمشق، و درس بالقيمازية، و كان فاضلا فى الجدل و المنطق، و قد اشتغل

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٣

عليه جماعة فى ذلك، و بلغ من العمر ستا و ثمانين سنة، و حج سبع مرات، توفى رحمه الله تعالى فى ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول، و صلى عليه بعد الصلاة و دفن بالصوفية، و فى تاسع شعر ربيع الآخر منها حضر الدرس بالقيمازية عماد الدين بن الطرسوسى الحنفى عوضا عن الشيخ رضى الدين المنطقى الذى توفى، و حضر عنده القضاء و الأعيان انتهى.

## ١٢٨- المدرسة المرشدية

بالصالحية على نهر يزيد جوار دار الحديث الأشرفية. قال ابن شداد:

منشئها بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل فى سنة أربع و خمسين و ستمائة، و أول من درس بها صدر الدين أحمد بن شهاب الدين على الكاشى. ثم انتزعت من يده و وليها صدر الدين إبراهيم بن عقبه إلى أن توجه إلى حلب المحروسة، فوليا بعده صدر الدين على و هو مستمر بها إلى الآن انتهى. قلت: قال قاضى القضاء النجم الطرسوسى فى شرح منظومته: إن أول من درس بها الشمس بن عطاء حيث قال فيه: قاضى القضاء شمس الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهيب الأذرى الحنفى المعروف بالقاضى عبد الله، ميلاده سنة تسع و تسعين و خمسمائة، تفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد بن على البصرى، و قاضى القضاء صدر الدين على بن أبى القاسم البصرى، و اتفق أن والده كان حنبلى المذهب، و كان يتغالى فى الشيخ الفقيه اليونى البلبكى و رحل إليه إلى بلبكي، و أقرأ ولده عبد الله المشار إليه القرآن على الشيخ الفقيه، ثم استأذنه فيما يشتغل به ولده، فأشار الشيخ الفقيه بأن يشغله على مذهب الامام الأعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه، فاشتغل و حفظ القدورى، و رحل إلى دمشق فتفقه بها حتى صار رئيس الحنفية، و درس بالخاتونية العصمية و بالمرشدية، و هو أول من درس بها، و باشر نيابة القضاء بدمشق مدة عن قاضى القضاء أحمد بن سنى الدولة الشافعى و عن بعده من القضاء الشافعية، يعنى قبل حدوث القضاء الأربعة، ثم ولى القضاء استقلالاً من

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٤

السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحى فى سنة أربع و ستين و ستمائة، و فى سادس جمادى الأولى منها استتاب القاضى بدر الدين المظفر بن رضوان المنبجى المدرس بالمعينية، و استمر قاضى القضاء إلى أن توفى، و جرت له حكاية مليحة مع السلطان الملك الظاهر لما احتاط على البساتين بدمشق حين حضر السلطان بدار العدل بدمشق و جرى الكلام فى ذلك، فتكلم قاضى القضاء شمس الدين عبد الله المذكور بين الحاضرين، و قال السيد لأرباب الأملاك: و لا يحل لأحد أن ينازعهم فى أملاكهم، و من استحل ما قد حرم الله فقد كفر، فغضب السلطان غضبا شديدا و تغير لونه، ثم قال: أنا أكفر؟ انظروا لكم سلطانا غيرى!. و كان الذى حمل القاضى على هذا الكلام مخافة الله و خشيته و ألقى الله تعالى على خاطره هذه الآية الكريمة: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ الْآيَةَ، و انفض المجلس على وحشة من السلطان، فلما كان الليل أرسل السلطان طلب القاضى، فخاف و أوصى و دع أهله و راح إلى السلطان و فى ذهنه أنه لا يعود، فلما دخل قام السلطان و عظمه و قال: يا قاضى تكفرتنا اليوم؟ فقال:

يا مولانا أنا ما خصصت مولانا السلطان بهذا الكلام، و لكن كل من استحل ما حرم الله فقد كفر، فقال السلطان لحاشيته: القاضى كما هو يكفرتنا، و خلع عليه و رجع إلى بيته مجبورا معظما. قال البرزالى فى المنتقى: و أجاز لى جميع مروياته، و توفى فى يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة ثلاث و سبعين و ستمائة، و دفن بسفح قاسيون انتهى. و قد مرت ترجمة ابن عطاء هذا من كلام الذهبى فى المدرسة الخاتونية الجوانية، و من كلام ابن كثير فى المدرسة الظاهرية، و قد تقدم فى المدرسة القيمرية الشافعية أن القاضى



شمس الدين أبا الحسن علي بن محمود الشهرزوري الكردى الشافعى مدرس القيمرية قال بدار العدل بحضرة الملك الظاهر عندما احتاط على الغوطة: الماء والكأ والمرعى لله لا يملك، و كل من بيده فهو له، فبهت السلطان لكلامه و انفصل الموعد انتهى. و قال الذهبى فى التاريخ المختصر فى سنة ست و ستين و ستمائة: و فيها كانت الصقعة العظمى على الغوطة يوم ثالث نيسان إثر حوطة السلطان عليها، ثم صالح أهلها على ستمائة ألف الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٥ درهم، فأصرّ الناس و باعوا بساتينهم بالهوان انتهى. ثم درس بهذه المدرسة قاضى القضاء شمس الدين الحريرى، و قد مرت ترجمه فى المدرسة الفرخشاهية.

### ١٢٩- المدرسة المعظمية

بالصالحية بسفح قاسيون الغربى جوار المدرسة العزيزية. قال الغزى الحلبى: المدرسة المعظمية و المدرسة العزيزية مجاورة لها، انشئت المدرسة المعظمية فى سنة إحدى و عشرين و ستمائة، و المدرسة العزيزية فى سنة خمس و ثلاثين و ستمائة انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنة أربع و عشرين و ستمائة: و الملك المعظم سلطان الشام شرف الدين عيسى بن العادل الفقيه الأديب، ولد بالقاهرة سنة ست و سبعين و خمسمائة، و حفظ القرآن الكريم، و برع فى الفقه، و شرح الجامع الكبير فى عدة مجلدات باعانة غيره، و لازم الاشتغال زمانا، و سمع المسند كله لابن حنبل، و له شعر كثير، و كان عديم الالتفات إلى النواميس و أنفة الملوك، و يركب وحده مرارا ثم تتلاحق مماليكه بعده، توفى فى سلخ ذى القعدة، و كان فيه خير و شرّ كثير سامحه الله، تملك بعد أبيه انتهى. و قال ابن كثير فى سنة أربع و عشرين و ستمائة: السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب ملك دمشق و الشام، و كانت وفاته يوم الجمعة سلخ ذى القعدة من هذه السنة، و كان استقلاله بملك دمشق لما توفى أبوه سنة خمس عشرة و ستمائة، و كان شجاعا عاقلا فاضلا، اشتغل فى الفقه على مذهب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه على الحصرى رحمه الله تعالى مدرس النورية فقرأ عليه الجامع و غيره، و فى اللغة و النحو على الشيخ تاج الدين الكندى، و كان محفوظه مفصل الزمخشري، و كان يصل من يحفظه بثلاثين ديناراً، و كان أمر أن يجمع له كتاب فى اللغة يشتمل على صحاح الجوهري و الجمهرة لابن دريد، و التهذيب للأزهرى و غير ذلك، و أمر أن يرتب له مسند أحمد، و كان يحب العلماء و يكرمهم، و يجتهد فى متابعة الخير و يقول: أنا على عقيدة الطحاوى، و أمر عند وفاته أن لا يكفن إلا فى البياض، و أن يلحد له و يدفن فى الصحراء و لا يبنى عليه، و كان يقول: واقعة دميّاط

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٤

أذخرها عند الله تعالى و أرجو أن يرحمنى بها- يعنى أنه أبلى فيها بلاء حسنا رحمه الله تعالى- و قد جمع له بين الشجاعة و السماحة و البراعة و العلم و محبة أهله، و كان يجيئ فى كل يوم جمعة إلى تربة والده فيجلس قليلا، ثم إذا ذكر المؤذنون ينطلق إلى تربة عمه صلاح الدين فيصلى فيها الجمعة، و كان قليل التعاطم، يركب فى بعض الأحيان وحده ثم يلحقه بعض غلمانة سوقا. و قال فيه بعض أصحابه و هو محب الدين بن أبى السعود البغدادي:

لئن غودرت تلك المحاسن فى الثرى بوالى ما وجدى عليك ببال

و مذ غبت عنى ما ظفرت بصاحب أخى ثقة إلا خطرت ببالي

و ملك دمشق بعده ولده الناصر داود بن المعظم و بايعه الأمراء انتهى.

و قال ابن كثير فى سنة اثنتين و ستمائة: و فى يوم الجمعة العشرين من شهر ربيع الأول توفيت الخاتون أم السلطان الملك المعظم

زوجة الملك العادل، فدفنت بالقبة بالمدرسة المعظمية بسفح قاسيون انتهى و قال في سنة ست و ستمائة: وفيها توفي الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل، و دفن بتربة أخيه الملك المعظم بسفح قاسيون انتهى. و قال: و لما توفي الملك الجواد يونس بن مودود ابن الملك العادل مسجوناً بسجن عزّتا نقل إلى تربة المعظم بسفح قاسيون انتهى.

و قال في سنة خمس و خمسين و ستمائة في ترجمة الملك الناصر داود ابن المعظم عيسى ابن العادل: رسم عليه الناصر بن العزيز بقرية البويضاء التي لعمه مجير الدين يعقوب حتى توفي بها في هذه السنة، فاجتمع الناس و حمل منها فصلى عليه، و دفن عند والده بسفح قاسيون. و قال في سنة اثنتين و تسعين و ستمائة: الملك الزاهر مجير الدين أبو سلمان داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص ابن ناصر الدين محمد ابن الملك المعظم، توفي بيستانه عن ثمانين سنة، و صلى عليه بالجامع المظفرى، و دفن بتربته بالسفح، و كان ديناً كثير

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٧

الصلاة في الجامع، و له إجازة من المؤيد الطوسى، و من زينب الشعرية، و أبى روح و غيرهم، و توفي في جمادى الآخرة انتهى. و قال البرزالي في تاريخه في سنة ثلاثين و سبعمائة: و في بكره السبت عاشر جمادى الآخرة توفي الأمير العالم الفاضل سيف الدين أبو بكر محمد بن صلاح الدين أبي الحسن محمد ابن الملك الأمجد مجد الدين الحسن ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل سبط أبى بكر محمد بن أيوب ابن شادى بسفح جبل قاسيون، و صلى عليه الظهر بجامع الصالحية، و دفن بالتربة المعظمية عند والده و أجداده، و كان فقيهاً فاضلاً و له شعر كتب عنه شيئاً منه سنة خمس و سبعمائة، و ذكر لى أنه مدح الخليفة و السلطان و قاضى القضاء نجم الدين بن صصرى و الشيخ كمال الدين بن الزمكاني، و ذكر لى أن الشيخ كمال الدين المذكور أجابه بقصيدة مدحه فيها عوضاً عن قصيدته، و أقام بحماة مدة، ثم عاد إلى دمشق و أقام بها، و سمع معنا على الفاروثى و غيره، و كان يسمع مع والده أيام الجمع بالكلاسة بقراءة الشيخ جمال الدين المزى، و سمع بقراءة على ابن مؤمن سنة تسعين و ستمائة انتهى.

و قال الصفدى في حرف الباء: أبو بكر بن داود بن عيسى بن أبى بكر بن محمد بن أيوب بن شادى سيف الدين الملقب بالملك العادل، كان جمع من حسن الأوصاف، و مكارم الأخلاق، و حسن الصورة، و سعة الصدر، و حسن العشرة، و كثرة الايصال، و احتمال الأذى، و بذل المعروف، ما لا يضاويه في ذلك أحد من أبناء جنسه، و كان له ميل للاشتغال بالعلم و الأدب، و عنده ذكاء مفرط، و وحدة ذهن، و عبارة حلوة، و آدابه ملوكية، لم ير في زمانه أوفر عقلاً منه، و كان له وقار و حشمة و ميل إلى أرباب القلوب و أصحاب الاشارات يلازمهم و يقتدى بهم، و يمثل ما يأمرونه به، و يزور الصلحاء حيث سمع بهم، و روى عن ابن اللتى، و توفي في شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين و ستمائة، و صلى عليه بالجامع الأموى، و حمل إلى تربة جده الملك المعظم بسفح قاسيون، و هو في عشر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٨

الأربعين لم يبلغها انتهى. و قال الأسدى في تاريخه في سنة أربع و عشرين و ستمائة:

الملك المعظم عيسى بن أبى بكر محمد بن أيوب بن شادى السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد صاحب دمشق الفقيه الحنفى الأديب، ولد بالقاهرة سنة ست و سبعين، قيل إنه ولد بعد أخيه موسى بلبلة واحدة، و نشأ بالشام، و حفظ القرآن، و تفقه على الشيخ جمال الدين الحصرى، و برع في المذهب، و لازم التاج الكندى مدة، و كان ينزل إلى داره بدرج العجم من القلعة و الكتاب تحت إبطه، فيأخذ عنه كتاب سيبويه و شرحه للسيرافى، و أخذ عنه الحجة في القراءات لأبى على الفارسى، و الحماسة، و غير ذلك من الكتب المطولة، و حفظ الايضاح في النحو، و سمع المسند من حنبل، و سمع من عمر بن طبرزد و غيره، و اعتنى بالجامع الكبير فشرحه في عدة مجلدات بمعاونة غيره، و صنف في العروض، و له ديوان مشهور، و

كان محبا لمذهبه مغاليا فيه، قيل إن أباه قال له كيف خالفت أهلک و صرت حنفيا؟ قال:

يا خوند ألا ترضون أن يكون منكم واحد مسلما؟ قاله على سبيل المداعبه، و كان كثير الاشتغال مع كثرة الأشغال، و كان يحب كتاب سيويه و طالعه مرات، و كان يحب الفضيله، جعل لمن يحفظ المفصل للزمخشري مائة دينار، و لمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار و لمن يحفظ الايضاح ثلاثين دينارا سوى الخلع، و قد حجّ سنه إحدى عشرة، و جدد البرك و المصانع، و أحسن إلى الحجاج كثيرا، و بنى سور دمشق و الطارمه التي على باب الحديد، و بنى بالقدس مدرسه، و بنى عند جعفر الطيار رضى الله تعالى عنه مسجدا، قال أبو المظفر الجوزي: و بنى بمعان دار مضيف و حمامين، و كان قد عزم على تسهيل طريق الحجاج، و أن يبني في كل منزله مكانا، و كان يتكلم مع العلماء و يناظر و يبحث، و كان ملكا حازما وافر الحرمة، مشهورا بالشجاعه و الاقدام، و فيه تواضع و كرم و حياء، و كان قد اعتدّ للجواسيس و القصاد، فان الفرنج كانوا على كتفه، فلذلك كان يظلم و يعسف و يصادر، و أخرج القدس لعجزه عن حفظه من الفرنج، و كان يملك

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٤٩

من العريش إلى حمص و الكرك، و كان يركب وحده مرارا عديده ثم يتبعه غلمانه يتطاردون خلفه، و كان مكرما لأصحابه كأنه واحد منهم، و يصلى الجمعة في تربه عمه الصالح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى، و يمشى منها إلى تربه أبيه، و كان إخوته و ملوك الأرض و الأطراف يعظمونه. قال الملك الظاهر صاحب حلب عنه: هو و الله واسطة العقد و عين القلاده. و كان الملك الكامل يقول: و هل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الملك المعظم. قال ابن الأثير: كان عالما بعدة علوم فاضلا فيها، منها الفقه و منها علم النحو، و كذلك اللغة، نفق سوق العلم في زمنه، و قصده العلماء من الآفاق فأكرمهم و أعطاهم. إلى أن قال: و لم يسمع أحد منهم ممن صحبه كلمه نزقه، و كان يقول كثيرا: اعتقادي في الأصول ما سطره أبو جعفر الطحاوي، و كان يقول في مرضه: لى عند الله في أمر دمياط ما أرجو أن يرحمني به. و قال ابن واصل: كان جند الملك المعظم ثلاثة آلاف فارس لم يكن عند إخوته جند مثلهم، في فرط تجملهم و حسن زيهم، و كان بهذا العسكر القليل يقاوم إخوته، و كان الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر إليه لما يعلمونه من أمر اعتنائه بأمر أجناده، و كان المعظم يخطب لأخيه الكامل في بلاده، و يضرب السكه باسمه و لا يذكر اسمه مع الكامل، و كان مع شهامته و عظم هيئته قليل التكلف جدا، لا يركب في الصناجق السلطانيه في غالب أوقاته، بل في جمع قليل، و لقد رأيت بالقدس الشريف في سنه ثلاث و عشرين الرجال و النساء يزاحمونه فلا يردهم، فلما كثر هذا منه ضرب به المثل فيمن يفعل فعلا لا تكلف فيه قيل: فعله كالمعظم، توفي رحمه الله في سلخ ذى القعدة و أوصى أن لا يدفن في القلعه، و يخرج إلى الميدان و يصلى عليه الناس و يحمل إلى قاسيون فيدفن على باب تربه والدته، فلم تنفذ وصيته و دفن في القلعه، ثم أخرج الملك الأشرف لما ملك دمشق، و دفن مع والدته في القبه و فيها أخوه المغيث، و جرى على الرعيه ما لا يجر عليهم عند موت أحد من الملوك انتهى. و قال الأسدى أيضا في سنه إحدى عشرة و ستمائة: و فيها حج المعظم فسار على الهجن في حادى عشر ذى القعدة و معه عز الدين أيبك صاحب صرخد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٠

و عماد الدين بن موسك و الظهير بن سنقر الحلبي، و جدد المصانع و البرك، و أحسن إلى الناس، و تلقاه سالم صاحب المدينه، و قدّم له خيلا، و قدم سالم معه إلى الشام، و أما قتاده صاحب مكه فقصر في خدمته و لم يرفع له رأسا انتهى. و رأيت على الهامش عن المظفر ابن الجوزي، و كانت القلاع لبني صخر و هى قلعه، فأخذها منهم، و رتب فيها جماعه. و قال في سنه تسع و عشرين و ستمائة:

العزير أخو المعظم و شقيقه، عثمان بن محمد بن أيوب الملك العزيز ابن الملك العادل بانى قلعه الصبيبه، و كان عاقلا قليل الكلام، مطيعا لأخيه المعظم، و كان بعد موت المعظم قد قصد بعلبك ليأخذها من الملك الأمجد، فأرسل إليه الملك الناصر داود فرحله عنها كرها، فلما جاء الكامل إلى القدس ذهب إليه و حسن له أخذ دمشق، و دفن في تربه المعظم انتهى. ثم قال العز الحلبي: أول من ذكر

بها الدرس القاضي مجد الدين قاضي الطور إلى أن توفي. ثم وليها صدر الدين ابن الشيخ برهان الدين مسعود. ثم وليها بعده القاضي شرف الدين عبد الوهاب الحوراني. ثم وليها بعد القاضي شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي وبقى مستمرا بها إلى أن توفي. ثم وليها تقي الدين سليمان التركماني، وهو مستمر بها إلى الآن انتهى. وقال ابن كثير في سنة أربع وتسعين وستمائة: وفي شهر رجب منها درس بالمعظمية القاضي شمس الدين بن العز، انتزعاها من يد العلاء ابن الدقاق انتهى. وقال في سنة سبع وتسعين: وفي يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر أقيمت الجمعة في المدرسة المعظمية، وخطب فيها مدرستها القاضي شمس الدين بن العز الحنفي انتهى، وقد مرت ترجمته، وأن ابنه علاء الدين درس بالمعظمية بعده والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى. ثم درس بالمعظمية بعده الشيخ عز الدين بن عبد العزيز، وقد مرت ترجمته في المدرسة العزيزية، وأنه استقرّ عوضه في تدريس المدرستين المذكورتين القاضي بدر الدين الحسيني وشرف الدين بن الأذري كما تقدم في العزيزية انتهى. وقال الأسد في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة: الشيخ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥١

شهاب الدين أحمد بن سليمان الأذري الحنفي، اشتغل على القاضي بدر الدين ابن الرضي والقاضي بدر الدين المقدسي، ثم أنه بعد الوقعة صار شافعيًا وولي في زمن القاضي ابن عباس بعلبك وغيرها، ثم إنه عاد إلى مذهبه واشتغل وفضل، وأفتى ودرس، وولى نيابة القاضي شمس الدين بن القباني واختص به، وحصل منه أذى للقاضي شهاب الدين بن العز، فلما توفي ابن القباني اشتمر الشر بينه وبين القاضي ابن العز، واشتكى عليه إلى المؤيد، ثم إنه أصلح بينهما واستنابه مدة يسيرة، ثم وقعت له قضية فأغرى النائب جقمق به فضربه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين، وبقى بعدها مجمعا، ويجلس بالجامع للفتوى، وكان يكتب على الفتوى جيدا وخطه جيد، وكان بيده تدريس جامع القلعة ونظره، وحصته من تدريس المعظمية والعزيزية بها، وكان يقرأ البخاري قراءة حسنة، ويقرأ في المحراب جيدا، وبلغني أنه كان له تهجد في الليل، ثم إنه توجه آخر عمره إلى مصر لبعض مآربه، وسافر برسباي، فبعدها وصل إلى هناك طعن ومات شهيدا غريبا، وكانت وفاته في نصف الشهر عن نحو ستين سنة، واستقر ولده في غالب جهاته، وقال لي إن جده سليمان الكردي كان يسكن عند باب المصلي، ثم انتقل إلى أذرعات وخدم عند الكاشف أظنه قال دوادار، وأقام هناك وولد له انتهى.

### ١٣٠- المدرسة المعينية

بالطريق الآخذ إلى باب المدرسة العسرونية الشافعية. قال عز الدين: بحسن التقفين، أنشأها معين الدين أنر كان أتابك مجير الدين ابن صاحب دمشق في شهور خمس وخمسين وخمسمائة انتهى. وقال الذهبي في العبر في سنة أربع وأربعين وخمسمائة: والأمير معين الدين أنر بن عبد الله الطغتكيني مقدم عسكر دمشق ومدير الدولة، كان عاقلا سايسا مدبرا، حسن الرياسة، ظاهر الشجاعة، كثير الصدقات، وهو مدفون بقبته التي بين دار البطيخ والشامية، توفي في شهر ربيع الآخر، وله مدرسة بالبلد انتهى. وقال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٢

أربع وأربعين المذكورة: والأتابك ملك الأمراء معين الدين أنر، وقبره في قبة خلف دار البطيخ، وهو واقف المعينية، وبنته خاتون هي واقفة الخاتونية انتهى.

ووجدت بخط ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه في المشتبه. قال الذهبي: ومعين الدين أنر أمير الجيش الشامي، واقف المعينية، وكتب على أنر على الألف ضمة وفتح النون وصح عليها وجعل الرء مهملة فليحتر انتهى. وقال أبو شامة في الروضتين في كلامه على محق معين الدين أنر، تنصل من عسكره بحوران ووصل إلى دمشق في أواخر شهر ربيع الآخر لأمر أوجب ذلك ودعا إليه، و

أمعن في الأكل، فلحقه عقب ذلك انطلاق و تأذى به، و تولد معه مرض في الكبد، فأوجب الحال عوده إلى دمشق في محفة لمداواته، و قضى نحبه في ليلة الثالث و العشرين من شهر ربيع الآخر، و دفن في إيوان الدار الأتابكية التي كان يسكنها، ثم نقل بعد ذلك إلى المدرسة التي عمرها. قلت: قبره في قبة بمقابر العوينة شمالي دار البطيخ الآن و اسمه مكتوب على بابها فلعله نقل من ثم إليها انتهى. و قال الذهبي في العبر في سنة أربع و ستين و خمسمائة: و فيها توفي أبق الملك المظفر مجير الدين صاحب دمشق قبل نور الدين و ابن صاحبها جمال الدين محمد ابن تاج الملوك بوري التركي ثم الدمشقي، ولد في دمشق في أمارة أبيه عليها، و ولي دمشق بعد أبيه عليها، و ولي دمشق بعد أبيه خمس عشرة سنة، و ملكوه و هو دون البلوغ، و كان المدير لدولته أنر، فلما مات أنر انبسط يد أبق انتهى. و قال في مختصر تاريخ الاسلام في سنة خمس و أربعين و خمسمائة: و فيها حاصر نور الدين دمشق، فخرج إليه صاحبها أبق و وزيره فخضعاً فرق لهما و خلع عليهما، ورد إلى حلب فأحبه الناس انتهى. قال عز الدين: و الذي علم من مدرسيها الشيخ رشيد الدين الغزنوي إلى حين توفي بها. ثم من بعده نجم الدين النيسابوري إلى حين توفي. و ولي من بعده سراج الدين محمد ولده. ثم من بعده القاضي شمس الدين ملك شاه. ثم من بعده بدر الدين مظفر ابن رضوان بن أبي الفضل الحنفي، و استمر بها إلى سنة أربع و أربعين و ستمائة انتهى. و درّس بها عبد الخالق بن أسد. ثم أبو المظفر بن الحكيم، و قد مرّت

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٣

ترجمتهما في المدرسة الصادريّة. و قال الذهبي في العبر في سنة سبع و ثلاثين و ستمائة:

و الرشيد النيسابوري محمد ابن أبي بكر بن علي الحنفي الفقيه، سمع بمصر من أبي الجيوش العساكر و التاج المسعودي و جماعة، و درّس و ناظر و عاش سبعا و سبعين سنة، و ولي قضاء الكرك و الشوبك، ثم درس بالمعينية، توفي في خامس ذي القعدة انتهى. و قال الذهبي تقى الدين في سنة سبع و ثلاثين و ستمائة: محمد بن أبي بكر بن علي بن سليمان الفقيه رشيد الدين النيسابوري الحنفي، تفقه بخراسان على الركن المعيني و بمكة على محمد بن مكرم الكرمانى و بمصر على الفقيه موسى بن عبد الغنى، و بدمشق على البرهان مسعود الحنفي، و سمع من أبي الجيوش عساكر على و أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي و البوصيري و جماعة، و بدمشق من الخشوعي، و حدث و ذكر أنه ولد بنيسابور في سنة تسع و خمسين، و كان من كبار الحنفيّة، روى عنه المجد بن الحلوانية، و محمد بن يوسف الذهبي، و بالاجازة القاضي ابن الحوي، و تقى الدين سليمان الحنبلي، و ولي قضاء الكرك و الشوبك، ثم درس بالمعينية، توفي في ذي القعدة انتهى. و قال ابن كثير في سنة سبع عشرة و سبعمائة: الشيخ شهاب الدين الرومي أحمد بن محمد بن إبراهيم المراغي، درس بالمعينية، و أمّ بمحراب الحنفيّة بمقصورتهم الغربية إذ كان محرابهم هناك، و تولى مشيخة الخاتونية، و كان يؤمّ بنائب السلطنة الأفرم، و كان يقرأ حسنا بصوت مليح، و كان له مكانة عنده، و ربما راح إليه الأفرم ماشيا حتى يدخل عليه زاويته التي أنشأها بالشرف الشمالي على الميدان الكبير، و لما توفي في المحرم و دفن بالصوفيّة قام ولداه شرف الدين و عماد الدين في وظائفه انتهى.

و قال الأسدي في سنة خمسين و ثمانمائة: و ولي نظرها و تدرّسها القاضي نجم الدين عمر النعماني البغدادي ثم الدمشقي الحنفي من ولد الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه على ما يزعمون، قدم دمشق مع أبيه و أخرجته أبوه من بغداد بعد ما قطع أرنبه أنفه، فقدم هو و ابنه و هما في غاية الفقر، و توجهوا إلى مصر،

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٤

و سعيا في أن يرتب لهما شيئا على مدارس الحنفيّة، ثم إن المذكور دخل إلى دار القاضي الحنفي و صار شاهدا و محلفا، و صار في وقت شاهدا على عمارة بسعيه في ذلك، ثم اتصل بنائب القلعة الأمير كمشبغا، فנסب إلى أنه اتفق هو و جماعة كمشبغا على أخذ مال، و ظهرت قرائن تدل على ذلك، ثم توجه إلى القاهرة، و لما جاء العسكر المصري جاء معهم، و باشر كتابة السر عن بهاء الدين بن حجي مدة، ثم ولي الحسبة في شهر ربيع الآخر سنة أربع و أربعين، جاءته الولاية من مصر، و كانت الحسبة قد أعيدت بعد ناصر



الدين بن شبلى إلى النائب، وولى فيها شخصا وضيعا، وجاءت الولاية لهذا، و شرط عليه أن لا يأخذ لأحد شيئا ولا معلوم له، فشكا ذلك إلى النائب فقال له: أنت سعت فيها فاعمل مصلحتك. ثم أنه شرع فى البلص و أخذ الأموال بحيث أنه زاد على من تقدمه فى ذلك، و جعل المدرسة المعينية، و كانت بيده نظرها و تدريسها، و كان عمرها بعد حريقها، مجلس حكمه، و أدخل نفسه فى كل شىء، ثم ولى وكالة بيت المال بعد وفاة أبى شامه، ثم ولى القضاء عوضا عن القاضى شمس الدين الصفدى فى صفر سنة ست و أربعين، و كان قد توجه إلى مصر فعاد قاضيا إلى أن عزل بعد سنة و ثلاثة أشهر، و لم تكن سيرته محموده، و كان عنده جرأه و إقدام، يزدحمون عليه لأغراضهم، و لما عزل استمر بيده الحسبه، و كان يجلس بالمدرسة المعينية، و على بابها اعوان كثيرة، و يدخل نفسه فى كل شىء فى الأحكام الشرعية و لا يهاب، ثم توجه إلى مصر فى أول السنة و أخذ معه هدايا كثيرة، فلما وصل حصل له قبول زائد، و أعيد إلى القضاء، و عين له وظائف أخرى على ما بلغنى، و كانت المنية أعجل من ذلك، فمرض و توفى فى رابع صفر، و نزل السلطان فصلى عليه، و شهد جنازته بعد الصلاة جمع قليل، و دفن بمقابر الغرباء بسفح المقطم، و كان عمره نحو ستين سنة، و سر كثير من الناس بموته و عدوا موته نعمه من الله تعالى انتهى.

### ١٣١- المدرسة الماردانية

على حافة نهر ثور الصيق الجسر الأبيض بالصالحية. قال القاضى عز الدين الحلبي:

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٥

أنشأتها عزيزة الدين أحشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردین، و هى زوجة السلطان الملك المعظم فى سنة عشر و ستمائة، و وقفتها سنة أربع و عشرين و ستمائة انتهى. و أظن قطب الدين مودود ابن أتابك زكى أخو نور الدين الشهيد هو والدها و الله سبحانه و تعالى أعلم، و الذى وجد من وقفها فى سنة عشرين و ثمانمائة بكشف سيدى محمد بن منجك الناصرى بستان جوار الجسر الأبيض، و بستان آخر جوار المدرسة المذكورة، و عدة ثلاث حوانيت بالجسر المذكور و الأحكام جوارها أيضا انتهى. و من شرط واقفها مدرستها أن لا يكون مدرسا غيرها. ثم قال عز الدين: أول من درس بها الصدر الخلاطى. و بعده برهان الدين إبراهيم التركمانى إلى أن توفى. فولياها شمس الدين ملك شاه المعروف بقاضى بيسان. ثم عادت إلى برهان الدين المذكور و بقى بها إلى أن توفى. ثم وليها بعده برهان الدين أبو إسحاق حمزة بن خلف بن أيوب. ثم أخذت منه و وليها الصدر بن عقبه. ثم أخذت منه و عادت إلى برهان الدين المذكور. ثم أخذت منه فى سنة سبع و خمسين و ستمائة، و تولياها شمس الدين مشرف العجمى، و لم يزل بها إلى أن توفى فى سنة سبعين و ستمائة. ثم عادت إلى برهان الدين التركمانى و هو بها إلى الآن انتهى. و قال الشيخ تقى الدين بن قاضى شهبه فى الذيل فى جمادى الآخرة سنة إحدى و ثلاثين: و ممن توفى فيه الشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضى تاج الدين عبد الله بن على الماردانى الأصلى الدمشقى الحنفى المعروف بابن قاضى صور، مولده على ما أخبرنى به سنة تسعين و سبعمائة، و تلقى عن والده تدریس الماردانية و نظرها و نظر التربة الجركسية بالصالحية و غير ذلك، و باشر ذلك مباشرة سيئة، و كان يقع بينه و بين المستحقين شر كثير، و لم يكن قائما بشىء من العلوم، ثم ولى نيابة القضاء فى شهر رمضان سنة تسع و عشرين بمال بذله، و أنكر الناس ولايته، توفى بسكنه بالصالحية يوم الأحد حادى عشر الشهر، و كان له مدة متضعفا ثم عوفى، و كان يوم الخميس ثامن الشهر يحكم بالمدرسة النورية، و دفن بترتبهم بسفح قاسيون

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٦

بالقرب من المعظمية، و والده توفى فى شهر ربيع الآخر سنة تسع و تسعين انتهى.

فائدة: قال الشيخ تقى الدين فيمن توفى فى جمادى الأولى سنة ست عشرة و ثمانمائة: أسنك بالسين و النون ابن أزدمر أخو الأمير الكبير أسنك بن أزدمر، بلغنى أنه كان حملا عند أسر أبيه و أخيه، ثم أنه جاء من بلاده إلى عند أخيه من مدة يسيرة دون السنة،



فمات يوم الجمعة عشرينه، و دفن بترتبه بالمدرسة الماردانية بالجسر الأبيض، لأن الواقفة لم تدفن بها، و حضر النائب يعنى نوروز الحافظى و الأمراء جنازته، و اشترى أخوه وقفا و وقفه على مقرئين يقرءون على تربته، و اشترى للمدرسة بسطا، و تردد إلى قبره مرات، و عمل له ختم فى ليالى الجمع و بات هناك و عمل أسمطة و مدت هناك انتهى.

### ١٣٢ - المدرسة المقدمية الجوانية

داخل باب الفراديس الجديد. قال عز الدين: منشئها الأمير شمس الدين محمد بن المقدم فى الأيام الصلاحية انتهى. و قال الذهبى فى العبر فى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة: و ابن المقدم الأمير الكبير شمس الدين محمد بن عبد الملك، كان من أعيان أمراء الدولتين، و هو الذى سلم سنجار إلى نور الدين، ثم تملك بعلبك و عصى على صلاح الدين مرة فحاصره ثم صالحه و ناب له بدمشق، و كان بطلا شجاعا محتشما عاقلا شهد فى هذا العام الفتوحات، و حج فلما حل بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين و ضرب الكوسات، فأنكر عليه أمير ركب العراق طاشتكين، فلم يلتفت و ركب فى طلبه و ركب طاشتكين، فالتقوا و قتل جماعة من الفريقين، و أصاب ابن المقدم سهم فى عينه فخر صريعا و أخذ طاشتكين ابن المقدم فمات من الغد بمنى انتهى. و قال ابن كثير: الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدم، أحد نواب الملك صلاح الدين لما فتح بيت المقدس أحرم جماعة فى زمن الحج منه إلى المسجد الحرام، و كان أمير الحج تلك السنة، فلما كان بعرفة ضرب الدباب و نشر الألوية، و أظهر علم السلطان صلاح الدين، فغضب طاشتكين أمير الحاج من جهة الخليفة، فزجره عن ذلك فلم يسمع، فاقتتلا - فجرح ابن المقدم و مات فى اليوم الثانى بمنى رحمه الله تعالى،

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٧

و دفن هناك، و جرت خطوب كثيرة، و ليم طاشتكين على ما فعل، و عزل من منصبه انتهى. و قال الذهبى فى مختصر تاريخ الاسلام فى سنة أربع و سبعين: و فيها نزل السلطان صلاح الدين بعلبك أشهراً يراود صاحبها شمس الدين بن المقدم على تسليمها و هو يأبى، ثم سلمها على عوض، فأعطاها السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه. و قال فى سنة ثلاث و ثمانين: و فيها وقعت خبطة بعرفات فقدم الأمير شمس الدين محمد بن المقدم قبل أصحاب الناصر لدين الله و ضربت كوساته، فركب طاشتكين بمنى بعسكر و خلق من البغداديين فنشب القتال، و قتل خلق من ركب الشام، و جرح ابن المقدم و أسر و خيطوا جراحاته عند طاشتكين فمات بمنى، و قد عمل نيابة دمشق مرة انتهى. و قال الصفدى فى المحمدين من تاريخه: ابن المقدم محمد بن عبد الملك بن المقدم الأمير شمس الدين، من كبراء أمراء الدولتين نور الدين و صلاح الدين، و هو الذى سلم سنجار إلى نور الدين، و سكن دمشق، و لما توفى نور الدين كان أحد من قام بسلطنته ولده، ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبك، ثم عصى عليه، فجاء إليه و حاصره، ثم أعطاه بعض القلاع عوضاً عنها، ثم استنابه على دمشق، و كان بطلا شجاعا، حضر وقعة حطين و عكا و القدس و السواحل، و توجه إلى الحج، فلما بلغ عرفات ضرب الكوسات، و رفع علم صلاح الدين، و كان أمير الركب العراقى طاشتكين، فتقاتلا و جرح ابن المقدم و خيط جرحه، فتوفى من الغد بمنى سنة أربع و ثمانين و خمسمائة، و لما بلغ السلطان صلاح الدين بكى عليه و تأسف، و له دار كبيرة بدمشق إلى جانب المدرسة المقدمية، و لما صارت لصاحب حماة، ثم صارت لقرا سنقر المنصورى، ثم للسلطان الملك الناصر، و له تربة و مسجد و خان، كل ذلك مشهور جوار باب الفراديس بدمشق انتهى. و قال الأسدى فى سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة: محمد بن عبد الملك الأمير شمس الدين بن المقدم من كبار أمراء الدولتين النورية و الصلاحية، و لما توفى نور الدين كان أحد من قام بسلطنته صلاح الدين ثم أن صلاح الدين أعطاه بعلبك، فتحول إليها و أقام بها، ثم عصى على صلاح الدين، فجاء إليه و حاصره، و أعطاه عوضها بعض القلاع، ثم استنابه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٨

على دمشق سنة نيف وثمانين، و كان بطلا شجاعا محتشما، و قد حضر في هذا العام وقعة حطين و فتوح عكا و القدس و السواحل، و توجه إلى الحاج في محمل عظيم، فلما بلغ عرفات رفع علم صلاح الدين و ضرب الكوسات، فأنكر عليه طاشتكين أمير الركب العراقي و قال: لا- يرفع علينا إلا علم الخليفة، فلم يلتفت إليه و أمر غلمانه فرموا علم الخليفة، و ركب فيمن معه من الجند الشاميين، و ركب طاشتكين، فالتقوا و قتل بينهما جماعة، و جاء ابن المقدم سهم في عينه فخرّ صريعا، و جاء طاشتكين فحملة إلى خيمته و خيط جراحته، فتوفى من الغد بمنى يوم الأضحى، و دفن بها رحمه الله تعالى، و نهب الركب الشامي، و أخذ طاشتكين شهادة الأعيان أن الذنب لابن المقدم، و قرأ المحضر في الديوان، و لما بلغ السلطان صلاح الدين مقتله بكى و حزن عليه، و قال: قتلتني الله إن لم أنتصر له، و تأكدت الوحشة بينه و بين الخليفة، و جاء رسول يعتذر إليه، فقال: أنا الجواب عما جرى، ثم اشتغل عن ذلك. قال الذهبي رحمه الله تعالى. و له دار كبيرة إلى جانب مدرسته المقدمية بدمشق، ثم صارت لصاحب حماة، ثم صارت لقراسنقر المنصوري، ثم صارت للسلطان الملك الناصر بعده، و له تربة و خان داخل باب الفراديس انتهى. قلت:

و يحرق قوله داخل و لعلها خارج. ثم قال عز الدين ذكر لي من ولي بها التدريس:

الذي علم من ذلك الشيخ فخر الدين القاري الحنفي، ثم من بعده ولده نجم الدين محمد بن فخر الدين القاري، ثم من بعده عماد الدين أخوه، ثم من بعده قاضي القضاء صدر الدين سليمان الحنفي، ثم أخذت منه و وليها رضى الدين الهندي، ثم أخذت و وليها قاضي القضاء صدر الدين سليمان بن أبي العز بن وهيب الحنفي المذكور، ثم من بعده ولده شمس الدين محمد، ثم من بعده ولده تقى الدين أحمد، و هو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ يعني سنة أربع و سبعين و ستمائة انتهى. قال العلامة تقى الدين: و درّس بها الصدر سليمان بن أبي العز بن وهيب الأذري، قاضي القضاء، أحد من انتهت إليه رياسة المذهب، توفى في شعبان سنة سبع و سبعين و ستمائة. ثم درس بها ابنه تقى الدين أحمد، توفى في شهر رجب سنة خمس و ثمانين و ستمائة، ذكره الشيخ تاج الدين. ثم درس بها قاضي

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٥٩

القضاء حسام الدين أبو الفضائل الحسن بن الحسين بن أنوشروان الرازي في شعبان سنة خمس و ثمانين و ستمائة. ثم درس بها ابنه القاضي جلال الدين أبو المفاخر أحمد لما انتقل والده إلى قضاء مصر في أوائل سنة ثمان و تسعين و ستمائة. ثم درس بها قاضي القضاء حسام الدين لما عاد من مصر إلى قضاء دمشق في آخر سنة ثمان و تسعين، و استمر إلى أن فقد في السنة الآتية في وقعة قازان. ثم درس بها قاضي القضاء صدر الدين علي بن الصفي أبي القاسم بن محمد البصروي في عاشر شهر رمضان سنة تسع و تسعين و ستمائة، و توفى في شعبان سنة سبع و عشرين و سبعمائة، و دفن بقاسيون. ثم درس بها عز الدين محمد ابن قاضي القضاء صدر الدين المذكور في جمادى الأولى سنة ست و عشرين و سبعمائة نزل له والده عنها إلى أن توفى في شهر ربيع الأول سنة ثمان و ثلاثين و سبعمائة، و دفن بسفح قاسيون. ثم درس بها عنه قاضي القضاء عماد الدين أبو الحسين علي بن أحمد بن عبد الواحد الطرسوسي، و قد توفى في ذى الحجة سنة ثمان و أربعين و سبعمائة. ثم درس بها الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن عطية بن عبد العزيز القونوي في شعبان سنة خمس و أربعين و سبعمائة عوضا عن قاضي القضاء عماد الدين، تركها لما ولي الريحانية، توفى الشيخ ناصر الدين في جمادى الأولى سنة أربع و ستين. ثم درس بها ابنه شرف الدين، نزل له والده عنها في شوال سنة سبع و خمسين و سبعمائة. ثم درّس بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن خضر في المحرم سنة أربع و سبعين و سبعمائة بتوقيع شريف، انتهى كلام تقى الدين، و قد تقدمت ترجمته هؤلاء في الغالب.

و ابن الربوة، قال السيد الحسيني رحمه الله تعالى في آخر ذيل العبر في سنة أربع و ستين و سبعمائة: و الشيخ ناصر الدين محمد بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي الشهير بابن الربوة، مدرس المقدمية بدمشق، و كان فقيها متفنا ذا مروءة، و ولي خطابة الجامع المذكور بعد سيدنا قاضي القضاء جمال الدين يوسف ابن شيخنا قاضي القضاء شرف الدين أحمد الكفري الحنفي انتهى. و أصله من

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٠

قونية، و مولده سنة تسع و سبعين و ستمائة، شرح الفرائض و هي السراجية، توفي في جمادى الأولى منها، و ولي مشيخة الافراء بهذه المدرسة القاضي شهاب الدين الكفري، و قد مرت ترجمته في المدرسة الزنجارية. و أقرأ بها الشريف علاء الدين علي بن أبي طالب بن محمد الحسيني الموسوي الدمشقي، ولد سنة ثمان و سبعين و خمسمائة، و سمع من أبي اليمن الكندي. قال الذهبي في تاريخ الاسلام: كان عدلا حسن الشكل، توفي في ذي القعدة سنة ثمان و ستين و ستمائة انتهى. و قال الشيخ تقي الدين بن قاضي شهبة في شوال سنة تسع عشرة و ثمانمائة: أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسين ابن السيد علاء الدين أبو الحسن علي ابن المحدث المؤلف أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة بن أبي المحاسن محمد ابن ناصر الدين بن علي بن الحسين بن إسماعيل بن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم، هكذا ذكر هذا النسب أبو عبد الله الذهبي في المعجم المختص في ترجمه والده، إلا أنه سقط عليه الحسين بن حمزة بن علي، توفي والده في شعبان سنة خمس و ستين و هو صغير، فربى عند ابن عمه، و حفظ القرآن و التنبيه، و قرأ القراءات على الشيخ سلال و ابن الجزري، و ولي مشيخة الاقراء بالمقمية، و كتب الخط المنسوب، و جلس للشهادة عند باب الرواحية، ثم جلس بالنورية، و وقع على القضاء، و في آخر عمره في ذي القعدة في السنة الحالية ولى نقابة الأشراف، ثم عزل و باشر نظر الأوصياء، و توفي ليلة الأربعاء ثامن عشره بسكنه بالعنابة، و دفن خلف قبة الشيخ أرسلان رحمه الله تعالى من جهة الشرق بالقرب منها انتهى.

### ١٣٣- المدرسة المقدمية البرانية

بحارة الركينة بسفح قاسيون شرقي الصالحية، و هي غير تربة ابن المقدم، فإن هذه بانيتها فخر الدين ابن الأمير شمس الدين بن المقدم المتقدم ذكره في المدرسة قبلها. قال الشيخ تقي الدين الأسدي: و أما المقدمية البرانية بمرجة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦١

الدحداح و تعرف بتربة المقدم فأنشأها الأمير فخر الدين إبراهيم، توفي في سنة سبع و تسعين و خمسمائة و دفن بتربته المذكورة انتهى. و قال في هذه السنة المذكورة:

إبراهيم بن محمد بن عبد الملك فخر الدين بن المقدم، كان شجاعا عاقلا، ولى قلعة بارين و عدة حصون، و له بها نواب، فمدّ عينه إليها الملك الظاهر غازي فأخذها، و بقيت له بارين، توفي بدمشق، و دفن بمدرستهم خارج باب الفراديس انتهى. قلت: و لعله خارجه فسبق القلم، فإنها معروفة الآن هناك، قال ابن شداد: أول من درس بها نجم الدين بن الفخر القاري، ثم تغلب عليها أولاد الواقف، و تعطلت عن ذكر الدرس بسبب ذلك. ثم ذكر الدرس بعده مدة زمانية صفى الدين يحيى البصراوي. ثم من بعده نجم الدين الصرخدي، ثم من بعده محيي الدين بن عقبه. ثم من بعده نجم الدين أيوب الكاشي. ثم من بعده فخر الدين بن أبي الوليد، و هو مستمرّ بها إلى الآن انتهى.

(تنبيه): الوقف عليها بحماه أزوار معروفة، و على التي قبلها المحمدية و جسرين بغوطة دمشق انتهى، و الله سبحانه و تعالى أعلم.

### ١٣٤- المدرسة المنجكية الحنفية

بالخلخال قبلي الصوفية و غربها، إنشاء الأمير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، أصله من مماليك الناصر محمد بن قلاوون، و تنقلت به الأحوال إلى أن صار أميرا بمصر، و ولي حجوبة الحجاب بدمشق في سنة ثمان و أربعين و سبعمائة مدة يسيرة، ثم توجه إلى مصر و صار مقدما، و ولي الوزارة، ثم قبض عليه و سجن، ثم أطلق عند زوال دولة الناصر حسن، ثم ولي نيابة طرابلس في شوال سنة خمس و خمسين، ثم نقل في صفر سنة سبع و خمسين إلى نيابة حلب، ثم نقل إلى نيابة دمشق في جمادى الأولى من السنة المذكورة،

ثم نقل إلى نيابة صفد في ذي الحجة من السنة المذكورة، ثم طلب إلى مصر بعد شهر فهرب من الطريق و اختفى نحو سنة، ثم ظفر به نائب الشام و أرسله إلى مصر، و لما وصل أكرم إكراما عظيما و أطلق، و أقام بالقدس الشريف، و حينئذ عمر الخانقاه و المدرسة الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٢

بالقدس الشريف، و لما عصى نائب الشام بيدمر و قد قتل مع الملك الناصر حسن، دخل مع الأمير سيف الدين منجك المذكور ثم قبض عليهما و سجنهما، ثم أطلق معه، ثم في أواخر سنة ست و ستين أعطى نيابة طرسوس، ثم نقل إلى طرابلس سنة ثمان و ستين، ثم نقل في صفر من السنة الآتية إلى نيابة دمشق عوضا عن بيدمر بعد قتل يلغا، و استمر مدة سبع سنين إلا أربعة أشهر، ثم طلب في شوال سنة خمس و سبعين إلى مصر فتولى نيابتهما، و استمر إلى أن توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في ذي الحجة سنة ست و سبعين و سبعمائة على الصحيح، و دفن بترتبه التي أنشأها عند جامع بالقرب من قلعة الجبل عن سبع و ستين سنة. قال الحافظ شهاب الدين بن حجي السعدى: كان سيف الدين منجك المذكور من أعيان الأمراء المشار إليهم، و المعتمد في الأمور المهمة عليهم، له ذكر قديم، و فضل جسيم، و معروف بين إخوته بالتبجيل و التعظيم، تنقل في الولايات من الوزارة و نيابة السلطنة في البلاد الشامية و الديار المصرية، و له المآثر الحسان، و الصدقات و الاحسان، و أوقف على البر على اختلاف الأنواع، و أصلح القناطر و مهد السبل و القنوات و الطرقات، و أقام بالأماكن المخوفة الخفراء، و رتب لهم ما يكفيهم، و لم يزل في خير من الله تعالى و من سعادته أنه ظفر بشعر من شعر النبي صلى الله عليه و سلم فكان لا يزال معه، و كان حسن الملتقى سيما لأهل العلم. قال الذهبي رحمه الله تعالى في كتاب المشته: و كاف في آخره مع فتح أوله و الجيم السيفي منجك نائب السلطان بدمشق، كان كثير المعروف و الخير و أوقف البر رحمه الله تعالى انتهى. و قد جمعت في ترجمته كراسة جيدة. و أوقف على المدرسة المذكورة حمامه المعروف و الفرن إلى جانبه و الربع فوقهما.

و قال الأسدي في تاريخه في سنة أربع عشرة و ثمانمائة: قاضى القضاء جمال الدين بن القطب الحنفى، كان عاريا من سائر العلوم، و لى الحسبة قبل الفتنة، ثم ولى ولاية الحنفى فاستعجب الناس من ذلك كل العجب، فلما كان بعد الفتنة أقبل مولى قاضى القضاء، ثم عزل ثم ولى، و كانت سيرته من أقبح السير، ثم إنه في آخر عمره تخمل، و ولى القضاء عن نيروز، ثم تأخر و اختفى و مات خاملا، الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٣

و كان بيده تدريس المنجكية و بعض العذراوية و غير ذلك، و توفي يوم الأربعاء سادس عشرينه، و دفن بالمقدمية البرانية على واقفها، و استنكر الناس ذلك انتهى. و قال ابن حجي في سنة أربع عشرة المذكورة: و فى ثامن صفر منها درس الشيخ شرف الدين الأنطاكى النحوى بالمدرسة المنجكية عند الخلال، تلقاها عن القاضى ابن القطب بواسطة كاتب السر، كان أخذ الوظائف، ثم تركها لابنه الصغير و الأوسط، و استثنى هذه و أعطاهما للأنطاكى، و حضر عنده بعض القضاء و بعض العلماء، و جاء ولده الكبير و جعل ينازع الشيخ شرف الدين لأخيه الصغير، فجعل النصف لليتيم و النصف لشرف الدين انتهى.

و قال الأسدي في تاريخه في السنة المذكورة: و فى يوم الأربعاء أو يوم الأحد ثامن عشرين صفر بلغنى أن الأنطاكى، درس في المنجكية عوضا عن القاضى جمال الدين القطب انتهى. و قال فى شعبان سنة خمس عشرة و ثمانمائة: الشيخ شرف الدين محمود الأنطاكى الحنفى، شيخ هذه البلاد فى النحو و التصريف، اشتغل عليه غير واحد من أعيان البلد، و تنبها و فضلوا و ماتوا قبله، منهم شمس الدين الحمصى، و ابن سيف الحنفى، و بدر الدين ابن قاضى أذرعان، و كان يجلس فى أول أمره و ينفع الناس كثيرا، و كان هو و الأنبارى يتنازعا المشيخة فى النحو، لكن هذا أعلم منه فى النحو، و الأنبارى أعلم باللغاة و أحفظ للشعر، و كان يتردد إلى الأكابر و يقرئهم بالأجرة، و يشهد و يكتب خطأ حسنا جدا، و لا يزال فقيرا يضرب به المثل فى الفقر، و لما كان بعد الفتنة زاد فقره حتى أنه لبس عدلا فى بعض الأحيان، و جلس مقابل الجر كسيه بالصالحية يشهد، و كان فى شهادته مقال، و ينسب إلى أشياء معلومة مشهورة لا حاجة بنا إلى ذكرها، و كان فى غاية القدرة على النظم و النثر و على الكلام، و كلما زاد فضلا زاد تأخرا، و كان رث الهيئة

والملبس، و كان في آخر أمره قليل النفع لمن يقرأ عليه، و قد درس في آخر عمره بالمنجكية بعد ابن القطب، و جرى له نزاع مع أولاد ابن القطب، و كان في غاية الظرف، له كلمات مأثورة محفوظة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٤

و تنديبات حسنة، توفي يوم الأربعاء حادي عشره بالصالحية و دفن بها، و كان شيخا مسنا رحمه الله تعالى انتهى. ثم قال الأسدى في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و عشرين و ثمانمائة: و في يوم الاثنين ثاني عشره حضر قوام الدين قاسم العجمي المنجكية بالمنيع و أخذها لما توجه من اولاد القاضي جمال الدين بن القطب بحكم عدم أهليتهم، و كان قد أخذ منهم قبل ذلك نصف العزبة البرانية و درس بها كما تقدم، و أخذ تدريس بل تصدير الشيخ شهاب الدين العزى انتهى.

### ١٣٥- المدرسة الميظورية

قال ابن شداد: بجبل الصالحية من شرقيه، وافقتها الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة تسع و عشرين و ستمائة انتهى. قال الشيخ تقي الدين الأسدى في تاريخه في سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة: و من عجيب ما وقع أن المدرسة الميظورية بين الصالحية و القابون سلمت إلى بعد الوقعة فهدمت و أخذت آلتها و حصل بسببها تشنيع كثير على الفقهاء، و قيل إنه يشتري مكان بالصالحية و يجعل مدرسة انتهى. قلت: اشتري مكان بالزقاق قدام باب الجامع المظفرى من الغرب بالقرب من التربة الصارمية. ثم قال ابن شداد: و الميظور كان مزرعة ليحيى بن أحمد بن يزيد بن الحكم، و كان يسكن أرزونا و هو الميظور الشرقى انتهى. و هذا الميظور هو وقف المدرسة المذكورة. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها المدرس الشيخ حميد الدين السمرقندى إلى أن توفي. و ذكر بعده ولده محيي الدين إلى أن انتقل إلى الديار المصرية و مات بها. و ذكر عنه المدرس شمس الدين الحسين القونوى الخطيب بالقلعة المنصورة بدمشق. ثم وليها محيي الدين أحمد بن عقبه، و هو بها إلى الآن انتهى.

### ١٣٦- المدرسة المقصورة الحنفية

قال ابن شداد بعد أن ذكر المدارس المشتركة بين الحنفية و الشافعية و هن: العذراوية، و الدماغية، و الأسدية، و المقصورة الحنفية بالجامع، ذكرناها مع

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٥

المشتركة لكونها مدرسته و إقامته انتهى. و فيه أمور منها أنه أهمل من المشترك أيضا الظاهرية، و لم يذكر الظاهرية البرانية الشافعية و عدة مدارس آخر كالجوهريه الحنفية. قال ابن كثير في تاريخه في سنة أربع و ستين و ستمائة: و فيها توفي العفيف بن الدرجي، إما مقصورة الحنفية الغربية بجامع دمشق انتهى. و قال الذهبي في العبر في سنة أربع و ستين و ستمائة: و فيها توفي الشيخ أحمد بن سالم المصرى النحوى نزيل دمشق، فقير مترهد، محقق للعريه، اشتغل بالناصريه و بمقصورة الحنفية مدة، و توفي في شوال انتهى. و ذكر البرزالي في تاريخه في سنة اثنتين و ثلاثين و سبعمائه في ترجمه الشيخ رضى الدين المنطيقى مدرّس القيمازيه أنه كان إماما بمقصورة الحنفية الشمالية انتهى. و ذكر ابن كثير في تاريخه في سنة سبع عشرة و سبعمائه الشيخ شهاب الدين الرومى أنه أمّ بمحراب الحنفية بمقصورتهم الغربية، إذ كان محرابهم هناك، و لما توفي قام ولداه عماد الدين و شرف الدين و فى وظائفه انتهى. و قال البرزالي في تاريخه في سنة أربع و ثلاثين و سبعمائه: و فى ليلة الجمعة رابع عشر جمادى الأولى باشر إمامه محراب الحنفية بجامع دمشق الشيخ شمس الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالزنجلى الحنفى النقيب، و انفصل عماد الدين بن شهاب الدين الرومى من هذه الوظيفة انتهى. و قال ابن كثير فى سنة ثمان و عشرين و سبعمائه: و فى يوم الثلاثاء ثالث عشرين شهر رجب رسم للأئمة الثلاثة: الحنفى و المالكى و الحنبلى بالصلاة فى الحائط القبلى من الجامع الأموى، فعين المحراب الجديد الذى بين باب الزيادة و المقصورة



للامام الحنفي، و عين محراب الصحابة رضى الله تعالى عنهم للمالكي، و محراب مقصورة الخضر الذي كان مصلى الحنفي للحنبلي، و عوض إمام محراب الصحابة بالكلاسة، و كان قبل ذلك في حال العمارة، محراب الحنفيه بالمقصورة المعروفة بهم، و محراب الحنابلة من خلفهم من الرواق الثالث الغربي، و كانا بين الأعمدة، فقلعت تلك المحاريب، و عوضوا بالمحاريب المستقرة في الحائط القبلي، و استقر الأمر كذلك انتهى. و قال في سنة ثلاثين و سبعمائة، و في يوم الأحد سادس شهر رجب حضر الدرس الذي أنشأه القاضي فخر الدين كاتب المماليك على الحنفيه بمحرابهم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٦

بجامع دمشق، و درس به الشيخ شهاب الدين بن قاضي الحصن أخو قاضي القضاء برهان الدين بن عبد الحق بالديار المصرية، و حضر عنده القضاء و الأعيان، و انصرفوا من عنده إلى عند ابن أخيه صلاح الدين بالجوهريه، فدرّس بها عوضاً عن حميه شمس الدين بن الزكي نزل له عنها انتهى. و قال في سنة اثنتين و ثلاثين: القاضي فخر الدين كاتب المماليك، و هو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر، أصله قبطي فأسلم و حسن إسلامه، و كان له أوقاف كثيرة، و إحسان و برّ إلى أهل العلم، و كان صدرا معظما، حصل له من السلطان حظ وافر، و قد جاوز السبعين، و إليه تنسب المدرسة الفخرية بالقدس الشريف، توفي رحمه الله تعالى في نصف شهر رجب، و أحيط على أمواله. و أملاكه بعد وفاته انتهى.

### ١٣٧- المدرسة النورية الكبرى

قال ابن شداد: و هي بخط الخواصين، أنشأها الملك العادل نور الدين محمود ابن زكي بن آقسنقر رحمه الله تعالى في سنة ثلاث و ستين و خمسمائة انتهى. و فيه نظر إنما أنشأها ولده الملك الصالح إسماعيل، ثم نقله من القلعة بعد فراغها و دفنه بها، و هي بعض دار هشام بن عبد الملك بن مروان، و كانت قديما دار معاوية ابن أبي سفيان، و كان لمعاوية رضى الله تعالى عنه دار أخرى بباب الفرديس تحت السقيفة، يقال إنها الدار المعروفة الآن بابن المقدم انتهى. قال الذهبي في العبر في سنة خمس و عشرين و مائة: و فيها مات في ربيع الآخر الخليفة أبو الوليد هشام بن عبد الملك الأموي، و كانت داره عند الخواصين بدمشق، فعمل منها مدرسة السلطان نور الدين انتهى. و قال في المختصر: و كانت داره عند الخواصين، و هي اليوم تربة الملك العادل نور الدين الشهيد و مدرسته رحمه الله تعالى انتهى. و قال الأسد في سنة تسع و ستين و خمسمائة: محمود بن أبي سعيد زكي ابن آقسنقر التركي الملك العادل نور الدين أبو القاسم، ولد بحلب

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٧

في شوال سنة إحدى عشرة و خمسمائة، و دخل قلعة حلب بعد قتل على صغير في شهر ربيع الآخر سنة إحدى و أربعين، و له ثلاثون سنة، و كان أعدل ملوك زمانه بالاجماع، و أكثرهم جهادا، و أحرصهم على فعل الخير، و أدينهم و أتقاهم لله تعالى، قصده الابرنس صاحب أنطاكية فواقعه فكسره نور الدين رحمه الله تعالى و قتله و قتل ثلاثة آلاف من الفرنج، و أظهر السنة بحلب و غير البدعة التي كانت في التادين، و قمع الرافضة، و بنى بها المساجد و المدارس، و وسع في أسواقها، و منع من أخذ ما كان يؤخذ منهم من المغارم بدار البطيخ و دار الغنم و ضمان الشهر و الكيالة، و أبطل الخمر، و كان في الحرب رابط الجأش، ثابت القدم، حسن الرمي، و كان يعرض نفسه للشهادة و يسألها، و لقد أحسن إلى العلماء و أكرمهم، و بنى دور العدل و حضرها بنفسه، و وقف على المرضى، و أدرّ على الضعفاء و الايتام و على المجاورين، و أمر بالكمال سور المدينة النبوية على صاحبها الصلاة و السلام، و استخراج العين التي بأحد و كانت دفتها السيول، و فتح سبيل الحاج من الشام، و عمر الربط و الخوانق و البيمارستانات في بلاده، و بنى الجسور و الطرق و الخانات، و وقف كتباً كثيرة على أخذ العلم، و كسر الفرنج و كسر الأرمن على حارم، و كان العدو ثلاثين ألفاً فلم يفلت منهم إلا القليل، و قبلها كسر الفرنج على بانياس، و أرسل جيوشه إلى مصر مرات إلى أن استولوا عليها و طهروها من الرفض، و أعادوة الخطبة



العباسية. قال ابن عساكر: و كان حسن الخط، حريصا على تحصيل الكتب الصحاح و السنن، كثير المطالعة للفقه و الحديث، مواظبا على الصلوات في جماعة، كثير التلاوة و الصيام و النسخ، عفيفا متحريرا في المطعم و المشرب، عريا عن التكبر، و كان ذا عقل متين، و رأى رصين، مقتديا بسيرة السلف الصالح، متشبها بالعلماء و الصلحاء، و روى الحديث و أسمعته بالاجازة، و كان من رآه شاهد من جلاله السلطنة و هيبه الملك ما يبهره، و إذا فاضه رأى من لطافته و تواضعه ما يحيره. قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:

ولى الشام سنين، و جاهد الثغور، و انتزع من أيدي الكفار نيفا و خمسين مدينة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٨

و حصنا، و بنى مارستانا بالشام، و بنى الموصل جامعا غرم عليه سبعين ألف دينار، ثم أثنى عليه. و قال ابن شداد بل ابن الجوزي رحمهما الله تعالى: ما شد عن طاعة الخلافة، و كان يميل إلى التواضع و محبة العلماء و الصلحاء، و عاهد صاحب طرابلس، و قد كان في قبضته أسيرا على أن يطلقه على ثلاثمائة ألف دينار، و خمسمائة حصان، و خمسمائة زردية، و مثلها أتراس أفرنجية، و مثلها قنطاريات، و خمسمائة أسير مسلم، و بأن لا يغير على بلاد المسلمين سبع سنين و سبعة أشهر، و أخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك نيابة عن أولاد الفرنج و بطارقهم، فان نكث أراق دماءهم و عزم على فتح بيت المقدس، فتوفى رحمه الله تعالى.

و قال الموفق عبد اللطيف: كان نور الدين له بمنزلة كسير من الجهاد، و كان يأكل من عمل يده: ينسج تارة، و يعمل علايا تارة، و يلبس الصوف، و يلازم السجادة و المصحف، و كان حنфия و يراعى مذهب الشافعي و مالك رضى الله تعالى عنهم. و قال ابن خلكان: كان زاهدا عابدا متمسكا بالشريعة، مجاهدا، كثير البر و الأوقاف، و بنى بالموصل الجامع النورى، و له من المناقب ما يستغرق الوصف، توفى رحمه الله تعالى بقلعة دمشق بالخوانيق، و أشاروا عليه بالفصد فامتنع، و كان مهيبا فما روجع، و كان أسمر طويلا، ليس له لحية إلا في حنكه، و كان واسع الجبهة، حسن الصورة، حلو العينين، و قد طالعت السير فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين و عمر بن عبد العزيز رضى الله عنهم أحسن من سيرته، و لا أكثر تحريا للعدل، و كان لا يأكل و لا يلبس و لا يتصرف فى الذى يخصه إلا من ملك كان له، قد اشتراه من سهمه فى الغنيمه، و من الأموال المرصدة لمصالح المسلمين، و لقد طلبت منه زوجته، فأعطاه ثلاثه دكاكين بحمص كراها نحو عشرين دينارا فى السنة فاستقلتها، فقال: ليس لى إلا هذا و جميع ما أنا فيه خازن المسلمين، و هو أول من بنى دار الحديث، و كان رحمه الله تعالى يصلى كثيرا بالليل، و كان عارفا بالفقه على مذهب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه، و لم يترك فى بلاده على سعته مكسا. إلى أن قال فى أوقافه على أنواع البر: سمعت أن حاصل وقفه فى الشهر تسعة آلاف دينار صورى. و قال له القطب النيسابورى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٦٩

مرة: بالله لا تخاطر بنفسك، فان أصبت فى معركة لم يبق للمسلمين أحد إلا أخذه الشر، فقال له: و من محمود حتى يقال له ذلك؟ من حفظ البلاد قبل ذلك غير الذى لا إله إلا هو؟! و لأسامة بن منقذ فيه:

سلطاننا زاهد و الناس قد زهدوا له فكل عن الخيرات منكمش

أيامه مثل شهر الصوم طاهرة من المعاصى و فيها الجوع و العطش

و قال مجد الدين بن الأثير فى تاريخ الموصل: لم يلبس حريرا قطّ و لا ذهباً و لا فضة، و منع من بيع الخمر فى بلاده، و كان كثير الصيام، و له أوراد فى الليل و النهار، و كان كثير اللعب بالكرة، فكتب إليه بعض الصالحين ينكر عليه و يقول: تعب الخيل فى غير فائدة، فكتب إليه بخطه: و الله ما أقصد اللعب، و إنما نحن فى تعب؛ فربما وقع الصوت لتكون الخيل قد أدمنت الكر و الفر، و كان رحمه الله تعالى عارفا بمذهب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه و ليس عنده تعصب، و المذاهب عنده سواء. قال: و كان يلعب يوما فى ميدان دمشق و جاءه رجل و طلبه إلى الشرع، فجاء معه إلى مجلس القاضى كمال الدين بن الشهرزورى، و تقدّم الحاجب يقول للقاضى: قد قال لك لا تزعج، و اسلك مع ما تسلكه مع آحاد الناس، فلما حضر سوى بينه و بين خصمه، فتحاكما فلم يثبت للرجل

عليه حق، و كان يدعى ملكا في يد نور الدين فقال نور الدين: هل ثبت له حق؟ فقالوا لا. قال: فاشهدوا على أني قد وهبت له الملك و إنما حضرت معه لثلا يقال عنى دعيت إلى الشرع فأبيت، قال: و دخل يوما فرأى مالا كثيرا فقالوا: بعث هذا القاضي كمال الدين من فائض الأوقاف، فقال: ردوه و قولوا إنما رقبتي رقيقة لا أقدر على حملة غدا، و أنت رقبتيك غليظة تقدر على حملة، و لما قدم أمرؤه دمشق، اقتنوا الأملاك، و استظلوا على الناس خصوصا أسد الدين شيركوه، و لم يقدر القاضي كمال الدين على الانتصار من شيركوه، فأمر نور الدين ببناء دار العدل في الأسبوع، فقال شيركوه: إن نور الدين ما بنى هذه الدار إلا بسببي! و إلا فمن يمتنع على القاضي كمال الدين؟ و قال لنوابه: و الله إن حضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبته، فان كان بينكم و بين أحد

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٠

منازعة فارضوه مهما أمكن و لو أتى على جميع مالى. و كان نور الدين يقف عند دار العدل في الأسبوع أربع مرات، و يحضر عنده العلماء و الفقهاء، و يأمر بآلة الحجاب و البوابين، و أنفق على عمارة جامع الموصل ستين ألف دينار، و قوض أمر عمارته إلى الشيخ عمر المنلا الزاهد، و يقال أنفق عليه ثلاثمائة ألف دينار، فتم في ثلاث سنين، و بنى جامع حماة على جانب العاصي، و وقع في أسره ملك الفرنج، فأشار الأمراء ببقائه في أسره خوفا من شره، فبذل هو في نفسه مالا، فبعث إليه نور الدين سرا يقول له: أحضر المال فأحضر ثلاثمائة ألف دينار فأطلقه، فعند وصوله إلى مأمنه مات، فطلب الأمراء سهمهم من المال، فقال: ما تستحقون منه شيئا لأنكم نهيتم عن الفداء، و قد جمع الله تعالى لى الحسنيتين:

الفداء، و موت اللعين و خلاص المسلمين منه، فبنى بذلك المال المارستان و المدرسة بدمشق و دار الحديث، و ما كان أحد من الأمراء يتجاسر أن يجلس عنده من هيبته، فاذا دخل عليه فقير أو عالم أو رث خرقه، قام و مشى إليه و أجلسه إلى جانبه، و يعطيهم الأموال، فان قيل له: يقول هؤلاء لهم حق في بيت المال، فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنه علينا. و قال العماد الكاتب في البرق الشامي: أكثر نور الدين في السنة التي توفي فيها من الصدقات و الأوقاف، و عمارة المساجد، و أسقط كل ما فيه حرام، فما أبقي سوى الجزية و الخراج، و ما يحصل من الغلات على قويم المنهاج، و أمرنى بكتب مناشير لجميع أهل البلاد، فكتبت أكثر من ألف منشور، و حسنا ما تصدق به في تلك الشهور فكان ثلاثين ألف دينار، و كان له برسم نفقة الخاص في كل شهر من الجزية ما يبلغ ألفي قرطاس، يصرفها في كسوته و ما حوله و أجره خياطة و جامكية طباخه، و يستفضل منها ما يتصدق به في آخر الشهر، و قيل إن استمر كل ستين قرطاسا بدينار. و ذكر العماد الكاتب جملة من فضائله، و مبلغ ما أطلق من الرسوم و الضرائب في كل سنة خمس مائة ألف و ستة و ثمانون ألفا و أربع مائة و ستون دينارا، و قد ذكر الذهبى تفصيل ذلك بالنسبة إلى كل بلد من بلاده. و نقل ابن واصل و غيره أنه كان من أقوى الناس بدنا و قلبا، و أنه لم ير على ظهر فرس أشد منه، كأنما خلق عليه و لا

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧١

يتحرك، و كان إذا حضر الحرب أخذ قوسين و تركاشين و باشر القتال بنفسه، و كان يقول: طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها. قال الذهبى: قلت و قد أدركها على فراشه و بقى ذلك في أفواه المسلمين تراهم يقولون نور الدين الشهيد، و ما شهادته إلا بالخوانيق رحمه الله تعالى، و من فضائله كما قال ابن الجوزى رحمه الله تعالى أنه كان له عجائز بدمشق و حلب، و كان يخطط الكوافى و يعمل السكاكر و يبيعهها له العجائز سرا، فكان يوم يصوم يفطر على أثمانها. و حكى شرف الدين يعقوب بن المعتمد أن فى دارهم سكرة على خرستان من عمل نور الدين يتبركون بها، و هى باقية إلى سنة خمسين و ستمائة. قال ابن كثير: كان يجلس يوم الثلاثاء فى المسجد المعلق الذى بالكشك ليصل إليه كل أحد من المسلمين و أهل الذمة، و أغلق باب كيسان و فتح باب الفرج، و لم يكن هناك قبله باب بالكلية، و فى أيامه فتحت المشاهد الأربعة بالجامع، و قد كانت حواصل الجامع فيها من حين احترق سنة إحدى و ستين و أربعمائه، و أضاف إلى أوقاف الجامع المذكور الأوقاف التى لا يعرف واقفها و لا تعرف شروطهم فيها، و جعلها قلما واحدا، و تسمى مال المصالح، و رتب عليه لذوى الحاجات من الفقراء و المساكين و الأراذل و الأيتام و ما أشبه ذلك، توفي رحمه الله تعالى

في شوال في قلعة دمشق بالخوانيق، و دفن بترتبه بمدرسة باب الخواصين، و عهد بالملك إلى ولده الصالح إسماعيل و هو ابن إحدى عشرة سنة، و حلف الوزراء لولده أن يكون في السلطنة بعده، و كان الصالح أحسن أهل زمانه صورة. و للعماد الكاتب يرثيه و يقول: شعر:

يا ملكا أيامه لم تزل بفضلها باهية فاخره

ملكك دنياك و خلفتهاو سرت حتى تملك الآخرة

و في كتاب البرق الشامي و غيره من مؤلفات العماد الكاتب كثير من سيرة نور الدين و اجتهاده، و قد عنى الإمام أبو شامة في كتاب الروضتين في أخبار الدولتين بسيرته و ترجمته السلطان نور الدين و كراماته و مناقبه و مآثره، و ما مدح به ورثي طويلاً مشهورة، و هذا الكتاب مبني على الاختصار، و فيما ذكرنا مقنع و بلاغ، بل فيه تطويل بالنسبة إلى موضوع هذا الكتاب انتهى. قلت: و قد جمع شيخنا الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٢

ولده كتابا أسماه: الدر الثمين في مناقب نور الدين، و رأيت في الروضتين لأبي شامة أنه في سنة سبع و أربعين و خمسمائة ولد بحمص لنور الدين ابن سماه أحمد، ثم توفي بدمشق، و قبره خلف قبر معاوية رضى الله تعالى عنه إذا دخلت الحظيرة في مقابر باب الصغير انتهى. و قال شيخنا بدر الدين الأسدي في كتابه الكواكب الدرية في السيرة النورية: و سار نور الدين إلى حارم فملكها و غنم ما كان فيها من الأموال و الخيل و السلاح و الخيام و غير ذلك، و عاد إلى حلب بالأسارى و الغنائم، و امتلأت حلب منهم، و بيع الأسير بدينار، و فرقهم نور الدين على العساكر، و أعطى أخاه و صاحب الحصن من الأموال العظيمة و التحف الكثيرة و عادوا إلى بلادهم. قال الكتبي: و فادى نور الدين الملوك، و كان قد استفتى الفقهاء، فقال قوم يقتل الجميع، و قال قوم يفاديهم، فمال إلى الفداء، فأخذ منهم ستمائة ألف دينار معجلة و خيلا و سلاحا و غير ذلك، و كان نور الدين يحلف بالله تعالى أن جميع ما بناه من المدارس و الأوقاف و الربط و غيرها من هذه المفاداة، و جميع وقفه منها و ليس فيها من بيت المال الدرهم الفرد انتهى. قال صاحب الروضتين:

و بلغنى أن نور الدين لما التقى الجمعان أو قبيله انفرد تحت تل حارم و سجد لربه عز و جل و مرغ وجهه و تضرع و قال: يا رب هؤلاء عبيدك و هم أولياؤك، و هؤلاء عبيدك هم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك، ايش فضول محمود في الوسط: يشير إلى أنك يا رب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر بسبب محمود إن كان غير مستحق للنصر. قال: و قد بلغنى أنه قال: اللهم انصر دينك و لا تنصر محمود، و من هو محمود الكلب حتى ينصر انتهى. و كانت هذه الواقعة في سنة تسع و خمسين و خمسمائة. و قال في مختصر تاريخ الاسلام: في سنة اثنتين و أربعين و خمسمائة: و فيها سار صاحب حلب الملك نور الدين محمود بن زنكى، فاستقبل أرباحا من الفرنج فجاءت معه، فخافته الفرنج و رعبت منه، و تزوج بابنة نائب دمشق معين الدين أنر، و أرسلت إليه إلى حلب. و قال في سنة أربع و أربعين و خمسمائة: و فيها مات غازى صاحب الموصل أخو نور الدين، و له أربع و أربعون سنة. و قال في سنة خمس و أربعين و خمسمائة: و فيها حاصر نور

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٣

الدين دمشق، فخرج صاحبها أبق و وزيره و خضعا: فرق إليهما و خلع عليهما، و رد إلى حلب فأحبه الناس. و قال في سنة خمسين و خمسمائة: و فيها غزا نور الدين الفرنج و افتتح حصونا، و سار إلى أن وصل إلى قونية و عظم شأنه و بعد صيته، فلقبه المقتفى بالملك العادل. و قال في سنة خمس و ستين و خمسمائة: و صاحب الموصل قطب الدين مودود أخو نور الدين تملك بعد اخيه غازى انتهى. و قال شيخنا في كواكبه في سنة تسع و ستين و خمسمائة: فلما كان يوم الأربعاء الحادى و العشرين من شوال من هذه السنة قبض الله روحه - يعنى نور الدين - رحمه الله تعالى وقت طلوع الشمس عن ثمان و خمسين سنة، مكث فيها في الملك ثمان و عشرين سنة، و صلى عليه بجامع القلعة، و دفن بالقلعة، ثم نقل إلى تربة تجاور مدرسته التى بناها لأصحاب أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه جوار

الخواصين، و كانت دار سليمان بن عبد الملك بن مروان، وقبره يزار، و تخلق شبائكه و تطيب، و يتبرك به كل مار و يقول قبر نور الدين الشهيد، لما حصل له من الخوانيق، و كذا يقال لأبيه الشهيد لأنه قتل ظلماً، و فيها بويج بعد موت نور الدين لولده الملك الصالح إسماعيل، و كان صغيراً لم يبلغ الحلم، و جعل أتابكه الأمير شمس الدين بن المقدم، و حلف له الأمراء و المقدمون بدمشق، و أطاعه الناس في سائر بلاد الشام، و أطاعه صلاح الدين و خطب له بها، و ضربت السكة باسمه فيها، و مات الصالح سنة سبع و سبعين و خمسمائة. و قد ذكر صلاح الدين الصفدي رحمه الله تعالى ترجمته زكي والد نور الدين رحمهما الله تعالى فقال:

زكي بن آقسنقر بن عبد الله الملك المنصور عماد الدين أبو الجود المعروف والده بالحاجب، كان والده صاحب الموصل، و تقدم ذكر أبيه، و كان من الأمراء المتقدمين، و فوض إليه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد سنة إحدى و عشرين و خمسمائة، و كان لما قتل آقسنقر البرسقي ورد مرسوم السلطان من خراسان بتسليم الموصل إلى ديبس بن صدقة

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٤

الأسدي صاحب الحلّة، و قد تقدّم، فتجهز ديبس للمسير، و كان بالموصل أمير كبير يعرف بالجاولي يستحفظ قلعة الموصل و يتولاها من جهة البرسقي، فطمع في البلاد و حدثته نفسه بتملكها، فأرسل إلى بغداد أبا الحسن علي بن القاسم السهروردي و صلاح الدين محمد البقيساني لتقرير قاعدته، فلما وصلا إليها وجدا المسترشد قد أنكر توليه ديبس، و قال: لا سبيل إلى هذا، و ترددت الرسائل بينه و بين السلطان محمود، و آخر ما وقع الاختيار عليه زكي المذكور باختيار المسترشد، فاستدعى الرسولين الواصلين من الموصل و قرر معهما أن يكون الحديث في البلاد لزكي ففعلاً ذلك، و بذل المسترشد من ماله مائة ألف دينار، فبطل ديبس و توجه زكي إلى الموصل و تسلمها، و دخل في عاشر شهر رمضان سنة إحدى و عشرين و خمسمائة على ما ذكره ابن العقيمي. و لما تسلم زكي الموصل، سلم إليه السلطان محمود و لديه ألب أرسلان و فروخشاه المعروف بالخفاجي ليربيهما، فلهذا قبل لزكي أتابك، ثم إن زكي استولى على ما والى الموصل من البلاد، و فتح الرها سنة تسع و ثلاثين و خمسمائة، و كانت لجوسلين الأرمني، و توجه إلى قلعة جعبر، و مالكاها يومئذ سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك، فحاصرها و أشرف على أخذها، فأصبح يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الآخر إحدى و أربعين و خمسمائة مقتولاً. و هو راقد على فراشه ليلاً، و دفن بصفين رحمه الله تعالى، و سار ولده نور الدين فاستولى على حلب، و استولى ولده الآخر سيف الدين غازي أخو قطب الدين مودود على الموصل، و كان زكي قد استردّ من الفرنج حصونا كثيرة مثل كفرطاب و المعرة، و ملك الموصل و حلب و حماة و حمص و بعلبك و مدائن كثيرة. و أولاد زكي: غازي و محمود و مودود أبو ملوك الموصل و أمير ميران و بنت انتهى. ثم قال زكي بن مودود بن زكي هو أبو الفتح أو أبو الجود عماد الدين بن قطب الدين بن عماد الدين المذكور قبله صاحب سنجار كان قد ملك حلب بعد ابن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن نور الدين محمود بن زكي. ثم إن السلطان صلاح الدين يوسف بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٥

أيوب نزل على حلب و حاصرها سنة تسع و سبعين و خمسمائة، و آخر الأمر وقع الاتفاق على أنه عوض عماد الدين زكي سنجار و تلك النواحي و أخذ منه حلب، و ذلك في صفر سنة تسع و سبعين و خمسمائة، و انتقل إلى سنجار، و لم يزل بها إلى أن توفي سنة أربع و تسعين و خمسمائة، و كان شديد البخل لكنه عادل في الرعية، عفيف عن أموالهم رحمه الله تعالى انتهى.

و قال الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام في سنة إحدى و أربعين و خمسمائة:

و فيها حاصر زكي بن آقسنقر جعبر، فرتب عليه ثلاثة مماليك فقتلوه، و تملك ابنه غازي الموصل، و ابنه نور الدين محمود حلب، و كان زكي رجلاً شجاعاً مهيباً انتهى. و قال الذهبي فيه فيمن توفي سنة سبع و ثمانين و أربعمائة: و الأمير قسيم الدولة آقسنقر التركي مملوك السلطان ملكشاه و قيل هو لصيق به، فحظي عنده و ولّاه حلب الشهباء، و اسمه منقوش على منارة جامع حلب المحروسة، و كان محسناً إلى الرعية، قتله تشش، و دفن رحمه الله تعالى بالمدرسة الزجاجية بمدينه حلب المحروسة بعد كلب آمد ما بقي مدفوناً

بالمشهد نقله ولده الأتابك زنكي والد الملك نور الدين رحمه الله تعالى انتهى. و كان زنكي والد نور الدين رحمهما الله تعالى يشبه والد آقسنقر، فإنه كان حسن الصورة أسمى، مليح العينين، طويل القامة، وليس بالطويل البائن، و كانت سيرته من أحسن السير، و من أملح سير الملوك، و كان من أكابرها حزما و ضبطا للأمر، و كانت رعيته في أمن شامل، يعجز القوى عن التعدي على الضعيف، فاشبه أباه و من يشابه أباه فما ظلم انتهى.

ثم قال ابن شداد: أول من درّس بها بهاء الدين بن العقادة، و كان شيخا فاضلا مشهورا إلى أن توفي. ثم درس بها بعده برهان الدين مسعود الدمشقي، و كان شيخا عالما مشهورا فاضلا إلى أن توفي. ثم درّس بها بعده أولاد الصدر إبراهيم و المجد أخوه و كان ينوب عنهما الشرف داود الحنفي الدمشقي، و بقي برهة من الزمان إلى أن قدم شيخ الاسلام جمال الدين محمود بن أحمد بن عبد السيد الحصري المشهور بالدين و العلم و انتماء العلماء إليه و تلمذتهم له، وليها سنة ثلاث و عشرين و ستمائة، و استمر بها متوليا إلى أن توفي بها في رابع صفر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٤

سنة ست و ثلاثين و ستمائة، و بقيت على ولده من بعده قوام الدين محمد. و كان ينوب عنه بها صدر الدين إبراهيم إلى أن كبر، و ذكر بها المدرس و استمر بها متوليا إلى حين توفي في رابع شوال سنة خمس و ستين و ستمائة، و دفن بجانب والده بمقابر الصوفية، و كان مولده في حادي عشر شعبان سنة خمس و عشرين و ستمائة.

و ولي أخوه الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين المذكور، و هو مستمر بها إلى حين وضعنا هذا التاريخ في سنة أربع و سبعين و ستمائة، و مولده حادي عشر شعبان سنة تسع و عشرين و ستمائة انتهى. قلت: أما ابن العقادة، فقال ابن كثير في سنة ست و تسعين و خمسمائة: و فيها توفي الشيخ العلامة بدر الدين بن عسكر رئيس الحنفية بدمشق. قال أبو شامة: و يعرف بابن العقادة انتهى. قلت: و أما البرهان مسعود فقد مرت ترجمته في المدرسة الخاتونية الجوانية. و أما الشرف داود، فقال الصفدي: داود بن أرسلان الشيخ شرف الدين نقلت من خط الشيخ شهاب الدين القوصي في معجمه قال: أنشدني بدمشق لنفسه يخاطب صاحب صفى الدين بن شكر رحمه الله تعالى و أموات المسلمين:

حوى ملك الاسلام ملكا و صالحا ولا زال في الاقبال ما بقى الدهر

و جاءته أخبار الوزير لأمرنا فتقف أمر الناس إذ أسر الصقر

صفى بصفى الدين كل مكدر من العيش و الأيام ضاحكة زهر

علوت؛ فأصحاب العمائم كلها: نجوم و أنت الشمس و القمر البدر

و أعاد شرف الدين هذا مدة طويلة للامام برهان الدين مسعود بالمدرسة النورية، و كان حنفي المذهب، و توفي سنة تسع و ثلاثين و ستمائة انتهى. و أما الشيخ العلامة شيخ الاسلام الحصري، فقال الأسدي في تاريخه في سنة إحدى عشرة و ستمائة: و فيها شرع في تبليط جامع دمشق و كانت أرضه قد تكسر رخامها و تحفرت. و فيها ولي تدريس النورية جمال الدين محمود الحصري، و حضر الملك المعظم درسه في شهر ربيع الأول انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٧

و قال الذهبي في تاريخه العبر في سنة ست و ثلاثين و ستمائة: و جمال الدين الحصري شيخ الحنفية أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السيد البخاري و له تسعون سنة، توفي في صفر، و روى صحيح مسلم عن أصحاب الفراوي و درس بالنورية خمسا و عشرين سنة، و كانت من العلماء العاملين انتهى. و مثله في مختصر تاريخ الاسلام له و زاد، و ازدحم الخلق على نعشه، حمل على الأصابع. و قال تلميذه ابن كثير في هذه السنة: جمال الدين بن الحصري الحنفي محمود بن أحمد العلامة جمال الدين شيخ الحنفية بدمشق، و مدرس النورية، أصله من قرية يقال لها حصير من معاملة بخاري، و سمع الحديث الكثير، و سار إلى دمشق فانتهدت إليه رياسة الحنفية



بها، ولا سيما في أيام الملك المعظم، كان يقرأ الجامع الكبير، و له عليه شرح، و كان يحترمه و يعظمه و يكرمه، و كان رحمه الله تعالى غزير الدمعة، كثير الصدقة، عاقلا نزاها عفيفا، توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ثامن صفر، و دفن بمقابر الصوفية، و له تسعون سنة، و أول درسه في النورية كان في سنة إحدى عشرة و ستمائة بعد الشرف داود الذي تولاهها بعد البرهان مسعود، و هو أول مدرستها رحمه الله تعالى. و أما ابنه النظام المذكور، فقال الذهبي في العبر في سنة ثمان و تسعين و ستمائة: و فيها توفي ابن الحصري نائب الحكم نظام الدين أحمد ابن العلامة جمال الدين محمود بن حمد البخاري الأديب الدمشقي الحنفي، و له نحو من سبعين سنة انتهى. و قال تلميذه ابن كثير في سنة ثمان المذكورة:

الشيخ نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمود بن عبد السيد الحصري الحنفي مدرس النورية. توفي ثاني المحرم، و دفن في ثالثه يوم الجمعة في مقابر الصوفية، و كان مفننا فاضلا، ناب في الحكم في وقت، و درس بالنورية بعد أبيه. ثم درّس بها بعده الشيخ شمس الدين بن الصدر سليمان انتهى. و قال في سنة إحدى و سبعمائة: و في نصف صفر ولى تدريس النورية الشيخ صدر الدين علي البصراوي الحنفي عوضا عن الشيخ ولي الدين السمرقندي، و إنما كان وليها ستة أيام درّس بها أربعة دروس بعد بني الصدر سليمان توفي، و كان من كبار الصالحين، يصلي كل يوم مائة ركعة انتهى.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٨

و قال الذهبي في ذيل العبر في سنة سبع و عشرين و سبعمائة: و مات في دمشق قاضي الحنفية صدر الدين علي البصراوي في شعبان ببستانه عن خمس و ثمانين، حدثنا عن ابن عبد الدائم، و كان رأسا في المذهب مليح الشارة، كثير النعمة، حكم بدمشق عشرين سنة، و أوصى بثلاثة صدقة، و ولى بعده ابن الطرسوسي انتهى. قلت: و ابن الطرسوسي هذا هو كما قال الصفدي قاضي القضاة الحنفية بالشام بعد قاضي القضاة صدر الدين علي الحنفي، و كان نائبه أولا، و كان سيوسا، حسن الشكل، كامل القامة، أنيق الصحة. قال الحسيني رحمه الله تعالى في ذيله سنة ثمان و أربعين و سبعمائة: و الامام العلامة قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي الحنفي، حدث عن ابن البخاري و غيره، و ولى قضاء الحنفية بدمشق في سنة سبع و عشرين بعد القاضي صدر الدين البصراوي، فشكرت سيرته و أحكامه، و كان رجلا جليلا مهيبا وقورا، كثير التلاوة متعبدا، توفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة منها بالمزة، و ولى بعده ابنه القاضي نجم الدين إبراهيم انتهى. و قال: نجم الدين هذا هو قاضي القضاة عماد الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ محيي الدين أبي العباس احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم ابن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي، ميلاده في يوم السبت ثاني شهر رجب سنة تسع بتقديم التاء و تسعين و ستمائة بمنية ابن خصيب بالصعيد الأعلى بديار مصر، تفقه بدمشق على قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري و علي الشيخ سراج الدين أحمد الرومي، و علي الشيخ أبي العلاء محمود الحنفي البخاري، و قرأ الخلايف علي صاحب محيي الدين بن النحاس، درس أولا بجامع قلعة دمشق يوم الخميس خامس عشرين جمادى الأولى سنة عشرين و سبعمائة، و في صفر سنة اثنتين و عشرين و سبعمائة باشر نيابة الحكم عن القاضي صدر الدين علي بن صفى الدين البصراوي، و ولى القضاء استقلالاً بعد مشييه، و باشر في النصف من شهر رمضان سنة سبع و عشرين و سبعمائة، درس بالنورية و المقدمية و الريحانية و القيمازية، و له من الشعر، كما أنشدته في قرية المزة ما عمله ارتجالا و هو في مجلس واحد قوله:

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٧٩ أهواك يا مزة الفيحاء أهواك أهوى هواك و ماك البارذ الزاكي

قد طفت في البر و البحر المديد فلم أر جمالا و حسنا مثل مغناك

نباتك الطيب و الأزهار أجمعها و ام أذق قط طعما مثل مجناك

أنهارك كرحيق السليل جرى بين الرياض و نشر المسك رياك

فالحمد لله مولانا و سيدنا إذ خصنا و جانا طيب سكتناك

ثم الصلاة على المختار من مضر خير البرية من عرب و أتراك



و نزل عن القضاء في أول ذى الحجة سنة ست و أربعين و سبعمائة، و تزهد عن الدنيا، و انقطع رحمه الله تعالى في منزله بالمزة على العبادة و التلاوة إلى أن توفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين سلخ ذى الحجة سنة ثمان و أربعين و سبعمائة بمنزله بالمزة، و دفن بالمزة بتربة الشيخ صالح علاء الدين الصوابي انتهى. و ابنه نجم الدين إبراهيم هذا هو العلامة قاضى القضاء الحنفية بالشام بعد والده كان فقيها بارعا في الفقه، صنف عدة مجلدات، و له نظم حسن، و مذاكرات مفيدة، و فهم و سياسة و تودد و ملتقى حسن قال السيد الحسينى فى ذيله فى سنة ثمان و خمسين و سبعمائة: و الامام العلامة قاضى القضاء نجم الدين إبراهيم ابن قاضى القضاء عماد الدين على بن الطرسوسى الحنفى، مولده بالمزة فى ثانى المحرم سنة عشرين و سبعمائة، و تفقه بوالده و غيره، و برع فى الأصول و الفقه، و درّس، و أفتى، و ناظر، و أفاد، مع الديانة و الصيانة و التعفف و المهابة، ناب فى الحكم عن والده، ثم ولى الحكم استقلالاً بعده، و حدث عن ابن الشيرازى و غيره، توفي رحمه الله تعالى فى شعبان. و ولى بعده نائبه القاضى شرف الدين الكفرى انتهى.

و قال الحسينى أيضا فى ذيله فى سنة تسع و خمسين و سبعمائة: و فى العشر الأخير من شعبان صرف قاضى القضاء شرف الدين الكفرى و قاضى القضاء جمال الدين المسلاتى المالكى عن القضاء بدمشق، و ولى قاضى الشافعية قاضى القضاء بهاء الدين الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٠

أبو البقاء السبكي و قاضى الحنفية قاضى القضاء جمال الدين محمود بن السراح، فحكم نحواً من ثلاثين يوماً، ثم صرف فى أول شوال و أعيد قاضى القضاء تاج الدين السبكي و قاضى القضاء شرف الدين الكفرى و خلع عليهما يوم الاثنين خامس شوال، و فى يوم الأربعاء ثانى شهر رمضان قدم شيخنا قاضى القضاء شرف الدين أحمد بن الحسين العراقى من القاهرة على قضاء المالكية بدمشق عوضاً عن القاضى جمال الدين المسلاتى، ثم من الغد أقدم القاضى أمين الدين بن عبد الحق على حسة دمشق عوضاً عن علاء الدين الأنصارى، و كانت التنقلات بأسرها صادرة عن رأى صرغتمش انتهى. و قال فى سنة ثلاث و ستين و سبعمائة:

و فى تاسع جمادى الأولى ولى قاضى القضاء جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن شيخنا قاضى القضاء شرف الدين أحمد بن الحسين الكفرى قضاء الحنفية عوضاً عن والده، و استتاب القاضى بدر الدين الجواشيني و القاضى عز الدين منصور انتهى.

و قال الأسدى فى صفر سنة سبع عشرة و ثمانمائة فى قدوم الملك المؤيد إلى قتال نوروز: و فى هذا اليوم يعنى يوم الأربعاء خامس عشرينه سلمنا على قاضى القضاء نجم الدين بن حجي، و قد استقر فى قضاء القضاء و الخطابة و المشيخة و ما يتبع ذلك، و القاضى شمس الدين التبانى استقر فى قضاء الحنفية انتهى. ثم قال فى ثانى شهر ربيع الأول منها: و فى هذا اليوم اصطلح القاضى شمس الدين بن التبانى الحنفى و القاضى المنفصل شهاب الدين بن الكشك، و نزل ابن التبانى عن الوظائف التى كان أخذها من القاضى شهاب الدين المذكور، و أخذ منه شيئاً على ما بلغنى انتهى. ثم قال فى شهر رمضان سنة ثمان عشرة و ثمانمائة: و ممن توفى فيه قاضى القضاء شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن الشيخ العالم جلال الدين الحنفى الشهير بابن التبانى، كان فاضلاً، له مشاركة فى العلوم، و يعرف بالتركى جيداً، و عنده كرم نفس و حشمة، و كان بينه و بين السلطان - يعنى الملك المؤيد شيخ - من مصر صحبة قديمة، فقيل إن السلطان قرأ على والده و قيل غير ذلك، فقدم عليه أيام نيابته بدمشق أظنه سنة إحدى عشرة، فأكرمه

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨١

و عظمه و ولّاه نظر الجامع و غيره، و لم تكن سيرته إذ ذاك بمحمودة، ثم إنه فى سنة ثلاث عشرة جىء به من مدينة حلب المحروسة فى الترسيم إلى الملك الناصر إلى دمشق، فأهانها و حبسها فى القلعة بسبب صحبتها للملك المؤيد شيخ، و صودر شمس الدين و باع ثيابه و سأل الناس بالأطرق و عاد هو و أخوه إلى مصر، فلما تسلطن الملك المؤيد شيخ قريهما على العادة، فلما خرج السلطان من مصر أول سنة سبع عشرة إلى دمشق إلى قتال نوروز و خرج معه فولاه قضاء الحنفية بدمشق، فجاء و باشر مباشرة لا بأس بها بالنسبة إلى العفة عن أموال الناس، و كان قد فوّض الحكم إلى نوابه، و هو قليل جداً، لا يدخل إلى مدرسة الحكم أبداً، و إنما نوابه يسدون مسده، و له وجهة و جربه، و ولى بعض التداريس فى القصاصين و غيرها، و جلس مدة يسيرة فى الجامع يشتغل، و لما دخل فتنه

قاتباى دخل إلى القلعة و دبر أمرها، و كانت غالب الأمور إليه، فلما وقع الحريق من القلعة أنكر الناس ذلك منه، و قيل إن ذلك برأيه و إن لم يكن برأيه فلو شاء لأنكره، و لكن بلغنى أنه حلف أن ذلك لم يكن برأيه و لا بعلمه، و كان فى ظنه و ظن الناس أنه قد نال بما فعل عند السلطان مرتبة لا- يصل إليها، فلم يظهر من السلطان احتفال بما فعلوه، بل ربما ذم على ما وقع من الحريق، و لما توجه السلطان إلى حلب المحروسة فى أول شهر رمضان، توجه إليه السلطان فأراد السلطان أن يرسله إلى ابن قرمان فى رسالته، فسأله الإقالة من ذلك، فغضب السلطان عليه و أمره بالرجوع إلى دمشق، فرجع و مرض فى الطريق، قيل إنه أطمع فى حماة لوزينجا مسموما، و وصل إلى دمشق مريضا يوم السبت عشرينه، و توفى عند الصبح يوم الاثنين تاسع عشره جوار مدرسه بلبان، و حضر جنازته خلق من الفقهاء و الترك و غيرهم، و صلى عليه بمسجد القصب و أم الناس الشيخ محمد بن قديدار، ثم صلى عليه ثانيا بجامع يلبغا، و حضر الصلاة هناك ملك الأمراء، ثم صلى عليه ثالثا بباب الجابية، و دفن بمقبرة باب الصغير على يسار الذهاب إلى مسجد الذيان مقابل تربة الجبغاي على حافة الطريق، و توفى رحمه الله تعالى فى العشر الأخير ظنا، و ترك عليه ديونا كثيرة، و تركه سيرة لا

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٢

تفى بما عليه، و كان لباسه و لفته تشبه أهل الدواوين لا القضاء انتهى.

ثم قال فى شوال منها: و فى يوم الاثنين سابعه لبس القاضى شهاب الدين بن العز الحنفى المعروف بابن الكشك خلعاً نظر الجيش بدمشق عوضا عن صدر الدين بن العجمى . إلى أن قال: ثم بعد أيام ورد له مرسوم بأن يباشر القضاء عن ابن التبانى، و جمع بينه و بين نظر الجيش كما فعل القاضى جمال الدين العجمى بمصر أيام الملك الظاهر برقوق، و أما بدمشق فلم يتفق ذلك انتهى. ثم قال فى ذى القعدة منها: و فى يوم الخميس ثانياه وصل إلى دمشق- يعنى من السلطان و هو بحلب- توقيع القاضى شهاب الدين بن العز بوظيفة قضاء الحنفية عوضا عن تقدم بدمشق، و خلع عليه و قرىء التوقيع بالجامع و هو مؤرخ بخامس عشرين شوال انتهى. و قال فى جمادى الأولى أو الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة: و فى يوم الاثنين خامس عشره آخر النهار وصل الخبر بعزل القاضى الحنفى هو ابن العز المذكور بالقاضى شمس الدين الصفدى قاضى طرابلس بعد ما كتب خطه بألقى دينار، و بعزل السيد ابن نقيب الأشراف من نظر الجيش بالقاضى جمال الدين بن الصفى، و قيل إنه خلع عليه بذلك يوم الخميس رابع الشهر انتهى. و كان ابن العز المذكور المعروف بابن الكشك قد زوج ولده بنت السيد المذكور و اتفقا على القاضى نجم الدين بن حجى، و حصل لهما بسببه شر كثير، و غرما مالا- كثيرا نحو عشرين ألف دينار على ما بلغنا مع كثرة الطنون فيهما لما قيل، و الله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب. ثم قال فى شهر رجب منها: و فى سحر ليلة الثلاثاء سابعه وصل قاضى القضاء شمس الدين الصفدى على غفلة من طرابلس، و جاء إلى دار السعادة فسلم على النائب ثم ذهب و معه الدوادار الكبير و كاتب السر و الحاجب الثانى و جماعة من الأمراء إلى منزله، و نزل عن أخيه بمرج الدحداح و قد استقر ولده شهاب الدين أحمد، و هو شاب صغير السن فى قضاء طرابلس، و أخبر بأن له فى طرابلس ثلاثين سنة إلا شهرا

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٣

و أياما، و كان مشكور السيرة بها، مشهور الاسم، مقصودا للطلبه، و فى يوم الخميس تاسعه لبس فى الاصطبل و معه القاضى المالكى و كاتب السر و الحجاب الصغار و دوادار السلطان و جاء إلى الجامع و قرىء تقليده، قرأه عماد الدين بن السرمينى نائب كاتب السر و ليس فيه شيء من الوظائف بل فيه و يستقر فى الوظائف التى تتعلق بالقضاء، و تاريخ توقيعه مستهل الشهر، و استتاب السيد ركن الدين فقط، و يومئذ وصل الخبر أن كاتب السر بدر الدين بن مزهر توفى، و كان ولده جلال الدين استقر فى كتابه سر مصر عوضا عن والده بمائة ألف دينار، و هو صبي صغير عمره نحو خمس عشرة سنة انتهى. ثم قال فى ذى القعدة منها: و فى ثامن عقد مجلس للقاضيين الحنفيين المتصل و المنفصل بسبب حاجب الحجاب، و سبب ذلك أن السلطان كان قد رسم أن تكون الوظائف كلها وظائف القضاء و غيرها بينهما نصفين: نصف للقاضى المتصل، و نصف للمنفصل و ولده، فسعى القاضى فى إحضار مرسوم بأن ينظر فى مستندات

القاضي شهاب الدين بن العز و يحزر، و أنه ما منع من تحريرها في مصر إلا أنه لا يمكن ذلك هناك، فيعمل بينهما بالحق مع غير حيف أو ميل من إحدى الجهتين على الأخرى، و إن وقع حيف أو ميل من أحد من القضاة فتحمل القضاة الثلاثة إلى مصر، و أن الأمير محمد بن منجك يحضر الصلح، فحضر عند الحاجب القضاة و نوابهم و جماعة من العلماء، و وقع كلام و انتشر، ثم اصطلحوا على أن القاضي شهاب الدين بن العز ينزل للقاضي شمس الدين الصفدي عن تدريس القضاة و نظرها و تدريس الصادرية و نظرها، ففعل ذلك و استقر باسم ابن القاضي تدريس الخاتونيتين و المرشدية و نظرها و خطابه جامع دنكرز و بيده والده نظر الجمالية و نظر الحافظية و نصف نظر الماردانية، و انفصل الأمر انتهى.

ثم قال في شهر رمضان سنة أربع و ثلاثين و ثمانمائة: و في يوم الأربعاء حادي عشره وصل الخبر إلى دمشق بعزل القاضي شمس الدين الصفدي الحنفي، و رسم بعوده إلى قضاء طرابلس عوضاً عن ولده، و لبس قاضي القضاة شهاب الدين بن الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٤

العز يوم الأحد رابع عشره، و قرىء توقيعه بالجامع، و في التوقيع يستقر هو و ولده فيما كان بيدهما من الوظائف، و من جملتها الخاتونية و الصادرية، و كان القاضي شمس الدين الصفدي قد أخذهما بتزول ابن قاضي القضاة له في ذلك المجلس الذي عقده بيت الحاجب في ذي القعدة سنة اثنتين و ثلاثين، و استمرّ بنبأه السيد ركن الدين، و استتاب بقيه نوبه انتهى.

ثم قال في المحرم سنة سبع و ثلاثين و ثمانمائة: و في يوم الجمعة خامس عشره استتاب نواب القاضي الحنفي من المدرسة النورية إلى دار الحديث النورية، و كان القاضي شمس الدين الصفدي لما عرض عليه القاضي شهاب الدين الحنفي النورية و الصادرية اعتلّ الصفدي بأن نواب القاضي و الشهود و الرسل (كذا) بالنورية فكيف ندخل إليها، فقال له القاضي الحنفي: أنا أنتقل منها. ثم إن القاضي الصفدي لحق السلطان و أخذ منه مرسوماً بالوظيفتين، كتب معه القاضي زين الدين عبد الباسط إلى الحنفي أن يفى له بما شرطه، فلم يسعه إلا الانتقال منها، و حصل له بذلك ذلك انتهى.

و قال في شهر ربيع الأول منها: و ممن توفي فيه قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن قاضي القضاة محيي الدين محمود ابن قاضي القضاة نجم الدين أحمد ابن قاضي القضاة عماد الدين إسماعيل ابن الشيخ شرف الدين أبي البركات محمد بن عز الدين أبي العز الأذري الأصل الدمشقي الحنفي المعروف بابن العز و بابن الكشك، مولده على ما أخبرني به ليلة الجمعة سابع عشر شهر رمضان سنة ثمانين، و اشتغل بالعلم يسيراً، و درّس بالمدرسة الظاهرية، و ناب عن والده و هو شاب، فأنكر الناس ذلك، و لما جاء التار و رحل والده معهم كان هو أيضاً معه في ذلك، و أخذهما تمرلنك إلى مدينة تبريز، ثم رجعا، و لما مات والده في ذي الحجة سنة ست و ثمانمائة أخذ جهاته، و ناب في القضاء، و ظهر للناس جرأته و إقدامه ثم ولى قضاء القضاة في صفر سنة اثنتي عشرة، ثم عزل بعد نحو شهرين ثم أعيد ثانياً في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة، و عزل في آخر سنة أربع عشرة بابن القضاة الحموي، ثم أعيد المذكور قبل مباشرة ابن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٥

القضاة، و كان قبل ذلك بأسبوع قدم من مصر على قضاء الحنفية رجل إسكندري يقال له ابن عطاء الله، فأعقبه وصول توقيع ابن العز قبل أن يباشر، ففي مدة عشرة أيام كان بدمشق ثلاثة قضاة حنفية و عزلوا، و ولى القاضي شهاب الدين فيها مرتين، و هذا من عجيب الاتفاقات، ثم عزل في أواخر سنة عشرة عند إرادة الملك المؤيد الخروج من مصر لقتال نوروز، ثم ولى نظر الجيش في شوال سنة ثمان عشرة و ثمانمائة، ثم أعيد في الشهر المذكور إلى القضاء و جمع له بين الوظيفتين، ثم عزل بعد مباشرته نظر الجيش ست سنين و أربعة أشهر في صفر سنة خمس و عشرين، و استمر في القضاء إلى أن عزل في جمادى الآخرة سنة اثنتين و ثلاثين، بعد مباشرته في هذه المرة ثلاث عشرة سنة و ثمانية أشهر، ثم أعيد إلى القضاء و هي الولاية السادسة في شعبان سنة أربع و ثلاثين، و استمر يباشر إلى حين وفاته، و مباشرته في ولاياته الست نحو تسع عشرة و نصف، و بعد قتل القاضي نجم الدين بن حجي طلب إلى

مصر بسبب ذلك هو و السيد ابن النقيب أى نقيب الأشراف، فقليل إنه ظهرت براءة ساحته من ذلك، و مع ذلك غرم لهم جملة مستكثرة نحو أربعة آلاف دينار، و كان جريئاً مقداماً سديد الرأى لا يبالى ما يقول و لا ما يفعل، و لا يتأثر بما يغرم من الأموال. حكى لى أنه غرم من سلطنة المؤيد إلى سلطنة الملك الظاهر ططر سبعين ألف دينار، و غرم بعد ذلك أموالاً كثيرة، و كان يتهم بأن ذلك مما أخذوه من أموال الناس فى الفتنة، و حصل أملاكاً كثيرة، و أخذ غالب مدارس الحنفية تدريساً، و أنظار الخاتونيتين و القصاصين و النورية و الصادرية و غير ذلك من عامر و خراب، ثم إن الصفدى انتزع منه القصاصين و الصادرية، فلما عزل الصفدى استعادهما، و لما جاء السلطان فى هذه السنة سعى الصفدى فى المدرستين المذكورتين فرسم له بهما، فسعى المذكور إلى أن القاضى شمس الدين الصفدى يسكن النورية و الصادرية، و انتقل القاضى و نوابه من النورية و حصل له بذلك نكايه عظيمة. و قال فى مرض موته: ما ملكك فقيه فى زمانى من النقد ما ملكت: ملكت مائتى مملوك و مائتى جارية. و كان كثير الاسراف على نفسه شديد التخليط و الله

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٦

غفور رحيم؛ غير أنه كان لا يأخذ فى القضاء شيئاً لا هو و لا نوابه، و كان كثير المداراة للظلمة و أعدائه، و الوفود إلى أبوابهم و الخضوع لهم، و كان يتجبر على غيرهم، و كان ذكياً يتكلم فى العلم جيداً لكن من غير حاصل، و يستحضر جملة من التاريخ، توفى بمسكنه بالصالحية آخر ليلة الخميس السابع منه، و صلى عليه من الغد بجامع الخاتونية، و حضر جنازته النائب و الحجاب و القضاء و خلق من الناس، و دفن بتربتهم غربى المدرسة المعظمية، سامحه الله و إيانا، و عامله و إيانا بفضلله و كرمه لا بعدله انتهى. ثم قال فى شهر ربيع الآخر منها: و فى يوم الأحد ثانى عشره آخر النهار وصل الخبر بولاية القاضى شمس الدين ابن القاضى شهاب الدين بن الكشك قضاء الحنفية عوضاً عن والده، و جاء كتابه إلى القاضى ركن الدين بالمباشرة، فباشر من الغد انتهى. ثم قال فى جمادى الأولى منها: و فى يوم الاثنين مستهله دخل القاضى شمس الدين ابن القاضى شهاب الدين بن العز إلى دمشق لابسا خلعة القضاء، و جاء إلى النائب فسلم عليه، ثم ذهب إلى الجامع و معه القضاء و الحجاب و كاتب السر و غيرهم، و قرىء توقيعه بالجامع على العادة المذكورة، و قرأه عماد الدين بن السرميني و فيه استمراره لما كان بيده و يد والده من التداريس و الأنظار انتهى.

ثم قال فى صفر سنة ثمان و ثلاثين و ثمانمائة: و فى يوم الأربعاء سابع عشره وصل هجان و معه توقيع بقضاء الحنفية أيضاً للقاضى شمس الدين فى القبول و أرسل النائب إليه من الغد ليلبس الخلعة فامتنع لأنه جاء فى كتابه أنه يؤخذ منه ألف و خمسمائة دينار و خمسمائة للمستقر، و ذلك على القضاء بمجرد، و المذكور لا يأخذ على القضاء شيئاً. فآل الحال به بعد أيام أنه سافر إلى مصر انتهى. ثم قال فى شهر ربيع الآخر منها: و فى ليلة الجمعة ثالثة وصل إلى دمشق القاضى شمس الدين الصفدى الحنفى من القاهرة و قد اجتمع بالسلطان و اعتذر عن ولايته فأعفى من ذلك، و ذلك بعد أن نقص عنه من الألفين المذكورة خمسمائة فلم يقبل، و رجع و حمده الناس على ذلك و لكن تأذى منه المباشرون انتهى.

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٧

ثم قال فى جمادى الآخرة منها: و فى يوم الاثنين ثالثة لبس القاضى شمس الدين بن الكشك خلعة عوده إلى القضاء من بيته و جاء إلى دار السعادة فسلم على النائب، و ذهب إلى الجامع و معه القضاء و الحجاب و كاتب السر و ناظر الجيش و جماعة من الفقهاء و الأعيان، فقرأ تقليده بدر الدين ابن قاضى أذرع، و كان قد ورد على يده، و تاريخ ذلك عاشر جمادى الأولى، و لم ينتظم ما جاء به الخبر أولاً من أخذ النورية و الصادرية من القاضى شمس الدين الصفدى، و كان قد جاءهم كتاب بذلك ثم انتقض انتهى.

ثم قال فى شعبان منها: و فى يوم الخميس سادس عشره جاءه الخبر بأن السيد ركن الدين بن زمام ولى قضاء الحنفية عوضاً عن القاضى شمس الدين بن العز، و سبب ذلك أن ابن العز كتب يسعى فى النورية أو يعفى من القضاء، و الصفدى قبله كتب يسعى فى القضاء و الخاتونية و لم يقبل القضاء مجرداً، فغضب السلطان منهما و سأل عن شخص من أهل العلم يوليه، فذكر له المذكور فولاه، و

استقر عوضه في إفتاء دار العدل قوام الدين بن قوام الدين انتهى. ثم قال فيه: وفي يوم الاثنين عشرية لبس السيد ركن الدين على العادة وحضر معه الحاجب والقضاء وغيرهم، وتاريخ التوقيع في خامس شعبان، واستتاب السيد بدر الدين الخضيرى، والشمس بن اللبودى، والشرف بن منصور الذى كان نقيب القاضى نجم الدين بن حجبى ولم يستحسن الناس منه ذلك انتهى.

ثم قال فيه في سنة تسع وثلاثين: وفي آخر يوم السبت سابع عشر المحرم توفى الامام العالم المفيد شيخ الحنفية قاضى القضاء ركن الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن علاء الدين ابى الحسن على بن شمس الدين بن محمد بن زمام الحسينى، مولده على ما أخبرنى سنة تسع وستين أو سنة سبعين، واشتغل وحفظ المنظومتين وغير ذلك، وكان يستحضر فى المجالس إلى آخر وقت، ويحفظ منظومة فى الوفيات، و ناب فى القضاء بعد الفتنة إلى آخر وقت، و ولى إفتاء دار العدل عوضا عن الشيخ برهان الدين بن خضر، و كان قد صحبه كثيرا، و خدمه و أخذ و صاهره، و خطب بجامع يلغا، و كان بيده نصف الخطابة يخطب به شهرا

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٨

و بالركنية شهرا، و درّس بالركنية، و كان بيده حصه من التدريس بالزنجبيلية وغير ذلك، و كان بيده جهات كثيرة، و كانت سيرته فى القضاء جيدة من جهة الأخذ على القضاء لم يسمع ذلك عنه، إلا أنه لا يتوقف فى شىء و يحكم بما دب و درج، و يعسر على المشارع فى ذلك المدح فى حكمه لعلمه، و عدم الأخذ على القضاء، فهلك بذلك خلق كثير، أقاله الله تعالى عثرته و رحمه بموته، و كان لا يهتدى إلى معرفة الصواب؛ بل الغالب سلامة الفطرة، و عليه مأخذ فى دينه و مباشرته الأوقاف، و كان يشغل بالجامع و يفتى و هو عين مذهبه بدمشق من مدة، و كان لا يحسن تعليم الطلبة، و لا يتصرف فى البحث وغيره، و إنما ينقل ما يحفظه، و يستحضر فوائد غريبة، و لقد بحثت معه مرة من مدة قريبة، فسألته عن تحقيق شىء، فقال: أنتم تنقلون و تتصرفون و نحن نقل و لا نتصرف. و قال لى فى ختم مسلم بالجامع الأموى، و قد نقل شيئا فنازعته أنا و غيرى فيه، فقال: لى خمسون سنة أبحث مع العلماء و هم يكذبونى و لا أغضب، و كان عنده كرم نفس و تواضع، و قدر فى آخر عمره أنه ولى القضاء من غير سؤال، و كان السبب فى ذلك أن القاضى شمس الدين بن العز استعفى، و القاضى شمس الدين الصفدى لم يقبل الولاية بما وضع عليه، فغضب السلطان الأشرف برسباى، و أراد أن يولى ثالثا فذكر له، فولاه القضاء و تدريس القضاءين لا غير، و جاءته الولاية فى أثناء شعبان من غير سعى منه و لا طلب، فباشر ذلك دون الخمسة أشهر، و لم يسمع عنه ما يحمد به، بل كان له حرمة لما كان نائبا أكثر منها لما كان مستقلا بالقضاء، و دفن بسفح قاسيون عند والدته بالقرب من زاوية الشيخ عبد الرحمن ابن أبى بكر بن داود رحمه الله تعالى، و كانت جنازته مشهودة، حضرها النائب و الحاجب و الأمراء و القضاء و الفقهاء و خلق من الناس، و صلى عليه بالجامع المظفرى، فقدم فى الصلاة عليه القاضى الشافعى السراج الحمصى، و أرسل القاضى الشافعى المذكور ولاية للقاضى زين الدين عبد الباسط ناظر جيش مصر بوظائفه يتقرب إلى خاطره بذلك انتهى.

ثم قال فى أول سنة أربعين: و قاضى القضاء الحنفى شمس الدين الصفدى

الدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٨٩

و استقر فى ذى القعدة من السنة الحالية انتهى.

ثم قال فى شعبان سنة أربع و أربعين: و فى يوم الخميس حادى عشره توفى العماد إسماعيل ابن القاضى شهاب الدين بن الكشك و هو صغير، و انقرض هذا البيت، فسبحان الدائم الباقي انتهى.

ثم قال فى سنة ست و أربعين فى صفر: و فى يوم السبت الحادى و العشرين وصل الخبر بعزل القاضى شمس الدين الصفدى الحنفى من قضاء الحنفية بالقاضى تاج الدين بن قاضى بغداد، و سّر الناس بذلك، و لقد باشر مباشرة قبيحة، و سار سيرة قضاء الشر، و كان لا يتوقف فيما يقوله و لا فيما يفعله، و لا يتوقف فى الحكم على مذهب معين، و يصرح بذلك و يتبجح به انتهى.

ثم قال فى شهر ربيع الأول منها: فى ليلة مستهله سافر الصفدى المنفصل عن القضاء إلى مصر غير مصحوب بالسلامة انتهى.



ثم قال في شهر ربيع الآخر منها: وفي يوم الخميس تاسعه دخل القاضي بهاء الدين بن حجي راجعا من مصر، و دخل معه القاضي نجم الدين ابن قاضي بغداد متوليا قضاء الحنفية و وكالة بيت المال مضافا إلى الحسبة، و خرج النائب إلى لقاهما فلم يصل إلى القبة بل وقف عند القبو، فلما وصلا إليه نزلا و قبلا يده فاستنكر الناس ذلك، و قرىء تقليد الحنفى بالجامع على العادة إلى أن قال: و في يوم الخميس عاشره استتاب القاضي شهاب الدين ابن الشيخ بدر الدين ابن قاضي أذرعاع و هو شاب لا اشتغال له في الفقه أصلا انتهى. ثم قال في أول سنة سبع و أربعين و قاضي القضاء نجم الدين ابن قاضي بغداد ولى في صفر من السنة الحالية و بيده الحسبة. ثم عزل بالقاضي شمس الدين الصفدى في جمادى الأولى من هذه السنة انتهى.

ثم قال فيها في جمادى الأولى: و في يوم الاثنين حادى عشره لبس القاضي شمس الدين الصفدى، و عزل نجم الدين بن البغدادى، و شكوا عليه إلى مصر، و لم

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٠

تكن سيرته محمودة، و كان عنده جرأة و إقدام، و الناس يزدحمون عليه لأغراضهم انتهى.

ثم قال في أول سنة ثمان و أربعين: و قاضي القضاء شمس الدين الصفدى عزل في شهر رجب بالشيخ قوام الدين انتهى.

ثم قال في شهر رمضان منها: و في يوم الخميس ثانيه طلب الشيخ قوام الدين الرومى الأصل الحنفى، و قد وصل توقيعه بالقضاء مؤرخا من أربعين يوما، و عرض عليه قبول ذلك فامتنع، و بلغنى أن الصفدى أثخونا جراحه عند السلطان، و ذكروا فيه أشياء، و أنه يشتم الخصمين شتما قبيحا انتهى.

ثم قال في شوال منها: و في يوم الخميس خامس عشره جاء ساع و معه كتاب بأن الشيخ قوام الدين يلزم بمباشرة القضاء، فتعلل أياما، ثم لبس الخلعة يوم الخميس ثانى عشره انتهى.

ثم قال في ذى القعدة منها: و يوم الخميس سابعه بلغنى أن الشيخ قوام الدين استتاب شخصا طالب علم يقال له ابن الحمراء، و هو رجل حامل لكن قيل له فضل انتهى.

ثم قال في ذى الحجة منها: في أوله جاء مرسوم للشيخ قوام الدين أن يرتب له على الجوالى كل يوم أربعين درهما عوضا عن الوظائف التى لم يقبلها، و رسم أن يستمر في إفتاء دار العدل و يستتبع انتهى.

ثم قال في أول سنة خمسين: و قاضي القضاء قوام الدين الرومى الأصل الدمشقى الحنفى، باشر في شوال من السنة الحالية بعد ما كان ورد توقيعه في شعبان، و روجع فيه، فجاج الجواب بالزامه بذلك انتهى.

ثم قال: في سنة إحدى و خمسين في خامس عشر شهر ربيع الآخر تولى العلامة شيخنا حسام الدين محمد بن زين الدين عبد الرحمن بن العماد الكاتب قاضي صفد الشهير هناك بابن بريطع عوضا عن قوام الدين، فسافر من صفد إلى قضاء دمشق.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩١

ثم قال في سنة ثلاث و خمسين: في مستهل شهر رجب منها وصل حميد الدين، و قد استقر قاضي الحنفية بدمشق من مصر عوضا عن حسام الدين، و رسم لحسام الدين بقضاء طرابلس.

ثم قال في سنة أربع و خمسين: و في أول جمادى الأولى منها أخرج أبو الفتح في مجيئه مرسوما بعزل حميد الدين فتوجه إلى مصر. و قال في سنة أربع و خمسين: و في يوم الاثنين حادى عشرين في شعبان منها وصل حميد الدين ابن قاضي بغداد من مصر إلى دمشق، و قد أعيد إلى قضاء الحنفية بها.

قال ابن الزملكاني رحمه الله تعالى: و في يوم الاثنين خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس و خمسين وصل تشریف من مصر باعادة شيخ الحنفية قوام الدين محمد بن قوام الدين لقضاء الحنفية بدمشق فأبى أن يلبسه و امتنع غاية الامتناع، فلم يزل عليه أركان دولة دمشق حتى قبل بعد الجهد العظيم، و رسم على المعزول شيخنا حميد الدين بالعادية ليقوم بما التمسه من أموال أوقاف الحنفية،



ثم ضمن عليه و خرج ليعمل الحساب فسحب إلى مصر، و في أواخر شعبان سنة خمس و خمسين المذكورة عزل قوام الدين المذكور و أعيد حميد الدين المنسحب إلى مصر. و في يوم الاثنين ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست و خمسين وصل قاصد من مصر و على يده تشریف بقضاء الحنفية للشيخ قوام الدين محمد بن قوام الدين فامتنع أيضا من لبس التشریف، و صمم على عدم قبول الولاية، فلافطه القاضي جمال الدين الباعوني و نائب الشام جلبان و الحاجب و الدوادار إلى أن وافق كرها و ألبس التشریف عوضا عن حميد الدين، و لم يحضر توقيعه حينئذ، ثم ورد التوقيع من مصر في شهر رجب. و في يوم السبت ثالث عشرين جمادى الآخرة سنة سبع و خمسين وصل الشيخ العلامة حسام الدين بن العماد الحنفى إلى دمشق على أنظار أوقاف الحنفية. بدمشق عوضا عن القاضي حميد الدين ابن قاضى بغداد. و في سابع شهر ربيع الأول سنة ثمان و خمسين ورد الخبر من مصر بعزل قوام الدين و توليه حميد الدين المذكور و عوضه. ثم في ثالث عشرين ربيع الأول المذكور وصل القاضي حميد الدين إلى دمشق في وظيفة قضاء الحنفية عوضا عن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٢

قوام الدين، و كان قبل هذا الشهر أشيع بدمشق باستمرار قوام الدين في القضاء، ثم أشيع ولاية حسام الدين، ثم أسفر الحال عن ولاية حميد الدين. و في عاشر شوال من السنة ثمان و خمسين المذكورة، ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بأن الشيخ حسام الدين قد استقر في قضاء الحنفية بدمشق عوضا عن حميد الدين مضافا لما بيده من الوظائف و الأنظار، و أن توقيعه و تشريفه واصلان إليه صحبة الحاجب الكبير بدمشق جانبك البرسباى، و أن يجهز حميد الدين المشار إليه إلى بغداد ببلدته من درك إلى درك من غير فترة و لا مراجعة، ثم تجهز من فوره إلى بغداد، فطلبه جلبان نائب الشام، و أمره أن لا يقيم يوما واحدا بدمشق حسب المرسوم الشريف، فجهز المذكور و صحبته شرف الدين موسى أحد الحجاب بدمشق و أمير آخر معهما ليوصلاه إلى نائب الرحبة ليرسله مع العماد من عنده إلى العراق، ثم أعقبه مرسوم ثان بأن يجهز من الرحبة إلى حلب المحروسة ليقم بها ملازما لبيته لا يخرج منه، فتوجه من درب الرحبة إلى حلب المحروسة، ثم أطلق ابن الزملكاني لسانه فيه لا- حول و لا- قوة إلا- بالله. ثم في خامس ذى القعدة منها عاد جانبك إلى الحاجب الكبير المذكور مستمرا و على يده التوقيع و التشریف المذكوران و قرىء بالجامع على العادة. ثم في يوم الخميس ثامن ذى القعدة المذكور توفى الشيخ قوام الدين محمد بن قوام الدين المذكور عن بنت صغيرة اسمها عائشة من زوجته آسية بنت التاجر عز الدين العيني و عن أخت لأبويه و زوجته، و كان بيده أقطاع بالحلقة من جملته قرية انخل من عمل نوى، فاراد جماعة أخذه بحكم وفاته فجعله النائب رزقه لابنته المذكورة، و ارسل الى مصر فاحضر لها مرسوما بذلك. توفى المذكور بعد مرض طويل بداره بالحراكين بصالحية دمشق، و قد قارب الستين، و دفن تجاه داره. و كان قد وقف كتبه على الحنفية بدمشق. و كان هو رأس الحنفية بدمشق، عالما عاملا، كثير المعروف للناس. ولى قضاء الحنفية مرات مكرها، و حضر له توقيع بوظائف الحنفية و الأنظار فلم يقبل. و كانت جنازته حافلة، حضرها النائب فمن دونه، و رؤيت له منامات حسنة بعد موته تدل على خير فيه رحمه الله تعالى. ثم في أول جمادى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٣

الآخرة سنة تسع و خمسين ورد مرسوم من مصر بعود القاضي حميد الدين من حلب المحروسة الى دمشق بعد أن كان رسم له أن يتوجه إلى بغداد يقيم بها، ثم ورد مرسوم أن يقيم بحلب المحروسة. ثم ورد في هذا التاريخ أن يعود الى دمشق. و في يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين و ستين وصل علاء الدين على ابن شهاب الدين أحمد بن قاضى عجلون الزرعى الى دمشق، و قد استقر في قضاء الحنفية بها عوضا عن حسام الدين بن العماد، و كان لعلاء الدين على المذكور مدة مقيما بمصر لم ينقض له شغل حتى قام فيها بمال كثير، و استقر حسام الدين المذكور في وظيفتين من وظائف الحنفية القصاصين و الخاتونية بمال قام به فيها انتهى.

و في يوم السبت سابع شعبان سنة اثنتين و ثمانين توفي قاضي الحنفية بدمشق، و هو علاء الدين علي بن شهاب الدين أحمد بن قاضي عجلون الزرعي قبل دخول السلطان قايتباي إلى دمشق من البلاد الشمالية بستة أيام من هيبه السلطان و كثرة الشكاوى عليه بمرض الفواق، و دفن غربى القلندرية بمقبرة باب الصغير، و كان يوم تزيين دمشق لقدم السلطان، و في يوم الأحد ثامن شهر رمضان سنة اثنتين و ثمانين فوض السلطان و هو بقلعه دمشق قضاء الحنفية بها للشيخ شرف الدين موسى بن أحمد بن عيد بحكم وفاة علاء الدين علي ابن قاضي عجلون، و في تاسع شهر رجب سنة أربع و ثمانين عزل شرف الدين موسى بن عيد بمصر عن قضاء الحنفية بدمشق، و تولى مكانه فيها تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد ابن عربشاه، و دخل دمشق في حادى عشرين ذى القعدة منها، و قرأ توقيعه نقيه بهاء الدين الحجيني بمشهد النائب بالجامع، و في سابع شهر رجب سنة خمس و ثمانين فوض نيابة القضاء لأمين الدين ابن قاضي القضاة الحسباني، و في ثالث عشرين شوال منها عزل تاج الدين ابن عربشاه عن قضاء الحنفية بدمشق، و تولّاها عنه محب الدين محمد بن علاء الدين علي بن القصيف، و دخل دمشق يوم الاثنين ثامن عشر المحرم سنة ست و ثمانين، و قد تزلزلت الأرض قبل دخوله بيوم و هو بقيه يلبغا و بها سقطت شرافه على قاضي الحنفية بمصر شرف الدين بن

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٤

عيد المنفصل عن قضاء الحنفية بدمشق فمات منها و في سادس عشرين شهر رجب سنة ست و ثمانين تولى بمصر قضاء الحنفية بدمشق العمادى إسماعيل الناصرى و عزل المحب بن القصيف، ثم في ذى القعدة سنة إحدى و تسعين عزل العمادى الناصرى و تولى الزينى عبد الرحمن بن أحمد الحسباني بمصر و دخل إلى دمشق في رابع عشرين ذى الحجة سنة اثنتين و تسعين و صحبته خاصكى قيل إنه من أقارب السلطان ليسلمه جميع الجهات التى كانت بيد علاء الدين علي بن قاضي عجلون و تلقاهما نائب الغيبة أيناى الخسيف و الأمير الكبير بدمشق جاثم و محمد بن شاهين نائب القلعة بدمشق، و نزل الحسباني فى بيت المستوفى جوار الحنبلي، و كان قد تقدمه ولده أمين الدين معزولا من كتابة السر بدمشق، و نزل بمنزل قاضي القضاة علاء الدين علي بن قاضي عجلون فى جيرون و نائبا عن والده فى العرض و غيره، و تولى بعده كتابة السر بدر الدين بن الفرور، ثم فى آخر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و تسعين اعتقل القاضى زين الدين الحسباني بقلعه دمشق على دين كثير لأمير أخور، ثم أطلق بعد أيام. ثم فى يوم الثلاثاء ثامن جمادى الأولى بل الآخرة منها أعيد العمادى قاضي الحنفية بدمشق و عزل الزينى الحسباني عنها، ثم دخل العمادى من مصر إلى دمشق بخلعة بيضاء يوم السبت ثامن عشر شهر رجب منها صحبة أمير أخور الكبير قانونصه خمسمائة، و فى يوم الخميس ثامن عشر شوال منها ورد المرسوم الشريف باعادة الزينى الحسباني إلى قضاء الحنفية و بالترسيم على العمادى، فطاش الحسباني و ركب فى المراكب و عرض و اعتقل بمجرد ذلك من غير ليسن تشريف، و الذى فى المرسوم: إنا قد عزلنا العمادى و استقرينا الزينى الحسباني، ثم قدم الأمير أخور قانونصه خمسمائة المفوض إليه التفويض إلى العمادى فى ولايته المنفصل عنها و العمادى خلفه، و لم يعلم العمادى بعزل الحسباني، ثم أهين الحسباني بسبب الديون مرارا. و فى يوم الاثنين رابع شوال سنة أربع و تسعين ورد المرسوم الشريف بعزل الحسباني من قضاء الحنفية و أن يختار الحنفية لهم قاضيا فيفوض إليه النائب، فاختار بعضهم تولية العمادى و فوض إليه النائب، ثم بعد أيام سافر الحسباني إلى مصر، فلما دخل إليها أهين

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٥

إهانته بالغة بسبب الديون، و فى يوم الاثنين خامس شهر ربيع الآخر سنة خمس و تسعين لبس العمادى تشريفا من السلطان لكون النائب فوض إليه بالاذن الشريف و قرىء توقيعه بالجامع، و فيه إطرء كثير، فلا حول و لا قوة إلا بالله.

و فى يوم الأحد عاشر شهر رجب منها و هو آخر آذار ورد مرسوم شريف بالقبض على قاضي الحنفية بدمشق العمادى إسماعيل، و أن يعطى المنفصل عنها الزينى الحسباني أربعة آلاف دينار، و فى يوم الجمعة ثانى عشر ذى القعدة قبل صلاتها منها، ورد مرسوم تشريف إلى الحاجب يونس بأن يفوض وظيفة قضاء الحنفية عوضا عن العمادى لمن يختاره، و كان النائب يومئذ بالمرج مغيبا عن جلبان

السلطان مرجعهم من التجريدة، فقام جماعة مع القاضي البرهان بن القطب، وقام آخرون مع المحب بن القصيف، وزاد في قدر المال و تأبى البرهان واعتذر بالعجز والضعف، فاستكتب المحب جماعة بأنه لا بأس به، وأحضر خطوطهم للحاجب المذكور. ثم في يوم الثلاثاء سادس عشرى الشهر المذكور فوض إليه الحاجب المذكور وألبسه التشريف والطرحه من الاصطبل إلى بيته قرب الجرن الأسود، وفي يوم السبت حادى عشر شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين لبس المحب المشار إليه تشريفاً جاء من مصر على حكم تفويض الحاجب المذكور، وورد مرسوم شريف باعتقال البرهان بن القطب إلى أن يعطى المحب المذكور ألف دينار و يقبل الوظيفة عوضاً عن المحب المذكور، فاعتقل بقلعه دمشق، ثم عزل المحب المذكور في ثانى عشر جمادى الآخرة منها، وفي يوم الخميس عاشر شهر رجب منها وهو يوم موسم الحلاوة، لبس البرهان بن القطب تشريف قضاء الحنفية بدمشق عوضاً عن المحب المذكور على مبلغ ألفى دينار، وذلك بعد أن اعتقل بجامع قلعه دمشق نحو تسعة شهور، وقرأ توقيعه بالجامع صاحبه الحلبي الشمسى على العادة، وتاريخه ثانى عشر جمادى الآخرة المذكور. وفي شهر رمضان من سنة ست المذكورة وصل الحسبانى من مصر إلى غزة منفصلاً فرفسه به فرس وهو راكب فانكسرت رجله، فحمل إلى دمشق ودخلها أيام العيد فاستمر في شدة منها ومن غيرها، وفي يوم السبت تاسع عشر صفر سنة سبع وتسعين سافر

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٦

البرهان بن القطب إلى مصر ثم رجع إلى دمشق، ووقع بينه وبين الجمال بن طولون، وفي يوم الجمعة ثامن عشرين ذى القعدة سنة سبع المذكورة سافر أيضا البرهان ابن القطب وصحبه القاضي نور الدين بن منعة مطلوبين إلى مصر. وفي يوم الثلاثاء سابع شهر رجب سنة ثمان وتسعين وصل الخبر من مصر إلى دمشق بأن البرهان المذكور توفي بمصر في حادى عشرين جمادى الآخرة منها، وأنه دفن بالصوفية بعد أن ضيق عليه بمال كثير بسبب شكايه جمال الدين ابن طولون ومولده سنة سبع وعشرين وثمانائة، وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى الحجة سنة ثمان المذكورة دخل العمادى إسماعيل من مصر إلى دمشق، وقد ضرب قبل ذلك بالمقارع على ظهره وألزم بنحو ألفى دينار. وفي يوم الاثنين ثامن شهر رجب سنة تسع وتسعين وهو رابع عشر نيسان لبس المحب بن القصيف تشريف قضاء الحنفية، وفي يوم الخميس تاسع عشرى جمادى الآخرة سنة تسعمائة توفي بصالحية دمشق قاضى قضاء الحنفية وكان الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الشهاب أحمد الحسبانى الدمشقى الصالحى بعد أن دخل في أمور سامحه الله تعالى وإيانا، بعد أن أظهر الفاقة وترك ولدا رجلا وآخر صغيراً، ودفن في مقبرة سوق القطن. وفي أول شهر رجب سنة إحدى وتسعمائة تواتر الخبر بعزل قاضى الحنفية بدمشق المحب بن القصيف منها وتوليتها لنور الدين بن منعة الذى له مدة يصادر بالقلعة ثم لم يصح ذلك. ثم فى أول شعبان منها صلى بالجامع الأموى غائبة على تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد بن عربشاه الصالحى توفى بالمدرسة الصرغتمشية فى مصر فى خامس عشر منها، ومولده سنة ثلاث عشرة وثمانائة. وفى الخميس حادى العشرين المحرم سنة اثنتين وتسعمائة ورد التوقيع الشريف بعزل المحب بن القصيف وتولية البدرى محمد بن الفرور. ثم فى يوم الاثنين عاشر صفر منها دخل من مصر إلى دمشق الأمير أركماس وقد تولى نيابة حماة وصحبه الشريف عبد الرحيم العباسى وصحبتهما

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٧

تشریف البدرى بقضاء الحنفية بدمشق، ثم فى يوم الخميس ثالث عشر لبس التشریف على العادة، وقرأ توقيعه بالجامع، وتاريخه خامس عشر المحرم منها، وقرأه الشريف الجعبرى الموقع، وصحف فيه كثيرا، وفى بكرة يوم الثلاثاء خامس عشرى شعبان سنة ثلاث وتسعمائة سابع عشر نيسان لبس البدرى المذكور تشريفه بقضاء الحنفية بدمشق. وفى أوائل شهر رجب سنة سبع وتسعمائة شاع بدمشق عزل البدرى المذكور عن الوظيفة المذكورة وإعادة المحب بن القصيف، وفى بكرة يوم الاثنين ثامن شهر رجب منها لبس المحب المذكور تشريفه بذلك، وقرىء توقيعه على العادة، وتاريخه رابع عشر جمادى الآخرة منها، وفى شهر رجب المذكور سقط المحب بن القصيف عن قباقبه وانفكت رجله. وفى يوم الخميس رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعمائة توفى العمادى

إسماعيل الناصري الدمشقي بالمدرسة المعينية، بعد أن ظلم نفسه بأمور وأهين، و كان في آخر عمره قد خرج به الحب الفارسي. و في هذه الأيام شاع بدمشق عزل المحب بن القصيف عن قضاء الحنفية بدمشق وإعادة البدرى بن الفرפור. ثم في سلخ المحرم سنة تسع و تسعمائة ورد من مصر تشريفه بذلك على يد عبد القادر بن الشبق البغدادي العاتكي ثم سافر النائب و لم يلبث إلى أن يلبس البدرى تشريفه، ثم عاد النائب إلى دمشق. و في يوم الخميس عاشر صفر منها، لبس البدرى تشريفه المذكور، و كان المحب بن القصيف في شدة من وجعه بالحبّ الفارسي بعد انفكاك رجله، و قد بنى له حماما في بيته و أجره، و كان يظن أن عمّ خصمه قاضي القضاء شهاب الدين بن الفرפור الشافعي الذي هو بمصر معه على ابن أخيه، فلما بلغه زاد طيشه و همه و حنقه على الفرפורين، و قرىء توقيع البدرى بالجامع على العادة، و تاريخه المحرم الماضي قبله. و في يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول منها توفي المحب محمد بن علي بن أحمد بن هلال بن عثمان الشهير بابن القصيف، مولده سنة ثلاث و أربعين و كان يقول سنة أربعين و بالأول أخبرني أخوه من أبيه كمال الدين قد ظلم نفسه بأمور سامحه الله، و دفن بمقبرة باب الفراديس. و في أوائل شهر رجب سنة إحدى عشرة و تسعمائة اعتقل البدرى

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٨

الفرפורي الحنفي بجامع القلعة على مال وجد عليه في دفتر عمه مكتوب بمرسوم شريف. و في يوم الجمعة ثاني عشرين شعبان منها فرج عنه ثم في يوم الأحد ثالث عشرين شعبان المذكور أعيد إلى جامع القلعة. ثم في يوم الثلاثاء خامس عشر دخل من حلب المحروسة إلى دمشق محيي الدين عبد القادر بن يونس قاضي الحنفية بحلب، و قد سعى في قضاء دمشق و سكن بالجرن الأسود، ثم سافر إلى مصر بعد أن حكم و فوض لجماعة و استولى على الجهات. ثم في يوم الأربعاء آخر أيام التشريق منها ورد الخبر من مصر بأن البدرى لم يعزل عن القضاء، و نودي له في دمشق بذلك، و استمر هو بالقلعة لم يخرج، و حينئذ قد آن وصول خصمه إلى القاهرة، ثم تولى بمصر و دخل إلى دمشق في رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة و تسعمائة، و البدرى مستمر بالقلعة، و في مستهل ذي القعدة منها أفرج عنه بعد سفر أمه إلى مصر و تعلقها بمن يشفع بولدها فشفع الأمير الكبير فيه على سبعة آلاف دينار. و في يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة ثلاث عشرة لبس خلعة العود التي جاءت من مصر، و دخل الجامع و جلس بمحراب الحنفية على العادة و بقيه القضاء الأربعة، و قرأ توقيع أحد العدول، و هو المحب بركات ابن سقط، و تاريخه في مستهل ذي الحجة من الماضية. و في يوم الأحد حادي عشرين شعبان سنة ثلاث المذكورة أعيد البدرى المذكور إلى القلعة على ثلاثة آلاف دينار و خصمه ابن يونس يومئذ بمصر. ثم في يوم الأربعاء حادي عشرين ذي الحجة منها دخل إلى دمشق بعد عزل البدرى، و تاريخ توقيع سابع شوال منها. و في يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة سافر المحيوي بن يونس قاضي الحنفية بدمشق مطلوبا إلى مصر. و في يوم الخميس خامس عشرين ذي القعدة سنة خمس عشرة المذكورة رجع إلى دمشق على عادته بخلعة و في يوم الجمعة سابع ذي الحجة ورد مرسوم شريف إلى نقيب القلعة باعتقاله على تسعة آلاف دينار قيل و خمسة مائة، فوضع في جامع القلعة قبل صلاة الجمعة.

الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٤٩٩

(فائدة): قال الذهبي في سنة تسع و ثلاثين و سبعمائة: مات بدمشق نقيب الأشراف عماد الدين موسى بن جعفر بن محمد بن عدنان الحسيني و كان سيدا نبيلًا، وقف على من يقرأ الصحيحين بالنورية في الأشهر الحرم انتهى.

### ١٣٨- المدرسة النورية الحنفية المغرية

بجامع قلعة دمشق. قال ابن شداد: مدرسة بجامع القلعة واقفها الشهيد نور الدين محمود بن زكي رحمه الله تعالى، و قد مرت ترجمته بالمدرسة النورية قبل هذه. ثم قال ابن شداد: و لم يعلم من درس بها من زمن نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى إلى زمن الملك الأشرف سوى بهاء الدين عياك، و كان خطيبا بالجامع، و كان رجلا فاضلا و تولاهما من بعده تاج الدين بن سوار إلى أن انتقلت منه

إلى شمس الدين سلمان الملطى. ثم تولاهما بعده برهان الدين التركمانى أياما قلائل. ثم تولاهما بعده نجم الدين حمزة المعروف بابن الكاشى إلى أن سافر إلى الكرك و أقام بها، فتولاهما شخص يقال له الشهاب الرومى، و ذكر بها الدرس أياما قلائل، ثم نقل إلى الديار المصرية و اعتقل بها. فولاهما بعده شمس الدين محمد بن الأذرى و هو بها إلى الآن. و قد مرّ فى المدرسة الركنية الحنفية أن درس بهذه المدرسة الشيخ محبى الدين الأسمر. ثم أخذت منه لعماد الدين بن الطرسوسى الذى ولى قضاء الحنفية.

### ١٣٩- المدرسة اليعقوبية الحنفية

بالصالحية. لم أقف على ترجمته واقفها، و لكن قال الذهبى فى العبر فى سنة ثلاث و ستين و ستمائة: و جمال الدين بن يعقوب الباروقى، ولد فى الصعيد سنة تسع و تسعين، و كان من أعيان الأمراء، و لى نيابة مصر و نيابة دمشق، توفى فى شعبان انتهى. و قال ابن كثير فى سنة سبع و أربعين و ستمائة: و فى عاشر صفر دخل إلى دمشق نائبها الأمير جمال الدين ابن يعقوب من جهة الملك الصالح أيوب، فنزل بدرج الشعارين داخل باب الجابية. و فى جمادى الآخرة أمر النائب بتخريب المدارس فى تاريخ المدارس، ج ١، ص: ٥٠٠

الدكاكين المحدثه فى وسط باب البريد، و أمر أن لا يبقى فيه دكان سوى ما فى جانبه إلى جانب الحائطين القبلى و الشمالى و ما فى وسط الطريق فهدم. قال أبو شامة رحمه الله تعالى: و قد كان الملك العادل هدم ذلك، ثم أعيد ثم هدمه ابن يعقوب و المرجو استمراره على هذه الصنعة. و فيها توجه الملك الناصر داود من الكرك إلى حلب المحروسة، فأرسل الملك الصالح أيوب إلى نائبه بدمشق و هو جمال الدين بن يعقوب بخراب دار أسامة المنسوبة إلى الناصر بدمشق و بستانه الذى بالقابون، و هو بستان القصر أن تقطع أشجاره و يخرب القصر انتهى. و الذى علم من مدرسيها القاضى شمس الدين بن أبى العز، و قد مرت ترجمته رحمه الله تعالى فى المدرسة الظاهرية الجوانية.

تم الجزء الأول

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).  
قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علومنا و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفى مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرى الأذق للمسائل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتى المبتدلة أو الرديئة - فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...  
- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.  
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيه، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدة مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمي لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (=١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع توسعه الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائلاً لإعانتهم



- في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ والله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

